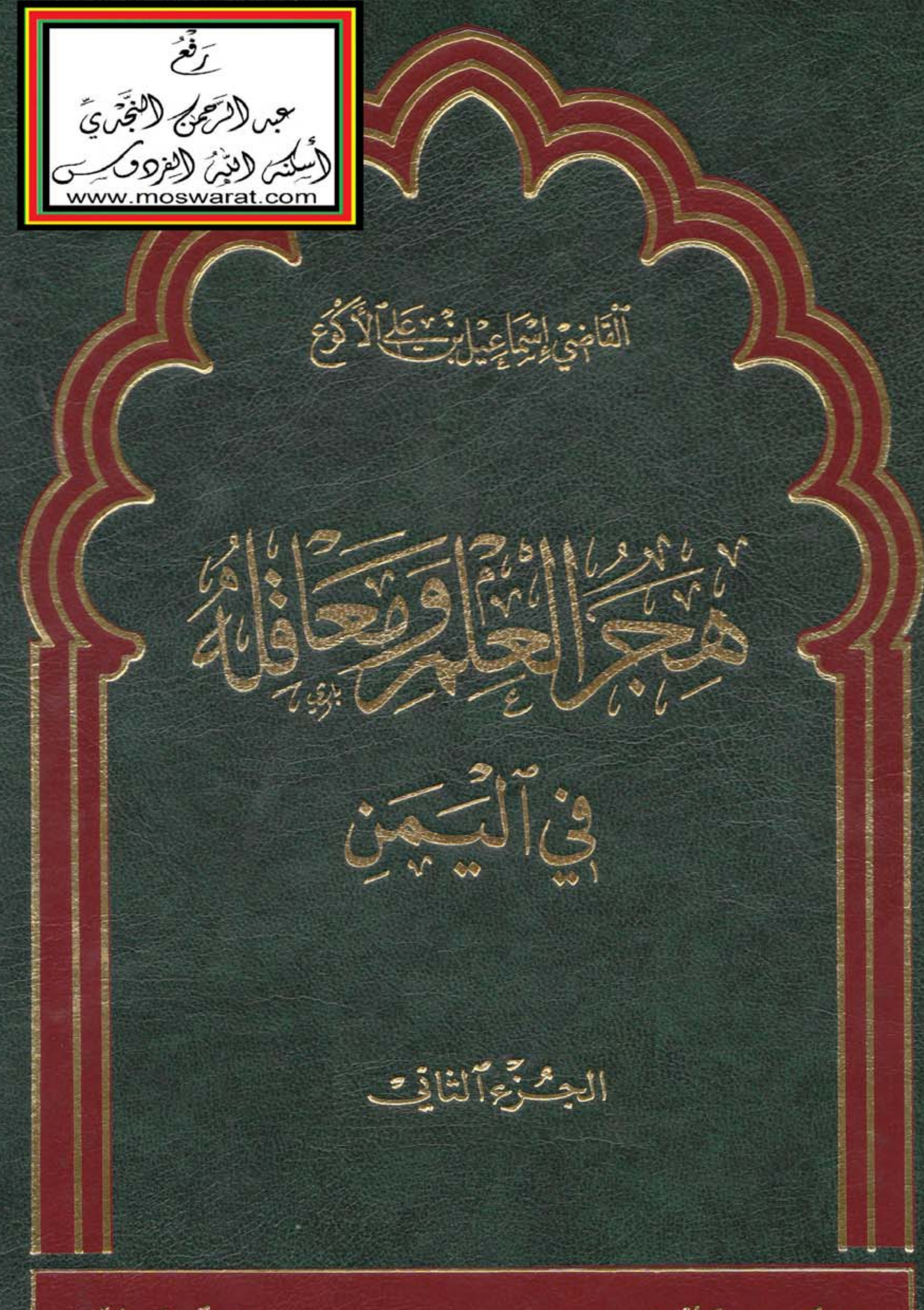


دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية




هجر العلم ومعاقله
في اليمن
٢

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الثاني

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٠
الرقم الموضوعي : ٩١٠،٢ / ٩٢٠،٢
الموضوع : الجغرافية التاريخية / التراجم
العنوان : هجر العلم ومعاقله في اليمن
التأليف : القاضي إسماعيل علي الأكوع
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : مطبعة المستقبل بيروت
عدد الصفحات : ٥٦٨
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ : ١٥٠٠

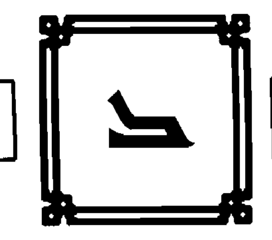


الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

دار الفكر المعاصر

لبنان ـ **بيروت** ـ ساقية الجنزير، خلف الكارلتون
س.ت ٥١٤٩٧ ، ص.ب (١٣٦٠٦٤)
هاتف (٨٦٠٧٣٩) تلكس : FIKR 44316 LE





١١٧ - دار أعلى

قريةٌ عامرةٌ من خميس حسّان من ذُبيان ثم من أرْحَب، وتبعد عن صنعاء شمالاً بنحو ٢٥ كيلومتراً.

[١] **أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم الوَيْسي**: الإمام المنصور.

توفي في دار أعلى سنة ١٢٦٩هـ(١).

سكنها نفرٌ من آل العُلُفي في تاريخ غير معروف ولانعرف عن أحوالهم شيئاً.

١١٨ - دار الشريف

قريةٌ عامرةٌ في أعلى وادي مَسْوَر، بجوار بلدة جَحانة، وهجرة (زَبار)، وثلاثُتها من خولان الطيال (خولان العالية). أسسها هجْرَةَ الشريف حسين بن علي زَباره، حينما بنى له هنالك داراً وسكنه فعُرف بدار الشريف، وهو أول من عُرف بزَباره.

كان من أعوان الإمام شرف الدين، وتولى له بعضَ الأعمال(٢).

[١] **أحمد بن الحسين بن علي زَبارَه**: صحب الإمامَ القاسمَ بنَ محمد، وكان من أعوانه ومؤيديه، وحارب معه القوات العثمانية المرابطة في اليمن فأخربوا بيوته في دار الشريف(٣).

---

(١) ستأتي ترجمته في (وَيس).

(٢) الثغر الباسم، ذوب الذهب، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ٢٢٢، نشر العرف استطراداً في ترجمة الحسين بن أحمد زباره ١/ ٥٢٣، نيل الحسنيين ١٢٩

(٣) نشر العرف ١/ ٥٢٣

٢ أحمد بن صلاح بن أحمد بن الحسين زَبارَه: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية، وله خطٌ جميل، وكان يتولى الكتابَة عند المهدي أحمد بن الحسن. توفي بضُوران[1].

٣ الحسين بن أحمد بن صلاح زَباره: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والفقه والحديث، كتب بخطه كثيراً من الكتب، واعتنى بالرواية وضبط الرجال والأسانيد، شاعرٌ أديب. كان يسكن حيناً صنعاء، وحيناً هجرة (مَذاب) من بلاد آنس، وكان لا ينقطع عن التدريس والتأليف هنا وهناك. مولده بدار الشريف في ١٩ شهر رمضان سنة ١٠٦٨هـ. وتوفي بصنعاء يوم الاثنين ٧ شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١ هـ[2].

آثاره:

- مختصر الهَدْي النبوي لابن القَيِّم.
- حاشية على تيسير الوصول إلى جامع الأصول للحافظ الديبع.
- رسائل وجوابات وفتاوى كثيرة.

٤ محسن بن الحسين بن أحمد زباره: عالمٌ عارف بالفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، تولى القضاء في ضُوران.

مولده بهجرة مَذاب صُبح الأحد غرة جمادى الأولى سنة ١١١٣ هـ وتوفي بضوران يوم الثلاثاء ٧ المحرم سنة ١١٩٥هـ[3].

٥ يوسف بن الحسين بن أحمد زباره: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولاسيما النحو والصرف والحديث والتفسير، خطيبٌ شاعر، سكن ضوران فترةً من الوقت، ثم تولى القضاءَ في وُصاب وبلاد رَيمَة أياماً، ثم عاد إلى صنعاء واستقر بها، وتولى الخطابة في الجامع الكبير.

---

(١) نشر العرف ١/ ٥٢٣ استطراداً في ترجمة الحسين بن أحمد زباره.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢١٦، طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ١/ ٥٢٠، نيل الحسنيين ١٢٩

(٣) نشر العرف ٢/ ٤١٧

مولده يومَ الْجُمعة سلخ ربيع الآخر سنة ١١١٦ هـ، ووفاته في الروضة يوم الأربعاء ١٥ شوال سنة ١١٧٩ هـ[١].

آثاره:

- تحفة الإخوان بفضائل كلمة الإيمان في فضائل كلمة التوحيد.

٦ إسماعيل بن الحسين بن أحمد زباره: عالمٌ فاضل، مولده سنة ١١١٨ هـ[٢].

٧ أحمد بن يوسف بن الحسين زباره: عالمٌ في علم القراءات والفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث، شاعرٌ أديب.

اشتغل بالتدريس في جامع الرَّوضة، ثم انتقل إلى صنعاء، وفي رجب سنة ١٢١٣ هـ صار أحدَ قضاة ديوان المنصور علي بن المهدي العباس، وتصدر للفُتْيا ومال إلى كتب الحديث.

مولده بصنعاء سنة ١١٦٦هـ، وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ[٣].

آثاره:

- أنوار التمام المشرقة بضوء الاعتصام، أكمل به كتاب الاعتصام للإمام القاسم بن محمد الذي بلغ في تأليفه إلى آخر كتاب الصيام.

- رسائل ومسائل وأجوبة مفيدة.

٨ الحسين بن يوسف بن الحسين زباره: عالمٌ عارف بالحديث والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول، حميدُ السيرة والسريرة.

توفي في أوائل المحرم سنة ١٢٣١ هـ، ومولده بعد سنة ١١٥٠ هـ[٤].

---

(١) تحفة الإخوان لقاطن، ملحق البدر الطالع ٢٣٨، شرح ذيل أجود المسلسلات ٢٠٧، نيل الحسنيين ١٣٠، نشر العرف ٢/ ٩١٥

(٢) نشر العرف استطراداً في ترجمة يوسف بن الحسين زباره ٢/ ٩٢٣

(٣) درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ١٣٠، مختصر نفحات العنبر في نبلاء القرن الثاني عشر لعبد الكريم أبو طالب.

(٤) البدر الطالع ١/ ٤٣٧، نيل الوطر ١/ ٤٠٧

٩ أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي المسوري: عالمٌ فاضل، أديبٌ شاعر، كان هو وبعض أسلافه يسكنون هجرةَ دار الشريف.

من شعره يمدح الإمام أحمد بن هاشم الوَيسي:

برغم الأعادي أن تقابَلَ بالنصر
وأن ترتقي شأواً على هامة النسر
وأن تطأ الجوزاء بأخمصكَ التي
سمت رفعةً فوقَ السِّماك من الغَفْر
ولا غرو إن مدَّت يمينُك كفَّها
لقبض هلال الأفق والأنجم الزهر
فأنت من القوم الكرام أولي النُّهى
ذوي البأس والمجد المؤثل والفخر

توفي سنة ١٢٦٦ هـ[1].

آثاره:

- ديوان شعره، جمعه بعض أقاربه.

١٠ قاسم بن محمد بن أحمد بن يوسف زباره: عالمٌ محققٌ في الفروع، سكن حدَّةَ حتى توفي بها في شهر صفر سنة ١٢٨٣ هـ، ودفن بسَناع[2].

١١ قاسم بن محمد بن يحيى زباره: عالمٌ عارفٌ بالفقه، كان إماماً في مسجد صلاح الدين بصنعاء.

مولده بصنعاء سنة ١٢٨٣ هـ، وتوفي بالكِبْس يومَ الخميس ١٢ شوال سنة ١٣٢٩هـ[3].

١٢ محمد بن محمد بن يحيى ابن عبد الله زباره: عالمٌ عارفٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علم السنة وبعض علوم العربية، مؤرخٌ، ناظمٌ.

تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين أعمالاً كثيرة فقد أمره ـ بعد أن زاره إلى القَفْلة، مَقَرِ مُلكه في حاشد، سنة ١٣٢٥هـ ـ بأن يقبض زكاة وادي مَسْوَر وبلاد أسناف من خولان، ثم أناط به أعمالاً أخرى متفرقةً هنا وهناك، وتولى

(١) نيل الوطر ١/ ٢٤١

(٢) سيرة الإمام يحيى ٢٢٠

(٣) سيرة الإمام يحيى ١/ ٢٣٠



القضاءَ في اليَمانِيَتَيْن من خولان لمدة سبع سنوات، وبعد انتقال الإمام يحيى إلى صنعاء في صفر سنة ١٣٣٨هـ ولاّه إمارة قَصر[١] صنعاء، ثم أرسله إلى ملك الحجاز الشريف حسين بن علي في ربيع الآخر سنة ١٣٤٠هـ مندوباً عنه، وحمل معه قصيدةً من شعر يحيى بن علي الذاري[٢] التي نظمها باسم الإمام يحيى لنشرها في جريدة (القِبْلة). ومطلعها:

مغلغلةٌ منشورةٌ في المحافل
تهيمُ وتَذْري الدمعَ تهيام ثاكِلِ

لما حال بينَ المسلمين وعزِّهم
وبين عُلاهم من وبي التَّخاذل

إلى بلد الله الحرام توجَّهَت
إلى مَطْمَح الآمال مَرْقى الوَسائل

ثم كلفه الإمام بالسفر مع العالمين قاسم بن حسين العزِّي (أبو طالب) وعباس بن أحمد بن إبراهيم سنة ١٣٤٦هـ إلى الحجاز مع الوفد الذي أرسله الملك عبد العزيز آل سعود إلى الإمام يحيى.

وكان أثناء أعماله هذه لا ينقطعُ عن الدراسة أين ما حلَّ وأين ما ارتحل، وكان يُقَيِّدُ ما يستحسنه من فوائد وتراجم، فكان أول ما شرع في تأليفه (نيلَ الوطر) وَأرسلَ

(١) قصر صنعاء يقع في أرفع مكان في صنعاء من جهة الشرق، وقد بناه السلطان حاتم بن أحمد اليامي، وأطلق عليه اسم (قصر غُمدان) المشهور تفاؤلاً، وما يزال عامراً إلى اليوم، وفيه مخازن كثيرة ومسجدان ومستودعات للسلاح، ويطلق عليه اليوم (قصر السلاح).

(٢) ستأتي ترجمته في (الذاري).

بعضَ كراريسه إلى البدر الأمير محمد[١] ابن الإمام يحيى أمير لواء الحُدَيْدة فنصحه بأن يعرضَ هذا الكتاب على الإمام يحيى ليطالعَه فإذا استحسَنه طلبَ منه أن يَسمح له بالسفر إلى مصرَ لطبعه، وطبع كتب أخرى لبعض علماء الزيدية المجتهدين وأن يُعلمه بأن هناك مطابع ستطبعُ كتابه مقابل أن تُعطيه خمسَ مئة نسخةٍ منه ليبيعها لحسابه، فوافق الإمامُ على سفره، واستشهد بقول فتح الله بن النحاس:

حسَّنوا القولَ، وقالوا: غُرْبَةٌ
إنما الغربةُ للأحرار ذبحُ

فأجاب عليه بقوله:

إنما الغربةُ يا مولى الورى
في العُلى، والعلم للأحرار رَوْح

واستأذنه، وخرج من عنده، ثم دعاه على الفور وأعطاه عشرة ريالات من الصندوق الذي بين يديه.

ثم سافر إلى الحديدة، فنزل عند أميرها البدر محمد بن الإمام يحيى فاهتم بأمره. وألزمه بالبقاء عنده حتى يجمع له المقدارَ المطلوب لطبع تلك الكتب فألزم التجارَ بدفع بقشة[٢] بعد كل ريال يُدفع للحكومة لتصرف في المصالح الخيرية، فاجتمع خلال مدة قصيرة مئتا دينار ذهباً، ثم جمع بعد ذلك ثلاث مئة دينار أخرى فكان المجموع خمس مئة دينار ذهباً، وسلمها له، وقال له: هذا المقدار ليس من مالي ولا من أموال الدولة فخذه واستعن به على طبع الكتب، ولكن إياكَ أن يعرف الإمام يحيى به مخافَة أن يعاتب ابنَهُ وذلك لشدة بخله، كما ألزم الأمير البدر الأستاذ محمد الليثي المصري بالسفر معه، فسافرا في ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ وكان اللَّيثي قد كتب برقية إلى بعض أصدقائه في القاهرة

---

(١) ستأتي ترجمته في القفلة.

(٢) البُقْشَة: كانت وحدة العملة المتداولة في اليمن إلى ما بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) وهي تكون جزءاً من أربعين من الريال الفضي (ماريا تريزا). وتنقسم البقشة إلى نصف بقشة وربع بقشة وكلها من النحاس، والكلمة من الفارسي. فقد ذكر المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٠ هـ وأنه رأى بقشة من إصدار الشاه عباس وزنها مثل وزن البقشة العباسية قدر درهم إسلامي، وفيها رسمه، وفي ظهرها محمد رسول الله، علي ولي الله.

يخبره بأني قادم مع وزير البلاط اليماني محمد بن محمد زباره. فاستُقبل في محطة القاهرة استقبالاً رسمياً، كما أفادني نجله أحمد بن محمد زباره، وخلال بقائه في القاهرة طبع عدداً من الكتب والرسائل لشيخ الإسلام الإمام الشوكاني وللإمام محمد بن إبراهيم الوزير. والإمام محمد ابن إسماعيل الأمير، وغيرهم من علماء السنة رحمهم الله مع كتابه (نيل الوطر).

وقد كان لنشر بعض كتب علماء السنة في اليمن أثرٌ كبير في التعريف باليمن لدى علماء المسلمين، واعتقدوا أن المذهب الزيدي ليس بعيداً عن أهل السنَّة مادامت كتب هؤلاء الأئمة هي كتب المذهب الزيدي، وبعد عودته إلى اليمن ألزمه الإمام يحيى بالسفر إلى القدس في رجب سنة ١٣٥٠ هـ لحضور اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي نيابة عنه. وقد عاد إلى اليمن ومعه الزعيم الإسلامي الهندي شوكت علي.

ثم حدث أن ساءت علاقة صاحب الترجمة بالإمام يحيى فذهب مغاضباً من اليمن سنة ١٣٥٥ هـ ومعه محمد بن قاسم (أبو طالب) فزار الهندَ والعراقَ وإيران، واستُقبل في هذه الأقطار رسمياً لما يحمله من لقب (أمير القصر السعيد) اعتقاداً أن هذه الصفة تقابل (وزير البلاط الملكي)، هذا وقد عقد مؤتمراً صُحفياً ندَّد فيه بسوء أعمال الإمام يحيى حميد الدين، وما يرتكبه من مظالم، ونَصَبَ نفسَه محتسباً عليه، وطلب تأليف هيئة من كبار العلماء على رأسها العلامة الكبير زيدُ بن علي الديلمي لتنظر في موضوع الاحتساب على الإمام، وكيف يعبثُ بأموالِ المسلمين ويستغلها لنفسه وأهله وأولاده حتى السُّبَحَة التي يسبح بها من أموال بيت المسلمين. وكتب قصيدة يتبرأ فيها مما سبق أن قاله في مدح الإمام والثناء عليه، مطلعها:

رجعتُ عن القول الذي قلتُ في يحيى

فقد بان لي من بعد ما قلتُه أشيا[1]

ثم أنشأ قصيدة أخرى بعنوان (الدِّين

(١) استلهم مطلع هذه القصيدة من مطلع قصيدة العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير صاحب (سبل السلام): =

النَّصيحة) أرسلها إليه من العراق، وكان لها وقعٌ شديد في نفس الإمام[1] وهذا نصها:

تناهوا تناهوا عن عموم المظالم
وتهوين أمرِ الظلم من كل ظالم

وتغميض عينٍ عن فضائح آمرٍ
هَلوعٍ وَلوعٍ باقتناص الدراهم

وجعل حقوقِ المسلمين مُباحةً
لقاضٍ وسجَّانٍ وجندٍ وخادم

وتمكين حُجَّابٍ وأعوانِ آمرٍ
من السَّلبِ في أبواب والٍ وحاكم

وتعذيب من وافى المَقام[2] مُراجعاً
إليه بتطويل البقا والمغارم

وتهجين من للهِ قال مناصحاً
قَضى ربُّنا تحريمَ كلِّ المظالم

وأنزلَ في القرآنِ ﴿أكملتُ دينَكم﴾
وعظَّم بالفرقانِ أهلَ المَراحم

حرامٌ حرامٌ أن تكونوا ذريعةً
لعُمَّالكم في فعل هذي الجرائم

يسمونها حيناً مصاريفَ عَسْكرٍ
وحيناً هدايا أو بقايا لوازم

وحيناً إعاناتٍ وحيناً بأجرة
وحيناً بآدابٍ على جُرم جَارم

وجئتم بما عنه العلوجُ تنَزَّهت
من الهَلَعِ الممقوتِ بين العوالم

فلم يقطع الأعلاجُ ما للنظام[3] من
معاشاتِهم حرصاً لجمعِ الدراهم

= رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي
فقد صحَّ لي عنه خلاف الذي عندي

ظننت به خيراً، وقلت: عسى عسى
نجد ناصحاً يَهدي الأنامَ ويَستَهدي

وهي طويلة. مذكورة في ديوانه وفي ترجمتي له في (كحلان) من هذا الكتاب. وقد استدرك بها ما سبق أن قاله في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب النّجدي بقصيدة مطلعها:

سلام على نجدٍ ومن حلَّ في نجدِ
وإن كان تسليمي على البُعدِ لايُجدي

(١) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب في (القفلة) من حرف القاف.

(٢) المقام: يطلق على القصر الذي يسكن فيه الإمام.

(٣) النظام: الجند.

ولا طمعوا فيما لأنصارِ مَلْكهِم
وعُدَّتهم عند احتدام العظائم

ولا ضارروا تُجّارَهم بتجارةٍ
لهم ببيوت المالِ دون تحاشم

ألا أيقظوا أحلامَكم وتنزّهوا
عن الشُّحِّ والأطماعِ ياآلَ هاشم

مضى العمرُ والأطماعُ تزدادُ فانتهوا
عن الشُّحِّ إنّ الشُّحَّ شرُّ المآثم

ولا تجعلوا أسبابَ تغْيير نعمةٍ
على اليمن الميمون شرَّ التظالم

ميثاق الله

وقد بان أن اللهَ أوجبَ في الورى
سلوكَ طريق العدلِ من كل قائم

وما باعتياد الظلم يذهبُ حكمه
وتحريمه بعد اتضاح المعالم

ألا إن خيرَ الهَدْي هديُ محمدٍ
أجلِّ نبيٍ، للضلالاتِ هادمِ

وشرَّ الأمورِ المحدثات وكل بد
عةٍ فضلالاتٌ لدى كل عالم

وإياكم والمحدثات فإن كلَّ
محدثة بالنص بدعةُ غاشم

ولا يقبلُ الباري لصاحبِ بدعةٍ
صلاةً وصوماً قال خيرُ العوالم

أفيقوا أفيقوا إنَّ ذا عهدُ ربكم
عليكم، وعهدُ الرَّبِّ أولى اللّوازم

حرامٌ حرامٌ أن تكونوا بقسوة
وَغَطْرَسَةٍ للجور أقوى الدعائم

مضى العمرُ والأطماعُ تزداد فانتهوا
عن الشُّحِّ والأطماعِ يا آلَ هاشم

ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ
على اليمن الميمون شرَّ التظالم

حقوق المسلمين

ألا وارحموا كي تُرحموا فبذا أتى الحـ
ـديث عن المختار صفوةِ هاشم

وأدّوا لكل المؤمنين حقوقَهم
كما حكم الجبارُ أحكمُ حاكم

فكم من فقيرٍ مُؤمنٍ ومجاهدٍ
تقيٍّ وبَرٍّ مستكينٍ وعالم

وأرملةٍ وابنِ السبيل ونحوهم
حقوقهم بالنص ألزَمُ لازم
وما خالف المنصوصَ فهو ضلالةٌ
وكم أغرقت في بحرها المتلاطمِ
حرامٌ حرامٌ أخذُ أموالِ مُسْلِمٍ
مُزَكٍّ مُصلٍّ للإلهِ وصائم
حرامٌ حرامٌ أجرةٌ من مُراجعٍ
لكشفِ ظُلاماتٍ عليه عظائمِ
وأموالُ بيت المال في كل بلدةٍ
من اليمن الأقصى إلى خلف بَاقم
ومن مأربٍ شرقاً فما غرب مأربٍ
إلى منتهى مَورٍ وأقصى التهايم
وأضعافُها مكنوزة في بيوتكم
بلا رهبةٍ أو خوفِ لومةِ لائِمِ
وفي الكَتم ما فيه على كل مسلمٍ
إذا ما غدَتْ يوماً فريسةَ هاجم
حرامٌ حرامٌ غِلظةٌ وفَظاظَةٌ
على أمةٍ مَنْعوتةٍ بالتراحمِ
مضى العمرُ والأطماعُ تزداد فانتهوا
عن الشحِّ والأطماع يا آلَ هاشم
ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ
على اليمن الميمون شرَّ التظالم

هذيان (جريدة الإيمان)[1]

ومن غفلةٍ عُظمى تَبجُّحَ هاذرٍ
على صفحةِ (الإيمان) بين العوالم
بأنكم كالأنبيا في شمائلٍ
وفي سيرةٍ محمودة وعزائم
وأين عفافُ القاسميين لا سوى
وأين قوانينُ العلوج الأعاجم
وجُلُّ نقود المسلمين بدُورِكم
بلا دَفْترٍ فيها ولا رَقْمِ راقِمِ
كأن زكاةَ المسلمين ومالَهم
تراثُ أبيكم أحضرت للتقاسم
ومصروفة في زينةٍ لكُم وفي
بناءٍ وأطْيانٍ وشَرِّ المطاعم

(١) الإيمان: الجريدة الرسمية الوحيدة التي كانت تصدر في اليمن شهرياً مرة واحدة.

وفي كسوةٍ[1] ليست تليق بغير
نسوةِ ذاتَ بَعْلٍ لا بأهلِ العمائم
حرامٌ حرامٌ أكلُ أموال أمةٍ
مُوَحِدَةٍ لله ربّ العوالم
مضى العمرُ والأطماعُ تزدادُ فانتهوا
عن الشُّحّ والأطماع يا آل هاشم
ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ
على اليمنِ الميمونِ شرَّ التظالم

الإعراض عن الناصحين

وكم ناصحٍ في عصرنا مرشدٍ لكم
إلى الرفقِ والإنصاف في كل لازم
كقول أبي[2] يحيى جمال ذوي التقى
عليّ بن عبد الله أبرعِ ناظم
«تفقد أمورَ المسلمين جميعها
وبادرْ بتبعيدٍ لأهلِ الجرائم
وعزلٍ وَطرْح الجائرين جميعِهم
فلا خيرَ يُرجى مِنْ ولايةِ ظالمِ
ولو كان فيه بسطةٌ وجلادةٌ
وحذقٌ فما في الظلم غُنمٌ لغانم
ولكنه يُخلي الديارَ وَينصر الـ
عدوّ بلا شكٍّ ووهم لواهم
وكم من ذئابٍ لا سقى اللهُ عهدهم
يرون وعيدَ الله أضغاث حالم
وما هَمُّهم غيرُ الحطام وجمعِه
فبعداً لهم بعداً، وسحقاً لآثم
ومن بعدِه قال الحسينُ بنُ أحمد[3]
أجلُّ خطيبٍ للإمام وراقم:
«فإيَّاك يدنو نحو بابك جائرٌ
طغى زمناً في جوره والمآثم

---

(١) إشارة إلى ما قاله الزعيم الإسلامي الهندي الشهير شوكت علي لما رأى الإمام يحيى وعليه ثيابٌ مزركشةٌ لا تليق بغير النساء: هذا الإمام يلبَسُ لباسَ السيدات.

(٢) هو القاضي علي بن عبد الله الإرياني، وقد تقدمت ترجمته في (إريان)، ويشير إلى قصيدته التي نصح الإمام يحيى بقوله:

وقد آن أن أهدي إليك نصائحاً ... وأفضلُ ما يُهدى مقالُ ذوي النصح

(٣) هو القاضي حسين بن أحمد العرشي، وستأتي ترجمته في (الكِبس) إن شاء الله تعالى.

فــمـــا الله ـ لا واللهِ ـ عنهم بغــافلٍ
ولـكـنـه يُمـلـي لـطـاغٍ وغـــاشِمِ
وأوصيك بالأصحاب خيراً فإنهم
ذُوُوك وأولى بالصـفـا والمراحم»
وما قال فخر[1] الآل في شهرِ موته
وسـار مـسيرَ الشَّمسِ بينَ العـوالم
وكم غـيـرهم من زاجـرٍ في منابرٍ
عن الشُّحِّ أو عن قـسـوةٍ وتعـاظم
ولا تجهلوا نظمَ الأمير محمدٍ [2]
(سـمـاعـاً) لمن في عـصره المتقـادم
أيدفن فـيـمـا بينكم شـرعُ أحـمـدٍ
ويُهـدمُ مِن بنيـانه كلُّ قـائم
ولا نصحَ قـاضي[3] المسلمين بقوله:
«تعـاضـدْتُم بَغْيـاً لـردِّ المظالم»
مضى العمر والأطماع تزداد فانتهـوا
الخ . .

الإنابة الإنابة

أنيـبـوا أنيـبـوا وارعـووا وتنصَّلوا
وتوبـوا إلى ربٍّ قـــديرٍ وراحم
فـو الحقِّ لو بالحقِّ سِرْتُمْ وبالهُدى
وبالرفقِ والإنصــاف في كل لازم
لما طارت الألبــابُ من أي طائرٍ
وطاشت عـقـولٌ للكُمـاةِ الضـراغم
ولا خـــرجت أجنادُكم من بلادكم
ولا انتصرت أضدادُكم في الملاحم
أصيخوا أصيخوا جِيرتي لنصيحتي
تناهوا تناهوا عن عـمـوم التظالم
فما قلتُ نُصحي شانئاً أو مشاغباً
ولكن لنيلِ الأجـرِ من ذي المكارم

---

(١) هو عبد الله بن إبراهيم كان من كملة الرجال. توفي بصنعاء في شعبان سنة ١٣٤٧ هـ.

(٢) هو الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير، وستأتي ترجمته في (كُحْلان عَفَّار) إن شاء الله. وقد أنشأ قصيدته الشهيرة:

سـمـاعـاً عـبـادَ اللهِ أهلَ البـصـائر ـــ لقــــولٍ لـه ينـفـي منـامَ النَّواظِرِ

(٣) هو شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني، وستأتي ترجمته في (هجرة شوكان) إن شاء الله، وهو يشير إلى قصيدته المشهورة:

تعـاضـدْتُم بغـيـاً لنشـر المظالم ـــ وقـمـتم لدفع الحق لا عن تكاتم

وليس لدين الله من حاجةٍ إلى
المكابر من بعد اتضاح المعالمِ
ألا أيقظوا أحلامَكم وتنزّهوا
عن الشحّ والأطماع يا آل هاشم
مضى العمرُ والأطماعُ تزداد فانتهوا
عن الشُّحِّ إن الشّحّ شرُّ المآثم
ولا تجعلوا أسبابَ تغيير نعمةٍ
على اليمن الميمون شرَّ التظالم
وما أسعد الشخصَ الذي يغلبُ الهوى
إذ فاز في الدينا بحُسنِ الخواتم
وحسنُ ختامِ النصح منّا صلاتُنا
على أحمدٍ والآلِ أهلِ المراحم

هذا وقد أسرع الكاتب المؤرخ الشاعر الأديب أحمد[1] بن عبد الوهاب الوريث فنظم قصيدةً مماثلةً للقصيدة السابقة في الموضوع نفسه حينما اجتمع بالمؤرخ زباره في مكة المكرمة سنة ١٣٥٥ هـ وصدرها بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصَحبه الراشدين (صدى صوت مفكر اليمن صاحب الفضيلة السيد محمد بن محمد زباره من بيت الله الحرام):

أهَبْتَ بمُلكٍ في كَلا الظّلم سائمِ
أبا أحمدٍ لم تخش لومةَ لائمِ
أهَبْتَ بمن لا يعرفُ الدهرَ خطةً
يسيرُ عليها غيرَ خِطةِ غاشِمِ
أهبتَ بمَنْ لاتُرْتجى من يقظةٌ
لتحسين أحوالٍ ورفعِ مَظالم
صرختَ فأسمعتَ الكواكبَ صرخةً
تداعتْ لها أركانُ مَخْدعِ ظالم
سمعنا نداءً يقرعُ الأذنَ صوتُه
(تناهوا تناهوا عن عمومِ المظالم)
سمعناه فانبَثّت بنا روحُ يقظةٍ
وذو الظلمِ لا ينفك في حُلمِ نائمِ

(١) مولده في ذمار في رمضان سنة ١٣٣١ هـ ووفاته بصنعاء في المحرم سنة ١٣٥٩ هـ، وانظر ترجمته في كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) ٣٩١

أبا أحمدٍ كم قد دعوتَ إلى التي ... أفي اليمن الميمون وهو مُقدَّسٌ

بها لا يزالُ الدينُ أعظمَ حاكمٍ ... نرى المَلْكَ مشغولاً بجمع الدراهم

أبا أحمدٍ كم قد دعوتَ إلى التي ... أفي اليمن الميمونِ ننظرُ أهلَه

بها العدلُ لا ينفكُّ ألزمَ لازمٍ ... يتيهون في ليلٍ من الجهلِ فاحم

أبا أحمدٍ كم قد دعوتَ إلى التي ... أفيه ترى الأفكار تضغطُ جهرةً

بها مُلكنا يُضحي قويَّ الدعائمِ ... وتمنعُ من تَفكيرِها في المكارم

إلى العزِّ والعَليا إلى المجدِ والثنا ... أفيه يسودُ الظلمُ والسلبُ والرُّشا

إلى كلِ أمرٍ موجبٍ للتراحم ... وفيه نرى الدينارَ أحكمَ حاكمِ

دعوتَ فلم يَنقَد إلى الحق عاهلٌ ... قبيحٌ بنا أنَّا نراه مؤخراً

محا العدلَ باستبداده المتفاقمِ ... ونَتركُه يمشي بصُورةِ عادم

وأيقظتَنا من بَعدِ أن خدَّرت بنا ... ويرسفُ في قيدِ الجهالةِ شعبُه

سُمومٌ فأصبحنا ضِعافَ العزائمِ ... ويُحرمُ من أنوارِ فكرةِ عالم

أفِقْنا أفِقنا بعد طولِ سباتِنا ... إذن يُطمعُ المستعمرين اهتبالُه

فها نحنُ نسعى في نمو التفاهم ... فيأتون في استعماره بالعظائم

عسى أن نرى الأفكار تنهضُ نهضةً ... وتنفذُ فيه من مطامع طامعٍ

تعيدُ لنا من مجدِنا المتقادم ... سمومٌ فلا تُرْقى بنفثِ التَّمائم

وتطلبُ حقاً للبلاد وأهلِها ... وينشبه (الفاشيست)[1] أفظعَ مِخْلَبِ

وتمنَعُنا استبدادِ أهلِ التعاظمِ ... ويملؤه من جوره المتراكمِ

(١) الفاشيست: حكومة إيطاليا في عهد زعيمها الفاشيستي موسليني سنة ١٣٤٥هـ، وقد عقد الإمام يحيى اتفاقية مع إيطاليا في عهده.

فسمعاً بني الأوطانِ دعوةَ ناصحٍ
إلى الخيرِ يَدعوكم ورفعِ المعالم

إلى الدِّين والدُّنيا إلى العلمِ والبقا
إلى المجدِ والملكِ الكثير المغانم

تناءى عن الأهلين والدار حِسْبَةً
وطوَّف في أنحاءِ تلك العواصم

لينقذكم من حُفرةٍ قد هَويتُمُ
إليها فسامتكم شديدَ القواصم

تعالوا إليه يُلق درساً عليكم
يُعَرِفكم فيه جديرَ اللّوازم

هلموا بنا ننهض بواجبِ قُطرِنا
علينا، ونَسْتَكشِفَ نَفيسَ المناجم

هلموا بنا نرفع عن القُطر عارَه
ونَبْنِ له مجداً رفيع القوائم

ونستصرح الكُتّابَ كي يسمحوا لنا
بنصرٍ على استبدادِ أهلِ الجرائم

عسى أن يلبي دعوةً يمنية
(أمينُ سعيد)[1] ذو العلا والمراحم

وأستاذُنا الأسمى (شكيبُ) أميرُنا
وغيرُهما من قادةٍ في الملاحم

عسى أن يلبُّوا دعوةً يمنيةً
فيعنوا بتهذيبٍ لتلك السَّوائم

ويحييوا نفوساً قد أُمِيْتَت بباطلٍ
وجورٍ وسلبٍ وانتهاكِ محارم

ويهدوا إلى الحق القويمِ ويَنْصَحوا
إماماً غدا في القُطر من آل قاسم

ويدعوه للإنصافِ والعدلِ فيكم
وَرَقْيكم في كل أمرٍ ملائم

(١) كان شعور أحرار اليمن أنهم لن يستطيعوا قهر ظلم الإمام يحيى، وظلم أولاده إلا بطلب عون عربي خارجي، وما استنجادُ شاعرنا الوريث بالصحفي السوري أمين سعيد وبأمير البيان شكيب أرسلان، واستنجاد الشهيد محمد محمود الزبيري بفاروق ملك مصر وعبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية في قوله:

إن فاتنا العطفُ من آبائنا فلنا
خيرُ العزاء بفاروق وعزّام

إلا من هذا القبيل ولهذا فقد كان لمشاركة المجاهد الكبير الجزائري الفضيل الورتلاني والضابط العراقي الرئيس (الرائد) جمال جميل أثر كبير في دفع حركة الأحرار إلى التخلص من حكم الإمام يحيى بقتله.

وتنوير أفكارٍ وبثّ معارفٍ
وتحسين أحوالٍ ونفيِ مغارم
أجيبوا أجيبوا يا بني الضاد واعملوا
لتخليصنا من موبقاتِ الهواجم
بكُم نيطت الآمالُ فارعوا حقوقها
بكم نتّقي من كيدِ أهلِ العزائم

هذا وقد عاد المؤرخُ زباره مع زميله محمد بن قاسم (أبو طالب) إلى تَعزّ ونزلا عند أمير لوائها علي بن عبد الله الوزير فأرسل برقيةً إلى الإمام يحيى يخبره بوصول زباره إلى عدن، ويطلب منه أماناً له لوصوله إليه فأجاب الإمامُ عليه: «لو هو بَريءٌ (أي غير مذنب) يرْجَع»، وقد كان علي بن عبد الله الوزير أوعَز للمترجم له أن يذهب عند صهره النقيب حسن بن قاسم أبو رأس عامل خَدير فيبقى لديه حتى يعودَ جوابُ الإمام، فلما رجع بتلك اللهجة طلب منه أن يذهب إلى عدن، وحوّل له خمس مئة ريال، وكتب له أحدُ أصدقائه في صنعاء ناصحاً: اذهب عند صديقك الزعيم الإسلامي الهندي شوكت علي، أو تبقى عند سلطان لحج حتى يعفو عنك الإمام، أو تذهب عند الملك عبد العزيز آل سعود.

ولما وصل إلى عدن ترجَّح له الذهاب إلى الحجاز فأرسل برقيةً إلى فؤاد حمزة القائم بأعمال وزارة الخارجية السعودية آنذاك فاستقبل رسمياً في مرفأ جدة على أنه قادم من عند الإمام يحيى في مهمة رسمية، وقابل أول مَن قابل الأمير فيصل (الملك فيصل) وأبدى رغبته في زيارة الملك عبد العزيز إلى الرياض فحقق له ذلك، ولما قابله شكا عليه ما يلاقي من الإمام يحيى من احتقار له وتقتير في راتبه. وأنه لهذا قد ندَّد بظلمه في قصيدته المذكورة آنفاً التي أرسلها إليه من العراق، فكتب الملكُ عبدُ العزيز إلى الإمام يحيى رسالة بشأنه، وأن هذا الرجلَ من رجالات اليمن لا يُهْمل مثلُه، فجاء ردُّ الإمام بأنه لا يعرف شخصاً اسمه محمد بن محمد زباره!! فكتب إليه الملك عبد العزيز يَستغربُ من تجاهله له، وهو المؤرخ المشهور والذي بعثه الإمامُ إليه غير مرة في مناسبات كثيرة، فأجاب الإمام عليه بأنه قد صفح عنه، وأن عليه أن يعودَ، ولن يناله سوء، ولا

مكروه، وسلَّم الجوابَ للمترجم له، ولم تطمئن نفسُه إلا بعد أن عمَّد الملكُ عبد العزيز بقلمه ذلك العفو وأشهده عليه، ثم رجع إلى صنعاء في صفر سنة ١٣٥٦هـ، وبعد أن زار الإمام يحيى زاد له في راتبه ثلاثةَ أضعاف ما كان يُعْطَى له من قبل فصار كما أخبرني نجله أحمد ثمانين ريالاً وعشرة أقداح حب، ثم عيَّنه رئيساً للجنة كتابة تاريخ اليمن(١) فرضي عن الإمام رضاءً تاماً واستقر مطمئناً في بيته بعد أن تبخرت مبادؤه الوطنية، وكان يغشى مجلسه بعضُ علماء صنعاء وأُدبائها فتدار فيه كؤوسُ المذاكرة، وتقرأ فيه كتب السنة، ولا يخلو هذا المجلس من نكتةٍ أو غمزٍ أو لمز ممن يحضر ذلك المجلسَ للإمام يحيى، فينقل إليه ما يدور فيه، فكتب الإمامُ سنة ١٣٦٠ هـ إلى المترجم له: «قد صار ديوانكم مأوى لمن في قلبه مرضٌ. وسلامةٌ لنا ولكم قد رأينا انتقالكم إلى خولان، وأمهلناكم أسبوعاً». وبينما هو يتهيأ للخروج إلى خولان كتب ولي العهد أحمد إلى والده بعد أن بلغه الخبر أن في خروج المترجم له إلى خولان خطراً أكثر، وأن الأولى بقاؤه في صنعاء تحت سمع الإمام وبصره، فوافق الإمام على بقائه في صنعاء بشرط أن لا يَسْمَح للناس بالمقيل عندَه، ولكن مجلسه ظلّ مفتوحاً لمن يرغب في الذهاب عنده، واقتصر الحديث في ذلك المجلس على العلم والأدب. وكان المترجَمُ له يكتب إلى أعيان عصره في مدن اليمن وهجره لموافاته بتراجمهم وتراجم أسلافهم، وقد جمع من الكتب التاريخية عدداً كثيراً أعانته على تأليف كتبه الكثيرة التي هي اليوم من أهم مصادر تراجم أعلام اليمن المتأخرين.

مولده بصنعاء في رمضان سنة ١٣٠١هـ وتوفي بها يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٨٠هـ(٢).

آثاره:

ـ أئمة اليمن، تناول فيه سِيَر الأئمة من الهادي يحيى بن الحسين إلى آخر المئة

---

(١) راجع ترجمة عبد الله بن عبد الكريم الجرافي في هذا الكتاب في (الجراف).

(٢) مذكراتي، مراثي فقيد اليمن العلامة محمد بن محمد زباره.

العاشرة للهجرة. طبع في مطبعة النصر بتعز سنة ١٣٧٢هـ.

- أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٧٦هـ.

- أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى حميد الدين) (جزآن) طبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٧٦هـ.

- إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، طبع في مطبعة وزارة المعارف بصنعاء سنة ١٣٤٣ هـ.

- شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة. طبع في مطبعة وزارة المعارف بصنعاء سنة ١٣٦٣ هـ.

- مختصر إنباء اليمن ونبلائه في الإسلام.

- ملحق البدر الطالع للإمام الشوكاني.

- نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، هذبها ونقَّحها القاضي عبدُ الله بن عبد الكريم الجِرافي، ثم أضاف إليها تراجم مَن لم يكن له ذكرٌ فيها. وهي من منشورات مركز الدراسات والأبحاث اليمنية بصنعاء.

- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف في مجلدين كبيرين طبع في مصر.

- نَيلُ الحُسْنِيَيْين بأنساب مَنْ باليمن من عِتْرة الحَسَنَين، طبع في مصر.

- نَيل الوَطَر[1] من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، طبع في مصر.

١٣ **علي بن علي بن محمد بن يحيى زَباره**: عالمٌ مشاركٌ، كان في بداية أمره معلمَ صُبْيان في مدينة عَمْران، ثم كُلِّف بتحصيل زكاة ثمار قبيلة خولان

(١) أخبرني الأخ العلامة القاضي حسين السياغي أنه أعار المؤرخ زباره كتابَ (نيل الوطر مختصر نفحات العنبر) لجدّه العلامة أحمد بن محمد السياغي فانتحله لنفسه، وزاد فيه زيادات من (نفحات العنبر) للحوثي وعرف بعض الخاصة القصة، ومنهم المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري، وكان قد شرع في تأليف كتابه الشهير (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) فلقيه المؤرخ زباره فقال له: بلغني يا حجري أنك تؤلف كتاباً في التاريخ فقال: نعم، فقال له: أعرني إياه لأطلع عليه، فقال: لتسرقه وتنسبه لنفسك، فرفع زباره عصاه ليضربه بها فحيل بينهما.



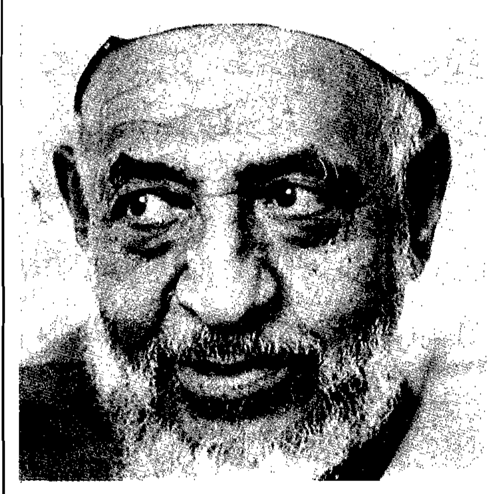
الطيّال، ونقلها إلى بلدة (السُّودَة) حيث كان الإمامُ يحيى حميد الدين مقيماً فيها، فأعجِب الإمامُ بأمانته وألزمه بالبقاء لديه، وجعله أمينَ مخازنه فبقي في هذا العمل مدةً قصيرةً، ثم عاد إلى صنعاء فاشتغل بالتجارة إلى أن سَلَّم الوالي العثماني في اليمن محمودُ نديم باشا مقاليدَ ما كانت تحكمه الدولة العثمانية من اليمن إلى الإمام يحيى بعد انهزامها في الحرب العالمية الأولى فدخل الإمام صنعاء سنة ١٣٣٧هـ فكلفه بتولي حفظ أموال (بيت المال) وجعله أميناً عليها تحت إشراف الإمام نفسه.

وخلال تعاونه مع الإمام عرف لذكائه ما تنطوي عليه نفسُ الإمام من نوازع الشرّ والظلم والحقد والحسد والبخل الشديد فمدّ بسبب إلى بعض الأحرار الذين كانوا ينقمون على سياسة الإمام فكان عيناً لهم عليه وعوناً لهم لإبلاغ منشوراتهم إليه بأسلوب حصيف لا يتطرق إليه الشك أن له في ذلك يداً لشدة كِتمانه وحذره ولإخلاصه في عمله للإمام.

مولده بصنعاء في شعبان سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته بها ليلة الثلاثاء ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٩٦هـ[1].

١٤ أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى زباره: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، مبرزٌ في علوم العربية، له مشاركةٌ في علم السنة. كان داعيةً إلى العمل بالكتاب والسنة، زاهداً في المناصب، منقطعاً للعلم درساً وتدريساً،

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٤٤٧



فلا يهتم بأمر الدنيا لا من قريب ولا من بعيد حتى نُعت عند الناس الذين يعرفونه عن كثب بالزاهد الورع، كما كان ينكر على الإمام يحيى حميد الدين أعماله المجافية للعدل والحق، ويندّد بمظالمه ومنعه صرف الزكاة في مصارفها الشرعية، وكان يكتبُ للإمام نصائحَ كثيرة بذلك، فكان الإمام يجيبه على نصائحه بخطه، وهي التي نشرها الأديبُ الشاعر أحمد بن محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن)، ولكنه تحول بعد ذلك إلى نصير لسياسة الإمام ومؤيد له، ولا سيما بعد أن زوجه الإمامُ أحمد ابنته، وأقام لديه في تعز، وصار من أعيان دولته وولاّه رئاسة (الهيئة الشرعية)، فأقبل على الدنيا بوجهٍ لا يكادُ يعرفُ غيرَها، وبلغ به الأمر أن كان يسخر من الأحرار ويسفّه مطالبتهم للإمام بالإصلاح ويتهمهم بالغباء، كما جاء في مُسَوَّدة رسالة[1] منه موجهة للشهيد محمد محمود الزبيري نصحه فيها بأن «لا يجرهم خيالهم للتفكير بالقضاء على الإمام، فإن القبائل ستثور عليهم وتقضي عليهم قضاءً مبرماً، وأن من الأوفق لهم أن لا يسعوا إلى تحسين وضع القبائل وتعليمهم وإدخال الوسائل الحديثة لإسعاد أهل اليمن من بناء مدارس ومستشفيات وطرقات، وأنّ عليهم السمع والطاعة للإمام، وإن ضرب ظهرهم، وحذرهم من شق العصا، وأنه لا حاجة لهم من التعليم غير معرفة فروض العبادة، وأن الأولى والأجدر بالقَبِيلي أن يبقى فلاحاً فلا يحتاج إلى نعال ولا إلى ملابس ولا إلى علاج، بل يجب أن يستمر في جهالته وشقائه وبؤسه ومرضه بجوار ثَوْرِه ومِحراثِه وماشيته» وقد عرض هذه الرسالة على الإمام أحمد ليرى رأيه فيها فإذا

(١) انظر نصها بخطه في نهاية ترجمته.

استحسنها أرسلها إلى الزبيري بواسطة عبد الرحمن[١] عبد الصمد أبو طالب، ولما قرأها الإمام لم يستحسن إرسالها أو أن الإمام لم يطلع عليها فبقيت بين أوراقه المكدسة حتى عثر عليها منذ بضع سنوات.

كذلك فإنه تحول من عالمٍ يدعو إلى العمل بالكتاب والسنة إلى عالم يدافع عن المذهب الهادوي الذي رجع إليه بعد زوال النظام الملكي من اليمن، وصار يمارس شعائره من الجمع بين الصلاتين وترك الرفع والضم في الصلاة.

تولى في العهد الجمهوري منصب مفتي الجمهورية، وزار معظم بلاد العالم ولا سيما الاتحاد السوفيتي الذي زاره بضعاً وعشرين مرة والصين بضع عشرة. كما أنه منذ سنوات خلت يحضر المؤتمرات التي تُعقد في بعض مختلف بقاع العالم بدعوة من المليونير الكوري القس صن مون رئيس المجلس العالمي للأديان الذي يدعو إلى توحيدها تحت زعامته.

من اجتهاده تجويز نكاح المتعة[٢].

مولده في هجرة الكِبْس في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ[٣].

---

(١) كان وزيراً مفوضاً في مصر.

(٢) شرح الإمام المجتهد البدر محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه (سبل السلام) ٣/ ١٠٠١ حديث سلمة بن الأكوع: «قال رخّص رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة، ثلاث أيام، ثم نهى عنها» رواه مسلم.
بقوله: «اعلم أن حقيقة المتعة كما في كتب الإمامية هي النكاح المؤقت بأمد معلوم أو مجهول وغايته إلى خمسة وأربعين يوماً ويرتفع النكاح بانقضاء المؤقت، إلا أن يقول: هذا كلامهم، وحديث سلمة هذا أفاد أنه ﷺ رخص في المتعة ثم نهى عنها واستمر النهي، ونسخت الرخصة وإلى نسخها ذهب الجماهير من السلف والخلف، ثم قال: والقول بأن إباحتها قطعي ونسخها ظني غير صحيح لأن الراوين لإباحتها رووا نسخها وذلك إما قطعي في الطرفين أو ظني في الطرفين جميعاً. ثم قال: وقد بسطنا القول في تحريمها في حواشي ضوء النهار» ٢/ ٧٤٤.
ولمزيد من الإيضاح تراجع ترجمة يحيى بن أكثم في السلوك للجندي ١/ ٣٦٣ ففيها توضيح لتحريم المتعة بأدلة التحريم. منها حديث رواه الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها.

(٣) نزهة النظر ١٤٨ مذكراتي

[illegible]

وقد ثبت بما [illegible] عند جميع [illegible] الإسلامية [illegible] المتعة [illegible]
لقد رخص [illegible] كما لا يخفى [illegible] التمتع بالنساء والأحاديث المروية [illegible]
[illegible] غزوة خيبر [illegible] ١٠٦ [illegible]
[illegible] يوم فتح مكة وتارة يوم حجة الوداع [illegible] أنها أحاديث كلها [illegible]
تعارض الأدلة القطعية المنصوص عليها [illegible] تحريم الزنا [illegible]
الأحاديث المروية [illegible]
بعض الشباب [illegible] التي اعتمد عليها [illegible]
الإمامية [illegible] العقد [illegible]
عليكم [illegible] ٢٥ [illegible] ١٤٠١ [illegible] الموافق [illegible] ١٩٨١م

[illegible]

ثبوت المتعة في الشرع قطعي ونسخها ظني وأيضاً قال أمير المؤمنين
عمر رضي الله عنه متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما
وأحرمهما وأيضاً حديث في صحيح مسلم تمتعنا على عهد رسول الله
ثم أبي بكر وصدراً من خلافة عمر ثم نهانا عنها عمر وأيضاً
قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن على أحد التفاسير
وعلى كل حال المسألة اجتهادية فرعية وكل مجتهد مصيب وبعض
الناس من يتوهم أنها قطعية كلا أصلية وإنها مصيبة المصائب
والمذاهب كلها اتبعوا عمر كما اتبعه الأربعة المذاهب في أن الطلاق ثلاثاً
يتبع الطلاق وهو غير معقول لأنه يطلق المطلقة وهي غير
امرأته فلا يقع الثاني ولا الثالث والأدلة تقتضي عدم وقوعه
ولكن هيبة عمر في قلوب المسلمين والمسألة طويلة يمكن فيها رسالة
وقال ابن عباس لولا نهي عمر لما احتاج مسلم إلى الزنا
وقطعاً أن الصحابة تمتعوا وليس بزنا قطعاً

المفتي العام
[illegible]

[illegible] عن [illegible] لكم [illegible] فوقكم [illegible] عليهم

القاضي العلامة محمد محمود الزبيري وأمثاله

لا شك أنكم تريدون بحرية الفكر ومبادئه عدم
الحقد على من يخالف فكركم أو ما لكم ومما يدل على ذلك
رفع الستار إن صح ما تدعون إليه أو تودون الدعاء
إليه من تحطيم لمولانا الإمام أيده الله وتحطيم للإمامة
باليمن والوضع الحاضر فلا يخلو إما أن لا تفوزوا
بشيء وهذه الدعايات بين اليدين فلم تكن النتيجة إلا
تشويه سمعة وطنكم وأبناء جلدتكم والتفرقة وتشتيت
المخلصين الذين لا يخلو منهم وقت وإما أن تفوزوا
على فرض بتحقيق حلمكم البعيد من سيخلف الإمام ومن الذي
يكبح شرور القبائل وأطماعهم التي ستشب
قطعاً بعد فوزكم البعيد هل ستقدرون على فرض
عدم تجدد الشقاق فيما بينكم على سد مكان الإمام
ولا تقام في صدور حاشد وبكيل وعموم اليمن
وقد عرفتم أن الأمير الشهير الكبير المعتمد المهاب
علي الوزير لم يقدر على الوصول من الطويلة إلى
صنعاء إلا بشرحال بعد نهب وحروب
ومرتبات وكاد أن لا يستطيع بدون
أمر مولانا الإمام أيده الله ومع عدم اعتقادهم
أنه متلبس بجريمة قتل مولانا الإمام الشهيد
رضي الله عنه فهذه تبين أن فرضكم أن جريمة
قتل مولانا الإمام الشهيد هي التي شوهت المرحوم
وتلك التي ستحتسبونها زلة
عبد الله الوزير لأن على الوزير وقت أن ثارت عليه
القبائل لم يكن في ذلك الوقت متلبساً بالجريمة
في اعتقادهم ومثل قصة علي الوزير تصير كثيرة
في عموم اليمن آن ذاك فلم يبق نتيجة لدعوتكم
وغرض في نظري إلا أنكم تستغلون دعوتكم
عند بعض غير الشارعين بالحقائق لا سيما الغائبات
اليمنية البعيدة عن أهلها لتمتصوا من أموالهم
وتكونوا لكم مركزاً ومالية وسمعة من ريع
تتمتعون بها على حساب تحطيم وطنكم وتشويه
وتشويه إمامكم والعز والله

هل تؤمنون بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من الأحاديث الكثيرة القاضية بوجوب
السمع والطاعة للسلطان وإن ضرب ظهرك

وعدم الخروج وشق العصا على فرض دعواكم
عدم صحتها أو عدم إيمانكم بها فوا حسرتاه القائل
المتأمل المنصف الإيمان بحكمة مقتضاه وأنه
المتكلمين في حالة اليمن الحاضر

وإني أعتقد لو تحقق خروجكم فلا رجوع باليمن
كما هو بين لا [illegible] ذلكم في لمحة البصر تتلاعب أرجاؤه
أو يا سبوت أو بالنقص أو بما دون ذلك
تتعدى بالرد على من هو أعظم لديهم منكم

هل تدعون إلى مكافحة الجهل والفقر والمرض
الثلاثة كل متشدق أما الجهل في اعتقادي
والله أعلم إذا كنت مخطئاً فمعناه أنكم تريدون
لليمن أن يعرف أن له أن يسقط حكومته وإمامه
بقتلها فإن كانت تربيه بمعنى معرفة بعض الغيبيات
مقدرته على هذا الحق الذي زعمتم له وإن كانت
ضعيفة فيعرف ما [illegible] ولا تسل وعدم
استقرار فهذا الحق محال في اليمن ولا يعلم
بما أنه [illegible] أو تريدون أن تعلموا في المحافظة
أن نوفيه على أقل تقدير وحفظ القرآن
[illegible] عندنا أجانب) وحفظ الهندسة
(فهو [illegible] يشغب [illegible]) فلا أحسن من باب
التعلم من الكتاتيب الموجودة في القرى لقراءة
القرآن والخط والحساب ثم [illegible]
يشغب والقليل يكونون [illegible] بجامع
صنعاء وغيره من جوامع المدن يقرأون
العربية وشرح الأزهار والفرائض ويخرجون
رجالاً وحكاماً [illegible] والبعثات الموجودون
في الخارج الآن [illegible] بارك الله فيهم وفيكم
وحفظ عقولهم وعقولكم وأمثالكم
[illegible] الشعب اليمني [illegible] ويصل الجميع
يخرجون بلا [illegible] كل واحد في بابه
وأيهما يصلح له ويجب على الإمام أيده الله
أن [illegible] عدلهم ويعطف عليهم وهم يخبرونه

ويجلونه ويطيعونه ولو طاعة عمياء
ولو اخطأ اجتهاده في واحد وثنتين
ولو في زيارة الف في اعتقادكم فقد يكون
له وجه واوجه لديه والحكمة تخفى كثيرا
على المتفرج؟ وعلى فرض انه ليس له وجه
فهو غير معصوم وغيره مثله واعظم منه
فقل الإلف عنا وقد وسعهم في الدستور والدنيا باصلها هو خطأ

واما الفقر فالقبيلي ليس مفتقر الشيء
يرقد على الحصيرة والفرده وياكل القفوعة والعصيد
ويلبس القميص والقبع ولو المقطب نقط
في ظهره بادي ويطلع في الطريق الوعرة
في الجبل وينزل مثل الظبي ويستروح بالقراءة
ساعة اول الليل الى العشاء ويرقد
مطمئنا لا يتململ ولا يفكر في شيء ستكل
الدنيا لديه وان له حقوق لا يعرفها ولا يريدها
ولا يسهر ولا يقلق وجربته وعليته ذبيحته
وشاته تكفيه ومرته تقوم بأكثر الاعمال اليدوية
مرضية عفيفة نزيهة رضي الله عنها ولو لم تصل
فهي مثال المرأة الصالحة تقوم بعمل النساء
شقائق الرجال) ولا يحتاج القبيلي كهرباء
ولا سرير ولا راديو ولا ساعة ولا تسجيل
بل ولا حذاء فما هي لديه الا شغلة ويعافها
لانه لا يألفها

واما المرض فالقبيلي صحيح اصح منكم
ويتداوى بالمجربات العربية في القرية واذا
استعصى الداء دخل الكثير منهم مستشفى تعز
او صنعاء او الحديدة او حجة. واما الموت
فلابد منه وقد يطول الاعمار عن الاعمار هنا وهناك
والى حصل ان الحظ القضا كل يقرأ القرآن ويكتب الى جناب
عالي الجناب وكفى. ويعيش شايع [illegible]
صلاته. ويرقد في حلاله او دبشه فوق فردته

مطمئنا ملء عينيه وفي النهار مشغول بالمزرعة
او بعد ثوره ويعيش صحيحا طول
حياته ويعمر عمرا طويلا لا يمرض فيه
الا مرض الموت
فماذا تريدون له حتى تشقون انفسكم وتزودوا خيرا
فيما لا يعنيه ويهلكه الذي تريدون له
وماذا تريدون له من غنى يكون بسببه عظيم
التفاوت بين الطبقات المؤدي الى الحسد
وخروج الشعب اليمني عما هو عليه من تقارب
الاحوال بين عظمه فلا تقدروا وتغنوهم كلهم
اجمعوا عقلا فيبقوا عينه واحدا احسن وماذا تريدون له من التطبب
والتطبب وقد رأينا لدينا المترفين الكثيرين
من التطبب ساءت صحتهم بكثرة العقاقير
والاوهام
واما قولكم انكم وكل من قام بحركة الانقلاب والتحرير
وعلى راس تلكم المصائب قتل الامام الشهيد رضي الله عنه
قولكم ان الكل منهم مجرمين وان من حلو
من اجرى على مولانا الامام ايديهم منهم القتل
او الحبس لا يستحق وانهم شهداء فأي اجرام
اعظم من ذلك الاجرام هل في اسلامكم
انه يباح قتل الامام رضي الله عنه (دون
قتل الامام) هل ما جناه جمهوركم وجيالكم
وصبيانيتكم من النهب والحوخة واغلاق
المساجد وعدم الاذان نصف وانقطاع الطرقات وضياع
الحقوق حق الناس وحق بيت المال
وبقاء كل واحد مطمئن في بيته لا يدري ما يقدم
عليه ثم ما جناه الجمهوريون مما هو اعظم
واعظم في اعتقادكم وهو الذي كان [illegible]
قرنا او قرونا كما قال رشيد سنوح من مضحك
رد نقطة وهذا من باب الالزام بما تلتزمونه

في الذين يدينون به المنصف افهامهم
المتهورون الخبا ليون اعظم اجرام يستحقون
عليه القتل والحبس زجراً لهم وامثا لهم
من الخيا لين عن ان يكرروا لليمن المطمئن
مثل تلك المأساه بل المآسي والمصائب
تلك التي لا ينكرها الا مكابر ولولا الزجر
بالقتل والحبس ان التهور والخيال قد عاد
بل قد عاد وان عادت العقرب عادت لها
انتهى
نعيا الى هنا ونزيد في هذا الموضوع ويكفي
ولا ماشي

وننتقل الى موضوع آخر وهو انه يجب
على جلالة مولانا الامام ايده الله وعلى حكومته
سرعة الالتفات الى الموازنه الاقتصاديه
في صادرات اليمن ووارداتها فقد تفتحت
الواردات الفضلات والتنك بل
والريال يخرج عن اليمن بسرعه ويكثره هائله
فيجب ترك الفضلات من اي نوع وما اكثرها
حتى الطاطيس في الحقق والحليب والخضرة
والاخشاب وحديد النجاره وو وو
وو وو ويجب تقويه الزراعه والبن
والاخشاب والحديد وو وو
ويجب تقويه القرائه في الكتاتيب
والجوامع وقرائه العلوم العصريه بقدر
يكفي مدرسة واحدة او ما يقدر الجزا المخلصين تعاونا
وتتدبير مسئولين موثوق بهم واحد
باهر جدا في المعارف وواحد باهر جدا
في الاقتصاد الحقيقي بمعنى الكلمه وواحد باهر
جدا في الزراعه وواحد باهر جدا في الصحة
وواحد باهر جدا في المالية
جدا في الحرب ويعد معرفة انهم مخلصون
ويعترضون تعطون صلاحية يقدرون
بها على العمل وتحمل المسئولية بمعنى الكلمه

واذا اعظمت شأنهم وهم مخلصون فلا بأس
ومولانا سيف الاسلام الحسن ايدهم الله
يجاهدون نفسهم اداراً ورجالا عظاما
في حكومتهم ويحدثون نفسهم انما هو الا
فوق لهم ولحكومتهم في دوله الا برجال
ومن ظهر عليه خيانه او عدم اخلاص
فيجب ابعاده الى التنكيل به جزاءاً وفاقاً
وعبرة لغيره ولا يجوز بقاه في منصب بعد
ظهور الخيانه فذلك اعظم الخطل ونتيجته
عند ابو حنيفه ولا يبالي

واعظم واجب مولانا الامام ايدهم الله
ومولانا سيف الاسلام الحسن حفظهم الله هو
عظيم الاهتمام وامعان النظر وتبادل
الرأي ويشركون معهم من المختبرين حتى يقرروا
اختيار الرجال العظام المخلصين اليمنيين
سواء كانوا في اليمن او في الخارج ان كان من اليمن
ويعتقد بانه مخلص معلوم بلا شك ولو غير يمني والسلام

المخلص للامامه وبلاده
[illegible]

ايده الله

هنا في اخر الليله البارحه [illegible] ولعل [illegible]
نظرك فيه فما قد اعدت النظر فيه ولعل [illegible]
ما عاد يشتوش دار السلام ولا حتى زيارة [illegible]
انما نيه تمنى [illegible]
[illegible] سلم الله
وننظر كذا كان لا بأس باعاده نقل الموضوع الاول
و هذا الرساله بواسطة الاخ عبد الرحمن عبد الصمد
بعد حذف الموضوع الثاني او تنقيت حسبما ترون

سبق الرشته لا اراهيم ولم تعد
نظهر ان الحاله الآن في مصر مستقرا ايامًا مع القوم
وقد ظهرت مظاهرات عمال المصانع ما يعادل وزراء الشئون
الخصوص وعمالة المواصلات ما يعادل وزراء المواصلات

١٥ أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محسن زباره: عالمٌ له مشاركةٌ



قوية في الفقه أصولاً وفروعاً وعلوم العربية والتفسير وغيره، كريم الأخلاق. عُين مديراً عاماً لوزارة المعارف، ومثَّل اليمن في عدد من المؤتمرات الثقافية التي تعقدها جامعةُ الدول العربية.

وفي العهد الجمهوري تولى إدارة المدارس العلمية والمعاهد حتى سنة ١٣٨٦هـ، ثم كُلف بالعمل في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مساعداً لأمينها، ثم تولى الإشراف على دار الكتب.

مولده في قرية بيت الحَنِمي الشَّرقي في وادي رِجام من بني حِشَيْش وأعمال صنعاء سنة ١٣٣٠هـ.

١٦ يحيى بن أحمدبن أحمدبن عبدالرحمن زباره[(١)]: عالمٌ عارف، لطيف المعشر حلو الحديث. رحل إلى مصر سنة ١٣٤٨هـ والتحق بالأزهر الشريف، ونال منه الشهادة العالمية، وقد اشترك مع الشهيد محمد صالح ألمَسْمَري - الذي كان زميلاً له في الدراسة في الأزهر - في الحركة الوطنية. وكان لهما صلة بالأستاذ أحمد محمد نعمان والشيخ الأستاذ محمد سالم البيحاني الذين جمعتهم بهما الدراسة بالأزهر، ثم التحق بهم الشهيد محمد محمود الزبيري، وقد عاد نعمان والبيحاني والزُبيري من مصر وتخلف المسمري وزباره فكانا يكتبان في مجلة الرابطة العربية وجريدة الصداقة لصاحبهما عبد الغني الرافعي مقالات يندّدان بمظالم الإمام يحيى وأولاده، ثم التحق بهما الشهيدان محيي الدين العَنْسي وأحمد حسن الحَوْرَش وقد هربا من صنعاء في

(١) ملخص من ترجمته التي كتبها لي بطلب مني.

شوال سنة ١٣٦٢ هـ إلى مصر عن طريق الحجاز.

ولما قامت الثورةُ الدستورية بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير بعد مقتل الإمام يحيى حميد الدين في اليوم السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) قررا المجيء إلى اليمن، ولكن المترجم تخلف عن السفر بعد سفر زميله الْمَسْمَري، وما هي إلا أيامٌ معدودةٌ حتى فشلت تلك الثورةُ، واستعاد الإمام أحمد ابن الإمام يحيى الملكَ، وتمكن من أسر جميع الأحرار، فقتل زعماء الثورة والمخططين لها، كما هو مبين في مذكرات الأحرار، وكان المسمري أحدَ شهداء الثورة، ويُروى أن السبب في قتله أنه عُثِرِ على رسالةٍ منه أرسلَها من مصر إلى الأحرار في عدن يحثُّهم فيها على قتل طاغية تَعزِ، ويقصد به الإمام أحمد حينما كان حاكماً على تعز وولياً للعهد، قبل قتل الإمام يحيى. وكتب الله النجاة ليحيى زباره، ولكنه لقي متاعبَ كثيرة من رجال أمن مصر بتحريض من ممثل الإمام أحمد آنذاك، وقد عمل في الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، ولم تنقطع صلتُه بالأحرار، فعمل معهم بعد أن جاء الزبيري من باكستان إلى مصر بعد قيام الثورة المصرية.

أصيب في الآونة الأخيرة بمرض كاد يُفقِدِه السمع وبعض البصر ثم شفاه الله، وهو يعيش في مصر كحال من يتزوج من مصر لا يستطيع الفكاك عنها.

مولده بصنعاء سنة ١٣٣١ هـ.

١٧ أحمد بن علي بن علي بن محمد زباره: أديبٌ شاعر، له معرفة بعلوم العربية والفقه.

تولى العملَ في السلك السياسي فعمل في المفوضية اليمنية في واشنطن حتى صار وزيراً مفوضاً في العهد الملكي، واستمر حتى بعد قيام الثورة. فلما اعترفت حكومة الولايات المتحدة بالنظام الجمهوري في اليمن، بقي هنالك كمستشار في السفارة بدرجته، ويعيش الآن في واشنطن. وله مرتب يجرى له شهرياً من سفارة اليمن هنالك.

مولده بصنعاء سنة ١٣٤١ هـ.

آثاره:

ـ ديوان شعر.

١١٩ - دار عَمْرو

قريةٌ عامرةٌ في أعلى وادي الفَرَوات من مخلاف سَنحان من أعمال صنعاء، وتقع في الجنوب الشرقي من العاصمة صنعاء بنحو ٣٣ كيلومتراً تقريباً. ولا نعرف مَن هو عَمرو الذي أسَّسَ أول دار في هذه القرية؟ وربما وهو من السلاطين آل أبي الفتوح سلاطين خولان العالية (خولان الطيال) فقد كان نفوذهم يمتد إلى سنحان وما جاورها، ومنهم من تَملَّك صنعاء وبعض نواحيها.

١ سعيد بن أحمد الفتوحي: نسبة إلى آل أبي الفتوح. وكان يقال له: سعيد الدار نسبة إلى دار عمرو: عالمٌ محققٌ، ولاسيما في النحو، شاعرٌ أديب. كان يدرس في مسجد شنفر بالجبانة شمال مدينة صنعاء.

روي أنه خرج من صنعاء إلى دار عمرو، ومعه أحمد بن محمد الأزرقي فلما نظرا إلى جبل بَراش[1] قال الأزرقي مرتجلاً:

كأن بَراشاً خِيلَ بين إكامِه

فأكمل سعيدُ البيتَ بقوله:

تَليلُ غَزالٍ روَّعَته القَوانص[2]

لا نعرف عن تاريخ حياته أكثرَ من هذا كما لا يعرف في أي زمن عاش.

وسكنها نفر من آل الْمُطاع انتقلوا من سناع إليها، منهم:

٢ محمد بن أحمد بن علي بن حسين الْمُطاع العلوي العباسي: كان من أعوان الإمام الناصر عبد الله بن الحسن، ثم التحق بالإمام المنصور أحمد بن هاشم، ثم

---

(١) براش: هو الجبل الملاصق لجبل نقم من جهة الشرق. ويطلق براش على عدد من الحصون في اليمن؛ فبراش في الطويلة، وبراش: غرب جبل ضوران في ناحية آنِس، وبراش: في وادعة جنوب شرق صعدة من دماج، وكان اسمه وتران، ثم سماه أحمد بن عبد الله بن حمزة براشا كما ورد في سيرة الإمام أحمد بن الحسين، وبراش: جنوب رداع.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، الفضائل.

كان من أعوان المتوكل المحسن بن أحمد.

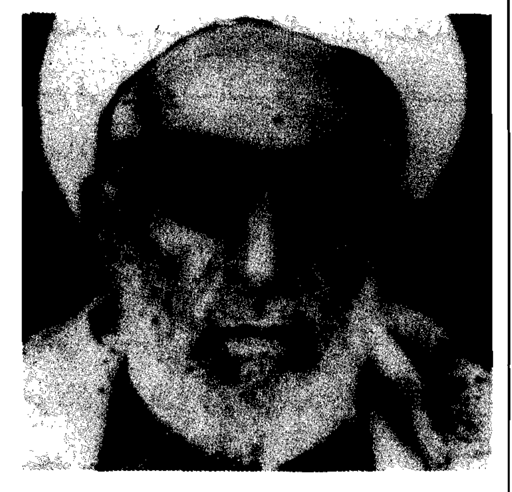
تولى الحكم في بلاد سَنْحان وبلاد الرُّوس ثم سجنه الوالي العثماني مصطفى عاصم في ذي القعدة سنة ١٢٩٤هـ بقصر صنعاء، وأرسله مع نفر من العلماء إلى الحديدة لسجنهم هنالك. وقد توفي بها سنة ١٢٩٦ هـ، وكان مولده سنة ١٢٣٤هـ[١].

٣ علي بن محمد بن أحمد

المطاع: تولى نظارة الأوقاف الداخلية والخارجية في عهد الإمام يحيى حميد الدين، وكان في العهد العثماني عضواً في مجلس الإدارة، وذهب إلى اصطنبول في عهد السلطان عبد الحميد، ولما رجع إلى صنعاء عاد إلى عمله، وقد حبسه الباشا حسين حلمي بصنعاء، ثم أفرج عنه عند دخول الإمام يحيى صنعاء سنة ١٢٢٣هـ، وتولى للإمام يحيى أعمال قضاء رداع. وكان مشهوراً بحنكته السياسية. توفي بصنعاء سنة ١٣٧١هـ[٢].

٤ علي بن محمد بن إسماعيل

فُضَّة: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف



والمعاني والبيان والفروع والأصلين، اشتغل بالتدريس في صنعاء، فكان يتصدر للتدريس في مسجد التقوى في بستان السلطان[٣] وغيره، ثم تولى التدريس في المدرسة العلمية، وانتفع به كثير ممن كان يدرس عنده.

مولده بدار عمرو سنة ١٣٠١هـ، وأخبرني نجله محمد أن ولادته كانت سنة

---

(١) نيل الوطر ٢/ ٢٢٨، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٨، نزهة النظر ٤٦٦ استطراداً في ترجمة ولده علي بن محمد.

(٢) نزهة النظر ٤٦٦

(٣) هو السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب الذي أسس هذا الحي في صنعاء خلال حكمه لليمن في الربع الأخير من المئة السادسة للهجرة.

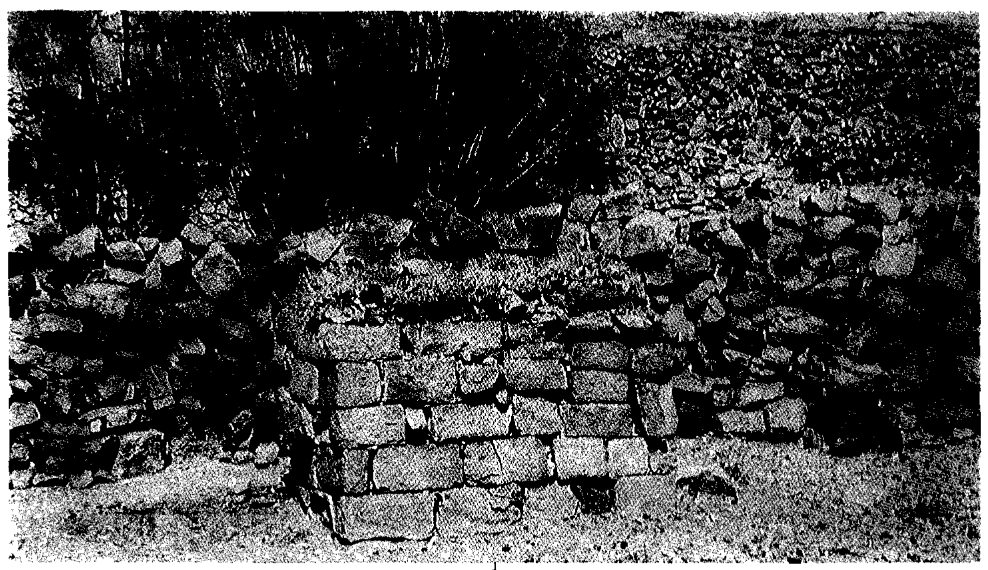
١٢٩٩هـ، وتوفي بصنعاء يوم الخميس الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٩٥هـ[(١)] .

٥ محمد بن علي بن محمد فُضَّة: عالمٌ عارف . له مشاركةٌ في الفقه وعلوم العربية، درس عند والده، ودرّس في الجامع الكبير بصنعاء. ويتولى فصل الخصومات وكتابة عقود الزواج، وعقود البيع والشراء ونحوها.



مولده في صنعاء صفر سنة ١٣٣٥هـ.

١٢٠ - دَبَر



هِجْرَةٌ قديمة خَربة[(٢)] لم يبق منها إلا المسجدُ، وتقع في وادي الفَرَوات من مخلاف سَنْحان على مقربة من قرية (ظُبر خِيْرَة) التي تقع شرق الطريق العام التي

(١) تحفة الإخوان ١٠٢، نزهة النظر ٤٥٨

(٢) زرت أطلالها يوم الاثنين ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٩٢ هـ، ووجدت في ساحة المسجد من جهة الشرق قبر الإمام الدَّبري، وتسميه العامة الطبري، وبجوار هذا القبر قبرٌ آخر غيرُ معروف صاحبُه.

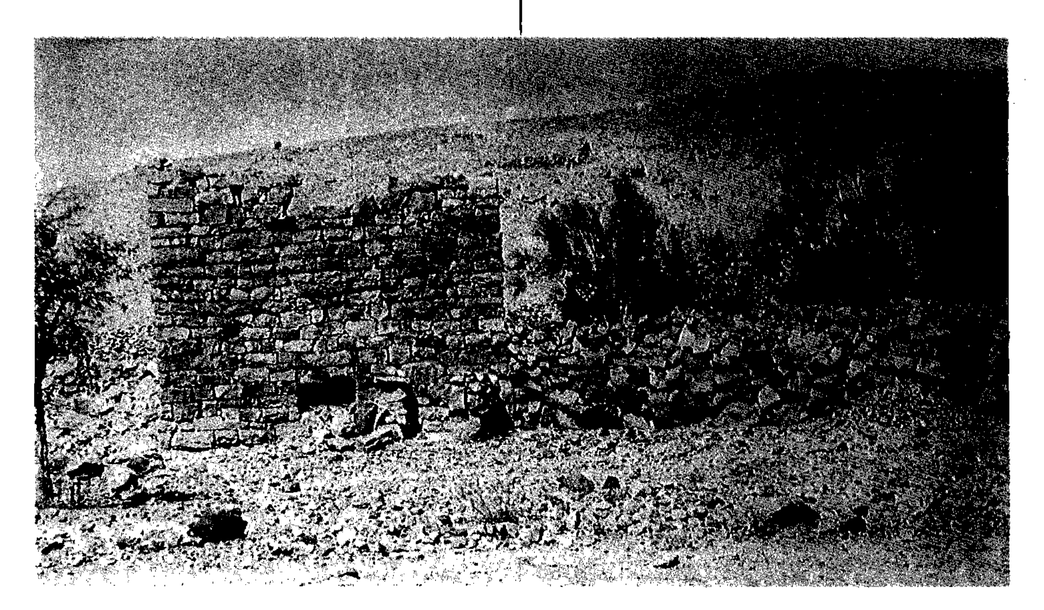
تربطُ صنعاء بتعز على مسافة ٣٢ كيلومتراً جنوباً من صنعاء. سماها المؤرخ الجندي في كتابه السلوك (دَبَرَه) وضبطها بفتح الدّال والباء الموحدة والراء وسكون الهاء، وقال: وهي على نصف مَرْحلة من صنعاء، والأشهر بحذف الهاء.

١ إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد ابن سَمْعان الدَّبري، أبو يعقوب: إمامٌ عالمٌ، محدثٌ حافظ. أخذ عن الإمام عبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني (جامع) مَعْمَر بن راشد، وحدَّث عنه. وروى عنه أبو بكر بن المنذر، والطبراني، وجماعةٌ آخرون. وورد في تاريخ صنعاء لأحمد ابن عبد الله الرازي ص ٢٣٥ ما لفظه: «حدثني رجلٌ من أهل صنعاء من ولد الدبري، قال: بلغني أن الحادي كان يحدو في طريق العراق وغيرها يقول:

لا بُدّ من صَنعا وإن طال السفَر

لِطيبها والشيخ فيها مِن دَبَر

يعنون إبراهيم[1] بن عبّاد الدبري، كان من بلد دَبَر على بعض يوم من صنعاء». ويروى عجز هذا الرجز:



هذا مابقي من هجرة (دَبَر) وبجواره قبر أبي يعقوب إسحاق الدبري

(١) الصحيح في اسمه إسحاق بن إبراهيم.

وَنَقْصُد القاضي إلى هجْرَة دَبَر[1]

كما هو دائرٌ على ألسنة بعض العلماء، وكما ورد في (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٢٨٤هـ.

وذكر الجَنَدي أن الإمامَ الدَّبري كان موجوداً سنة اثنتين وسبعين ومئتين، ويقال: إنه عُمِّرَ حتى عاش طويلاً.

وقال الخزرجي: قلت: الغالب أن حكايته في سنة اثنتين وتسعين بتقديم التاء على السين، ولكنه تصحف على الناسخ والله أعلم[2].

وذكر نقلاً عن الملك الأفضل في (العطايا السنية) أن مولدَه فيها سنة خمس وقيل: سنة ست وتسعين ومئة

---

(١) ذكر أبو القاسم عُبَيْد الله بن أحمد بن خُرْدَاذْبَة في كتابه (المسالك والممالك) هذا المشطور بلفظ:

لا بُدَّ من صنعا وإن طال السَّفَر وإن تحنّى كلُّ عُودٍ وانعَصَر

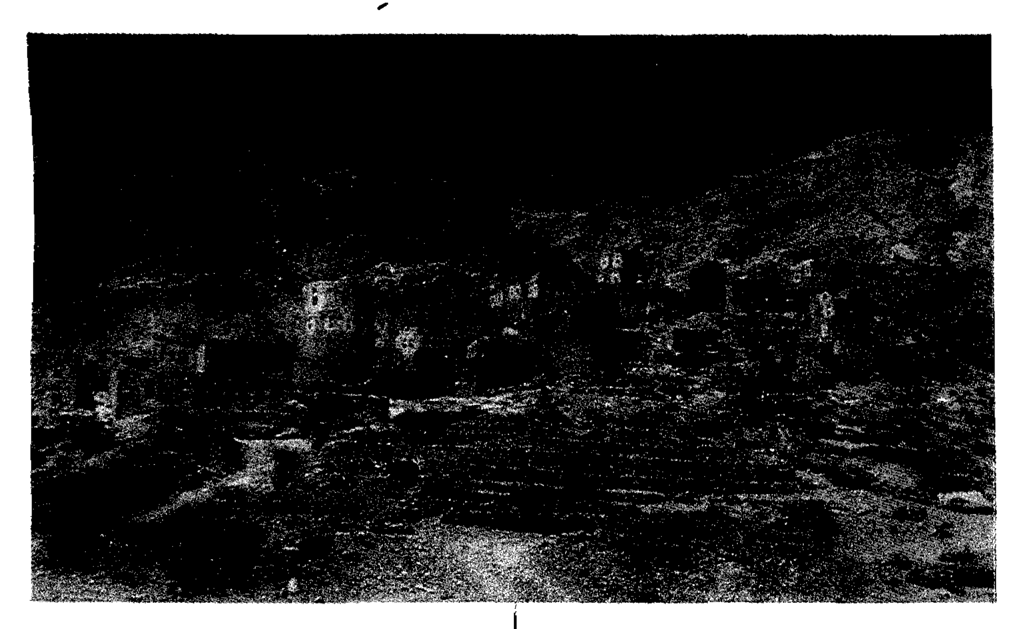
ولا صحة لما روى المؤرخ محمد بن محمد زبارة في كتابه (نيل الحسنين) ص ١٣٥ أن صاحب الترجمة هو الذي عناه الإمام الشافعي:

لا بدّ من صنعا وإن طال السفر لطيبها والشيخ في هجرة دبر

ولما هو شائع عند الناس، فالشافعي رحل إلى اليمن قبل أن يولد صاحب الترجمة، وقد توفي الشافعي سنة ٢٠٤ هـ، وصاحب الترجمة طفل.

(٢) السلوك ١/ ١٦٢، العطايا السنية ٣٩، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨٥، ميزان الاعتدال ١/ ١٨١، العبر في خبر من غبر ٢/ ٧٤، سِيَر أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٦، قلادة النحر، اللّباب في تهذيب الأنساب ١/ ٤٠٩، إنباء الزمن، معجم البلدان في مادة (دبر)، طبقات الزيدية الكبرى، شذرات الذهب ٢/ ١٩٠، الأنساب ٥/ ٢٧١

١٢١- درب الأَمِير



وُيدعى أيضاً (أَقر) لأنه يقع في وادي أَقَر في السفح الجنوبي لجبل شهارة وهو المعروف اليوم بالقابعي. كان هجرةً، وقد أقام بها الملكُ المكرم أحمد بن علي الصُّلَيحي[1] أياماً يحاصرُ الأميرَ ذا الشَّرَفَين الذي تحصَّن في شهارة، وسيأتي بيان ذلك في ترجمته في شهارة.

وكان بعضُ علماء شهارة يذهب مع طلابه إلى درب الأمير في فصل الشتاء للقراءة والإقراء فيه لاعتدال هوائه، ثم يعود إلى شهارة بعد زوال البرد.

١ داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين بن الحسن: كان أحد شيوخ الزَّيدية، محققاً لعلوم العربية، عاصر الإمام القاسمَ بن محمد وابنَه المؤيد، وعاش مدرساً في هجرة فَلَّلة يقصدُه الطلابُ للأخذ عنه.

مولده في أول سنة ٩٨٠هـ، ووفاته

---

(١) اللآلي المضيئة، ومآثر الأبرار في شرح قول صارم الدين ابن الوزير:

وفي شهارةَ أيامٌ تعقَّبها ... قتلُ القرامطةِ الأشرار في أقر

بدرب الأمير يوم الأربعاء لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٥ هـ.

آثاره:

- ذيل بسامة إبراهيم بن محمد الوزير.
- شرح على الكافل في أصول الفقه.
- الكوكب المضيء في ديجور الأغلاس المحكي لغوامض كتاب الأساس، وصفه المؤرخ الجنداري بأنه أجلُّ شروح الأساس.
- مرقاة الوصول إلى شرح معيار العقول في علم الأصول[1].

٢ **محمد بن القاسم بن محمد، الإمام المؤيد**، كان يسكن أحياناً درب الأمير في فصل الشتاء[2].

٣ **إبراهيم بن حسن بن سعيد العَيْزَري**: أقام في درب الأمير بعض الوقت للتدريس[3].

١٢٢ - دَرْب العُصَيْفِري

قريةٌ عامرةٌ من قرى عُزلة الأشمور، من ناحية كُحْلان عفَّار، وأعمال حَجَّة. ينسب إليها:

١ **الفضل بن أبي السَّعْد بن عَزْوي[4] الحِمْيري**: من أعلام المئة السابعة، عالمٌ محققٌ، مبرزٌ في علم الفرائض والحساب والمساحة، وعلم

(١) الدرَّة المضيئة، البدر الطالع ١/ ٢٤٦، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٢) ستأتي ترجمته في (شهارة).

(٣) ستأتي ترجمته في (العَيازرة).

(٤) وجدتُ تعليقةً في ترجمة أحمد بن أبي السَّعد بن عزوى في (مطلع البدور) نسخة قديمة في خزانة الإمام يحيى حميد الدين لفظها: «بني عزوى كان مسكنهم ظفار داود بجهات المشرق، علماء مشهورون إلى أيام القاسم بن محمد، ولهم ذكر في سيرته، وحفظ للمنصب والعلم والشعر والأدب، وذريتهم الآن شرذمة قليلون في ظفار قد صار يعصورون السليط، يقال لهم: بنو البديحي.

الهيئة، وما يتعلق بذلك. ويقال: إنه لما اشتهر بالعلم سأله رجلٌ في ظفار الظاهر عن مسألة فرضية، ولم يكن على علم بشيء مما سُئل عنه! فوبَّخه السائلُ، فكانَ ذلك حاملاً له على الانصراف إلى قراءة علم الفرائض، حتى أصبح أحدَ أئمته المشهورين[١].

لم نعرف تاريخ مولده ولا وفاته.

آثاره:

- عقد الأحاديث في علم المواريث[٢] في أربعة أجزاء.
- الفائض في علم الفرائض في عشرة أجزاء.
- الكاشف لمعاني التركات[٣].
- اللامع شرح على المفتاح.
- مفتاح الفائض شرح الفرائض، مختصر مفيد من الفائض، وهو المعتمد عند الزيدية.
- شرح على المفصل في النحو للزمخشري.

[٢] أحمد بن أبي السَّعد بن عَزْوي العُصَيْفري: من أعلام المئة السابعة، عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض[٤].

لم نعرف له تاريخ وفاة.

[٣] الحسن بن عَزْوي العُصَيْفري: عالمٌ شاعرٌ شديد التَّشيّع، من أعلام آخر المئة العاشرة وأوائل المئة الحادية عشر. مدح الإمامُ القاسم بن محمد في[٥] مناسبات متعددة.

لم نعرف تاريخ وفاته.

[٤] أحمد بن عَزْوي العُصَيْفري الصنعاني: شاعرٌ فصيحٌ، وكاتبٌ بليغ. كان من رجال الدَّولة الطاهرية.

---

(١) المستطاب، نسمات الأسحار، مطلع البدور، نزهة الأنظار.

(٢) شرحه القاضي محمد بن حسن بن حُمَيد المذحجي كما أفاد في كتابه (نزهة الأنظار).

(٣) شرحه الفقيه الرضي قاسم بن محمد بن قاسم الأعرج، وسماه (الرياض الزاهرات).

(٤) مطلع البدور.

(٥) مطلع البدور.

من شعره قصيدةٌ ردَّ بها على قصيدة[1] الإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي الدَّيْبَع التي مدح فيها زَبيدَ وفضَّلها على الجبال وعلى مدينة تَعزّ، وهذه قصيدة الدَّيبع:

اسكن زبيدَ تَجدْ ما تشتهي فيها
فهي التي تُذهب الأسوا وتُنفيها

زبيدُ ـ لا شك عندي ـ أنها خُلقت
من جنةِ الخلدِ يا طوبى لثاويها

وجودُها العين لا شيءٌ يشابهَها
ولا يشابه مَغْنى من مغانيها

يَنسى ـ بكلِّ بلادِ الله ـ ساكنُها
وليس شيءٌ من البُلدانِ يُنسيها

وحسبُ هاتيك فخراً أن سيِّدَنا
محمداً قد دعا قِدماً لواديها

وليُلها طيِّبٌ فيما رواه لنا
الشيخان عن طيِّب الأخلاق زاكيها

وفي حديثِ سَطيح أن بقعتَها
مَرحومةٌ رَحِمَ الباري مُحْييها

كأنها حُرمٌ في الأرضِ قد أمِنت
تُجبى الثمارُ إليها من بَواديها

ونَخلُها يشبهُ الغاداتِ زينُها
في جيدها حِليةٌ ذو العرش مُبديها

وإن تُردِ علماءَ الدين تلْقَ بها
ما تَبتغي منهمُ عِلماً وتَفْقيها

بها الأشاعرُ لا قَلّت جماعتُه
تَأتي إلى الصلوات الخمس تُحييها

وجامعٌ قد زها أقطارَها حُسنا
سامي المساجد من أقطارِها تِيها

أحياه مالِكُنا بعد المماتِ كما
أحيا من السُّنةِ البيضاء باليها

العادلُ الظافرُ الميمونِ عامرُ[2] مَن
له البلادُ قد انقادَت نَواحيها

(١) سيأتي مزيد من المفاضلة بين المدينتين تعز وزَبيد في ترجمة عمر بن محمد بن عمر البُريْهي في (ذي السُّفال).
(٢) هو السلطان الشهيد عامر بن عبد الوهاب رحمه الله، وانظر ترجمته في (الفضل المزيد على بُغْيَة المستفيد) للدَّيبع، وفي كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) ٣٣٧

ومَن بـه أمِنَت كـلُّ الـبـريـةِ مـا
تخشاهُ واندفعت عنها مَساويها
لا زال بـالله مـحـروسـاً وخـالـقـه
بكل مـا تشتهـي الأقدارُ يجريـهـا
زبيدُ لا هَمَّ يَغشى قلبَ ساكنِها
فـالله يَحـرسُهـا، والله يَكْفـيـهـا
يـنـالُ كـلُّ امرئ مـا يَشتـهيه بـهـا
ويَنجلـي هَمُّ مَنْ أمسـى يـدانـيـهـا
من قاس أرضَ زَبيد بـالجبالِ فقد
أخطا الصَّوابَ، ولم يُدرك معانيها
لا باركَ الله في سُكنى الجبالِ فما
لـذي تـهـامـةَ يـومـاً راحـةٌ فـيـهـا
سوى الجبال التي في فضلها وردَت
أخبـارُ خيـرٍ عـن المختـارِ نَرويهـا
أمـا تَعزُّ الـتـي مـن فـوقـهـا صَبِرٌ
فـلا سـقـى ربُّنـا بـالـغـيـثِ نـادِيْهـا
فـيـهـا صـنـوفٌ مـن البَلْوى مُنوَّعـةٌ
ما في الخلائقِ مَنْ بالعَدِّ يحصيها
مـن قُمَّلٍ وكُتـان خـالـدَيْن بـهـا
لا يتـركـان دَمـاً في جسم أهـلـيـهـا
وعُسْرَةٍ وعِقـابٍ فـي مَسـالِكـهـا
بها يعاقبُ مَن، يـا صاحِ، يَأتيها
وثِقل مـاءٍ مـن الأحـجـارِ عُنْصُرُه
ذي قَسْوَةٍ لِقلوب النـاس يُهْديها
أنوفُ سكانهـا طالـت وأنفسهـم
حـقـيـرةٌ هَمُّهـا مـا كـانَ يُرديـهـا
فـي باعـهـم قِصَرٌ عـن كل مكرمـةٍ
تطاولت نحوها الأيدي لتحويها
فـعَدِّ عـنـهـا، ولا تـبـغِ الْمُقامَ بـهـا
واسكن زبيدَ تنلْ كلَّ الْمُنى فيها
إلا إذا كـان سلطـانُ الـوجـود بـهـا
فـإنـه مـن ألـيـم الـداءِ يُشْفـيـهـا
الظـافرُ الملكُ العدلُ الـذي أمِنَت
بـه الـبـرايـا جـمـيـعـاً مـن أعـاديهـا

وقال ابن أبي الرجال في (مطلع البدور): ثم أخذ الشيخ على هذا النَّمط، وهو مجيدٌ فيه إلا أن الشهابَ بنَ عَزْوى

حبلُ شعره أمتنُ وأقوى، وإن كان في الجديقة المسندة إلى الشيخ لينٌ فإسناد حديقة الشهاب أنضرُ وأروى، وهي قوله:

خَفِّفْ على النفسِ من أشياء تُخفيها
فما ارتجالُك نظمَ الشعرِ يُشْفيها

فأنت من غَيظِك المكروه في تعبٍ
فـاللهُ يُطـفـئـه واللهُ يُطـفـيـهـا

مَن أنتَ حتى تذمَّ الشُّمَّ قاطبةً
وإنما ذَمُّها ذَمٌّ لِمُرسيها؟

لم تبلغِ الشُّمَّ طولاً - يا بُنَيَّ - ولم
تَخرِق برجلِك أرضاً أنت ماشيها

ما كنتَ تنقمُ إلا أنها ارتفعَتْ
على بلادِك فخراً فهي تَحْتيها

إن البقاعَ إذا قام الوهادُ له
بحجةٍ أصبحت زوراً دَعاويها

فالأرضُ من قبلُ قد كانت تَمورُ على
البحر المحيطِ بها لولا رَواسيها

فهل أتاك بها بالسبق شاهدُه
فانظر إلى نَصْبِها إن كنتَ قاريها

وفي الأحاديث: خيرُ الناسِ ذو غنمٍ
بِدينه فَرَّ يرعَى في أعاليها

والوحيُ هل كان، والتكليم في جَبلٍ
مبداه حَقِّق لنا إن كنتَ تَقريها

لو شاد شدّادُ في أرجائها إرماً
ما كنت تنظرها بالخسْفِ تمويها

أو كان يَحصَب من أرض الحَصيب فقُلْ
سقى المهيمنُ بالأمطار ناديها

أو كان غُمدان أو غَيمان قد عُمِرا
فيها فيا حبّذا أرضاً تسميها

هل كان في أرضكم قَصْرٌ يماثله
فَحُجَّةٌ لك في الدعوى تُقويها

وأين تُبّع فيهم ذو الكَلاع إلى
خيرِ الدلائل ما الإنسانُ مبديها

فكن بفضلِ رجال الفضل مقتدياً
واسكُن بنفسِك أرضَ القوم تنجيها

ثم قال:

لو لم يكن لجبالِ الأرضِ مَفْخرةٌ
إلا تَعزُّ لقال الناسُ يَكفيها

أرضٌ كساها الرضا من ربنا حُلَلاً ... مطرزاتٍ بديعاتٍ حواشيها

والظل ناثرُ منثورٍ ومنتظمٍ ... لآلئاً لم تك الأصدافُ تفقيها

الفخرُ ناسِجُها والعزُّ ناشِرُها ... والسَّعْدُ مُلْحِمُها والمجدُ مُسْديها

والطيرُ تسجعُ في أغصانه طَرَباً ... كأنَّ قُسَّ عكاظٍ خاطبٌ فيها

والأرضُ إن سَعِدت بالفضل أو شقيت ... فاللهُ مُسْعِدها، واللهُ مُشْقِيها

والنهرُ منهمرٌ كالشَّهْدِ من صَبرٍ ... وحكمةُ اللهِ في الأضداد تُجريها

هذيَ تعزٌ، فقل لي: ما ذَمَمْتَ بها؟ ... أحُسْنَ شادنِها؟ أم حُسْنَ شاديها؟

جداولٌ كالأفاعي السُّودِ في صَبَبٍ ... تطارَدَت فهي تحكي جودَ مُجْريها

أمــا يَرُوقُك أنَّ الدهــرَ مُبْتَسِمٌ ... بين الثمار التي طابت لجانيها

لها صليلٌ كحَلْي الغانيات إذا ... أمسى يُداعبُها بالكاس مُعْطيها

وروضةٌ جمعت من كل مُخْتَلَفِ الألوان ... أعْيَت قوافي النظم مُنشيها

تُسقي حدائقَ غُلْباً كلَّ فاكهةٍ ... فيها دنا يانعاً للقَطْفِ دانيها

غُصونُها الخضرُ قد مالت على كثبٍ ... قاماتُ غُزْلانِها باللِّين تحكيها

والريحُ في لُجَجِ الغُدران ناسجةٌ ... سوابغاً لم يكن داودُ يضفيها

كأن أيدي الغَمامِ الجونِ تُرشفها ... مِن كأسِ خَمْرِ الحيا رِيّاً ويَسْقيها

والنرجسُ الغض أعيانٌ مكحلةٌ ... مفتحاتٌ على الجاني مآقيها

والياسمين على النَّسْرِيْن يَنْشُرُهُ ... مَرّ الرياح على الأغصان أبديها

والنوفر اصفَرَّ مما فيه من حَرَقٍ ... فالماءُ ينفثها نفثاً ويرقيها

والقلب يرتاح من نَشرِ الصبَّا سَحَراً
لما تضوَّع نَشرُ المسك من فيها

وللسفرجَلِ والرُّمانِ منظرةٌ
يغْري القلوب وتشهيها وتلهيها

والكَرْمُ قد فرَّ منه النخلُ منهزماً
إلى تهامةَ منه الله يقصيها

وللقصور اللَّواتي في أزقَّتِها
نورٌ به زَحزحت عنها دياجيها

تزهو بكلِّ فتاةٍ طرفُها غَنِجٌ
تمسي الأعارب لا الأحبوش تُسبيها

مِن كل مَنْ عَينها نعساء فاترة
كأن هاروتَ بالأسحار يحظيها

وكلِّ منعطفٍ كالغُصنِ قامتُها
تكاد أنك فوق الكف تلويها

كأن مَبسَمَها في الجيد حلِيَّته
والحسنُ عن ذات حسنِ الحسن يُغنيها

لا فاتك الرشدُ قل لي: ما الذي نقصت
عن جنة الخلد، أو ما نقص أهليها؟[1]

ثم قال ابن أبي الرجال: ثم أخذ على هذا الأسلوب، وهي كما ترى فصيحة تدل على غُزر دِيْمَته.

لا نعرف تاريخ ولادته، ولا مكان وفاته.

١٢٣ ـ الدُّرْوَع

هجرةٌ قديمةٌ، وتقع في مخلاف بني قُشَيْب من ناحية جبل الشرِّق وأعمال آنِس.

[١] **القاسم**[2] **بن يوسف بن المرتضى بن المفضل**: من أعيان المئة الثامنة، عالمٌ أديبٌ شاعر. ولاه الإمامُ

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة الحسن بن عَزْوى العصيفري.

(٢) هو جدّ بني المنتصر الساكنين في الدُّرَوَع والعِرّ، وجَدّ بني محمد بن عبد الله الساكنين في (هجرة بني جُرْموز).

صلاحُ الدين[1] بلاد آنس، ولعله طَغى وتَجبَّر فاغتاله بنو الرَّوِيَّة[2] في موضع يُسمَّى (ظلامة) من بني قُشَيب فكتب ابنه أحمد بن القاسم قصيدةً إلى الإمام صلاح الدين يستحثه فيها على الإسراع بأخذ الثأر من قتلة أبيه مطلعها:

لا تُؤْثِرن على النهوض مقاما
إن الليالي منك والأياما
ولك الزمانُ فما أبحتَ مُحَلَّلٌ!
منه، وما حَرَّمتَ كان حراما[3]!!

فقتل الإمامُ صلاحُ الدين من بني الرَّوية سبعين رجلاً، وأخذ منهم سبعين ديةً لقتلهم عامله!!

[٢] **أحمد بن القاسم بن يوسف ابن المرتضى:** أديبٌ شاعرٌ. من شعره القصيدة المتقدمة الذكر التي حرض الإمامَ صلاح الدين على النهوض لأخذ الثأر من قتلة والده.

١٢٤ ـ دَرَوان[4]

بلدةٌ صغيرةٌ في الشرق من مدينة حجّة من عزلة قُدم، وتبعد عنها بنحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً.

[١] **المطهر بن يحيى بن المرتضى الإمام المتوكل:** دعا إلى نفسه بالإمامة في جمادى الأولى سنة ٦٧٤هـ، وقيل: سنة ٦٧٦هـ في عصر الملك المظفر الرسولي. وكان من كبار أعوان المهدي أحمد بن الحسين صاحب ذي بين فلما قُتِل أعان الإمامَ إبراهيم بنِ تاج الدين فلما أسره الملك المظفر في أفْق - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (ظفار) - دعا إلى نفسه

(١) ستأتي ترجمته في (ظفار الظاهر).
(٢) وبنو الروية كانوا سلاطين في وادي السرّ، ويقال له: سرُّ ابنِ الرَّوية.
(٣) مطلع البدور.
(٤) ودروان: بلدةٌ خربة كانت في مخلاف مُقرى من أعمال ذمار، ومنها الإمام عبد الرزاق الصنعاني.

بالإمامة ولم تدم له كثيراً إذ تغلب عليه الملك المظفر.

مولده في ربيع الأول سنة ٦١٤هـ - كما في اللآلئ المضيئة وقيل: سنة ٦١٩هـ - كما في طبقات الزيدية الكبرى، وكانت وفاته في دروان في اليوم الثاني من رمضان سنة ٦٩٧هـ وقيل إن وفاته سنة ٦٩٩هـ، والأصح التاريخ الأول[1].

آثاره التي تنسب إليه:

- الردود المزلزلة لأعضاد المعتزلة.
- الكواكب الدرية.
- المسائل التاجية.

٢ الحسن بن محمد الشرفي الدرواني: عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله، وفي الفرائض.

ولي القضاء للإمام الناصر عبد الله بن الحسن في صنعاء ثم تخلى عنه وعاد إلى ظفير حجّة، وانقطع للتدريس حتى توفي به في ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ[2].

١٢٥ - الدَّرَيْهِمي

بلدةٌ عامرةٌ من قرى وادي رِمال في بلاد الجَحْبا، وتقع إلى الجنوب من مدينة الحُدَيْدة على مسافة ٢٢ كيلومتراً، وهي من أعمال بيت الفقيه اختطها:

١ علي بن أبي بكر مقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم الأهدل[3]، وبنى جامعها بالآجُرّ والنُّورَة، وعمره بالجُمْعَةِ والجماعة.

---

(١) اللآلي المضيئة، مآثر الأبرار في شرح قول صارم الدين:

وفي مطهر لم تعدل وقد علمت ... أن المطهر زاكي الأصل والثمر

إنباء الزمن، العقد الفاخر الحسن، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٩٥، المقتطف ١٢٦

(٢) نيل الوطر ١/ ٣٥٣

(٣) المسكن الأول لآل الأهدل هي المراوعة، ومنها تفرقوا في تهامة، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

كان عالماً في الفقه، وله يدٌ طولى في التصوف والطب. توفي بها سنة ١٠٥٥هـ[١].

٢ يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل: عالمٌ، حافظٌ، مُحدّثٌ، مُسْنِدُ الديار اليمانية. تصدر للتدريس في مدينة زَبيد، وأخذ عنه جمٌّ غفير فانُتفع به، وبنى رباطاً في زبيد، وكان يقوم بكفاية كثير من الطلبة فطار صيتُه، وزادت شُهرتُه حتى صار رُحَلةً في الإسناد، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

مولده بالدُّرَيهمي سنة ١٠٧٣ هـ، ووفاته بزَبيد ليلة الأحد ١٤ ربيع الآخر سنة ١١٤٧ هـ[٢].

آثاره:

- فضل ذوي القربى.
- القول السديد والرّد المفيد على من قال بجواز إحداث البناء في باطن وسطح جامع مدينة زَبيد[٣].
- مختصر الدر المنثور.
- مجموع في الأسانيد.

وسكن الدريهمي بعض من أهل الضَّحي، منهم من المتأخرين:

٣ يحيى بن عمر مقبول الأهدل الضرير: عالمٌ حافظ للقرآن، له مشاركةٌ في الفقه والنحو.

لم أعرف تاريخ وفاته، ولكنه من أعلام المئة الرابعة عشرة.

٤ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الضحوي: عالمٌ خطيب، شاعر حافظ لطرائف من النوادر والأشعار، اشتغل بالتدريس في المدارس الحكومية في الحديدة، ثم عين عضواً في مجلس الشعب التأسيسي وكان مقرراً للجنة تقنين

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ١٩٥، القول الأعدل ١٢٢

(٢) البدر الطالع، استطراداً في ترجمة ابنه سليمان بن يحيى بن عمر ١/ ٢٦٧، القول الأعدل ١٢٣، النفس اليماني، أبجد العلوم، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد آدم، طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ٢/ ٨٨٠، وسيأتي ذكره مرة أخرى في (المراوعة).

(٣) وهو ردٌّ على ما قام به أحمد بن عبد الله السانَّة من بناء زيادة في جامع زَبيد فاعترض عليه المترجم له.

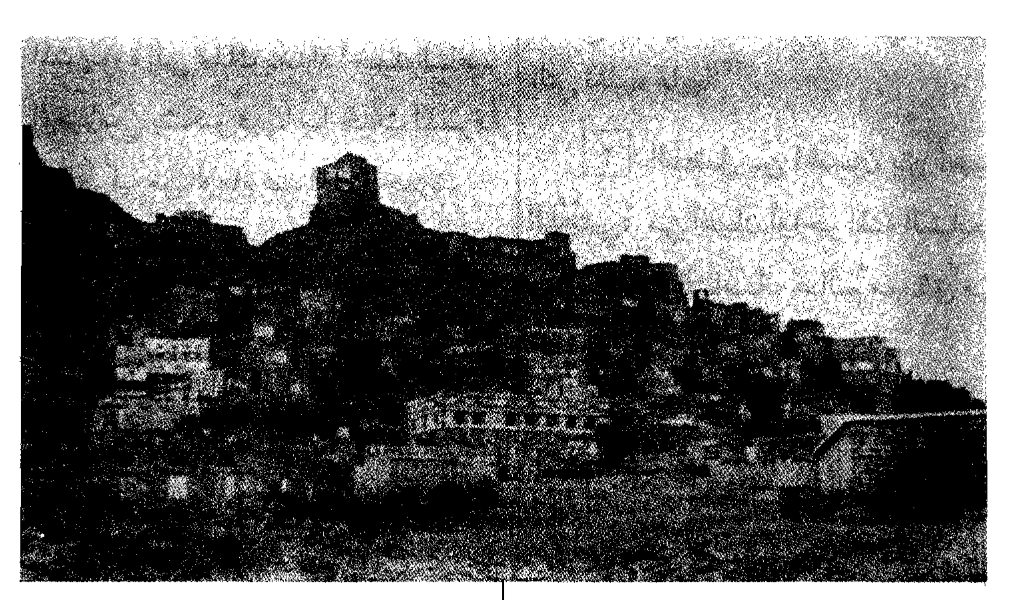
أحكام الشريعة الإسلامية، وكان يشارك في بعثة الحج لسنوات مرشداً وواعظاً. مولده في الدريهمي سنة ١٣٥٩هـ.

١٢٦ ـ الدقائق

قريةٌ عامرةٌ بالقرب من قرية العريف من عزلة الحبّاري من ناحية بني العوّام، وأعمال لواء حجَّة.

سكنها الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وصنف فيها بعض مؤلفاته، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (الظفير)، وقد تحولت إلى هجرة في عهده.

١٢٧ ـ دَمْت[1]



بلدةٌ عامرةٌ في مخلاف الحُبَيشيَّة، تبعد عن صنعاء جنوباً بنحو ١٨٤ كيلومتراً تقريباً. كانت مركزاً لناحية مخلافَيِ الحُبَيشيَّة والرِياشيَّة، ثم نُقِل مركز هذه

(١) زرتها يوم السبت غرة شعبان سنة ١٣٩٧ هـ = ١٦/ ٧/ ١٩٧٧ م.

الناحية إلى حمَّام دَمْت الذي يقع في الجانب الغربي من هذه البلدة على مسافة خمسة كيلومترات تقريباً، وذلك حينما قدم الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين إلى هذا الحمَّام بعد أن عينه والدُه أميراً على لواء إبّ سنة ١٣٥٧ هـ، وأضيف إليه ناحية دمت.

١ أحمد النَّسَّاخ[١]: فقيهٌ عالمٌ، قال المؤرخ البُرَيهي: إنه من ذرية (حسن بن محمد) النسَّاخ الذي كتب رسالته المشهورة إلى ملك بغداد أحمد الناصر العباسي يشكو فيها ما حدث للفرقة المُطَرَّفية من الإمام عبد الله بن حمزة.

أمّا إبراهيم بن القاسم، فقد قال في (طبقات الزيدية): إن اسمه أحمد بن محمد النَّجري المعروف بالنسَّاخ، وقال: كان فقيهاً فاضلاً عالماً. وقد مدحه الهادي ابن إبراهيم الوزير بقوله من قصيدة:

ويابن الفتى النسَّاخ أحمد ذي الثنا
سليل البهاليل الخشوع المرتَّل

ووصفه البُريهي بقوله: كان على طريقة مستحسنة من العبادة والدعاء إلى مذهب الإمام الشافعي حينما تغلبت الزيديةُ على تلك البلد، ولم يزل على تلك الحال المرضية حتى تُوفي بعد وفاء المئة الثامنة[٢].

قلت: ولعل ذلك حينما نشر الإمام صلاحُ الدين مذهبَ الزيدية في المناطق التي تغلب عليها[٣].

٢ الفضل بن الحسين بن أحمد الدَّمْتي: من أعيان أواخر المئة السابعة وأوائل المئة الثامنة، عالمٌ محققٌ في الفروع[٤].

٣ الفضل الدَّمتي: عالمٌ محققٌ، وهو ابن أخي الفضل بن الحسين الدَّمتي، من أعلام المئة الثامنة[٥].

---

(١) ويقال إن بني النساخ من قرية سمح من آنس والله أعلم.
(٢) تاريخ البريهي، تحفة الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار.
(٣) ستأتي ترجمته في (ظفار).
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.
(٥) مطلع البدور.

٤ جيّاش بن سليمان بن داود ابن أبي بكر السُّنْبلي[١]: الأمير زين الدين. كان أحد قادة الملك المسعود أبي القاسم بن الأشرف بن الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل، ولكنه بعد أن دالت دولةُ بني رسول على إثر خلع الملك المسعود نفسه ـ تحول ولاؤُه إلى الدولة الطاهرية، فأعمل الحيلةَ على إدخال الشقاق بين العبيد الذين كانوا معارضين لتولي آل طاهر حكم اليمن فتمكن من ذلك، وآل أمرُ أكثرهم إلى موالاة بني طاهر، ولقد كان من أبرز قادتهم، وهو الذي أخضع الشُّحْرَ لطاعتهم، ومدّ إليه نفوذهم. توفي في دَمْت في رجب سنة ٨٦٦هـ[٢].

٥ عبد الله بن أحمد الجُبَني: عالمٌ عارف في الفقه والنحو، انتقل إلى دَمْت فتولى القضاء بها لآل طاهر، واستمر قاضياً عليها وعلى مخلاف صَباح وما والى ذلك حتى توفي بدَمْت سنة ٨٦٠هـ[٣].

٦ أحمد بن محمد بن أبي الفضائل بن محمد بن علي بن منصور الوزير: توفي بدَمت في تاريخ غير معروف، ودفن بالموضع المعروف بجُبوب[٤] المشايخ، وقبره هناك[٥].

وممن سكن دمت من المتأخرين:

٧ محمد بن أحمد بن قاسم الدَّرْويش: له معرفةٌ بالفقه. مولده في



شِعْب الصَّيفى سنة ١٢٤٦هـ، ووفاته بدمت سنة ١٣٤٤هـ.

(١) توجد قرية في مخلاف (جبل الدار) من أعمال ذمار تُدعى بيت السُّنْبلي وهي التي تعرف بقرية (دِلان)، وذكرت في (معجم البلدان).

(٢) قرة العيون ٢/ ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٤، الضوء اللامع ٣/ ٨٦

(٣) تاريخ البريهي المطول.

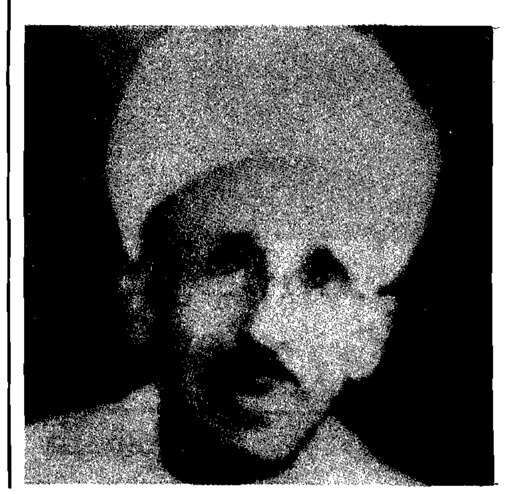
(٤) الجبوب: المرتفع من الأرض.

(٥) الفضائل.

[٨] محمد بن محمد بن أحمد الدُّرْويش: له معرفةٌ بالفقه والفرائض. تولى القضاء في دمت، واختلف مع الإمام يحيى حميد الدين وأظهر التمرد، وتحصَّن في حصن بُكْيان في مخلاف الرياشة، ولكن قوات الإمام يحيى تغلبت عليه، واعتقلته وجيء به إلى صنعاء فسجنه الإمام في سجن القصر، ولم يفرج عنه إلا بعد أن تزوج الإمام ابنته.

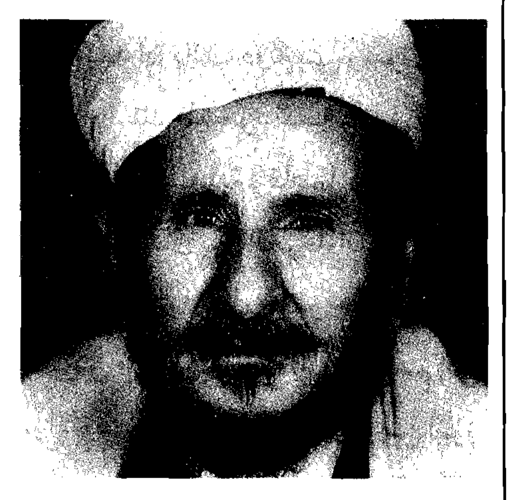
مولده في دمت سنة ١٢٨٢هـ، ووفاته فيه سنة ١٣٥٢هـ.

[٩] محسن بن محمد بن محمد الدرويش: له معرفةٌ بالفقه، تولى القضاء



في ناحية جُبَن. مولده سنة ١٣١٠هـ، ووفاته سنة ١٣٧٥هـ.

[١٠] علي بن محمد بن محمد الدرويش: عالمٌ مشارك، سكن ذَمار سنين



عدة للدراسة، وفي عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، تولى القضاء في ناحية الشَّعِر ثم في قَعْطبة، ثم عين عاملاً لقضاء رداع فحاكماً لناحية جُبَن.

مولده في دمت سنة ١٣٣٦هـ.

١٢٨ - دَمْت

معشار*(١) يتكون من دَمْت العُليا ودَمْت السُّفلى ومن قراه شُفاعة، ويقع شمال مدينة تَعِزّ، وقد اختفى هذا الاسمُ. ولا يعرف اليوم مكان (دمت) والغالب على الظن أنه يقع في عُزلة (الأفيوش) من ناحية المُدَيْخِرَة، فقد ذكر الهمداني في الإكليل ١/ ٢٤٧ ما لفظه: «أولد دمتُ الأفيوش». والأفيوش: معروفة.

[١] حسين بن علي بن جَسْمَر: عالمٌ حافظ، كان مشهوراً بحفظه وجَودة معرفته، ولهذا فقد كان الإمامُ يحيى بن أبي الخير العِمْراني يُثني عليه لعلمه.

توفي بدمت يوم الجمعة غرة ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ(٢).

[٢] سبأ بن عمر الدَّمتي الحِمْيري: فقيهٌ، عالمٌ، متقنٌ للقراءات السبع. أقام في عدن فرُتّب مدرساً في مسجد السُّوق ذي المنارة، فكان يُقرئ فيه القرآن والحديث.

توفي في شهر رمضان سنة ٦٩٤هـ(٣).

[٣] محمد بن يوسف: فقيهٌ عارفٌ، من أعيان المئة السادسة(٤).

[٤] أبو حامد بن محمد بن يوسف: فقيهٌ عارف(٥).

[٥] أحمد بن عمر الحِمْيري: عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي في رجب سنة ٧١٩هـ(٦).

---

(١) المعشار: أصغر وحدة إقليمية، ويتكون من قريتين إلى ثلاث، وقد يكون أربع قرى أو خمساً.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥، السلوك ١/ ٣٩٤، طراز أعلام الزمن، العطايا السنية ٣٦، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ٤٣٤، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٧، تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ٨٩، قلادة النحر.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥.

(٦) السلوك ٢/ ٢٥٩، طراز أعلام الزمن.

٦ محمد بن عِمران الدَّمتي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى التدريس في مدرسة المحاريب (المدرسة المظفرية الصغرى)، وقد نال ثروةً من المال مما كان يحصلُ عليه من أجر التدريس، واشترى بها أرضاً كثيرة في بلده، وكان يتباهى بذلك، ويقول: «الدَّرَسَة (الطلاب) يقولون: إن وقفَ المدارس لا يُنْتَفَعُ به، وأما أنا فنفعني، وشَريتُ منه بألوف كثيرة»[1] .

توفي بتَعز في تاريخ غير معروف.

٧ صالح بن أحمد بن محمد بن عمران الدَّمتي، عفيف الدين: فقيهٌ مجودٌ عارفٌ بدقائقه، ثَبتٌ في الفتوى، عارفٌ بالتفسير والحديث، أديبٌ شاعرٌ مجيد.

درّس في (المدرسة الأسدية) في الميهال، و(المدرسة المظفرية الصغرى).

توفي بتعز بعد العشر الأوائل من المئة التاسعة[2] .

٨ محمد بن صالح بن أحمد الدَّمتي، جمال الدين: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، تولى التدريس في (المدرسة المظفرية الصغرى) في تعز سنة ٨١٠ هـ، وكان يقوم بالفُتيا إلى جانب التدريس، وله معرفة جيدة في حلّ المشكلات.

وقع بينه وبين الشاعر يحيى بن رَوْبَك الطويلي خلافٌ على بعض الأسباب فهجاه ابن رَوْبَك، لكنه لما عَلِم بوفاته تاب وندم على ما فرط منه، ورثاه بقصيدة مطلعها:

أيا غائباً عن أهلِه وصحابِه
يَعُزُّ علينا أن توطنت عازبا

ولي هفواتٌ فيه بالأمس قُلتُها
إلى الله قد أصبحتُ منهن تائبا

فإنيَ في مدحي لك اليومَ صادقٌ
كما كنت في ذمِّي لك الأمس كاذبا

فقل لذوي الحاجاتِ موتوا مجاعةً
فقد مات عنكم من يُميت المساغبا

(١) تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية في اليمن ٢١٢

(٢) تاريخ الشعبي، تاريخ البريهي، المدارس الإسلامية ١٣٨

فصبراً فإن الصبرَ للأجر جالبٌ

فدونكم ما كان للأجرِ جالبا

سقى الله مثواه حَياً متتابعاً

وأعطاه في أعلى الجِنان مَراتبا

وكان قد توفي في جبل كُدُمُل وهو في طريقه إلى مكة المكرمة للحج. ودفن في ساحل غارب تجاه حَلْي بن يعقوب سنة ٨١٦ هـ[١].

٩ علي بن أبي بكر الدَّمتي: فقيهٌ عارف، توفي بعد سنة خمسين وثمان مئة[٢].

١٠ إبراهيم بن محمد الدَّمتي: عالمٌ عارفٌ بالتفسير والحديث، من أعلام المئة التاسعة[٣].

١١ قاسم بن عمر الدَّمْتي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. انتهت إليه رئاسة الفتوى في تعز، وكان يُدرس في (المدرسة الشمسية) و(المدرسة الفرحانية) وغيرهما في تعز. توفي في تعز في ٧ جمادى الأولى سنة ٨٣٢ هـ[٤].

١٢٩ ـ الدَّهْنا

قريةٌ من قرى وادي بَيش في المخلاف السُّليماني، كانت من هجر العلم، ويسكنها آلُ النُّعمي، وكان بعضُهم زيديةً هادوية المذهب، ومن آل النُّعمي مَن سكن الرَّحا[٥] من عزلة نُوسان من الشَّرف، وبعضهم سكن القَزَعَة من جُبَر الشَّرف الأعلى، وبعضهم سكن الملحا، وبعضهم سكن صَبيا وضَمَد وأمَّ الخشب والعَدايا، وبعضهم سكن العَذير بجوار اللُّحَيَّة، ويوجد نفرٌ منهم في قرية الرافعي في وادي مور، ومن أعلامهم حسن بن محسن النُّعمي المتوفى في ذي الحجة سنة ١٣٢٧هـ[٦].

(١) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ٢١٣
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول والمختصر، تحفة الزمن، الضوء اللامع ٦/١٩٣. المدارس الإسلامية في اليمن ١٥٥
(٥) سيأتي ذكرها في هذا الكتاب إن شاء الله.
(٦) نشر الثناء الحسن، الذيل ٧٧

تعرضت الدّهنا للخراب حينما اجتاحتها السيول في تاريخ غير معروف، فقال إسماعيل بن عز الدين بن علي النّعمي واصفاً حالها:

أصابتك بالدَّهنا عينٌ خبيثةٌ
أزالت بَهَاءَ الوجه والمنظر الحسن
وُبدِّلتِ أثوابَ الرَّثاثة بعدما
زَهَوْتِ على البُلدان في الشّام واليمن

كما أن الشريفَ محمد بن أحمد أرسل الشريف ظافر بن الحسين واعتقل بعض آل النّعمي، ومنهم إسماعيل بن عز الدين، وأرسلهم إلى أبي عَريش، وأخرب محلَّهم، وذلك في رمضان سنة ١٢٦٢هـ[1].

[١] **علي بن الحسن النّعمي**: عالمٌ فاضل، من أعيان المئة العاشرة، وفد إلى الإمام شرف الدين[2].

[٢] **محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عيسى النّعمي**: عالمٌ عارف شاعر.

توفي سنة ٩٩٩ هـ[3].

[٣] **الحسن بن محمد بن الحسن النّعمي**: عالمٌ اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي سنة ١٠١٩ هـ[4].

[٤] **مُساوى بن عقيل النّعمي**: عالمٌ عارفٌ، وهو أحد أعيان المَلحا.

توفي سنة ١٠٢٦ هـ[5].

[٥] **علي بن محمد بن حسن النّعمي**: عالمٌ عاملٌ جَريءٌ في قول الحق والنهي عن المنكر، وكان موفور الجاه عند الناس.

توفي سنة ١٠٤٩ هـ[6].

[٦] **ناصر بن أحمد عَيْشان النّعمي**: عالمٌ في الفقه، كان من الحكام[7].

[٧] **علي بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الرحمن النّعمي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر أديب، تولى القضاء للإمام المؤيد محمد بن الإمام

(١) خلاصة العسجد ١١٧ و٢٤٥
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور، ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٤) ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٥) ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٦) ذيل نفح العود، هامش ٨٢
(٧) ذيل نفح العود، هامش ٨٢

القاسم بن محمد في صَبْيا وأعمالها، وأنجب اثني عشر ولداً كلهم شعراء وأدباء.

من شعره ما مدح به (شرحَ الأزهار) في فقه الأئمة الأطهار:

دَرْسُهُ الشرح نزهةٌ للنفوس
وبها مَرْهمٌ لداءٍ وبُؤس

وهي أشهى لإلفِها من سُلافٍ
قد أُدِيرَت على نَدامَى الكُؤوس

ولها صورةٌ بمنظرِ قلبي
هي أبهى من صُورة الطاووس

وذكر ابنُ أبي الرجال في ترجمته له أنه اتخذ له بيتاً في عِتْوَد.

مولده سنة ٩٨٤ هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ١٠٦٧ هـ[١].

٨ علي بن حسن بن عقيل النَّعمي: عالم فاضل، قاضي المخلاف، تولى القضاء في بلدة العَشَيرة[٢] من المخلاف السليماني.

توفي في وادي عِتْوَد عند رجوعه من مكة المكرمة بعد الحج في أوائل سنة ١٠٧٥هـ، ولما علم والدُه بوفاته حزن عليه كثيراً، وتوفي بعده بعشرين يوماً بالدهنا.

وقد رثاهما معاً محمد بن علي النَّعمي بقصيدة منها قوله:

صدم الدهرُ طودَ مَجدٍ أثيلٍ
ووهى الدينُ بالمُصاب الجليل

ونجوم الهوى هَوَت وأُغيضت
أبحرُ الجُودْ بعد نجلي عقيل

قَمَرَيْ أفْقِها وطودَيْ عُلاها
وعَمُودَيْ نوالِها المأمولِ

جَبَلَيْ أمنِها إذا ناب خَطبٌ
نخوةِ الملتجي وكهفِ النزيلِ[٣]

٩ الحسين بن محمد النَّعمي: عالمٌ بالفقه، اشتغل به درساً وتدريساً في

(١) مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٦٢

(٢) العشيرة هو لقب سعد العشيرة من مَذحج، وسكان المخلاف السليماني مَذحجيون.

(٣) مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٦٢

صعدة وصنعاء، توفي في العشر الأواخر من ربيع الآخر سنة ١٠٧٢ هـ[١].

[١٠] علي بن حسين بن محمد بن الحسن النِّعمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في المخلاف السليماني، وكان مرجعاً للناس في الفتوى، ويقوم بمصالحهم.

توفي سنة ١٠٧٦ هـ[٢].

[١١] إسماعيل بن عز الدين بن علي بن الحسن النِّعمي: عالمٌ محققٌ في الفروع، تولى القضاء في المخلاف السليماني بعد وفاة ابن عمه علي بن حسن النِّعمي ولم ينقطع عن التدريس، ولما أصيب بالعمى كان أحد طلابه يملي عليه الدرس فيشرحه لهم.

تُوفي بالدهنا في ١٣ رجب سنة ١١٧٩ هـ[٣].

[١٢] إسماعيل بن عز الدين النِّعمي: له معرفةٌ يسيرةٌ بالفقه، وكان جارودي العقيدة. كان يقرأ على بعض العامة في جامع صنعاء بعض ما جمعه من كتب الرافضة، ويثير فيهم الحقد على علماء السنة في صنعاء فاستجابوا لدعوته، وذهبوا إلى بيوت العلماء وبعض الأعيان فرجموها، ولولا أن سارع الإمام المنصور علي بن المهدي العباس بإخماد هذه الفتنة لامتدت وشملت صنعاءَ كلَّها، وقد سجنه الإمامُ وأرسله إلى سجن في زيلع، وبقي فيه حتى مات سنة ١٢٢٠ هـ[٤].

آثاره:

- السيف الباتر المُضي لكشف الإبهام والتمويه في إرشاد الغَبي، ردّ به على كتاب شيخ الإسلام الشوكاني (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صَحب النبي). وقد اطلعت عليه وفيه تحقير وازدراء بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وتكفير وتفسيق لمن أحبهم.

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧٢هـ.

(٢) هامش نفح العود ٨٣

(٣) خلاصة العسجد.

(٤) البدر الطالع استطراداً في ترجمة محمد بن عز الدين النعمي ٢/ ٢٠٥، درر نحو الحور العين في حوادث سنة ١٢١٦هـ، نيل الوطر ١/ ٢٨٩. وانظر ترجمة الإمام الشوكاني في (هجرة شوكان)، من كتابي هذا.

١٣ محمد بن عز الدين النّعمي: عالمٌ محققٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والفقه والحديث. درس بصنعاء على شيخ الإسلام الشوكاني، فكان على عكس أخيه المتقدم ذكره. ولما عاد إلى بلده صار إليه أمر الفتوى.

مولده بالعَذْير: قرية بالقرب من اللُّحَيَّة سنة ١١٨٠ هـ، ووفاته ١٢٣٢هـ[١].

١٤ يحيى بن محمد بن بشير النّعمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ بأيام الناس.

كان المرجع لأهل وادي بِيْش ووادي قرا في فصل الخصومات وفي الفتوى، توفي بالدهنا سنة ١٢٦١ هـ[٢].

١٥ أحمد بن علي النّعمي: فقيهٌ، نحوي، له معرفةٌ بعلم الحديث. رحل إلى زَبيد فدرس بها، وكان حلوَ الحديث يتعاطى قول الشعر، مولده بالدهنا سنة ١٢٠٦هـ، ووفاته في صبيا سنة ١٢٥٣[٣].

١٦ حسن بن علي النّعمي الملقب الشوش: عالمٌ عارفٌ بالفقه، تولى القضاء وفصل الشجار، وهو من أعلام المئة الهجرية الثالثة عشر، ويسكن قرية العالية من مخلاف بيش[٤].

١٧ مَهْدي بن عز الدين بن الحسن النّعمي، حاكم صَبْيا: له معرفةٌ ودراية بعلم النحو مع مشاركة في غيره توفي بذي الحجة سنة ١٢٥٨هـ[٥].

١٨ الحسين بن مهدي بن عزالدين النّعمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، عاملٌ بالسنة. ولاه المهدي العباس أعمالَ صنعاء، وكان في الوقت نفسه إمامَ قُبّة المهدي، وكان يقومُ بتدريس علم السنة ويطبقها قولاً وعملاً، واقتدى به تلاميذُه فكانوا يرفعون ويضمون أيديهم ويُؤمنون فحورب من قبل حسن بن أحمد البرطي وأتباعه من عامة حاشد وبكيل. وقد تقدم

(١) البدر الطالع ٢/ ٢٠٥.
(٢) الديباج الخسرواني.
(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٦١
(٤) عقود الدرر.
(٥) خلاصة العسجد.

ذكرٌ لهذه الحادثة في ترجمة زيد بن يحيى الحوثي في (حوث). وسيأتي مزيدٌ من التوضيح في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في (كحلان).

مولده بصَبيا سنة ١١٣٩ هـ، ووفاته سنة ١١٨٧ هـ[1].

آثاره:

- معارج الألباب إلى مدارج الحق والصواب في الرد على من أنكر على القائل بوجوب هدم المساجد والقباب[2] ردّ به على من أفتى من علماء مكة المشرفة من أهل المذاهب الأربعة جواباً على سؤال وجهه إليه بعضُ علماء الشافعية في زَبيد في أمر هدم قباب الأولياء ومشاهدهم الذي دعا إلى ذلك الإمام الـحُجَّة محمد ابن إسماعيل الأمير وصاحب الترجمة معاً رحمهما الله.

١٩ إبراهيم بن محمد النِّعمي: عالم فاضل، درس في أبي عَرِيش، ثم انتقل إلى قرية (الزهراء = الزهرة) وسكنها وتولى القضاء فيها.

توفي فيهافي شعبان سنة ١٢٧٥هـ[3].

٢٠ حمود بن أحمد بن علي عدوان النِّعمي: عالمٌ في الفقه محققٌ فيه، له مشاركةٌ في النحو، انتقل إلى درب بني شعبة وسكنها، وتولى بها القضاء حتى توفي فيها في جمادى الأولى سنة ١٢٨٧ هـ، ومولده في الدهنا سنة ١٢٤٧ هـ.

٢١ إبراهيم بن محمد بن علي عدوان النِّعمي: فقيهٌ عارف، له ولوعٌ بالأدب، نشأ في الدهنا، ثم سكن الشقيق، وهو من أعلام المئة الهجرية الثالثة عشر[4].

٢٢ محمد بن حيدر بن ناصر بن هادي النِّعمي: عالمٌ محقق في الفقه وعلوم العربية، شاعرٌ أديب، درس في هِجْرة ضَمَد. ثم انتقل إلى صَعْدة ثم إلى

(١) خلاصة العسجد، دُمية العصر، نشر العرف ١/ ٢١٧

(٢) حققه ونشره محمد حامد الفقي، وطبع في مطبعة الرياض سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٣) عقود الدرر.

(٤) عقود الدرر.

ضَحْيان سنة ١٣١٥هـ فدرس على أكابر علمائها وعلى بعض علماء صنعاء وغيرها.

تولى القضاء في صَبيا للإمام محمد بن علي الإدريسي، ولما توفي الإمام الإدريسي تولى بعده ابنُه علي، فَشَرَّد بعضَ أمراءِ والده، ومنهم صاحبُ الترجمة وأرسلوا إلى عدن، ثم رجعوا إلى الحُديدة، وقد ملكها الإمامُ يحيى حميد الدين فأقام بصنعاء، وتولى له القضاءَ في اللُّحَيَّةِ. ولما أظهر حسن[1] بن علي الإدريسي الخروجَ على حكم الملك عبد العزيز آل سعود في جيزان وما جاورها كان قتلُ المترجم له في صبيا سنة ١٣٥١ هـ حينما داهمها الجيش السُّعودي، ومولده في قرية المَلْحا.

من شعره قصيدة أرسلها إلى الشهيد أحمد بن أحمد المُطاع سنة ١٣٤٦ هـ مطلعها:

كَتم الحبَّ زماناً فافتَضَح
وأفاض الدَّمعَ حيناً فسَفح

طالَ ما هَمْهَمَ حتى هاجَه
طائرٌ من فوق غُصْنٍ فصَدَح

هاج أشواقي، ولا شوقَ له
بأغانٍ ومعاني لم تَصُح

يا أحبائي أما من عَطْفَةٍ
يُدمِلُ الدَّهرُ بها ما قد جَرَح

ففؤادي لو يَرى شخصَكم
من بعيدٍ طار من طُول الفَرَح

حسبه في حاله وصَلكُمُ
من جميع المُشتَهى والمقتَرَح

(١) هو الذي مدّ يدَه إلى الملك عبد العزيز آل سعود، ووضع مابقي في يده مما كان يحكمه أخوه محمد وتحت حماية الملك عبد العزيز في معاهدة مكة التي أُبرمت بينهما سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) ثم أراد أن يتراجع عما صنعه، فثار على ممثل الملك عبد العزيز آل سعود في المخلاف السليماني فداهمته قوات سعودية، أجبرته على الفرار إلى أقرب منطقة يحكمها الإمام يحيى من اليمن واللجوء إليه، ولما توقفت الحربُ التي وقعت بين اليمن والسعودية لصالح الأخيرة كان من الشروط التي فرضت على الإمام يحيى إعادة الحسن بن علي الإدريسي وتسليمه إلى ممثل الملك عبد العزيز وانتهى بذلك أمر الأدارسة في تاريخ المنطقة. كما سيأتي بيان ذلك في تراجمهم في (صَبيا).

ليت شعري هل نرى من وَقفَةٍ
بين أكناف الحمى تَنفي التَّرح
يمنح الناظرُ وجهاً مُشرِقاً
يُمسكُ الطَّرفَ إذا الطرفُ طَمَح
لستُ بالناسي عشيَّاتِ الحِمَى
أبداً ما صاحب الروحُ الشَّبح
واجتماعاً رايقاً كُنَّا به
في ضميرِ اللَّيل سِراً لم يُبَح

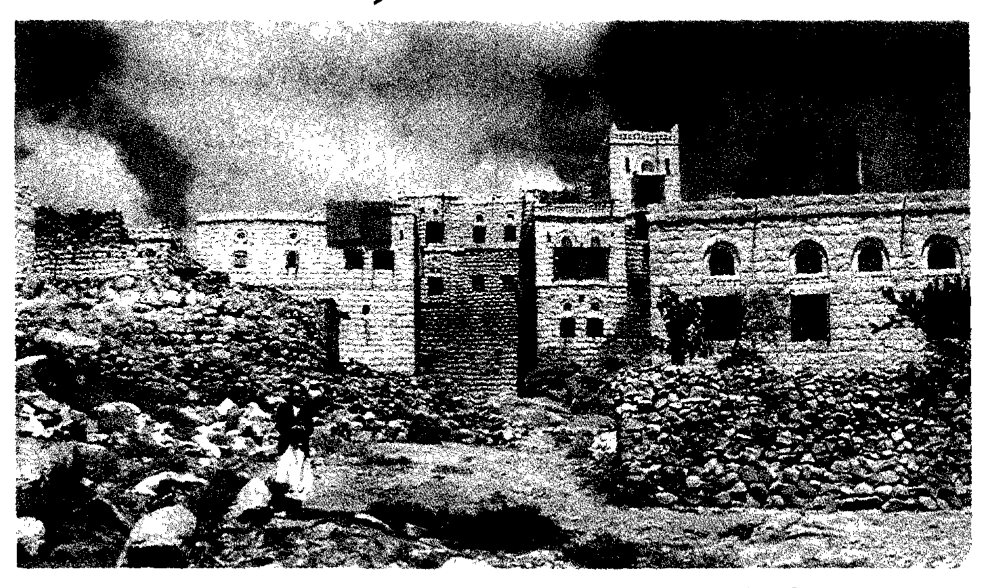
ومنها:

يا صفيَّ الدين يا بَدرَ العلا
زيَّن اللهُ بعلياكَ المَدَح
لست أشكو الدهرَ إلا أنه
بتملي حسنِ أخلاقك شَحّ
وسلامُ اللهِ يُهدى لك ما
عَسْعَسَ الليلُ، وما انشق الوضح(١)

آثاره:

ـ الجواهر اللّطاف في أنساب أشراف صَّبيا والمِخلاف.

١٣٠ - الدَّوَاعِر



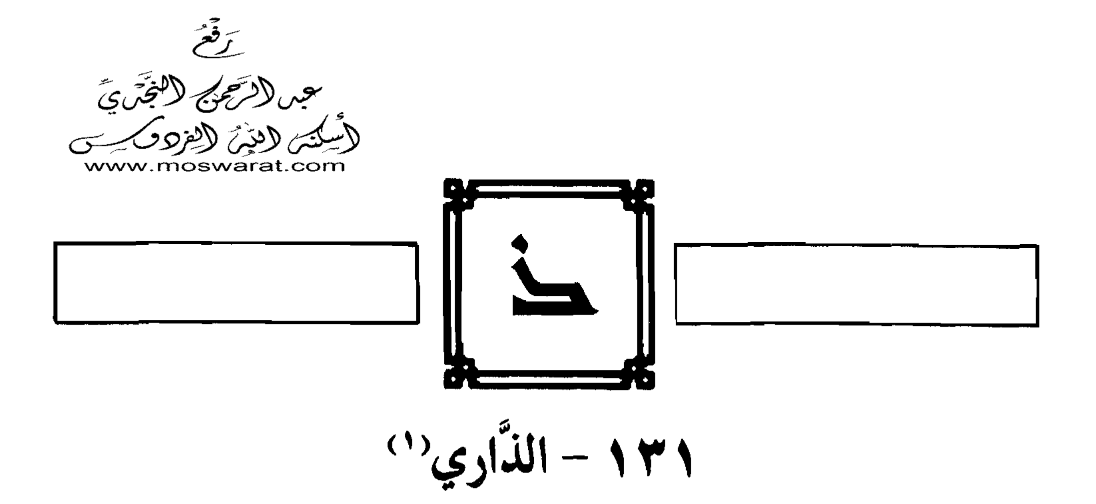
(١) نزهة النظر ٢/ ٥٢٥، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٣٢١

هجرةٌ معروفةٌ، تقع جنوب مدينة المَحْويت بنحو كيلومتر أو ما يقرب من ذلك، وهي من مساكن العلماء آل النزيلي.

[١] عبد الواحد النُّزيلي[(١)]:

عالم محقق في علوم كثيرة، مبرزٌ في علم الحديث، أخذ عنه في صحيح الإمام البخاري العلامة محمد[(٢)] بن إبراهيم بن المفضل بن علي بن الإمام شرف الدين من علماء المئة الحادية عشر.

(١) سيأتي ذكر كثير لعلماء من آل النزيلي في (هجرة القيرى)، وفي غيرها.
(٢) ستأتي ترجمته في (شبام).



١٣١ - الذَّاري(١)

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة شَيْزَر من ناحية خُبان، وتقع جنوبَ مدينة ذمار بنحو خمسةٍ وأربعين كيلومتراً تقريباً.

مدحها الحسن بن عبد الوهاب الدَّيلمي الذماري بقوله:

يا حبَّذا الذَّاري من بلدةٍ ... وحبّذا سكانُ واديها

إن شئتَ تَنظُر جنَّةً زُخْرِفت ... فانظر إلى الذاري وواديها

وانظر إلى تلك القصور التي ... تشهدُ بالفَضلِ لبانيها

أسَّسَها هجرة:

(١) الذاري مكونة من ثلاثة أقسام: الذاري وفيها المسجد الأعلى وهي التي تُدعى الهجرة، ، والأكمة: قرية أعلى منها، وقرية المنصورة في الغرب منها. وبين كل قسم وآخر فاصل يسير.

١ الحسين بن عبد الله بن علي ابن أحمد بن يحيى بن صلاح: عالمٌ في الفقه، فاضل ورع.

استدعاه أهلُ الذاري من قرية الرِّيد من عُزلة سَوْدان من ناحية خُبان للإقامة لديهم لإرشادهم وتعليمهم، وإقامة الجُمُعَة والجماعة في مسجد الذاري الذي بناه الشيخ عمرُ بن أحمد العُكاد، ووقف عليه أموالاً معروفةً في وادي الذَّاري، كما وقف عليه مالاً عَقَراً في (وَضْعَة الخلق) وغيرها يُنْفقُ منها على من يَفِدُ إلى الذاري ويقيم في هذا المسجد، ولعله هو الذي بنى مسجدَ الأكَمَة لاشتراكه مع مسجد الذاري في هذا الوقف.

وكان والد حسين بن عبد الله قد قدم إلى الرِّيد من شَيْعان بعد وفاة والده علي بن أحمد بن يحيى بها[١]، تاركاً نصيبه من الأوقاف الذي آل إليه من أسلافه لأقاربه آل الإرياني الذين استقروا في المنطقة.

هذا وقد استقر الحسين بن عبد الله في الذاري، وجعل الحسن بن الإمام القاسم ابن محمد فيه وفي أولاده ما استولى عليه من الصوافي[٢] في المنطقة - كما أفادني كتابة العلامة الشاعر علي بن أحمد الحجري - ثم عين المتوكلُ إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد فيه ثلاثَ مئة وألف شَكْلَة[٣] من صوافي خُبان فيه، لما كان يتمتع به من الفضل والزهد.

وقد وقف الحسين بن عبد الله هذه الأموال، وأموالاً أخرى آلت إليه من طرق أخرى على طلبة العلم من أولاده، وعَيَّن لمدرس العلم في هجرة الذاري مئةَ قدح[٤]، واشترط فيه أن يكون من خارج

---

(١) وقبره معروف في شَيْعان.

(٢) الصوافي: جمع صافية، وهي الأموال التي يصطفيها الحاكم لنفسه، ويأخذها من غير وجه حق بمسوغ أنها كانت لحاكم غاصب غير شرعي كالسلاطين آل طاهر وغيرهم.

(٣) الشَّكْلَة: وتسمى في ذمار وصنعاء ونواحيها لَبْنَة وفي اليمن الأسفل قَصَبة، وتختلف اللَّبنة مساحة في ذمار عن صنعاء فاللبنة في ذمار (٢٤) ذراعاً باليد في مثلها، بينما في صنعاء عشرة أذرع باليد في مثلها، وتساوي (٤٤) متراً مربعاً.

(٤) القدح: ثمانية وستون نفراً، والنفر: مُدان.

الذّاري[1]، فكان هذا حافزاً لازدهار هذه الهجرة بالعلم حتى عهد قريب عرفته. كما خُصِّص من هذه الأوقاف نصيبٌ معينٌ بنظر بيت الأدْوَر من أهل الذاري لصنع طعام لمن يفدُ من العلماء والفضلاء إلى الذاري.

ولكن الأحوال تبدَّلت وخلت هذه الهجرةُ منذ أكثر من عشرين سنة من حملة العلم وطلابه، وتحول أولادُهم إلى موظفين في الدولة عسكريين ومدنيين وإلى تجار وغيرهم.

أما المدرسون الذين قدموا إلى الذاري للتدريس فيها، فهم:

٢ محمد بن صالح بن داود العَمَّاري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في غير ذلك.

كان أول من عُرف بأنه درَّس في الذاري[2]. ولم أعرف تاريخ وفاته، ولكنه كان معاصراً للواقف.

٣ علي بن يحيى الرياشي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. كان مدرساً في الذاري[3].

٤ الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمي: عالمٌ محققٌ، ولاسيما في الفقه، وله معرفة تامة بعلوم العربية وعلم الحديث والتفسير. اشتغل بالتدريس في ذمار، ثم أقام في الذاري سنةً يدرس فيها، ثم عاد إلى ذمار، وكان بينه وبين الإمام الشوكاني صلةٌ ومودةٌ. ونزل عنده ضيفاً في ذمار.

مولده بذمار سنة ١١٤٩هـ، ووفاته فيها في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٤٩ هـ[4].

آثاره:

- العُروة الوُثقى في أدلة مذهب ذوي القُربى.
- الإقناع في الردّ على من أحلَّ السماع.

---

(١) معظم هذه المعلومات عن هجرة الذاري جمعتها من أستاذنا العلامة الشاعر الأديب علي بن أحمد الحجري رحمه الله، وستأتي ترجمته قريباً، كما استفدت كثيراً مما كان يدونه والدي رحمه الله عن أهل الذاري إذ عاش فيها طالباً ومدرساً وحاكماً وقاضياً ومفتياً خمسين عاماً أو لواذها.

(٢) معلومات بخط والدي كتبها كمذكرات.

(٣) معلومات بخط والدي.

(٤) البدر الطالع ١/ ٢٣٢، التقصار ٧٥

٥ **صالح الحبوري:** عالمٌ فاضلٌ. استدعي إلى الذاري للتدريس[1] لا أعرف شيئاً من أحواله.

٦ **إسماعيل بن أحمد السوّادي الظاهري:** عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

تولى التدريسَ في الذاري، ثم اختلف أهل الذاري حوله؛ فمنهم من أراد أن يُفْصَلَ من عمله، ويُستدعى مدرسٌ آخر، ومنهم من أصرَّ على بقائه، وقد تغلب الفريقُ الأول، ولم يلبث إلا قليلاً بعد ذلك حتى توفي بالذاري سنة ١٢٤٤[2].

٧ **عبد الله بن ناصر العَنسي:** عالمٌ فاضلٌ، من أعلام المئة الثالثة عشر، استدعي للتدريس في الذاري[2].

٨ **محمد بن حسن السّماوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض وعلوم العربية وعلم الحديث، وقد أخذه عن شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله، استدعي من بلدة (العرّ) من مخلاف (سماه) من ناحية عُتُمة للتدريس في الذاري، وتولى إلى جانبه القضاء في ناحية خُبان.

كان بينه وبين شيخه الإمام الشوكاني مراسلاتٌ علميةٌ وأدبيةٌ، وصادف أن انشغل الإمام الشوكاني عن الإجابة عنه لأعماله الكثيرة فاعتذر إليه بهذه الأبيات:

فَدَتْك نفسي، انظرني لِمَوْجِدَةٍ
فقد عرا الذهنَ إفلاسٌ وإقلالُ

فلا وحقِّك ما أنفكُّ آونةً
من مُشْكِلٍ قط إلا قام إشكالُ

ولا يفارقني درسٌ أزاولُه
إلا وتبدو أشباهٌ وأمثالُ

ولا أُحررُ قولاً عن مُسائلةٍ
إلا ويعقُبه في الوقت أقوال

وإن أسأتُ بهذا فاحتمل كرماً
لا خيرَ في الحُبِّ لا يَعروه إدلال

---

(١) معلومات من شيخنا علي بن أحمد الحجري.

(٢) مذكرات والدي.

مولده في هجرة العرِّ من مخلاف سماه من عُتُمَة بعد سنة ١١٧٠هـ، ووفاته في الذاري سنة ١٢٧١هـ. ودفن في جرف شمال الذاري، وقد عرف هذا الجرف فيما بعد بجرف السماوي[1].

٩ حسين بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه أصولاً وفروعاً، وفي الفرائض وعلوم العربية، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب، له معرفةٌ بعلم السنة. تولى التدريس في (المدرسة الشمسية) بذمار، وكان الخطيبَ في جامعها لبعض الوقت.

استدعي للتدريس في (حرف القضاة) في ظُبَة من مَغْرب عَنس فبقي هنالك سنتين، ثم عاد إلى ما كان عليه من التدريس في ذمار، ثم استدعي للتدريس في الذاري سنة ١٢٨٣هـ فأقام بها ثلاثين سنةً حتى توفي فيها يومَ الاثنين عاشر شهر رجب سنة ١٣١٣هـ، ودفن في جرف السماوي، وكان مولده في ذمار سنة ١٢٣٣ هـ[2].

١٠ علي[3] بن حسين بن أحمد ابن عبد الله بن إسماعيل الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والحديث وعلوم العربية.

له معرفةٌ بالأنساب والتاريخ، خَلَف والدَه في التدريس في الذاري، وتولى إلى جانب التدريس القضاءَ في ناحية خبان، وامتد نفوذُ حكمه إلى الحُبَيْشِيَّة والرياشيَّة ومِخْلافَي عَمّار والعَود في الوقت الذي لم يكن للإمام يحيى حميد الدين نفوذٌ على هذه المناطق ولا للدولة العثمانية نفوذ كامل عليها، وقد استمر في أعماله إلى أن تمّ الصلحُ بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين في قرية دعَّان في ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩ هـ التي خوَّلت للإمام يحيى أمرَ تعيين حكام الشرع في المناطق التي يدين أهلُها بالمذهب الزيدي، فأخذ محمد

(١) البدر الطالع ٢/ ١٥٥، التُّقصار ٤٠٠، السمط الحاوي، نيل الوطر ٢/ ٢٥٥

(٢) ملخص من ترجمته بقلم نجله علي بن حسين الأكوع، ذيل مطلع الأقمار، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٨٤، نزهة النظر ٢٥٥، أعلام آل الأكوع ٦١

(٣) هو والد مؤلف هذا الكتاب.

ابن علي الذاري وأخوه يحيى وغيرهما من أعيان الذاري يضايقونه في أعماله، ولم يجد لدى الإمام يحيى إنصافاً أو تشجيعاً له بالبقاء في محل عمله، فاضطر إلى مغادرة الذاري والعودة إلى ذمار سنة ١٣٣٣هـ، وبقي فيها يتولى القضاء بالتراضي.

ثم أمر الإمام يحيى والدي بالسفر إلى رداع لتولي أوقافها سنة ١٣٣٥ هـ، وبقي في هذا العمل نحو عامين، ثم عاد إلى ذمار، وألزمه الإمام يحيى بالسفر إلى إبّ سنة ١٣٤١ هـ للتدريس في رباط الغَيْثي، ولم يستقر هنالك إلا أشهراً، ثم عاد إلى ذمار، وأناب عنه نجلَه الأكبر محمد بن علي، وظلّ منذ أن عاد إلى ذمار يقوم بالتدريس في مسجد الطعَّام وفي بيته، وفصل الخصومات بالتراضي.

مولده في ذمار يوم الجمعة غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته بها يوم الثلاثاء ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣هـ(١).

١١ إسماعيل بن محمد بن يحيى ابن عبد الرحيم العَنْسي: عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية والفقه والأصولين والفرائض. ذهب للحج ولما عاد قصد الأهنوم للدراسة هنالك، ثم استُدعي

(١) أعلام آل الأكوع ١٠١

للتدريس في الذاري، فأقام بها من سنة ١٣٣٩هـ حتى سنة ١٣٥٢هـ، ثم ترك الذاري وعاد إلى هجرة عِلْمان من الأهنوم واستقر بها حتى توفي بها في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢هـ، ومولده بذمار سنة ١٣١١هـ[1].

[١٢] عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الإرياني: عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض. درّس في الذاري بعد القاضي إسماعيل العنسي لمدة عامين، ثم ترك الذاري وتولى أعمالاً أخرى[2].

[١٣] عبد الوهاب بن أحمد بن صالح الوشلي: عالمٌ في الفقه والفرائض وبعض علوم العربية، استدعي للتدريس في الذاري فدرس بها[3].

أما أعلام هجرة الذاري ومن سكنها من العلماء أو أقام أو ولد أو توفي بها فهم:

[١٤] زين العابدين بن يحيى الخباني: عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء للمهدي العباس، ثم لولده المنصور علي في المخادر وعُتُمة وخبان وذمار، ثم في بلاد إبّ وجبلة.

مولده في الذاري سنة ١١٣٧ هـ، ووفاته في إبّ سنة ١٢٤٧ هـ[4]. ولعلّ في تاريخ الولادة أو الوفاة خطأ.

[١٥] عبد الوهاب بن أحمد بن محسن الذاري: من أعلام المئة الثالثة عشر[5].

[١٦] يحيى بن مُحمَّد العماد: عالم عارف، توفي سنة ١٢١٢هـ[5].

[١٧] علي بن أحمد بن حسين الذاري: عالمٌ في الفقه والفرائض.

توفي بالذاري في شهر رجب سنة ١٣٢٨ هـ[6].

[١٨] أحمد بن علي بن علي بن مِثَنَّى بن أحمد بن محسن الحَجْري: عالمٌ عارف بالفقه والفرائض مع معرفة

---

(١) ستأتي ترجمته في (هجر علمان).

(٢) تقدمت ترجمته في (هجرة إريان).

(٣) ستأتي ترجمته في (الوشل).

(٤) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٤٢١

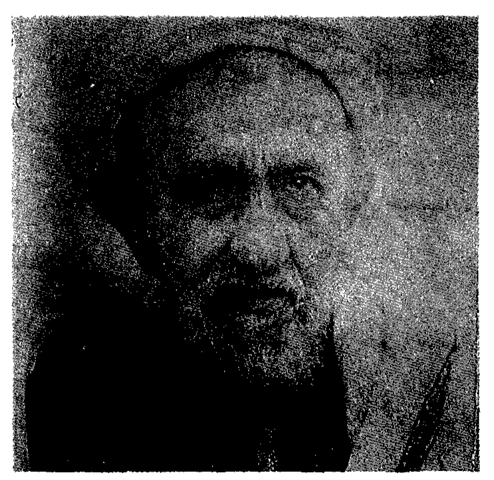
(٥) معلومات كتبها لي شيخنا علي بن أحمد الحجري.

(٦) ذيل مطلع الأقمار.

جيدة ببعض علوم العربية، له شعرٌ حسن. تولى سنة ١٣٢٠ هـ أوقاف النادرة ثم يريم، واستمر عليها حتى توفي.

مولده في قرية ذي أشرع من عزلة سَوْدان من ناحية خُبان سنة ١٢٧٤ هـ، ووفاته في الذاري في جمادى الآخرة سنة ١٣٤٢ هـ.

١٩ زيد بن علي بن حسن بن عبد الوهاب الديلمي: عالمٌ محققٌ في



الأصول والفروع وعلوم العربية والمنطق والتفسير وعلم الحديث، له شعرٌ جيد، وتتميز كتاباته بقوة الحجة والمنطق وجزالة اللفظ. ولاه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في يريم سنة ١٣٢٣ هـ، ولم يلبث فيها إلا يسيراً. ثم فرَّ منها حينما فر الإمامُ يحيى من صنعاء بعد قدوم المشير أحمد فيضي باشا إلى اليمن على رأس قوة فكت الحصار عن صنعاء وقد اختفى صاحب الترجمة وذهب إلى الذاري حيث أقام فيها سنوات، ثم تمكن الوالي العثماني محمد علي باشا من القبض عليه في صفر سنة ١٣٢٩ هـ وأودعه السجن في قصر صنعاء، وبقي معتقلاً حتى أفرج عنه الوالي العثماني المشيرُ أحمدُ عزَّت باشا الذي جرى على يَدَيْه اتفاقية الصلحُ بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين في دعّان في آخر شوال سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١ م، وقد عينه الإمامُ يحيى حاكماً ثانياً في صنعاء في ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ، فكان حازماً في أحكامه، شديداً على أهل الفساد والبِدَع، ثم عينه الإمامُ حاكماً أولاً بصنعاء فسار في الناس كسيرته الأولى؛ ولولا ما أشيع عنه من أنه كان يأخذُ أجراً على الأحكام التي يُصدرها بين المتخاصمَين لديه، ولا سيما ممن يصدرُ الحكمُ له، لما كان له مثيلٌ في اليمن في عَصره. وقد أكَّد هذا الاتهامَ رسالةٌ من العلامة قاسم بن حسين أبو طالب ناظر الأوقاف بصنعاء

المتوفى سنة ١٣٨٠هـ وجَّهها إلى المترجم له يستنكر منه هذا الصنيع، نذكرها بلفظها لتكون عظةً للحكام والقضاة الذين يمدون أيديهم للمال من الذين يختصمون لديهم، بأنه لابد أن يتكشف أمـــرهم للناس في الدنيا مهما تكتموا ولو بعد حين، فهذه الحادثةُ قد مضى عليها بضع وسبعون سنة ونسيها الناس ونسوا قائلها ومَن كُتِبت إليه، ولكن التاريخ لم ينسها «صورة ما كُتِب نصحاً إلى الحاكم الأول بصنعاء الصنو العلامة زيد بن علي الديلمي في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم الأخ العلامة الضيا زيد بن علي حماكم الله، والسلام التام يغشاكم ورحمة الله وبركاته. يا أخي إنَّ مَن كان من أهل العلم أو منسوباً إليهم، بل ومَن كان من أهل الديانة والمعرفة يتأسفُ ويتكدَّر مما يحصلُ في جناب أهل العلم كثَّر الله عَدَدَهم، وأوسع مدَدَهم. وإنا الآن نسمعُ من الجمّ الغفير يتحدثون بذلك في جوامعهم ومجامعهم وأسواقهم بأن الحاكم الأولَ بصنعاء قد استرسل في أخذ الأموال الجزيلة ممن نشب في المحاكمة لديه، وتوحَّل في الخصام بين يدَيه. بل وممن قاده إليه غرضٌ يسير وأمرٌ ليس شأنه بالخطير، وكل هؤلاء لا يخلصون من يدَيه إلا بعد تسليم الجُعْل الكثير المسمى باسم الأجرة، وبين قدر العمل وبين المال المأخوذ مسافاتٌ ومراحلُ تُقَربُ المأخوذَ إلى قدر الاستحقاق، إن كان وفي علم الله وأنتم مستحقون شيئاً، مع أني وأمثالي ممن يعرفُ الحقائق، بل وممن يقفُ حيث أوقفه شرعُ الله يعتقد أنكم لا تستحقون شيئاً يجوزه الشرعُ، لأنَّ معاشَكم (مرتبكم) لا يماثله معاشٌ من معاشات الحكام في بلاد الجبال، بل ولا في غيرها من سائر اليمن، فإن اعتذرتم أن لكم بعض مُنْكَسِرات[1] قلنا: ليس بعُذر يجبرها كثرةُ المعاش إن فُرضَ تَجيُّره (تأخيره) في بعض الشهور لركَّة الحكومة بسَد[2] البحر، مع أنَّ المُنْكَسِرات الكثيرة لغيركم من الحكام، ويصبرون على ذلك مع ما هم فيه من قلَّة

(١) المنكسرات: المتأخر من المرتبات الشهرية.

(٢) سد البحر: أي انقطاع وصول السفن إلى الموانئ بسبب الحرب (الحرب العالمية الأولى).

الثروة. وقد علمنا وعلم غيرُنا أنها قد تحرَّرت بكم شكايا إلى الحضرة الشريفة رفع الله شأنها من هذا القبيل، ويجيب الإمامُ بما يُشفي ويَكفي، وعند وصول جواب الإمام إلى يد الشاكي يَصعبُ عليه إيصاُله إليكم خوفاً منك وحَذَراً من معاقبته من جهتكم، بجعل وسائل لعقابه لا أصل لها.

واعلم يا أخي وفقني الله وإياكم إلى التوقف على طريقة العَدل والاستقامة أن العلم حِلْيَةٌ عظيمة، ونورٌ من نور الله مَن منحه الله نورَه، ونُصِبَ في هذا المنصب الذي أنتم فيه لزِمَه صيانةُ علمه، وحمايةُ حَيْثِيَّتِه، ولزِمَه أن يحاذر الدخولَ في كل أمر يقتضي خلافَ هذا، وهذا أمرٌ معقول، ثم ما في معلومكم من الآثار الدالة على قُبح أخذ المال من غير حِلِّه كقول معلم الشرائع عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه»، وحديث: «يسألُ المرءُ عن ماله من أين اكتسبَه؟ وفيم أنفقه» إلخ وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى.

فأرجوكم يا أخي مع التَّطَوّل الذي يطولُ أن تتركوا كلما يقتضي الخَدْش في جَنابكم، بل وفي جناب كافة أهل العلم، وتسلكون المعالي من الأمور التي تزين العلمَ والفضل والنفوذ ليس هو متوقفاً على هذه المعاملة، بل هي تعود عليه بالنقص، من حيث أن المأخوذَ مأله لا يطيبُ له العيشُ أمرَ بحق أم بباطل، وتراه يتضرب (يتخبط) ويطلب الخلاص بكل حيلة ﴿إن يَسْألكُموها فيحْفِكُم تَبْخَلوا ويُخْرِج أضْغانَكم﴾ [محمد ٣٧].

فإن أبَيْتم إلا مساعدةَ النفس والاسترسال في جمع الوَسَخ الذي جانبُ أهل العلم حقاً والفضل والمكارم عنه مُصان، فلا بأس علينا بإبلاغ المسألة إلى منتهاها بصُوَر مُتَعدِّدة، والكونُ معمورٌ بالعلماء والأفاضل، وليسوا بحمد الله تحت الذِّمَّة والصغار حتى يلزموا السُّكوت عن نَهي المنكر الذي تحدث به في كل نادي. والعلماء وعموم الناس بحمد الله تحت عدل ورعاية مولانا أمير المؤمنين، وفي ظلّ الحكومة السنية (الحكومة العثمانية) ماذا عليهم من حَرَج إن صَدَعوا بالحق، ولم يكونوا تحت ولاية أهل

العدوان والجور والضلال، بل يقوموا بما أوجبه الله عليهم حتى تبرأ ذمتهم عن المسؤولية من جهة مَن بيده الحولُ والقوةُ والثوابُ والعقابُ، فهذه إلى أخي الضياء وجوابكم المفيد، وفراراً ممن ﴿كانوا لا يتناهون﴾. ثم بعد عُمْدة. والسلام عليكم ورحمة الله. ذلك يحكم الله ما يشاء وهو خيرُ الحاكمين»

صورة ما كتب بعضي إلى الحاكم الأول بصعدة الصنو العلامة زيد بن علي الديلمي في ١٤ [illegible]
شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٣ بلفظه بسم الله الرحمن الرحيم الأخ العلامة الصفي زيد بن علي
حماكم الله والسلام عليكم ورحمة الله تعالى ورضوانه وبركاته يا أخي إن من كان من أهل العلم
أو منسوبا إليهم بل ومن كان من أهل الديانة والمعرفة يتأسف ويتكدر مما يحصل
في جناب أهل العلم كثر الله عددهم وأوسع مددهم وأنا الآن نسمع من الجم الغفير
يتحدثون بذلك في جوامعهم ومجامعهم وأسواقهم بأن الحاكم الأول بصعدة قد
استرسل في أخذ الأموال الجزيلة ممن نشب في المحاكمة لديه وتوكل في
الخصام بين يديه بل وممن قاده إليه غرض [illegible] وأمر ليس شأنه بالخطير
وكل هؤلاء لا يتخلصون من يديه إلا بعد تسليمه الجعل الكثير المسمى باسم
الأجرة وبين قدر العمل وبين المال المأخوذ مسافات ومراحل تذهب المأخوذة إلى التي
قدر الاستحقاق إن كان وفي علم الله وأنتم تستحقون شيئا مع أني وأمثالي ممن يعرف
الحقائق بل وممن يخفى حيث أو فقد شرعا أنه يعتقد أنكم لا تستحقون شيئا
بحوزة الشرع لأن معاشكم لا يماثله معاش من معاشات الحكام في بلاد
الجبال فضلا في غيرها من سائر اليمن فإن اعتذرتم أن لكم بعض متأخرات للمعايش
يعذر بجبرها كثرة المحاويج أو فرضتم في بعض الشهور تأخر الحكومة [illegible]
البحر مع أن المتأخرات الكثيرة لغيركم من الحكام ويصبرون على ذلك [illegible]
فيه من قلة الثروة وقد علمنا وعلم غيرنا أنها قد جرت بكم شكايا إلى الحضرة الشريفة
رفع الله شأنها من هذا القبيل ويجيب الإمام حفظه الله بما يشفي ويكفي وعند
وصول جواب الإمام أيده الله إلى يد الشاكي يصعب عليه إيصاله إليكم خوفا منكم
وحذرا من معاقبته من جهتكم بجعل وسائل لعقابه لا أصل لها واعلم
يا أخي وفقني الله وإياكم إلى التوقف على طريقة العدل والاستقامة أن العار
جليه عظيم ولو رمت [illegible] من ما هجم لله نوره ونصب في هذا المنصب الذي
أنتم فيه [illegible] صيانة علمه وحماية حيثيته وقد [illegible] أن تجاوز الدخول

في كل أمر يقتضي خلاف هذا وهذا أمر معقول ثم ما في معلومكم من الآثار الدالة
على قبح أخذ المال من غير حله كقول معلم الشرائع عليه وعلى آله أفضل الصلاة
والسلام لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه وحديث يسأل المرء عن
ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه إلخ وغير ذلك مما يجري هذا المجرى فارجوكم يا أخي
مع التطول الذي يطول أن تتركوا كلما يقتضي الكشف [illegible] لكم بل [illegible] جناب
كم من أهل العلم ويسلكون المعالي من الأمور التي قرنت العلم والفضل والنقود
ليس هو متوقف على أهل المعاملة بل هي تعود عليه بالنقص من حيث
أن أي [illegible] ماله لا يطيب له العيش أمر يحق [illegible] وتراه يتضرر ويطلب
الخلاص بكل حيلة أن [illegible] فيعقله [illegible] أصغا لكم فإن [illegible]
الاستبعاد [illegible] والاسترسال في جمع [illegible] الذي جانب أهل العلم حقا
والفضل والمكارم [illegible] فلا بأس علينا بإبلاغ المسألة إلى منتهاها
[illegible] معروفون بالعلم والأفاضل وليسوا [illegible]
تحت [illegible] حتى يلزموا السكوت عن نهي المنكر الذي [illegible] في
كل نادي والعلماء وعموم الناس [illegible] تحت عدل ورعاية مولانا أمير
المؤمنين [illegible] الحكومة [illegible] ماذا عليهم [illegible] إن صدعوا بالحق
ولم يكونوا تحت ولاية أهل [illegible] والجور والضلال بل يقوموا بما أوجب
الله عليهم حتى [illegible] من [illegible] الحول والقوة
والثواب والعقاب [illegible] ثم بعد ذلك يحكم
بما يشاء وهو خير الحاكمين [illegible] والسلام
[illegible]

ولا أدري بما إذا أجاب على هذه النصيحة إن كان قد أجاب على صاحبها، ولكنه قد عاد بعد ذلك إلى ذمار موطنه، وكتب إلى الإمام يحيى في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ قصيدة يتبرم فيها من البقاء في صنعاء وما عانى فيها خلالَ توليه القضاء من مَشَقَّة وصُعوبة وكَيد ومُؤامرة، فقال:

صَنعاء ما صَنَعت بنا … أوْهَت قُوايَ والبَدَن
مذ أشرق الحقُّ المبينُ … بها، وقلنا قد أبن

وُنصبِتُ فيها قاضياً
نَصباً على إعمال أنْ
وقفوتُ آثارَ الصحيح
من القبيح من الحَسَن
وجمعتُ أفكاري ومَقْـ
ـدُرَتي لإجراء السُّنَن
وطويتُ طَيَّ طَويَّتي
أنْ لا أصانعَ مَنْ ومَنْ
فتعاضد الأشرارُ واحتـ
ـالوا بنا أهلُ الزَّفَن
وذوو البطالةِ والرَّطَا
نَةِ كلِ ذي دَدٍ ودَن
كم أبرموا أمراً، وكم
لي أضرموا نارَ الفِتَن
كم عارضوا الأحكامَ
تخميناً بلا علمٍ وظَن

وقضوا قضاياهُم على
عكس القضية في الفِطَن
وسَبَرتُ بعد الاختبا
ر فلم أجدْ عَوْناً ولَنْ
قالوا: نراعي الائتلا
ف[1] فلا يكون به وَهَن
قلنا: شروطُ الائتلا
ف أتت على الوجه الحَسَن
مِن أينَ جازَ لنا مرا
عاةٌ بإلغاءِ السُّنَن
صدَرَت على استحيا را
جيةً معرضة بأن
العبدَ قد سَئم البقا
ءَ بسَوْح صنعاء اليَمَن
وأبان أسباباً على الـ
إجمال والتفصيل فَن

---

(١) الائتلاف: صلحُ دَعّان الذي أرسى قواعد الصلح بين الإمام يحيى وبين الدولة العثمانية وقد تمّ عقده في آخر شوال سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩٩١ م.

وبـــذا فـ (زيـدٌ) غـيــر مَحْــــ
ـــجـــوج إذا لـــزم الـوطــن
فـــالحـــالُ نـــاطـــقـــةٌ بمـــا
ذا شــــرحُه وبـــــه الــــعَلَن
نــغــدو نــروح إلــى (الــريــا
ض) وذلـــك الـــرَّوض الأغــن
لِبســـاً وحـــمّامـــاً وحَيَّ
اللهُ قــــــــــوّى اللهُ مَن
ونـــحـــومُ حَوْلَ الـــعُذرِ إن
ركــــــب الجَرِيمَةَ مَنْ يُظَنْ
نُبـــدي لمـــن يَأتـــي الـــكـــبـــا
ئـــرَ احـــتـــمـــالات وأن
الأمـــر بـــالمـــعـــروف مـــشـــرو
طٌ بـــأن يـــرضـــى الأسَن
ونُداهــنُ المحــقــوقَ فــيــمــا
صـــحَّ صُلـــحـــاً إن ذَعَن
ونـــقـــول عـــقـــدُ الائـــتـــلا
ف قـــضـــى بـــهـــذا فـــاصْبِرَن

وقد أجابه الإمام يحيى بقصيدة مماثلة في الوزن والروي هذا نصها:

عَوْداً لمـــــــا عوَّدْتَنـــــــا
يـــا أيـــهـــا الـــظَّبيُ الأغَن
أرْضَعْتَنـــا الـــوصـــلَ المـــشـــو
بَ بـــكـــل أفـــراح ومَن
تـــالـــلـــهِ لا نَنســـى لمـــا
كَ وإن سُقـــيـــنـــا كـــلَّ دَنّ
كـــلا، ولا نـــهـــوى ســـوا
كَ وإن تـــأنـــى واطـــمـــأن
عَطْفـــاً عـــلـــى صَبٍّ لـــه
رَمَقٌ بـــوصـــلـــكِ مُرْتَهَن
فـــتـــلافـــه قـــبـــلَ الـــتـــلا
فِ بـــذلـــك الـــوجـــهِ الحَسَن
أولا شـــكـــونـــا قـــلـــبَك الـــقـــا
ســـي إلـــى حَبـــر الـــيَمـــن
عـــلامـــةِ الـــعُلـــمـــاء مَن
حـــازَ الـــكـــمـــالَ بـــكـــل فَنّ

قاضي القضاةِ وسَيدِ السّ

ـسادات مِن آل الحسن

حاوي الفضائلِ والفخا

رِ بسَوْحه العالي قَطَن

شمسِ العلوم ضيائها البَدْرِ المنير أبو الحسن

كشافُ كل المشكلاتِ

مَلاذِ من يخشى الحِجَن

سبَّاق غاياتِ المعا

لي فيصلُ الأحكام مَن

فاق الأوائل والأوا

خر سيدُ الأقران عن

كملٍ وإن لامَ الحسو

دُ ورام قولاً أو أبن

وأراد إطفاءً لنو

رِ عُلاه عَمْداً ذو إحَن

(زيدٌ) وما (زيدٌ) لقد

زادت به أمّ اليمن

علماً وإمضاءً لأحـ

ـكام الرَّسول المُؤتَمن

أكرِم بمقدمه السَّعيـ

ـد لقصد إحياء السُّنَن

ورضاء خالِقنا وإن

سخط العذولُ به وإن

فيما علمتم يا ضيا

ء الدين لا عذرٌ يظن

عن أن تكونو للقدو

م مبادِرين بلا تَأنْ

صنعاءُ أضحت بعد غُرْ

بَتِكم يكاد بها التَّفَن

يعلو ويظهر في ربا

ها للأنام على عَلَن

إذ قد عرفتم ما بها

ممن بساحتها قطن

وبسعيكم وبقائكم

نرجو زَوالاً للدَّرَن

تمضون أحكامَ الإلـ

ـه وإنْ يُقَل يُخشى الوَهَن

فـي (الائـتـلاف) ألـيـسَ مـن
مَشــروطـنـا أن لا يُهَن
أمْرُ المـهـيـمـنِ بـل يـقـا
مُ وإن أبـاه أولـو الـضَّغَن
مـن يـرضـه فـلـه الـرضـا
ومـن استـفـاض لـه الـشـجـن
فـانـهـض عـلـى اسـم الله لا
تـتـراخ يـا قـطـبَ الـزمـن

وقد استجاب لدعوة الإمام يحيى فذهب إلى صنعاء، ثم رجع مرة أخرى إلى ذمار، وأقام بها سنوات، ثم طلبه الإمام مرة أخرى وعاد إلى صنعاء سنة ١٣٤٩ هـ فولاه رئاسةَ المحكمة الشرعية الاستئنافية، ثم عينه رئيساً للمجلس العالي للمعروضات، ثم رئاسة الاستئناف.

ولقد كان الإمام يحيى ينظرُ إليه بعين الإكبار لعلمه وسعة معارفه، ولكنه كان يعرف موضعَ الغَميزة منه فيه وهو أخذه أجراً على أحكامه فيلجأ إليها عند المناسبة ليذل شموخه، ويُخضع كبريائه وتعاليه، ولكنه كان لا يبالي بكلام الإمام، ويَردّ له الصّاع بالصّاع؛ فمن ذلك أنه قال له في إحدى المناسبات خلال مشادة كلامية بينهما: إنك تنسبُ نفسَك إلى أبي الفتح الديلمي وهو لم يكن له ولدٌ سوى بنت فقط، فأجاب عليه - كما أخبرني خطيبُ جامع صنعاء العلامة أحمد بن أحمد سلامة روايةً عن زميله الشاعر الأديب علي ابن حمود الديلمي - بأنه لم يَحدث أن تولى الإمامة في اليمن رجلٌ من آل حَجَر (أسرة الإمام يحيى)، وذلك لأن الإمام يحيى اكتفى بالانتساب إلى الإمام القاسم بن محمد فقط.

ولما بلغ الإمامَ يحيى أن رجلاً من صنعاء لديه جهازُ فونغراف (الحاكي) أمر بمصادرته، وتعليقه على باب السبَّح ليشاهده الناسُ فيزدجروا، وأمر بسجن صاحبه، وصادف مرورُ المترجَم له من باب السبَّح فرأى جمهرة من الناس مُتحَلّقين حولَ ذلك الجهاز فسأل عن سبب اجتماعهم فأُجيب عليه بأن الإمامَ أمر بتعليق (صندوق الطرب) كما كان معروفاً بهذا الاسم في اليمن، فقال: ولماذا لا

تُعَلِّقُ أمُّها معها، أي لماذا لا تُعلق موسيقى الإمام التي تعزف له الألحان التركية؟ كل يوم، ولا سيما يوم الجمعة والعيدَين. وهو يشير بذلك إلى أنّ الإمامَ أباح لنفسه ما يُحرمُه على غيره، وبلغ الإمام ذلك فتألم منه. كان لديه خزانةُ كتب نفيسة أكثرها مخطوطات، وله تعاليق مفيدة على بعضها، مثل (تاج العروس) في اللغة.

مولده في ذَمار ليلةَ النصف من شعبان سنة ١٢٨٤ هـ، ووفاته بصنعاء في العشر الأولى من ذي الحِجَّة سنة ١٣٦٦ هـ[1].

٢٠ يحيى بن علي بن عبد الله الذَّرْبي: عالمٌ في فروع الفقه والفرائض، وكان يحفظ (متن الأزهار) و (متن الفرائض) عن ظهر قلب، ولم يكن له حظٌّ أو وجاهة. وكانت دراسته عند الجدّ حسين ابن أحمد بن عبد الله الأكوع السالف الذكر، وذات مرة سأل شيخَه المذكور، وفي يده روثةٌ قائلاً له: هذه يا قاضي حسين روثةُ حمار أم روثةُ بَغل؟ فردّ عليه بقوله: أهنتَ العلم أهانك الله.

مولده في الذاري سنة ١٢٨٣ هـ، ووفاته بها سنة ١٣٦٤ هـ[2].

٢١ محمد بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض مع معرفة ببعض علوم العربية.

تولى للإمام يحيى حميد الدين بعد صلح دعَّان أعمال خبان، ثم النَّادرة فعُتُمَة، ثم زَبيد، وقد عزله الإمام منها بعد أن ضجَّ منه أهلها بالشكوى لقسوته وجوره، فعاد إلى الذاري، وتولى أعمال ناحيتها حتى توفي بها ليلة الأحد ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ، وكان مولده فيها في شهر رمضان سنة ١٢٨٧ هـ[3].

٢٢ محمد بن عبد الوهاب بن حسين الذاري: له معرفةٌ بالفقه، وبعض علوم العربية. كان مشهوراً بسرعة الإجابة المُفْحمة ـ كما هو حال الكثير من أهل الذاري ـ فمن ذلك ما أجاب به على

(١) تحفة الإخوان ٧٥، شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة ٩٠، نزهة النظر ٣٠٤، مذكراتي.

(٢) ملخص من معلومات سمعتها من شيخنا علي بن أحمد الحجري.

(٣) نزهة النظر ٥٦٩، ذيل مطلع الأقمار، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٣٢

محمد بن يحيى بن علي الذاري، حينما غَمزَه لصهارته بعبد الله الوزير بقوله: «يا عمّ محمد أبسِر (انظر) الْمَطْوَل نَسَّبك والفَعْلَة التي فعِلْها!» أي انظر إلى صهرك طويل القامة عبد الله بن أحمد الوزير الذي تزوّج ابنة المترجم له، والجريمة التي ارتكبها وهي توليه الإمامة بعد مصرع الإمام يحيى، فأجابه فوراً بقوله: «تَمْ يا ولدي، الله يعافيك، ما أنا هي نِسْبَه قديمة. قل لنفسك: أذي عَد بَقَرْتك في الحَرْ، وكم لنسبك وهو يعلعل النواطف حتى خرط الغلقة»؟ أي إن مصاهرتي لعبد الله الوزير قديمة، وقد انتهت وانقطعت بوفاة ابنتي عنده، ولكن المحنة عليك لأنك ما تزال صِهْراً للزُّبيري، وأخته أم أولادك في بيتك، والزبيري هو الذي حرك الأحرار حتى تمّ قتل الإمام يحيى، وقامت على إثر ذلك دولة الأحرار، فسكت محمد بن يحيى الذاري ولم يحر جواباً.

مولده بالذاري سنة ١٢٨٧ هـ، ووفاته بها سنة ١٣٦٩ هـ[1].

٢٣ لطف بن محمد بن عبد الوهاب الذاري: عالمٌ عارفٌ بالفقه، وله معرفةٌ بالطب.

مولده بالذاري سنة ١٢٩٠ هـ، وتوفي قتلاً في زَبيد سنة ١٣٣٧ هـ[2].

٢٤ يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، ولا سيما أصول الدين، شاعرٌ مُجيد، خطيبٌ، حفّاظة سريعُ البديهة، حاضرُ الجواب. كان أحدَ المدافعين عن شهارة حينما حاصرها المشيرُ أحمد فيضي باشا قائد الجيش العثماني في اليمن سنة ١٣٢٣ هـ، كما قاد للإمام يحيى حميد الدين بعضَ جنوده في جبل بُرَع لصدّ قوات محمد بن علي الإدريسي التي كانت مرابطةً بالقرب منه خوفاً من الاستيلاء عليه، وأقام عند الإمام يحيى في ديوانه في القَفْلَة فترةً من الوقت، وله مواقفُ مشهورةٌ وطرائفُ مستملحةٌ، منها، أنه طلب من أحد أبناء الإمام أثناء بقائه عند الإمام يحيى في القَفْلة أن يحضر له ولرفاقه

---

(١) مذكراتي، ومعلومات من علي بن أحمد الحجري وأخيه عبد الله.

(٢) معلومات من علي بن أحمد الحجري.

في الديوان عسلاً مما يُقدم للإمام نذراً فأجاب بأنه لا يصُح له أكْله لأنه زكاة، والزكاة محرمةٌ على آل الرسول؛ فأجاب عليه بقوله: «فمن أين امتلأ خَدَاك وخَدَا أبيك إلا من أكل الزكاة»؟ قال ذلك بلهجته الخُبانية: «فمَنِنْ امتَلَتْ ضُجُنك وضُجَنْ أبوك إلا مِن أكل الزكاة»[1]

تولى للإمام يحيى القضاءَ في خبان، كما تولى أعمال قضاء رداع بالنيابة لفترة قصيرة حتى عاد عاملُها القاضي محمد بنُ عبد الله الشامي من لندن سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٦ م) وكان قد ذهب إليها مع الحُسَين بن الإمام يحيى كما سنبين ذلك في ترجمته في (القفلة) والقاضي محمد الشامي في (كوكبان).

من شعره قصيدةٌ أنشأها سنة ١٣٤٠ هـ باسم الإمام يحيى يخاطبُ فيها قادةَ المسلمين، ويحثهم على الوحدة الإسلامية حتى يتمكنوا من درء أخطار أعداء الإسلام والمسلمين الذين يتربصون بهم الدوائر، ويسعون إلى تمزيق أواصر المسلمين وتفريقهم لينالوا منهم ما يريدون. وقد نشرتها جريدةُ (القبلة) التي كانت تصدر في مكة المشرفة في عهد الشريف حسين بن علي ملك الحجاز وهي:

مُغَلْغَلَةٌ مشهورةٌ في المحافل ... تهيمُ وتَذْري الدَّمعَ تِهيام ثاكل

لما حال بينَ المسلمين وعزِّهم ... وبين عُلاهم من وبيٍّ التخاذل

إلى بلدِ اللهِ الحرام توجَّهت ... إلى مطمح الآمالِ مَرْمى الوسائل

إلى منبعِ الإسلام مجمعِ أهلِه ... ملاذِهم عندَ احتدامِ النوازل

بأمِّ القُرى حَطَّت ركاباً وأنفذت ... صوارخها تغشى صُرومَ القبائل

ومنها:

أما آن يا قومُ التفاتٌ لما عَرى ... وإجماعُ أراءٍ لدفعِ غَوائِلِ

(١) سيأتي شبيه هذه القصة في ترجمة أحمد بن يحيى عامر في (هجرة الرأس).

هلموا أفيقوا ـ إخوةَ الدين ـ واحذروا
دواهيَ دبَّت بالسمومِ القواتل
وحَدّ شِفار جرَّدتها يدُ العدا
لفَرْي أديمِ الدين تجريد خاتل

وهي قصيدة طويلة موجودة في ديوانه.

وقد أجاب عليها الشاعر السوري فؤاد الخطيب شاعر الشريف حسين بقصيدة نشرتها له جريدة (القبلة) أيضاً، فقال مخاطباً الإمام يحيى:

دعوتَ، وقد أسمعتَ، يا خيرَ قائل
(مغلغلةٌ) ليسَت تصيخ لعاذل
نَسجتَ لها من وَشْي صَنعاءَ بُردَةً
مُحَبَّرةً تُزْري بوَشْي الخمائل
وما هي إلا صَرْخةٌ منك أنشرت،
كنفخةِ اسرافيل، مَيتَ الأوائل
أهَبتَ بهم من سُدْفة الغَيب فانطوت
لصوتِك أجيالُ المدى المتطاول

ومنها:

غَضبتَ لدين الله غَضبةَ صادقٍ
ولستَ عن الداءِ الدفين بغافل

وهي قصيدة طويلة موجودة أيضاً بجوار قصيدة المترجَم له في ديوانه.

ومن شعره قصيدةٌ يخاطبُ بها زعماءَ المسلمين وقادتهم، ويحثهم على سُرعة إنقاذ فلسطين وانتزاعها من يد بريطانيا التي مكَّنت اليهودَ من الهجرة إليها وأعطتهم السلاح، وأمدتهم بالمال حتى سيطروا على أهم المناطق في فلسطين، وقد نشرتها مجلة (الفتح) التي كانت تصدر في القاهرة في عدد شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٧ هـ بعنوان: (من فلسطين يا لأخذ الثار) وهي:

واصباحاه عَجِّلا بجُؤار
في نجودِ البلادِ والأغوار
عَجِّلاها سَيراً حثيثاً تنادي
بينَ أهل الأسماعِ والأبصار
عجلاها تُذكي وتوري زناداً
من دَفين الألباب والأفكار

أيـهـا المـسـلـمـون مـا لـي أراكـم ... في غفولٍ عن أعظم الأخطار؟

هل أصاب العقولَ منكم سُباتٌ ... أم جهلتم وجوبَ دفعِ الضُّرار؟

أم هجرتم عزائمَ اللهِ في القـ ... ـرآن عَمداً وسُنَّةَ المُختار؟

هل مغيث لإخوة الدين إذ ضا ... مهم أهلُ ذلةٍ وصغار؟

هل مُلبٍّ لصارخ إذ يُنادي ... «من فِلسطين يا لأخذ الثّار»؟

يا لثار الإسلام والملةِ البيضـ ... ـاء ذات البهاء والأنوار

لا تخافوا في الله لومةَ مَن لا ... م ولا كيدَ ماكرٍ ختَّار

كيد إنكلترا التي تزرعُ الضـ ... ـغنَ لتجني وبيل الثمار

إن لله سطوةً تحطم الشا ... مخَ من كِبرِ خَدها الصعَّار

أيـهـا المسلمون خُبُّوا وثوروا ... من جميع الأنحاء والأقطار

هل علمتم ما أسعرته يهودٌ ... من نيارٍ للحرب ذات أوار

إنَّ شرَّ اليهود قد فجأ الدِّيـ ... ـن جهاراً وطار كل مطار

سَعَّرت فرقةُ اليهود بأرضٍ ... هي للمسلمين من خير دار

وتنادوا للمسجد الأقصى ... مناخ الأسرى رفيع المنار

يا ملوكَ الإسلام في كل قُطرٍ ... وولاةَ الإيراد والإصدار

هذه صرخةٌ تَعُمّ وأنتم ... من صداها أحقُّ بالإيثار

فالبدار البدار بالغارة الشعو ... اء ترامى كالزاخرِ التيّار

لن يفيقَ اليهودُ عن غيِّهم دو ... ن صدامٍ بفيلقٍ جرّارِ

وهي قصيدة طويلة موجودة أيضاً في ديوانه. وقد بعثها إلى كل زعماء المسلمين وأرسل نسخة منها إلى الإمام يحيى فأجاب عليه ببيت واحد فقط، وهو قوله:

وإذا لم يكن من الناس غير القـ
ـول فالأحسنُ اقتناص المغار

فلما قرأه قال: لقد نسخ ابنُ حميد الدين قصيدتي ببيت واحد.

وله قصيدةٌ يرثي بها حُجّاجَ اليمن الذين قتلهم جنودُ الملك عبد العزيز آل سعود في وادي تَنومة في سَراة عسير يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١ هـ وهم في طريقهم إلى مكة لأداء فريضة الحج، وكانوا ألفين وسبع مئة حاج[1]:

ألا مَن لِطَرفٍ فاضَ بالْهَمَلان
بدمعٍ على الخدَّين أحمرَ قاني
ومَن لحشاشاتٍ تلظّى سَعيرُها
ومَن لفؤادٍ جاشَ بالغَلَيان
لخطبٍ تَخرُّ الشامخاتُ لهولِه
أناخ بقاصٍ في البلادِ وداني
بما كان في وادي تَنومَةَ ضحوةً
وما حَلّ بالحُجّاج في سَدَوان
من المارقين الناكثين عن الْهُدى
وعن سنَّةٍ مأثورةٍ وقُرانِ
عن البيتِ ذي الأستار صَدُّوا وُفودَه
وباتوا بطُرْقِ الغَيْ في جَولان
ولم يرقبوا إلاًّ ولا ذمةً لهم
ولا واجباً من حُرْمَةٍ وأمان
أحلُّوهمُ قتلاً وسلباً وغادروا
جُسومَهم صَرْعى تُرى بعِيانِ
تَنوشُهم وُحْشُ الفَلاةِ وطَيْرُها
لعَمْرك لم تَسْمَع بذا أُذُنان
لذا لبس الإسلامُ ثَوْبَ حِدادِه
وناحَ ونادت حالُه بلِسان

(١) وجدت وثيقة بخط العلامة قاسم بن حسين أبو طالب المعروف بقاسم العزي تاريخها ٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ أن الحادثة وقعت يوم الأحد ١٧ ذي القعدة في الساعة الخامسة بالتوقيت الغروبي بين سدوان إلى تنومة من بلاد بني شهر، وكان الحُجّاج ثلاث فرق، فرقة تقدمت إلى تنومة، وفرقة في سدوان الأعلى، وفرقة في سدوان الأسفل، وفيها أمير الحج محمد بن عبد الله شرف الدين.

لَيَبْكِهِمُ البيتُ الحرامُ وطَيْبَةٌ
وزمزمُ والتعريفُ والعَلَمان

وتبكهم تلك المشاعرُ عن يدٍ
وتبكهم الأملاك والثَّقلان

لقد أحرز الحُجّاجُ خيرَ شهادةٍ
وفازوا بحورٍ في الجنان حِسان.

وهي طويلةٌ موجودةٌ في ديوانه أيضاً، اقتصرنا منها على هذا القدر.

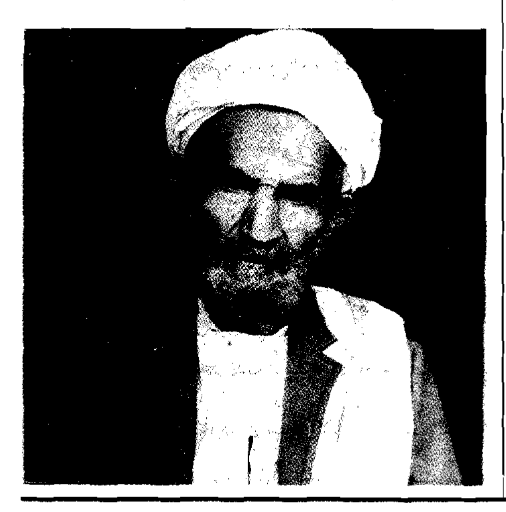
كذلك فقد تصدى للردّ على كتاب (الإسلام الصحيح) للعلامة اللُّغوي الفلسطيني محمد إسعاف النشاشيبي، سماه (القول الصريح في الردّ على مدعي الإسلام الصحيح)، ولكنه عجز عن إكماله لأنه لم يجد في كتب اللغة ما يصرف معنى (الأهل) في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ [الأحزاب ٣٠-٣٤] عن نساء النبي (أمهات المؤمنين) إلى جعلها خاصة بعلي وزوجه فاطمة والحسنين رضي الله عنهم جميعاً، حتى يُفحِم النشاشيبي بأنه أخطأ في حصره لمدلول الآية على نساء النبي فقط، كما يدل على ذلك سياقُ الآية، وكذلك استدلاله بورود لفظ (الأهل) في كثير من آي القرآن التي لا يخرج مدلولها عن الزوجة أو الزوجات.

مولده في الذاري في جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ هـ، ووفاته فيها في ١٠ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ[١].

آثاره:

- ديوان شعره جمعه نجلُه علي بن يحيى الذّاري وسمّاه (عقود الدراري من شعر الوالد يحيى بن علي الذاري).

٢٥ أحمد بن يحيى بن محمد ابن علي بن أحمد الخُباني: عالمٌ محققٌ



(١) نزهة النظر ٦٢٣، مذكراتي.

في الفقه وعلوم العربية، أديبٌ شاعر، حسن المحاضرة، قوي الذاكرة، رصين، كثير السَّمت.

تولى للإمام يحيى حميد الدين أعمال أوقاف يريم ونواحيها سنة ١٣٤٢ هـ، ثم أضيف إليه أعمال حكومة النادرة حتى سنة ١٣٦٧ هـ وأعمال أخرى، فأبان عن كفاءة وحزم مع زهد وورع.

اعتقل لمدة ثلاثة أشهر بسبب استجابته للقائمين بثورة سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م حينما كان عاملاً في النادرة، ثم أطلق الإمامُ أحمد حميد الدين سراحه. من شعره:

إلى الله الكريم أمدُّ كَفِّي
وأطلبُ من مكارمه مُرادي

وأسأله الحماية في حياتي
وغفرانَ الخطايا في معادي

مولده في شعبان سنة ١٣٠٦ هـ، ووفاته في منتصف ليلة الأحد السادس والعشرين من المحرم سنة ١٣٩٧ هـ[1].

٢٦ محمد بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى الحَجْري: عالمٌ محققٌ في



كثير من العلوم، أديبٌ شاعر، مؤرخ ثَبَتٌ نسّابة، واسعُ الاطلاع، قوي المدارك، ناقدٌ لاذع، قوي الحجة، حَصيفُ الرأي، مشهورٌ بالنكتة الساخرة وسرعة الإجابة المنطوية على الفكاهة المصحوبة بابتسامة ساحرة، وكان صريحاً في رأيه، قوياً في حجته، وله مواقف مشهورة مع الإمام يحيى حميد الدين ومع ابنه الإمام أحمد اتسمت بالصراحة والجرأة في قول الحق، لأنه كان لا يخشى في إبداء رأيه لومة لائم، مع أن أقلَّ ما كان يصدرُ عنه من رأي أو قول جارح للإمام كفيلٌ بزَجِّه في

(١) تحفة الإخوان ٥٦، نزهة النظر ٧١، مذكراتي.

أعماق سجون الإمام على أعدل أحكامه، إلا أن الإمامَ كان يغتفر له صراحتَه ونقدَه له لصدق محبته وإخلاصه له إخلاصاً لايشوبه شك ولا ارتياب، إلى جانب أنه كان لا يصدر منه النقدُ للإمام علناً أمام الناس بقصد الإساءة إليه، ولا يتعمد مفاجأته به بادي ذي بدء وإنما يصدر عفو الخاطر عند المناسبة فتستساغ مرارته على مضض. فمن أمثلة ذلك أنَّ الإمام يحيى شكا عليه كثرة الناس الذي غصَّت بهم العاصمةُ صنعاء ومتنزهاتُها سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م وهي السنة التي حدثت فيها مجاعة شديدة في مناطق عديدة من اليمن، كبلاد حَجَّة وبلاد إبّ وبلاد تَعِزّ وغيرها فرحل القادرون على المشي من الرجال والنساء والأطفال من سكان هذه المناطق إلى صنعاء فراراً من الموت الذي عصف بالآلاف جوعاً لعلَّهم يجدون في قلب الإمام ذرةً من الرّحمة فيأمر بإخراج أموال بيت المسلمين المكدسة في مخازن الدولة في جميع نواحي اليمن، والتي تَلِف أكثرُها لطول مُكثها فينفقها عليهم لينقذهم من الهلاك والتلف المحقق، فأجاب القاضي محمد الحجري على الإمام بمثلٍ ضَرَبَه له، بأن حكى له قصةَ النقيب منصور بن سِعْدان من رؤساء قبائل دُهْمَة، وكان من أمر هذا الرجل أنه عزم مع ابنه ضمن قوات من قبائل الشمال أمر الإمامُ يحيى نفسُه بتجنيدها، ثم أرسلها تحت إمرة القائدين عبد الله بن إبراهيم ومحمد بن يوسف الكِبْسي سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م وذلك لمدّ نفوذ الإمام إلى المناطق التي كانت تحت نفوذ الحكم العثماني قبل صُلح دعان في آخر هذه السنة نفسها، فدخل هذا الجيشُ مدينةَ يريم فاستقبله أهلُها استقبالَ الفاتحين، ولكنه أبى إلا أن يقتحمَ بيوتَ المدينة الآمنة عُنوةً فقتل مَن قتل من أهلها رجالاً ونساءً وأطفالاً، واستولى على ما فيها من أثاث ورياش ومال وطعام ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة القاضي يحيى بن محمد الإرياني في (إريان) ـ وكان بيتُ التاجر محمد علوان الشّاوِش من نصيب النقيب منصور بن سعدان المذكور آنفاً، فقد استولى هو وابنُه ومن معه من أصحابه عليه، وفرَّ أهلُه منه خوفاً على حياتهم، فجاء في اليوم الثاني للحادثة أحد أبناء صاحب البيت يبحث عما يمكن الحصول

عليه من الطعام أو المال من بيتهم مما لم تقع عليه يدُ الغاصب فوجد النقيبَ سعدان ومن معه يجمعون ما استولوا عليه ويربطونه ويحزمونه استعداداً لنقله إلى بلاده، فقال ابنُ صاحب البيت للنقيب: أعطونا شيئاً من مالنا هذا نقيم به أَوَد حياتنا، فقال النقيب سعدان لابنه: «ادَّلْه ادَّلِهْ يا وَلَدي ما شيّ عندَ الله بِضِيْع»[1] أي أعطه شيئاً يا ولدي حسَنَةً لله فلن يضيعَ شيء من المعروف عند الله، كما لو أنه كان يتصدق عليه من ماله الخاص. ففهم الإمام يحيى ما قصده القاضي الحجري من ضرب هذا المثل، وهو أن الإمام استولى على أموال المسلمين في اليمن واحتكرها لنفسه ولأولاده. وأن الواجب عليه أن يصرفها على فقراء المسلمين، ويعتبرها صدقةً منه لهم - وليست حقاً واجباً لهم أوجبه الشرعُ، وذلك - لينقذ حياةَ الآلاف من الجائعين، وحينئذ، لن تكون هناك مشكلةٌ تستوجبُ بقاءَهم في صنعاء أمام قصور الإمام وأولاده فينغصون على الإمام هناءه وراحته ويقلقون باله.

ومن أجوبته السريعة المحرجة ما قاله للحاج محمد عبد الله الثور أحد تجار صنعاء، وقد ذهب إلى تَعزِ ليراجعَ الإمامَ أحمد حميد الدين في أمر أخيه إبراهيم الثور الذي قُتل في عدن سنة ١٣٧٠هـ، ويحثه على الاتصال بحكومة عدن البريطانية لمعرفة القاتل وتقديمه للمحاكمة وصادف أن الحسن بن الإمام يحيى كان قد وصل إلى تَعزِ لزيارة أخيه الإمام أحمد فذهب الحاج محمدُ الثور لزيارة الحسن، وكان عنده القاضي محمد الحجري فأخذ الحاج محمد الثور يعدد مناقب أسرته في ولائهم للأئمة، وأنهم شيعة محبون للإمام يحيى وأولاده وأن جدَّه الحاج إسماعيل الثور سلَّم خمسةَ آلاف ريال للإمام في ذلك الوقت معونةً منه لمحاربة الترك وإخراجهم من اليمن، فقال الحجري معلقاً على كلام الحاج الثور: «جَدُّك فَعَل مَحْسِنَة بتقديم هذا المال لإخراج الترك من اليمن، وأنت افعل مَحْسِنَةً أخرى وادفع خمسة آلاف ريال وأخرج لنا السّادة[2] من اليمن» قال ذلك متحدياً للحاج محمد

(١) راجع هذا المثل وقصته كاملة في كتابنا (الأمثال اليمانية) ١/ ٧٣

(٢) اختص بهذا اللقب في اليمن العلويون، ولا يسمحون بإطلاقه على غيرهم.

الثور الذي عزا سبب خروج الجيش العثماني من اليمن إلى مساعدة جَدِّه للإمام يحيى، ولما سمع الحسن بن الإمام يحيى ما قاله الحجري فزع وسأله مستغرباً بقوله: ويخرجون من اليمن جميعاً من دون استثناء؟ فأجابه ما عدا السيد عبد الرحمن الشامي[1] ولا شك أن الحجري يعرف ما يحتمله كلامُه من معاني يَدُقُّ فهمها على الحاج محمد الثَّور فقد كان يرمي إلى أن السادة يحكمون اليمن منذ ألف عام، ولكنهم ظلوا فئة متميزة متعالية لم تنصهر مع شعب اليمن وتندمج فيه كما تنصهر الأقليات في الشعوب الأخرى التي تختلط بها فيعيشون إخوة متساويين في الحقوق والواجبات، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، لا سيد ولا مسود امتثالاً لقول الله عزَّ وجلّ: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات ٤٩/ ١٣] وقوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البرية﴾ [البينة ٧] فدلت الآية الكريمة: أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية (فقط) ولم يقل آل فلان أو آل فلان هم خير البرية.

ومن الطرائف التي اشتهرت عنه أن الإمام يحيى لمح مصوراً فرنسياً يلتقط له صورة من بُعد، فهبَّ مذعوراً من فوق الكرسي الذي كان يجلس عليه في المواجهة العامة التي كان يعقدها يومياً في فناء داره، لأنه كان يكره أن تُؤخذ له صورٌ شمسية في حين كان لا يمانع من تصوير أبنائه ورجال دولته، فأمر أحد حرسه بأخذ آلة التصوير من صاحبها وكسرها، وترك مكانه غاضباً فلقيه المترجم له، وهو يزمجر فسأله عما به فحكى له قصةَ المصورِّ الذي التقط له صورة خلسةً فقال له: «ولماذا تنزعج من أخذ صورة لك، وكان عليك أن توافق على أخذها ليرى الناسُ صورتَك فيعرفوا على ما نحن صابرون عليه»[2]، والجواب يحتمل معاني كثيرة، أي إننا صابرون على ظلمه، وعلى بخله الشديد، وعلى كثير من صفات الإمام غير الحميدة،

(١) تقدمت ترجمته في (جَحانَة) في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) أخبرني بهذا الحاج محمد بن محمد الحضرمي وكان يعمل معه في ديوان المحاسبة.

وربما قصد وجهَ الإمام نفسه الذي ليس فيه أثر واضح من بقايا ملامح الحسن لأنه غير وسيم، ولون وجهه ضاربٌ إلى السواد.

ولما شرع القاضي محمد الحجري في تأليف كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) عرف بأمره المؤرخ محمد بن محمد زبارة، فلما لقيه، سأله: هل صحيح يا حَجْري أنك ألّفت كتاباً في التاريخ؟ فقال: نعم، فقال له: أطلعني عليه فأجاب عليه: ولماذا؟ لكي تسرقه وتنسبَه إلى نفسك كما فعلت بكتاب (نيل الوطر) الذي انتحلته وهو من مؤلفات القاضي أحمد بن محمد السياغي[1] ولم يكن أحد يعرف بقصة هذا الانتحال سواه فلما كشف أمرَه أمامَ الناس رفع عصاه ليهوي بها على المؤرخ الحجري، ولكن الحاضرين حالوا بينه وبينه، وله قصصٌ كثيرة[2] من هذا القبيل ذَكرتُ بعضَها في ترجمتي له في مقدمتي لكتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) الذي قمت بتحقيقه والتعليق عليه.

هذا وقد كان أول عمل تولاه مرافقته لعبد الله بن أحمد الوزير (الإمام) سنة ١٣٤٣ هـ، لإخضاع قبيلة حاشد لطاعة الإمام يحيى، ثم الجوف للغرض نفسه، وفي آخر السنة نفسها كلفه الإمامُ بمرافقة حسين بن علي عبد القادر عامل صنعاء بالسفر إلى مكة المكرمة لحضور اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي، ثم بالسفر بعدئذ من جُدة إلى مُصوع ليكونا بمعية السنيور

(١) تقدمت قصة هذا الكتاب في ترجمة المؤرخ زبارة في دار (دار الشريف).

(٢) ومن طرائفه السياسية أنه لما رأى اهتمام علماء صنعاء وأعيانها ورجال الدولة فيها بالزعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني المتوفى في تركيا سنة ١٣٧٨ هـ الذي كان له يد في دفع عجلة الأحرار في اليمن إلى الإمام للقضاء على حكم الإمام يحيى حميد الدين بقتله وإقامة حكم دستوري شوروي برئاسة الإمام عبد الله الوزير، وذلك سنة (١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م) ورأى كيف كان يسعى هؤلاء لزيارته، ويقبلون على الاستماع إلى نصائحه ومواعظه وخطبه قال له: يا أستاذ الفضيل: لقد صرتَ حديثَ الناس في مجالسهم، ومحطَّ أنظارهم على اختلاف طبقاتهم فلو أنك تبحث لك عن نسب يوصلك إلى أحد البطنين: الحسن أو الحسين ابنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لاختارك أهل اليمن إماماً لهم ولبايعك أهلُ الحل والعقد منهم لتحكمهم كما كان أسلافهم يفعلون مع من يأتي مثلك إلى اليمن فيسحر لبَّهم ببيانه ويسلب عقولهم بصلاحه وورعه وتقواه فيُوَلّونَه أمرهم بعد أن يخبرهم أنه علوي فاطمي فضحك، وفهم مغزى كلامه. وسمعت أخيراً أن الفضيل أشاع أنه من السلالة العلوية!.

غاسبريني الحاكم العام لمقاطعة إرتريا أثناء زيارته لليمن بدعوة رسمية من الإمام يحيى، وخلال وجودهما في مُصَوَّع بلغهما أن امرأة من آل المرغني موجودةٌ في مُصوَّع وأن لها مجلساً يحضره زعماء المسلمين في المدينة حتى من النصارى فاقترح حسينُ عبد القادر زيارتها فذهبا إليها فوجداها على معرفة بشؤون الحياة العامة والإسلامية بصفة خاصة والإشادة بالعلويين وأنهم هم أهل البيت، فقال صاحب الترجمة لحسين بن عبد القادر ما قاله أبو جهل للعباس بن عبد المطلب بعد أن أشاع رؤيا لأخته عاتكة بنت عبد المطلب تفيد قرب ظهور أمر الرسول ﷺ على قريش، فقال أبو جهل: يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟

وبعد رجوعه منها عينه الإمام يحيى مراقباً على جمرك الحديدة في عهد أميرها الأمير البدر محمد بن الإمام يحيى الذي تُوفي غريقاً في شاطئ البحر في ذي الحجة سنة ١٣٥٠ هـ فتوثقت صلته به، وصار من ألصق وأقرب الناس إليه، حتى كان كالوزير له وجعله فوق ذلك وصياً له على أهله وماله إذا توفاه الله، ولعله كان يشعر بدنو أجله فحينما ذهب المترجم له ومعه عامل الزيدية يحيى بن أحمد الهجوة موفَدَين من قبل الإمام يحيى إلى ملك العراق فيصل الأول في ذي القعدة سنة ١٣٥٠ هـ، إذ بالأمير البدر يَغرق في البحر يوم الجمعة ١٦ ذي الحجة من السنة نفسها وهو يسبح في الشاطئ فعاد الوفد من بغداد إلى اليمن، ورجع المترجم إلى مزاولة عمله حتى احتل الجيش السعودي بقيادة فيصل بن عبد العزيز تهامة اليمن سنة ١٣٥٣ هـ فغادر المترجم له الحديدة إلى عدن ومنها إلى صنعاء فاستقر بها وكان يعهدُ إليه الإمام يحيى بأعمال مختلفة فيقوم بإنجازها على خير وجه فقد كلفه بفهرست خزانة الأوقاف في جامع صنعاء ثم فهرست خزانة الإمام يحيى نفسه الخاصة. وقد استفاد علماً كثيراً من مطالعته لما في هاتين الخزانتين من نفائس الكتب أثناء عمله فيها لفترة طويلة أثمرت تأليفه لمصنفاته الآتي ذكرها، ثم ولاه الإمام رئاسة المحاسبة العامة (وزير مالية)،

واستمر في هذا العمل حتى بعد مقتل الإمام يحيى في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ، ولما ولي ابنُه الإمامُ أحمد الملكَ كان يستشيره كثيراً ويستدعيه من صنعاء إلى تعز مقر ملكه، وكان يرسله لحضور مؤتمرات عربية ودولية فحضر مؤتمر الأديان الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م. وجرت له قصة طريفة وهو في الطائرة التي ركب عليها إلى أمريكا فقد كان الركاب يُلزمون بلبس سترة النجاة طوال الرحلة وأخذ يقلب بيديه أزرارها فامتلئت هواءً ولم يعرف كيف يعيدها إلى ما كانت عليه فوقف فلما رآه الركاب ظنوا أنه قد حدث للطائرة خلل ففزعوا وأخذوا يستعدون للكارثة فاستغرب مضيفو الطائرة من هذه الحركة وعرفوا أن السبب هو صاحب الترجمة.

له شعر كثير غير مجموع في ديوان ولكنه متفرق في أيدي الناس. ومنه قصيدة رثى بها الحُجاج اليمانيين الذين قتلهم بعضُ جنود الملك عبد العزيز آل سعود في وادي تنومة في سراة عسير يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ وهم في طريقهم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج مطلعها:

أكــفــراً بــديــن الله. . . .

سقيتَ ضيوفَ الله كأساً من الرَّدى

وقد تقدم ذكر قصيدة يحيى بن محمد الإرياني، ويحيى بن علي الذاري في هذا الموضوع.

مولده في قرية ذي اشْرَع بجوار هجرة الذاري في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ، وعاش في الذاري فترة طويلة للدراسة بها وتوفي يومَ الأربعاء ٢٦ صفر سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ آب (اغسطس) سنة ١٩٦٠ م في حادثة سقوط طائرة روسية كانت تحمله من القاهرة إلى موسكو، وكان معه القاضي محمد بن عبد الله العَمْري وكيل وزارة الخارجية في اليمن رئيس الوفد، والشيخ أحمد حسين الوجيه كبير تجّار اليمن آنذاك، والدكتور عبد الرؤوف عبد الرحمن رافع عضوا الوفد.

آثاره:

- فهرست خزانة الأوقاف بجامع

صنعاء، وقد طبع في مطبعة[1] وزارة المعارف بصنعاء، ولم يطبع منه سوى خمسين نسخة فقط، وذلك بأمر الإمام يحيى.

- فهرست خزانة الإمام يحيى، وقد ضممْتُ كتبها إلى كتب الإمام أحمد ولكتب كثيرة أخرى شرتها (الهيئة العامة للآثار ودور الكتب) حينما كنت رئيساً لها، ووضِعَتْ في جامع صنعاء في دار المخطوطات.

- مساجد صنعاء، طبع في مطبعة وزارة المعارف سنة ١٣٦١ هـ.

- خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً، ألفه سنة ١٣٦٣ هـ وطبع في القاهرة.

- مشجر للأنساب اليمنية، مفقود.

- مجموع[2] بلدان اليمن وقبائلها في مجلدين، وقد نشرته وزارة الإعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية، بتحقيقي وتعليقي.

- رحلته إلى العراق، لم يكملها، ذلك لأنه توقف حينما بلغه وفاةُ سيف الإسلام البدر محمد بن الإمام يحيى الذي توفي غريقاً في شاطئ البحر.

٢٧ أحمد بن زيد بن علي بن حسن الديلمي: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه وفي الحديث والتفسير وعلوم العربية مبرزٌ في علم أصول الدين، تولى للإمام يحيى حميد الدين القضاء في رداع سنة ١٣٣٧ هـ، ثم في قَعْطَبة فحُفاش، ثم عُزل فسكن الذاري فترة طويلة، ثم تولى للإمام أحمد حميد الدين القضاء في النادرة وبقي فيها أشهراً معدودات، وتوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٨ هـ، وكان مولدُه في ذمار في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ[3].

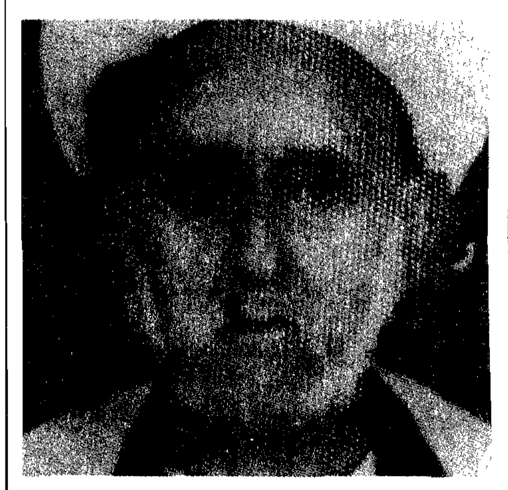
---

(١) هذه المطبعة أسستها الدولة العثمانية في صنعاء لتصدر عنها جريدة صنعاء باللغتين العربية والتركية.

(٢) انتحل إبراهيم المقحفي صاحب (دار الكلمة) هذا الكتاب لنفسه بعد أن اختصره، وأضاف إليه أسماءً من سجل الإحصاء العام بمساعدة الباحث المعروف عبد الله محمد الحبشي. وسماه (معجم البلدان والقبائل اليمنية) وطبعه طبعتين أحدهما حذف منه عسير ونجران والمخلاف السليماني وغيرها مما يقع تحت نفوذ السعودية من المخاليف اليمانية ليباع فيها. والأخرى مذكورة فيها.

(٣) تحفة الإخوان ٤٩، نزهة النظر ٧٢

[٢٨] حسن بن زيد بن علي بن حسن الديلمي: عالمٌ مبرزٌ في علوم



العربية والحديث والتفسير؛ له مواقف حميدة مشهورة في الدفاع عن السُّنَّة وأهلها، فقد تصدَّر لتدريس الأمهات الست، ولا سيما صحيح الإمام البخاري رحمه الله في المدرسة الشمسية بذمار، متحدياً بذلك علماءَ الجارودية وأعوانَهم وأتباعهم، وجرت بينه وبين علي بن يحيى عقبات ـ الذي كان يحمل لواء عقيدة الرافضة، ويؤازره في ذلك الوقت آل الوزير وعلى رأسهم عبدُ الله بن أحمد الوزير حاكم ذمار (الإمام عبد الله) ـ خصومةٌ شديدة لتباين العقيدتين، إذ كان علي عقبات يلعن صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم جميعاً، وبلغ به غلوه المفرط في محبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن أنشد في مجلس عبد الله الوزير في ذمار بيتاً لأحد غلاة الشيعة وهو:

كفانا فخرُ مولانا علي
حُدوثُ الشَّك فيه أنه الله

وقد أجاب عليه في الموقف نصيرُ السنة عقيل بن يحيى الإرياني الذي كان حاضراً ذلك المجلس ببيت مروي لأحد علماء السنة وهو قوله:

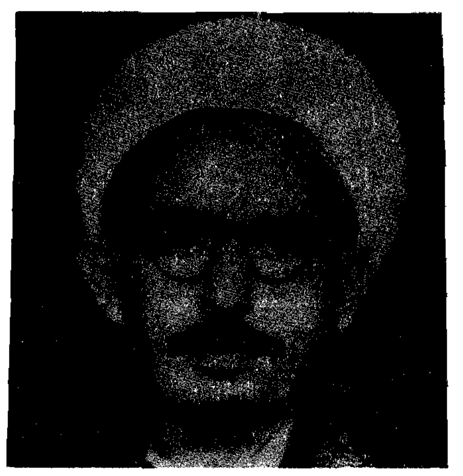
يموتُ الرافضي وليس يَدري
عليٌّ ربّه أم ربُّه الله

كما أن المترجم له استطاع بقوة شكيمته أن يمنع قراءة دعاء ختم شهر رمضان من الصحيفة المنسوبة لزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم؛ فقد كانت العادة أن يُقرأ هذا الدعاء في آخر ليلةٍ من ليالي رمضان في المدرسة الشمسية كلّ عام.

ولما استطار الخلافُ بين أهل السنة وبين الرافضة وكادت الفتنةُ تشتعل في

ذمار استدعى الإمامُ يحيى المترجَمَ له إلى صنعاء، وكذلك علي بن يحيى عقبات فألزم الأخيرَ بالبقاء في صنعاء لأنه كان سببَ الفتنة، وأما المَترجَمُ له فقد ولاه القضاءَ في وُصاب، وليتَه لم يقبَل هذا العمل لأنه حال بينه وبين الانتفاع بعلمه الغزير إذ إنه استمرأ العملَ الحكومي، وجمع مالاً كثيراً، وقد عُزل من عمله فلم يعد إلى ذمار للتدريس كما كان متوقعاً، ولكنه سكن خبان، وبنى له بيتاً بالقرب من الرَّضْمَة بجوار الذاري أطلق عليه دار السواد، وسكن فيه في عزلة تامة عن العلماء وعن العلم، وقد حصل بينه وبين حاكم الذاري يحيى بن علي الذاري وأولاده خلافٌ شديد لتدخله في قضايا يرجع أمرها إلى الحاكم نفسه، وترافعا إلى الإمام يحيى وظلّ مقيماً في بيته إلى سنة ١٣٦٠ هـ، ثم جاء إلى ذمار، وأقام فيها عاماً وبعض العام، فاجتمع نفرٌ من طلبة العلم كنتُ أحدَهم وهم أحمد بنْ أحمد سلامة، وعبد الله بن علي الشَّجْني وعلي محمود الشَّميري رحمهم الله وعلي بن حمود الديلي ومطهر بن يحيى عَقَبات فقرأنا عليه في بيته صحيحي الإمامين البخاري ومسلم و (نيل الأوطار) و(إرشاد الفحول) كلاهما لشيخ الإسلام الشوكاني ولم نكملها لأنه عاد إلى الذاري، وتولى بعد ذلك في عهد الإمام أحمد حميد الدين القضاء في بعض النواحي، وقامت الثورة اليمنية التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م وهو في السُّوادِيَة فاعتقل لفترة قصيرة، ثم أطلق سراحه، ولزم بيتَه في ضاحية الذاري إلى أن توفي فيه ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة ١٤٠٠ هـ ودفن في ذمار، وكان مولده بذمار في رجب سنة ١٣١٢هـ[1].

٢٩ محمد بن حسن بن محسن العماد: عالمٌ في الفقه، له معرفة



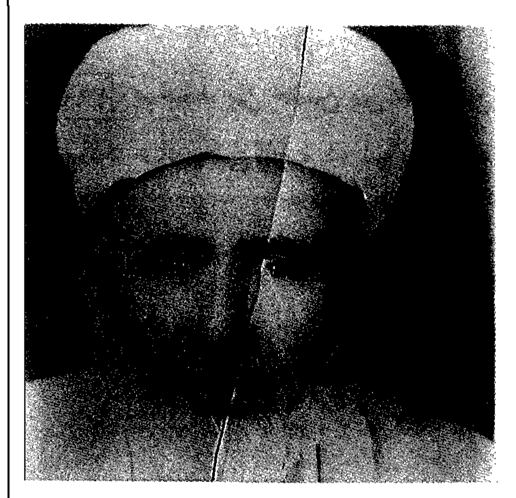
---

(١) تحفة الإخوان ٦٧، نزهة النظر ٢٢٣، مذكراتي.

بالأدب. تولى أعمالَ قضاء رداع بالوكالة سنة ١٣٤٨ هـ، ثم عزل لأنه كان كما يقال هلوعاً على جمع المال من حلّه ومن غير حلّه، فاجتمع له منه شيء كثير، واكتسب أراضي زراعية واسعة، ثم كان عاملاً في ناحية بعدان في عهد الإمام أحمد حميد الدين.

مولده في الذاري سنة ١٣١٦ هـ، ووفاته بها في شوال سنة ١٣٧٠ هـ[1].

٣٠ علي بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى الحجري: عالمٌ في الفقه،



شاعر مُكثرٌ أديب، حفاظة لكثير من أشعار العرب مع اطلاع ومعرفة بتاريخ اليمن في العصر الإسلامي كان قوي الجسم جَلْداً على حَمل الأثقال، فقد كان يحمل على ظهره كبار الحجارة التي بُني بها عَقْدُ قَصْعانَ الذي دفع تكاليف بنائه كلها من ماله الخاص ليعبر عليه الناس أثناء نزول السيل إذ كان المارة يتوقفون حتى ينقطع السيل، وكان يقطع المسافات الطويلة مشياً على قدميه في أسفاره الكثيرة، وقد استفدت منه كثيراً في معرفة بعض من ترجمت له من علماء[2] الذاري وغيرهم الذين لم يكونوا معروفين لدي من قبل.

مولده في ذي اشْرَع في شهر رمضان سنة ١٣١٨ هـ، ووفاته في الذاري يوم السبت ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ.

آثاره:

- الكوكب الدري من شعر علي بن أحمد الحجري.

من شعره قصيدةٌ قالها حينما هاجمت الطائرات البريطانية مُدنَ إبّ وقَعْطَبة والنّادرةَ وتَعِز ويريم، وذمار في شهر محرم سنة ١٣٤٧ هـ كردّ انتقامي لتقدم جيش

(١) معلومات أعرفها عنه.

(٢) أشرت إلى ذلك في هامش كل ترجمة.

الإمام يحيى حميد الدين بقيادة أمير الجيش يحيى بن محمد عباس وتوغله في المناطق التي تعتبرها بريطانيا تحت حمايتها، فقال مخاطباً الإمام يحيى:

طار خوفاً من جَيْشِك الإنكلترا
حين أضحت له البسيطةُ قبرا
طلب الجوَّ للسلامة لما
شاهد البَرَّ قد تأبَّط شَراً
ألفَ ألفٍ من يَعْرِب ومَعَدٍ
كلُّ فردٍ إذا رأى الموتَ كَرَّا
جندُك المسلمون أبناء أسودٍ
كَسَتِ الدَّهرَ بالتواريخ ذكرا

ومنها:

عَدَنٌ دارُنا ودارُ أبينا
ويدُ الغصبِ ليس تملكُ شبرا
عدنٌ دارنا فمن ذا سوانا
ليس نرضى بمثل شَمسان تِبْرا
ساءنا الدّهرُ من مقامك فيها
لكنِ الدّهرُ إن أساء أسرّا
ردِّدِ الطرفَ لا تكن في غرورٍ
نحن أسدُ الأسود إن كنت غِرّا
حَمَّسَتنا وقائع الحرب حتى
صيَّرتنا لدى التصادم جمرا
فإذا دار بيننا ذكرُ حربٍ
زادنا وعدُها سُروراً وبُشرا
تِهتَ عُجْباً على أناس نعامٍ
حين باتوا تحتَ المذلة غُبرا
تركوا العزّ والحمية عجزاً
كيف يستبدلون بالخلد حَرّا
أشْعَبٌ أنتَ إذ تحاول أمراً
قبل حربٍ فيه الفيالق ثغرا
قبل حرب يسقي الديار مراراً
من سحاب الدماء وَبْلاً وقَطْرا
أترك الهزلَ إنما الأمرَ جِدٌّ
رُبَّ أمرٍ أريدُ نفعاً فضرا
قد عرفناك في الحروب عِيانا
تنظرُ السهلَ في المعارك وَعْرا

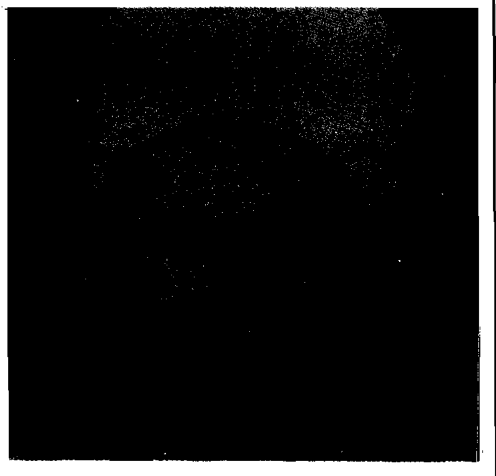
بسعيد[1] ضاق الخناقُ بألفٍ
وبكأس الحروب أسقاك مُرّا
ضقتَ ذرعاً منه بخمس سنين
وقلبتَ الأمور بطناً وظهرا
فرأيت الحِمام في كل يوم
لا تجد للنجاة منه مَفرا

٣١ علي بن حسن بن محسن العماد: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه والفرائض وعلوم العربية من صرف ونحو مع مشاركة في علم الحديث.

كان وكيلاً للإمام يحيى حميد الدين على أملاكه التي اشتُريت له من أموال المسلمين في خُبان.

مولده في الذاري في جمادى الأولى سنة ١٣١٩ هـ، ووفاته بها في شوال سنة ١٣٦٢ هـ[2].

٣٢ أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن علي الذاري: عالمٌ محققٌ في



الفقه والنحو، له مشاركة في علوم أخرى.

تولى أعمالَ أوقاف العُدَيْن نحو عشرين عاماً، ثم تولى أوقافَ لواء تعز نحو ثلاثة عشر عاماً، حتى توفي بمدينة تعز في ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هـ، وكان مولده في الذاري سنة ١٣٢٤ هـ[3].

آثاره:

- السؤالات النحوية لطلاب المدارس النحوية.

---

(١) هو القائد العثماني علي سعيد باشا زحف بجيش مؤلف من فرقة من الجيش العثماني ومتطوعين من القبائل اليمنية لمحاربة البريطانيين في عدن خلال الحرب العالمية الأولى، وحاصرت قواته مداخل عدن البرية من سنة ١٣٣٣ هـ حتى سنة ١٣٣٧ هـ.

(٢) معلومات جمعتها من علي بن أحمد الحجري.

(٣) نزهة النظر ٤٤٩، مذكراتي.

[٣٣] علي بن محمد بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ أديبٌ، شاعرٌ كاتبٌ، صحب الأمير البدر محمد بن الإمام يحيى، وبقي لديه في الحديدة. وقد عانى من عمه يحيى بن علي وولديه محمد وعلي متاعبَ جمَّة، فقد كانوا يحسدونه لنبوغه وذكائه، وربما لأمور أخرى، وقد وصف حاله هذه في شعر مؤثر، أطلعت عليه ولم أتمكن من نقله.

ومن شعره:

عَمَّ الفسادَ ممالكَ الإسلام
وأبى الصلاحَ تنازعُ الحكام

والشرُّ أبدى ناجذَيه فأعرضت
عن عقل صائله ذوي الأحلام

نمتم وتبغون الرُّقي إلى العلى
إن المنام منبِّهُ الأحلام

ومن شعره يخاطب الإمام يحيى حميد الدين، وينكر عليه ظُلمه في الناس:

ستقرعُ بعدَ اليوم من نَدمٍ سِنًا
إذا ما فؤادُ الشعب باح بما جَنَّا

ولبَّى أباةُ الضيم أصواتَ هاتفٍ
به أسمعت أصواتُه الإنسَ والجنَّا

ينادي بأعلى صوته قائلاً لهم:
ألا استيقظوا يا أمةَ اليمن الوَسْنا

لقد طال هذا النومُ حتى كأنكم
أوى منكم الأقصى إلى الكهف والأدنى

ولكنه كهفٌ شديدٌ ظلامُه
مَخُوفٌ وأهلُ الكهف نالوا به أمنا

ألا فاقطعوا أحلامَكم وتنبهوا
ولا تركنوا فيه على من تملكنا

وقال مخاطباً الإمام يحيى أيضاً:

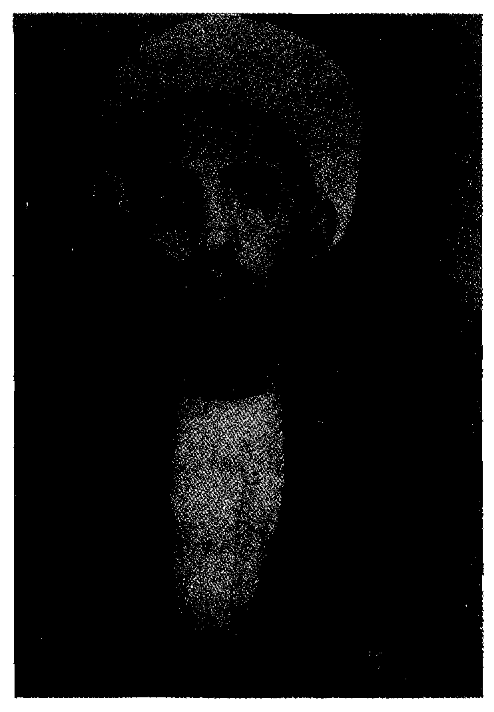
أبا الأطماع والجشع العتيد
وأبخل من مشى فوق الصعيد

يقول لنفسه: هلا امتلئت؟
فقالت: لا، ألا هل من مزيد؟

مولده في الذاري في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٥ هـ، ووفاته بها في ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ(١).

(١) مذكراتي.

٣٤ محمد بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ في الفقه وعلوم



العربية، أديبٌ شاعرٌ، كاتب مترسل، حفاظةٌ خطيبٌ. تولى الكتابة عند الإمام أحمد حميد الدين منذ أن كان ولياً للعهد إلى أن تولى الإمامةَ في أعقاب مقتل والده الإمام يحيى، واستمر لديه يتولى الإجابةَ على الشكاوى وغيرها من الأمور الشرعية، كان عضواً في الهيئة الشرعية بتعز، وكان جريئاً في قول ما يراه حقاً،

وله مواقف حميدة في مناصرة المظلوم عند الإمام أحمد، كما كان ينصح الإمامَ في بعض الأحوال، وينتقد بعضَ أعماله، ولا سيما في الإسراف في قتل خصومه السياسيين. ولقد سمعت من صالح محسن، وكان من المقربين لدى الإمام أحمد والمطلع على أسراره، أن الإمام كان أيام ولايته للعهد يتحاشى أن يَطَّلع على ما يأتي من رسائل من المتَرجَم له ليلاً لئلا تُزعجه فيسهر، وأنه يبقيها حتى الصباح، كما كان يفعل الشيءَ نفسَه إذا جاءته رسالة من الشهيد زيد بن علي المَوشِكي الذي كان كلامه يُفزع ولي العهد ويؤلمه - كما سيأتي تفاصيل ذلك في ترجمته في (شهارة) - وحينما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، كان في تعز فاعتقل بعض الوقت، ويقال: إن سبب اعتقاله كان بإغراء من بعض من[1] كان يثق بهم من أصدقائه، ثم أفرج عنه بمراجعة من صديقه الوفي القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، ثم اعتقل مرة أخرى سنة ١٣٦٦هـ حينما اعتقل أخوه حسين الذي

(١) يقال إنه عبد الحميد العطاب والله أعلم.

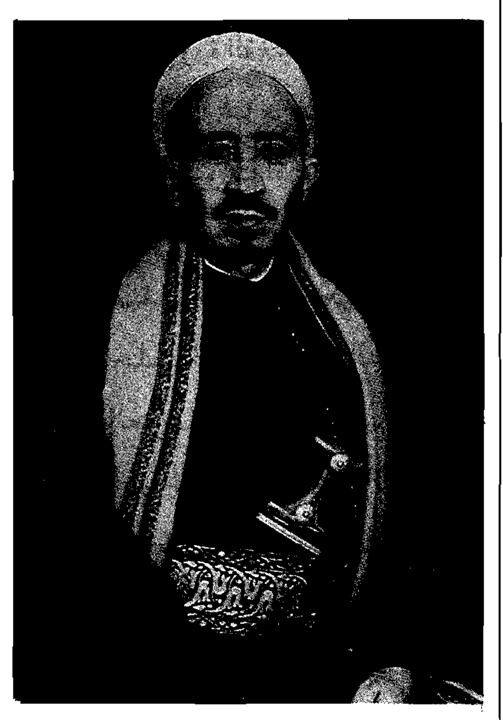
اتهم باشتراكه في مؤامرة ضد النظام الجمهوري فقتل. وقد لزم المترجَمُ له دارَه في الذاري. وكان عنده خزانة كتب نفيسة جمعها حينما كان في تعز عدا ما ورثه من المخطوطات من أبيه.

مولده في القَفْلة وقيل في (الرأس) في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ، ووفاته في تَعز أول جمعة من رجب سنة ١٣٨٨ هـ ونقل جثمانه إلى الذاري.

٣٥ علي بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ عارف بالفقه وأصوله، أديبٌ كاتب. كان يتولى القضاء في ناحية خبان نيابة عن والده.

مولده بقفلة عذر سنة ١٣٣٠ هـ، وتوفي بالذاري في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٦٤ هـ.

٣٦ عبد الله بن أحمد بن علي ابن علي بن مثنى الحجري: عالمٌ، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، ومعرفةٌ بالحديث. أنيق في ملبسه ومطعمه ومسكنه.



تقلد مناصبَ كبيرةً في العهدين الملكي والجمهوري، فقد كان في العهد الملكي وزيراً للمواصلات، وكان عضواً في لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فأبدى حَزْماً وصرامةً على العابثين والمفسدين، وكان سوطَ عذاب على أهل الفساد المنحرفين. مما أوجد له هذا الحزمُ الشديدُ خُصوماً في طبقة مَن نالهم منه العقابُ الشرعي، فأغروا به لدى الضباط الذين قاموا بالثورة سنة ١٣٨٢ هـ فاعتقل، وأرادوا قتله انتقاماً منه بدعوى أنه من أنصار العهد الملكي، مع أن له مواقفَ

مشهودة في مؤازرة القضية الوطنية بصدق وإخلاص، ولكنه نجا من مكرهم، وبقي معتقلاً بضع سنوات أكثرها قضاها في المستشفى، ثم أفرج عنه، وكُلف من قبل القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني رئيس المجلس الجمهوري بالسفر إلى المملكة العربية السعودية حينما بدأت مساعي الخير لحمل المملكة على الاعتراف بالنظام الجمهوري بعد أن رسخت أقدامه، وباءت جميعُ المحاولات الملكية للقضاء عليه بالفشل. ثم عين سفيراً لليمن في الكويت ودول الخليج العربي، وبقي في هذا العمل حتى اختاره مجلسُ الشورى عضواً في المجلس الجمهوري في جلسته المنعقدة في اليوم الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٩٢ هـ = ١٢/ ٦/ ١٩٧٢ م، وعهد إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني بتشكيل رئاسة الوزراء في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ٣١/ ١٢/ ١٩٧٢ م، ثم أقاله منها في ٩ صفر سنة ١٣٩٤ الموافق ٣/ ٣/ ١٩٧٤، وبقي عضواً في المجلس الجمهوري إلى أن استقال القاضي عبد الرحمن الإرياني من رئاسة المجلس الجمهوري يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ١٣ حزيران سنة ١٩٧٤ م، وتولى رئاسة الدولة إبراهيم بن محمد الحمدي فعَيَّن المترجمَ له رئيساً للجنة الانتخابات، ونائباً له في رئاسة مجلس القضاء العالي.

وكان صريحاً لا يتردد في إبداء ما يعتقده من رأي، وله مواقفُ معروفةٌ؛ فقد صنّف أحد[1] الحكام كتاباً في أصول الفقه، وأرسله إلى الإمام أحمد حميد الدين ليطلع عليه فإذا استحسنه أمر بطبعه فأحاله على نفر من العلماء الموجودين لديه للمطالعة والإفادة بما يُسْتَحسنُ عملُه، فذُكِرَ هذا الكتابُ في مجلس الإمام أحمد وهو في مدينة باجل سنة ١٣٨٠ هـ وكنتُ موجوداً في ذلك المجلس فلم ينل شيئاً من الاستحسان من أحد، فقال المترجم له: أرى أن يُعْدَم هذا الكتابُ ويُعدم مُؤَلِّفه، فضحك الإمامُ والحاضرون وسُكِت عن الكتاب.

(١) مذكراتي.

ولما ذهب الإمامُ أحمد إلى جُدّة يوم الخميس الثامن من شهر رمضان سنة ١٣٧٥هـ على رأس وفد كبير للاجتماع بالملك سعود بن عبد العزيز آل سعود والرئيس جمال عبد الناصر لتوقيع الحلف العسكري الثلاثي بين اليمن ومصر والسعودية في ١١ شهر رمضان سنة ١٣٧٥هـ، الموافق ٢١ نيسان سنة ١٩٥٦م، كان المترجم له من أعضاء الوفد، وقد ركب هو وحمود بن عبد الله الوشلي، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامي والشيخ حميد بن حسين الأحمر وآخرون معهم في طائرة غير الطائرة التي تحمل الإمامَ أحمد، فلما أخذت هذه الطائرة تحلق فوق مدينة جُدَّة كان حمود الوشلي ينظر إليها من نافذة الطائرة بإعجاب، ويستغرب من سعة العمران وتطوره، واتساع الشوارع المستقيمة، وكثرة السيارات، وكان يلفت نظر مَن معه في الطائرة إلى مشاركته في الرؤية، فقال له المترجَمُ له: إذاً قد أعجبتكم، فهي بلادُكم التي جئتم منها فاسكنوا فيها، وهذا رأس النُّوب (النحل) معكم، يشير بذلك إلى الإمام أحمد، واتركوا لنا بلادنا التي لم ترق لكم، فأجاب حمود الوشلي قائلاً: والله ما هذا الكلام صادراً من اللسان، وإنما هو من القلب يا قاضي عبد الله، وأنك جاد في كلامك غير مازح، فأجاب عليه بقوله: فَسِّره كما يحلو لك، ولا يستبعد أنه قد أخبر الإمامَ أحمد بذلك، ولكنه كان يحتمل للمترجم له صراحته المشوبة بالنكتة، ولو كانت لاذعة.

سافر إلى لندن ومعه رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني لزيارة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود الذي كان يعالجُ من مرض القلب بتكليف من الرئيس إبراهيم ابن محمد الحمدي نيابةً عنه فعاد رئيس الوزراء إلى صنعاء، وبقي المترجم له في لندن للاستجمام والعلاج، ولحقت به إحدى زوجاته الثلاث للتداوي فخرج يوم الأحد ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٠ نيسان سنة ١٩٧٧ م ومعه زوجه، وركبا إحدى سيارات السفارة اليمنية، وكان يقودها عبد الله علي الحمامي الوزير المفوض في السفارة فتقدم منه رجل[1] كان يترصد حركته ففتح باب

---

(١) عرف القاتل فيما بعد، واسمهُ زهير عكاشة وهو فلسطيني، وقد قتل بعد ستة أشهر من ارتكابه هذه الجريمة حينما اشترك مع آخرين في اختطاف طائرة ألمانية غربية هبطت في مطار مقاديشو فهوجم المختطفون من قبل مغاوير ألمان وقتلوا كلُّهم.

السيارة وأطلق عليه الرصاصَ من مُسَدَّسه فقتله وقتل زوجه وكذلك الوزير المفوض، ودخل في غمار الناس في حديقة (هايد بارك) وقد اختلف الناس حول أسباب قتله ومَن هو الذي كان وراء قتله؟

وكان مولده في الذاري يوم الخميس الرابع من المحرم سنة ١٣٣٦ هـ[١].

٣٧ علي بن إسماعيل بن عبد الله بن يحيى الذاري: عالمٌ عارفٌ في الفقه والفرائض والنحو، تولى القضاء في ناحية المُذَيخِرة من العُدَين، وما يزال حاكماً فيها حتى اليوم.

مولده في الذاري سنة ١٣٤١ هـ.

٣٨ أحمد بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ، له معرفة بالفقه



والفرائض وبعض علوم العربية، تولى القضاء في ناحية الحَزْم من العُدَين وأعمال إبّ، ثم في ناحية القماعرَة من أعمال تعز.

كان بيني وبينه صلة أخويَّة، ومودة حميمة. مولده في الحيمة في آخر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ، ووفاته في صفر سنة ١٣٩٧ هـ.

٣٩ حسن بن يحيى بن علي بن أحمد الذاري: عالمٌ فاضلٌ، يتميز بالذكاء



المفرط وقوة الحافظة. اشتغل بالسنة والدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، وظهر ذلك في ما ألفه من كتب كثيرة حول فقه السيرة لطلاب المدارس في المرحلتين الإعدادية والثانوية وحول التربية الوطنية والاجتماعية لمختلف مراحل التعليم بما في ذلك معاهد المعلمين، له شعر جيد.

مولده في ذي الحجة سنة ١٣٥٣ هـ.

(١) مذكراتي.

١٣٢ ـ الذئاب[١]

قريةٌ عامرة في مخلاف قُوَر من ناحية وصاب السافل. ذكرها الشَّرجي في كتابه (طبقات الخواص) في ترجمة عثمان بن حسين الذئابي: وقال: قرية من جهات أصاب الأسفل، وذكر الجندي أنه خرج منها جماعة من الفضلاء.

[١] **عبد الله بن علي الذئابي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو من قوم بوصاب يقال لهم: بنو زيد من أشاعر الحَجْف في وادي زَبِيد[٢].

[٢] **محمد بن علي .....:** فقيهٌ عارف.

[٣] **محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذئابي:** فقيهٌ فاضل[٣].

[٤] **عثمان بن حسين بن عمر الذئابي:** فقيهٌ عارف، غلب عليه التصوف.

توفي على رأس المئة السابعة تقريبا[٤].

[٥] **يوسف بن عثمان بن حسين الذئابي:** فقيهٌ عارف، تولى الحكم في بلد بني الرمادي[٥].

[٦] **أحمد بن محمد بن علي....:** فقيهٌ عالم. توفي سنة ٦٩٧هـ[٦].

[٧] **عمر بن أحمد بن محمد بن علي:** فقيهٌ فاضل، تولى قضاء مَوْزَع. وسكن جبلاً يعرف بالقخار، ثم سكن قريةَ الحبيل[٧].

[٨] **عمر بن علي بن عثمان بن حسين الذئابي:** فقيهٌ عالم، سكن قرية الضُّنجوح.

توفي سنة ٧١٥ هـ[٨].

[٩] **يحيى بن عمر الذئابي**[٩].

[١٠] **محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذئابي:** فقيهٌ مشارك. لم يُعرف تاريخ وفاته.

---

(١) جمع ذئب: باسم الحيوان المعروف.

(٢) السلوك ٢/ ٢٩٦، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٩٣

(٣) السلوك ٢/ ٢٩٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٤) السلوك ٢/ ٢٩٧، طبقات الخواص ٧٩، العقد الفاخر الحسن.

(٥) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٦) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٧) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٨) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٩) قرة العيون ٢/ ١٣٩

١٣٣ ـ ذُبْحان

عزلةٌ فيها عددٌ من القرى أكبرها التُّربة، وهي اليوم مركزُ ناحية الحُجَرِيَّة (المعافر) من أعمال تَعز، وكان مركزها من قبلُ (جَبأ)، وقد تقدم ذكرها.

١ عمر بن محمد المَسَنّ: فقيهٌ فاضل، من أعلام المئة السابعة، غلب عليه الميلُ إلى التصوف فكان من أكابر علماء الصوفية[1]، ولُقب بالطيَّار. توفي بالتُّربة في تاريخ غير معروف.

وقد سميت هذه البلدةُ بالتُّربة لوجود قبره فيها.

٢ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر المَسَنّ: فقيهٌ عالمٌ محققٌ في علم العربية، شاعر، سلك مسلَك علماء الصوفية.

مولده في ١٤ محرم سنة ٧٥٤ هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ٨٢٨ هـ[2].

٣ أحمد بن إبراهيم السمري: فقيهٌ عارفٌ، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وجمع لنفسه كتباً كثيرة وقفَها على طلبة العلم.

توفي بعد سنة ٨٢٠ هـ[3].

٤ محمد الذُّبحاني: فقيهٌ صالح، توفي سنة ٨٦٢ هـ[4].

٥ سعيد بن أحمد الذُّبحاني المَذْحِجي: فقيه عالم، توفي بعدن في ٢٠ رجب سنة ٨٧٧ هـ[5].

٦ محمد بن سعيد بن أحمد الذُّبْحاني: عالمٌ في الفقه، سلك طريقَ التصوف، واقتنى كتباً كثيرة، وسار إلى حضرموت والشِّحر، ثم عاد إلى عدن واستوطنها حتى توفي فيها في جمادى الأولى سنة ٨٧٥ هـ قبل والده، وقيل: تُوفي ليلةَ الاثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٧٥هـ[6].

(١) السلوك ٢/ ١٠٧، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٠٦، تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٢١
(٥) كتاب النسبة، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/ ٢٤٣
(٦) كتاب النسبة، الضوء اللامع ٧/ ٢٤٩، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٢٤٣

آثاره:

- رسائل في التصوف.

[٧] عبد الرحمن بن محمد النحواني: عالمٌ مُبرزٌ في الفقه، خطيبٌ شاعرٌ، أصل بلده وصاب، استدعي للتدريس بالمدرسة السَّيفية بذُبحان، وكان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة فأقام بها مدة، ثم تولى القضاءَ في ذي جبلة، ثم نُقل إلى الجَنَد وأعمالها، ثم عُيِّن خطيباً ومدرساً في المدرسة الفرحانية بجامع ذي عُدَيْنَة للحديث، ثم انتقل إلى مدينة إبّ فدرَّس في المدرسة الجلالية، وتولى إلى جانب ذلك الخطابة في جامعها، كما تولى القضاء في السَّحول، ثم استقام بوظيفة القضاء في مدينة إبّ. توفي سنة ٨٢٣هـ[١].

[٨] مسعود بن محمد الحسني: فقيهٌ محققٌ في علم القراءات. توفي سنة ٨٧٦ هـ[٢].

[٩] عمر بن محمد بن عمر المسن: عالمٌ عارفٌ بالطريقة، توفي بعد سنة ٨٣٠ هـ[٣].

[١٠] عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله المسن: عالمٌ عارفٌ مال إلى التصوف، كان يقوم بالإنفاق على أكثر من عشرين طالباً[٤].

* * *

هذا وقد ظهر في قرية (الجبَّانة) إحدى قرى عزلة ذُبحان أُسرة آل نعمان[٥] نسبة إلى نُعمان مُقبل علي شمسان الذي لا نعرفُ عنه شيئاً سوى أنه أنجب أولاداً وحفدة. اشتهر ذكرُهم في المئة الرابعة عشر للهجرة شهرةً واسعةً، ونالوا حظاً موفوراً من الجاه خلال الحكم العثماني الأخير، كما تولّوا أعمالاً حكومية في عهد الإمام يحيى حميد الدين وعهد ولده الإمام أحمد، وقد تعرض أبرزُهم في عهد

(١) تاريخ البريهي المطول. المدارس الإسلامية في اليمن ٢٩١

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) قدم جدهم من وادي بنا في تاريخ غير معروف.

الإمامين المذكورين للسجن والمصادرة والقتل والنفي والتعذيب والتشريد.

وأكبر أولاد نعمان مقبل هو:

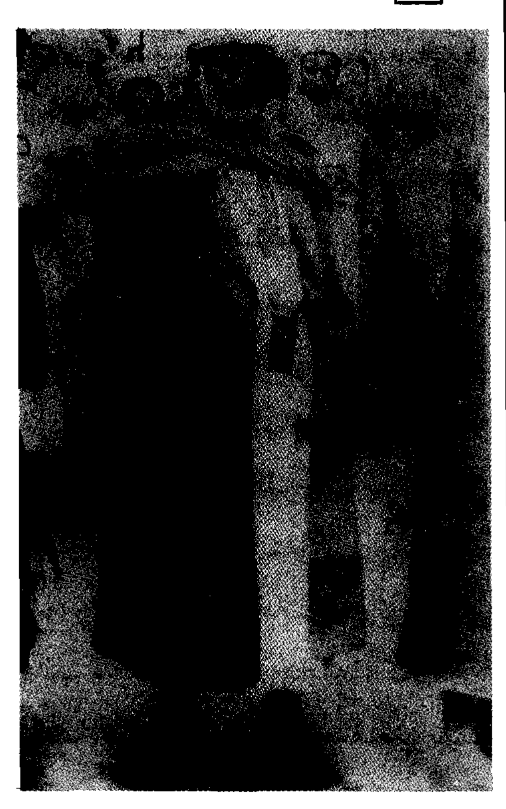
[١١] أحمد نعمان: كان قائم مقام (عامل) قضاء الحجرية. وكان قد ذهب مع عدد من رؤساء وزعماء لواء تَعز إلى اصطنبول في عهد السلطان عبد الحميد رحمه الله، فأسند إليه قائم مقامية الحُجرية. وقد قتل في قرية الزُّمْلية من عزلة الزعازع سنة ١٣٣٣هـ وهو يُجَهِز جنوداً لإرسالهم إلى لحجْ لينضموا إلى القائد العثماني علي سعيد باشا قائد الحملة العثمانية على بريطانيا في عدن خلال الحرب العالمية الأولى.

[١٢] عبد الواسع نعمان: كان له معرفةٌ بالعلم، وهو من ذوي النزعة الصوفية.

قتل في معركة الأكاحلة في حرب المقاطرة سنة ١٣٣٩ هـ.

[١٣] محمد نعمان: كان رجلاً فاضلاً له معرفةٌ بالعلم. أنجب عدداً من الأولاد، أبرزُهم الأستاذ أحمد محمد نعمان الآتي ذكره في ترجمة مستقلة.

[١٤] عبد الوهاب نعمان: خلف



أخاه أحمد في منصبه، فكان قائم مقام قضاء الحجرية عامل قضاء الحجرية في آخر العهد العثماني، واحتفظ بهذا المنصب في العهد الأول من حكم الإمام يحيى حميد الدين لليمن الأسفل إلى أن فُصل منه سنة ١٣٤٠ هـ حينما اعتقله أميرُ لواء تعز علي بن عبد الله الوزير مع عدد من مشايخ لواء تعز بتهمة تآمرهم على قتله،

لأنهم لم يطيقوا ظلمَه وجَورَه كما روى لي ذلك صاحب الترجمة، وقد أخبرني بتفاصيل ما حدث له حينما دعاني للعشاء عنده في بيته بصنعاء في إحدى ليالي رمضان سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م، فقال: «دخلت مجلسَ علي بن عبد الله الوزير في دار النصر (صِهْلة)[1] بعد صلاة العشاء، كما هي العادةُ له إذا كان في تَعزّ فوجدَ أميـر اللواء وسط المكان، وبجواره عددٌ قليل من الناس، منهم عاملُ تعز محمد بن أحمد باشا فحياهم، ثم قال: جمعكم اللهُ على خير، فقام علي الوزير من مكانه قائلاً: وهذا منهم - أي من المتآمرين - واستل خنجَره واندفع نحو عبد الوهاب نعمان ليطعنه فأمسك به الحاضرون وقبض نعمانُ خنجره وبادله السباب الذي تلقاه منه، فما كان من علي الوزير إلاّ أن أمر حارسَه أحمد عبد الله الغادر أن يطلق عليه نار بندقيته فصوّبها إليه فأمسك عبد الوهاب نعمان بطفل كان حاضراً ليتقي به رصاص البندقية فأحجم الحارس عن إطلاق النار، وكان في الغرفة المجاورة لذلك المجلس محمد بن عبد الله الوزير الأخ الأكبر لعلي الوزير، فلما سمع الضوضاء خرج ليرى ماذا حدث، فلما عرف الأمر سحب عبد الوهاب نعمان إلى غرفته، وأغلق خلفه الباب، وبقي معه حتى هدأت ثائرة أخيه، وبعد أن تأكد منه أنه لن يقتله أخذه الحارسُ وأنزله إلى السجن، ووضع القيدَ على قَدَمَيه، وأرسل علي الوزير طائفةً من جنوده إلى بيت عبد الوهاب نعمان في قرية الجبّانة ليفتشوا ما يوجد فيه من وثائق تدين صاحبه فأخذوا ما وجدوا فيه من أثاث ورياش، وذكر لي عبدُ الوهاب نعمان أنه رأى في منزل علي الوزير بصنعاء بعض السُّجاد العجمي المنهوب من بيته، ثم أمر علي الوزير بإرسال عبد الوهاب نعمان وبقية من قُبض عليه من مشايخ لواء تعز إلى صنعاء مشياً على الأقدام والأغلال في أعناقهم لمدة ثمانية أيام، وقد زُجَّ بهم في سجن القلعة حتى ماتوا كُلهم إلاّ

(١) كان هذا هو الاسم لدار النصر قبل أن يبني علي بن عبد الله الوزير له بيتاً في شرق هذه القرية سماه دار النصر. وقد ورد ذكرها في كتاب (تقويم البلدان) لأبي الفداء.

عبد الوهاب نعمان، وقد أفرج عنه بآخرة، وعيَّنه الإمامُ يحيى عاملاً على بلاد البُستان (بني مطر) التي كان علي الوزير عاملاً عليها قبل تعيينه حاكماً على لواء تعز، ثم عَزله وبقي في صنعاء تحت الإقامة الجبرية ٢٧ سنة منذ أن سجن حتى قامت الثورةُ الدستورية بعد مقتل الإمام يحيى يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، وقد عين عبد الوهاب نعمان في الحكومة الدستورية وزيراً للصحة، وبعد سقوط صنعاء بأيدي أتباع الإمام أحمد اعتقل، وسيق إلى حجَّة، وأمر الإمامُ أحمد بقتله يوم الأربعاء ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ هـ، وكان يُردّد قبل قتله ﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ [الفجر ٢٧ ـ ٣٠] هذا وكان قد اصطلح مع علي بن عبد الله الوزير بعد عزله من إمارة تعز سنة ١٣٥٧ هـ، وذكر لي أنه التقى به مصادفةً خارج سور صنعاء، وأنه قال له: لقد سُلِبَ منك سلطانك، وأنت اليوم مثلي تمشي وحيداً ما عدا بغلةً تركبها وحارساً واحداً فقط.

وبَعد أن اصطلحا كان عبد الوهاب نعمان يزوره إلى بيته، وأخذني معه مرةً أو مرتين لزيارته ولم أكن أعرفه من قبل، كما عرفت كذلك نجلَه عبد الله بن علي الوزير الذي تقدمت ترجمتُه وترجمةُ والده في (بيت السيد) ويُرْوى لعبد الوهاب نعمان كلمةٌ قالها وهو في سجن نافع بحجَّة قبل أن يقتل بعدة أيام، وهي: «لقد هانت على نفسي محنتي ما دام آل حميد الدين وآل الوزير قد نكبوا معاً حتى يريح الله العباد والبلاد منهما». وقد رثّاه نجله الشاعر الكاتب الصحفي عبد الله عبد الوهاب نعمان بقصيدةٍ عصماء أسمعني أبياتاً منها، وأخبرني أنه جاءته رسالةٌ من الإمام أحمد يدعوه إلى الرجوع إلى تعز، وأنه سيكون له أبٌ بدل أبيه، فكتب إلى الإمام مجيباً بأسلوبه الساخر بما معناه: لقد دفعك حرصُك لتكون أباً لي أن قتلت أبي لتنفرد أنت وحدك بأبوتي[1].

١٥ محمد أحمد نعمان مُقْبل:

تولى أعمالاً كثيرة؛ فكان ياوراً (سكرتيراً)

(١) مذكراتي.



للوالي العثماني في اليمن محمود نديم باشا، آخر ولاة الدولة العثمانية واليمن، وعاملاً على القَبَّيْطَة ومَقْبَنَة والمُخاء وغيرها. وخلال الحرب اليمنية السعودية في أواخر سنة ١٣٥٢هـ قاد حملة عسكرية لحماية المخاء، وأرغم هو وعاملُ المخاء عبد الجليل بن أحمد باشا القوات الإيطالية التي نزلت في المخاء بأمر من الإمام يحيى على الرجوع إلى سفنها ومغادرتها الميناء كما سنبين ذلك في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة).

سجنه الإمام أحمد (وكان ما يزال ولياً للعهد) بعد فرار الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى عدن سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م كما سجن ستة آخرين من آل نعمان هم أخوه عبد الرحمن بن أحمد نعمان، وابن عمه علي محمد نعمان، وأخواه عبد الله محمد، ونعمان محمد نعمان، وأمين عبد الواسع نعمان، وعبد الرقيب علي محمد نعمان الآتي ذكر بعضهم، وقد أُفرج عن محمد أحمد نعمان بعد أن ظفر الإمام أحمد بخصومه الأحرار بعد مقتل الإمام يحيى، وفي مقدمتهم آل الوزير، وأدخلوا السجن، وألزمه الإمام أحمد بالبقاء في صنعاء، وكان قد عين في الحكومة الدستورية وزيراً للداخلية.

مولده آخر سنة ١٢٩٩هـ، ووفاته بتعز يوم ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ.

١٦ عبد الرحمن أحمد نعمان:

تولى أعمالاً إدارية ومالية في قضاء الحُجرية، وقد سُجن مع من سُجن من آل نعمان في حجّة بعد فرار ابن عمه أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري إلى عدن، ولم يلبث في السجن إلا فترة قصيرة. ثم كُلّف بعد قيام الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م بالسفر من تعز مع القاضي عبد الله عبد الإله الأغبري، وزيد بن علي الموشكي،

ويحيى بن محمد باشا وحسن بن صالح الشايف وعبد الله بن هاشم عبادي وآخرين إلى الحديدة، وانضم إليهم من زبيد الحاج الخادم غالب أحمد الوجيه التاجر المعروف لاستقبال وفد جامعة الدول العربية برئاسة عبد الرحمن عزام باشا الذي كان مُنْتَظراً قدومه إلى اليمن للنظر في حلّ الصراع بين الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله الوزير وبين الإمام أحمد، ولكن الملك عبد العزيز آل سعود أبقى الوفدَ عنده ليتيح الفرصةَ للإمام أحمد وأتباعه للقضاء على الحكومة الدستورية، وخلال وجود القاضي عبد الله عبد الإله الأغبري ورفاقه في الحَديدة لدى القاضي حُسين الحَلالي نائب الإمام فيها اتهمهم بأنهم كلفوا الضابط محسن[1] بن سنان الصَّعر بقتله، وأن عبد الرحمن نعمان قد أبلغه بذلك فأمر باعتقالهم جميعاً إلا عبد الرحمن نعمان وسيقوا إلى حجَّة بعد سقوط صنعاء في أيدي أتباع الإمام أحمد، وهنالك أمر الإمامُ أحمد بقتل الخادم غالب وزيد الموشكي وحسن بن صالح الشايف، كما بينا ذلك في ترجمة الحلالي.

توفي عبد الرحمن في تَعز سنة ١٣٧٠هـ تقريباً.

١٧ علي محمد نعمان: كان ذكياً



فطناً، تولى أعمالاً حكومية كثيرة، وكان من أكثر الناس تحريضاً وإغراء لولي العهد على أمير لواء تعز علي بن عبد الله الوزير فإنه لما علم بمقدمه إلى تعز استقبله إلى حَيس، وسلمه أوراقاً ضدّ علي الوزير.

وقد ظلّ موضع تقدير ولي العهد حتى فرَّ أخوه أحمد محمد نعمان إلى عدن فسجن مع عدد من آل نعمان، وسيقوا إلى

(١) قتله الإمام أحمد في تعز سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م.

حجة، وبقي في السجن إلى أن تغلب الإمام أحمد على معارضيه. تولى من قبلُ ومن بعدُ أعمالاً كثيرة فكان عاملاً على خدير وعلى القبَيْطَة، ثم كان عاملاً على حَرَض في آخر عهد الإمام أحمد، ولما قامت الثورةُ سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م استمر عاملاً عليها حتى انفجر تحتَ سيارته لُغمٌ فقُتل على الفور، وذلك في شهر رمضان سنة ١٣٨٢ هـ، وكان مولده بالجبانة سنة ١٣٢١ هـ تقريباً.

١٨ أحمد محمد نعمان: أحدُ



القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث علماً وجهاداً ودهاءً وسياسة، وهو مع ذلك أديبٌ كاتب، مترسِّل، خطيبٌ بارع، متكلم لَسِنٌ فطن، سريعُ الإجابة، حفَّاظة، قوي الذاكرة، حاضر الجواب، يستشهد لكل ما يؤيدُ رأيه ويدعُم حُجتَه بما يناسب المقال: إمَّا من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، وإمَّا من مأثور القول نظماً أو نثراً أو منها كلها، جمٌّ النشاط، لا يكلُّ ولا يملُّ حتى ينجزَ عملَه، قويّ التحمل لصروف الدَّهر ونوائبه فلا تُفزِعُه الأهوالُ، ولا ترعبه قوارعُ الدهر، بل يستقبلها بما جُبل عليه من سُخْرية ومَرح. له قدرة فائقةٌ على تحويل مجرى الحديث من هَزل إلى جد أو العكس من دون أن يشعر السامع كيف حوَّل مجرى كلامه.

أسس مدرسةً في قريته الجبّانة من ذُبحان سنة ١٣٥٠ هـ بعد عودته من مدينة زَبيد التي درس فيها، حتى صار من العلماء المبرزين في علوم العربية والفقه والحديث والأصول والتفسير. وقد اشتهرت هذه المدرسةُ شهرةً واسعة لأنها كانت أول مدرسة تُدرس العلومَ الحديثة من جغرافيا وحساب وخط وإملاء ورياضة بدنية، وكان المدرسُ لهذه العلوم الحديثة محمد أحمد حَيدرة الحكيمي، بينما كان المترجم له يتولى تدريس العلوم الإسلامية.

وقد حوربت هذه المدرسةُ في شخص صاحبها من قبل أمير لواء تعز علي[1] بن عبد الله الوزير فاتصل الأستاذ نعمان بولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فشجعه على الاستمرار في عمله، وأمدّه بمنحة مالية سخية بمقياس ذلك الوقت نكاية بأمير لواء تعز الذي كان كل منهما يُكِنّ للآخر كراهية غير معلنة، وكان القاضي حسين بن علي الحلالي عامل الحجرية من أكبر المشجعين لهذه المدرسة.

ولما زار الأميرُ القاسمُ بنُ الإمام يحيى تعز سنة ١٣٥٦ هـ رغب في زيارة مدرسة ذُبحان بعد أن شاع أمرها فأصيب بالدَّهشة لما رأى من حال طلابها وهم بملابسَ مُوَحدة يُنشدون الأناشيدَ الوطنية الحماسية، ولهم نادٍ ومكتبةٌ تشمل الكتب العصرية، ولما عاد هذا الأمير إلى صنعاء أخبر والده بما رأى وبما سمع عن هذه المدرسة، وأنها إذا تركت وشأنها فقد تسري مناهجها المتحررة من أساليب التعليم العقيم إلى سائر المدارس الأخرى، فأرسل الإمام يحيى العالمَ علي بن حسين مُجلي الذماري[2] أحد علماء الزيدية لتدريس المذهب الزيدي في مدرسة ذُبحان، وينشر في طلابها مَحبَّةَ أهل البيت، ولكن نعمان عرف أن الهدفَ من إرسال هذا المدَرِّس هو القضاء على المدرسة، وأنه هو المستهدف لإيذائه، فطلبه أميرُ لواء تعز وأبقاه تحت الإقامة الجبرية نحو شهر فتخلى عن المدرسة وتشتت طلاُبها، ولكن بعد أن غرس فيهم النزعةَ الوطنية، وآتت ثمارها، وذهب في تلك السنة للحج، ثم قصد مصر والتحق بالأزهر، وعاش مع زميله المصلح الكبير الشيخ الضرير محمد سالم البَيحاني في حُجرة واحدة حتى نالا الشهادة العالمية، وكان معهما من اليمن في الأزهر الشيخ الشهيد محمد صالح المَسْمَري ويحيى بن أحمد زباره ومحمد علي الجَفْري فكانوا يجتمعون لبحث أحوال اليمن ووضع خطة لإزالة ظلم وطُغيان الإمام يحيى، ثم لحق بهم في بداية سنة ١٣٥٩ هـ الشهيدان محمد محمود الزبيري وعبد الله بن علي الوزير، وأصدر الأستاذ نعمان مجلة

(١) تقدمت ترجمته في (بيت السيد).

(٢) تقدمت ترجمته في (أوزَر).

(اليمن الخضراء) وهي مجلة شهرية، لكنها توقفت بعد أن صدر منها عددان فقط!!، وخلال وجود نعمان في مصر كان يجتمعُ بصديقه الكاتب الفلسطيني محمد علي الطاهر صاحب جريدتي (الشورى) ثم (الشباب) لأن نعمان كان أحد قراء هاتين الجريدتين، كما كان يكتب مقالات باسم مستعار فيهما، وجاء الأمير شكيب أرسلان إلى مصر، وطلب من صديقه محمد علي الطاهر أن يبحث له عن كاتب يساعده في كتابة ما يملي عليه من مكتوبات وبحوث، فاختار نعمان لما يعرف عنه من مقدرة سريعة فقام بتلك المهمة على خير وجه.

وقد عاد نُعمان إلى اليمن سنة ١٣٦٠هـ فولاه أميرُ لواء تعز الجديد ولي العهد أحمدُ ابن الإمام يحيى إدارة معارف لواء تعز، وكانت تعز في ذلك الوقت مهوى أفئدة كثير من الأدباء والشعراء الذين كانوا يفدون على ولي العهد، ثم جاء الزبيري إلى تعز بعد خروجه من سجن الإمام يحيى في الأهنوم؛ والتقى بزميله نعمان، واتفقا على أن يشيدا بولي العهد رجاء أن يخطو خطوات مستقيمة في طريق الإصلاح، وأن يجعل من لواء تَعِز الذي كان يحكمُه أنموذجاً للتطور النافع، وأن ينفخا في غُروره ليشعراه بأنه هو الأملُ المُرتجى لإنقاذ اليمن مما تعانيه من الجهل والفقر والأمراض نتيجة حكم الإمام يحيى الجائر، فكانا يتباريان في إطرائه والثناء عليه في كل مناسبة، هذا يقوم خطيباً يشجعه على النهوض بالبلاد بنشر العلم ورفع الظلم ببراعة فائقة في اختيار اللفظ وجودة السَّبك، مما أثار إعجاب ممدوحه - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في هجرة (الرأس) - فسماه خطيبَ اليمن، وكان الزبيري يفعلُ الشيءَ نفسه شعراً فسماه شاعرَ اليمن، وكلاهما كانا أهلاً للقبه الذي أُطلق عليه، ولكنهما مع هذا كانا يتوجسان خيفة من ولي العهد. وما هي إلا مدة يسيرة حتى أصدر تهديدَه المشهور أمام جمع حافل من الناس. كما سيأتي تفاصيل ذلك في ترجمته، وكان نعمان والزبيري حاضرَين ذلك الموقف الرهيب، وظنا أنهما المقصودان ففرا إلى عدن بعون ومساعدة أحمد بن محمد بن

أحمد بن علي باشا (المتوكل) وعمه عباس ابن أحمد، اللذين لعبا كلاهما دوراً بارزاً في القضية الوطنية، وكانا يمدان نعمان والزبيري بالمال إلى عدن. وكان قد سبق نعمان والزبيري بعضُ الأحرار كالنقيب مطيع بن عبد الله دمّاج، والنقيب عبد الله ابن حسن بن قايد أبو رأس، ولحق بعدهما آخرون كالشاعرين زيد بن علي الموشكي وأحمد بن محمد الشامي، فراراً من طغيان ولي العهد، ولكنه لم يصمد في عدن ويرضى بشظف العيش منهم سوى الزُّبيري ونُعمان، لوجود نعمان الذي استطاع أن يَلمَّ شملَ شتاتَ الأحرار من المهاجرين اليمانيين الذين أرغمهم الجورُ والطغيان وسوء الحال في بلادهم على تركها للبحث عن الأمان من بطش الإمام وأولاده الحكام، والسعي وراء طلب الرزق بعد أن ضاقت سبله في بلادهم، وسُدَّت منافذه أمامهم، ولولاه لما ارتفع للأحرار صوتٌ هنالك؛ ذلك الصوتُ الذي أسمعت كلماته مَنْ به صَمَمُ؛ فقد كان نعمانُ وراء إنشاء (الجمعية اليمانية الكبرى)، ووراء شراء مطبعة لها لتصدر منها جريدة (صوت اليمن) وغيرها من الكتب والمنشورات، وذلك بفضل المساعدات السخية التي كان يبذلها الأحرارُ للزعيمين، فكان لهذه الجريدة التي استطاعت أن تقتحم أسوار عُزْلة مملكة الإمام يحيى، وأن تنفذ إلى أعماق السجون في حجةَ وغيرها أثر فعّال، مما شجع الأمير الحر إبراهيم بن الإمام يحيى على الالتحاق بالجمعية اليمانية الكبرى مع أمين سرّه الخاص الشهيد أحمد مصلح البراّق، فكان التحاق هذا الأمير الذي سماه الأحرار (سيف الحق) بدلاً من لقب سيف الإسلام الذي كان يطلق على أولاد الإمام، دليلاً قوياً وحُجَّةً دامغة على ظلم الإمام يحيى وظلم أولاده الذي تجاوز حدود الاحتمال، حتى خرج عليه ابنه وفلذةُ كبده، وكان لالتحاق هذا الأمير بالأحرار صدى كبير في الأوساط العربية، وحتى لدى الإمام يحيى نفسه، الذي انزعج كثيراً، وزاد في غَيظه ما كتبه إليه في صدر جريدة صوت اليمن بعنوان (رسالةً مفتوحة) ضمنّها ما قاله أبو الأنبياء إبراهيمُ لأبيه آزر في الحوار الذي دار بينهما، وهو كما حكاه القرآن الكريم ﴿يا أبتِ إنّي قد جاءني مِن العلم ما لم يَأتِك فاتَّبِعْني أَهْدِكَ

صراطاً سَوِيّاً﴾ [سورة مريم ٤٣] وكانت هذه الرسالةُ بقلم الأستاذ نعمان. ثم قوي مركزُ الأحرار أيضاً بقدوم الزعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني الذي نصح الإمام يحيى كثيراً، ونصح ولي عهده بالعدول عن طريق الظلم إلى طريق الحق والعدل والإنصاف، وأن يستجيبا لنُصح المخلصين، ولكنهما لم يُصغيا لما قاله فوقف مع الأحرار فنسَّق بين أعمالهم وقارَب وسَدَّد بين خطاهم، حتى كانوا على رأي قلب رجل واحد، وشارك معهم في صياغة (الميثاق الوطني المقدس) ليكون دستوراً يسيرُ على هُداه مَنْ سيخلفُ الإمامَ يحيى في حُكم اليمن - كما سبق القول في ترجمة الإمام عبد الله الوزير - وكما سيأتي تفصيل ذلك في ترجمتي الإمام يحيى في (القفلة) والإمام أحمد في (الرأس).

إلاّ أنه قتل الإمام يحيى ونجاة ولي عهده بدأ الخلافُ يظهر في صفوف الأحرار الموجودين في عَدن حول عودتهم جميعاً إلى صنعاء، فقد كان رأيُ الأغلبية الإسراعَ بالوصول إلى العاصمة، بينما كان نُعمانُ يرى التَّريُّثَ في عدن حتى يَنجلي الغموض في الموقف بسبب نجاة ولي العهد، وإذا كان ولا بدّ من السفر فليذهب فريقٌ ومعه الزبيري ويبقى نعمانُ ومَن يرغب في البقاء معه، وكان نعمانُ يَحرصُ كلَّ الحرص على أن يكون رأيه متفقاً مع رأي الزبيري. ولكن الزبيري خالفه واتهمه في هذا الموقف بالجُبن والنكوص والخيانة، فما كان من نعمان إلاّ أن رضَخَ لرغبة الزُّبيري، وذهب بمفرده إلى تَعز ليستطلع حقيقةَ الموقف ثم عاد إلى عدن، وتحرك الأحرار كلهم ومعهم سيف الحق إبراهيم في موكب كبير إلى تعز، وقد استُقبِلوا استقبالَ الفاتحين، واتفقوا هناك على أن يذهب بعضُهم إلى صنعاء بالطائرة من عدن، فذهب الأميرُ إبراهيم والزُّبيري وآخَرون معهما ومنهم محمد البدر بن الإمام أحمد، وأحمد بن محمد الباشا، وذهب نعمانُ على رأس البقية من الأحرار إلى صنعاء عن طريق إبّ وذمار، وكان هذا عن رغبة نعمانَ نفسه، ولما بلغوا مدينةَ إبّ يوم ١٨ ربيع الآخر استقبلوا استقبالاً رائعاً، فحاول القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي كان يقوم بإدارة أعمال لواء إبّ أن يثني نُعمان وصَحبه عن مواصلة

سفره إلى صنعاء، بعد أن تأكد له بلوغ ولي العهد (الإمام أحمد) مأمنَه في حجَّة معقله الحصين، لكن نعمان أصرَّ على رأيه في مواصلة سفره حتى لا يقالَ إنه كان السببَ في تثبيط عزائم الأحرار على الرغم من شعوره القوي بوجود خطر ينتظره، واستمر في سفره حتى اعتُقل في ذمار هو ومن معه، وسيقوا مشياً على الأقدام والسلاسل في أعناق كثير منهم، والباقون وُضعت على أيديهم المغالقُ الخشبية حتى وصلوا إلى صنعاء، ثم أُركبوا سيارات نقل إلى حَجَّة، حيثُ أمر الإمامُ أحمد، بعد أن أُوقفوا في ساحة داره (سِعدان) ليشاهدهم ويتعرف عليهم فرداً فرداً من حيثُ لا يرونه، بِجَرِّهم إلى سجن نافع الذي لا يبعدُ عن داره كثيراً، وأُزيلت السلاسلُ من أعناقهم، ووضعت على أقدامهم القيودَ والمراوِد والأسكاك[1]، وكان نصيبُ نعمان مِرْوَداً ضَخماً وقيداً كبيراً ظل يرسف فيهما، وهو ينتظر سيف جلاد الإمام أحمد بين لحظة وأُخرى، إذ لم يبق لديه شكٌّ في أن الموتَ قد أضحى على قاب قَوسَين منه أو أدنى، ولا سيما بعد أن قُتل عَمُّه الشيخ عبد الوهاب نعمان، وفي إحدى ليالي رمضان من سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م، أمر الإمامُ أحمد بنقله إلى حصن قاهرة حَجَّة فاعتقد هو، وكذلك الأحرارُ المسجونون وحراسُ السِّجن أن تلك خطوة إلى المرحلة الأخيرة من حياته، فما أمر الإمامُ بنقل أحد من الأحرار في تلك السنة إلى سجن القاهرة إلاَّ وقتل بعد ذلك، فقد نُقل زيد الموشكي وقتل مع الإمام عبد الله الوزير في ثاني يوم نقله، ونُقل حسين الكبسي وقتل، ونُقل الحاج الخادم غالب أحمد الوجيه وقُتل، ومَرَّ ما يقرب من عامين وهو على هذه الحال ينتظر الموت، ولكن الإمام لأمرٍ أراده الله استبقاه ﴿ليكون له عدواً وحزناً﴾، وفُسِّر السبب في نجاته بأن الإمام أراد أن يصطادَ به زميلَه الزُّبيري الذي خرج من اليمن لأمر أوضحته في ترجمة عبد الله بن علي الوزير في (بيت السيد).

(١) المرود: ذراع من حديد له حلقتان متصلتان بالقيد، والمرود: ذراع ليس له حلقتان وهو أشق على القدمين فلا يستطيع السجين أن يتحرك إلا بصعوبة.

وقد استدعاه الإمامُ أحمد إلى تَعزّ بمناسبة الذكرى الثانية لتغلبه على حكومة الأحرار واستعادته الملك، فلما دخل عليه هشَّ في وجهه وبشَّ، وما كاد الزبيري الذي كان لاجئاً في باكستان يعلمُ بأن الإمام قد عفا عن نعمان حتى أنشأ قصيدته الشهيرة التي يصف فيها حالَ زميله في السجن، وهو ينتظر الموت، جاء فيها قوله:

أَيُبْعَثُ نُعمانُ مِن قَبره
وَيَنحَسِرُ الهولُ عن صَدْره
تقوم الجبالُ على رأسِه
فتنجاب كالغَيم في مَرِّهِ
وينقضُّ ليثٌ على صدرِهِ
فيصبح كالأب في بِرِه
وكان على شِدْقِهِ فانثنى
على قُبلةِ الحُبّ مِن ثغره
كأني بنعمان إذ أجمعت
خطوبُ الزمان على قَسره
وأنفاسُه نفدت واغتدى
يكيلُ المحالَ إلى صبره
ولم يبق إلا أهواء القبو
ر أسودُ ينفحُ في صدره
يرى رجعةَ الأمس أدنى من الـ
ـغد المستحيل ومن فجره
فجاء البشيرُ يمدُّ إليه يَدَيه
فلم يستجبه ولم يَدْرِهِ
وقال له: قم فلم يَستَبِن
إلى أهله أم إلى حشره

وهي قصيدة طويلة أثنى فيها على الإمام لعفوه عن نعمان، ثم أمره الإمام أن يعود إلى حَجَّة وأن يكون مديراً لمدرسة حجَّة ومدرساً بها ومشرفاً على المعارف في اللِّواء فأحدث ثورةً فكرية في عقول طلاب تلك المدرسة بأسلوبه الحكيم لطول باعه في فن التعليم، واستطاع بلباقته أن يُؤثِّر على نائب الإمام في حَجَّة عبد الملك ابن عبد الكريم المتوكل وعلى أولاده حمود وأحمد ومحمد حتى كانوا عوناً للأحرار المساجين، وكان أحمدُ بن النائب ينقل إلى الأستاذ نعمان ما يدور بين الإمام ونائبه من أخبار فيما يتعلق بالمعتقلين السياسيين حتى

ما كان يكتبه بعض المعتقلين من وشايات ضدّ زملائهم في السجن إلى الإمام أحمد، ومنها ماكان الشاعر محمدُ بن أحمد بن عبد الرحمن الشامي يقوم به فقد كتب قصيدةً إلى الإمام يخبرُه بأن الأحرارَ القحطانيين يدعون إلى التفرقة، ويَكْفُرونَ بالإمامة، وأنهم يسعون إلى تحويل نظام الحكم من نظام إمامي إلى نظام جمهوري، وكتب شخصٌ آخر ما يزال على قيد الحياة، إلى الإمام رسالةً تتضمَّن ما في القصيدة. وقد خلص كل منهما فيما كتب إلى الإمام بأن حرَّضه على مَن في سجونه من الأحرار بإنزال أشدّ العقوبة بهم. ولما كانت رسائلُ السجناء إلى أهليهم وغيرهم لا يسمحُ بإرسالها إلا بعد عرضها على نائب حجَّة ليطلع عليها ويكتب عليها: (عُرِض علينا) فقد أبلغ أحمدُ ابنُ النائب الأستاذ نُعمان بمضمون ما في القصيدة والرسالة لُيُبلغَ الأحرار القحطانيين في معتقلهم حتى يحذروا، وليتهيؤوا للدفاع عن أنفسهم فيما إذا سألهم الإمام أحمد فأرسل القاضي عبد الرحمن الإرياني رسالةً إلى الإمام كذَّب فيها هذا الافتراءَ المحض الذي نُسب إليهم كذباً وزوراً، وجاء ردّ الإمام بما لفظه: وصلت رسالتكم المطولة، ولا نعلم شيئاً مما أفدتم، ولا ندري من شوَّش عليكم، ونحن لا نرضى بشيء مما ذكرتم، وكان الإمامُ أحمد قد خطب بمناسبة عيد جلوسه (عيد النصر) وأشار إلى ما يدور في أوساط الأحرار وقال: «إنّ هناك من ينتظرون حِمارَ عُزَيْر، وهيهات، وما نرى إلا أن رؤوساً قد أينَعت وحان قطأفها»، وأنشد:

ماذا يريدونها لا دَرَّ دَرَّهُمُ
إنَّ الخلافةَ لا يُطْوَى لها عَلَمُ

كما أن بعضَ الأحرار أو بالأصح مَن يَدَّعي الحريّة كتب إلى الإمام يُبْلغه بخطورة بقاء نُعمان مدرساً وأنه يفسد عقولَ الطلاب بما يلقيه إليه من أفكار عصريّة تَحَرُّرِية ليهيئهم للتمرد على نظام الحكم، فأمر الإمامُ بإغلاق المدرسة واستدعى نعمانَ إليه إلى تعز، وأمر بنقل الشيخ حميد[1] بن حسين الأحمر الذي

(١) تقدمت ترجمته في (حَبور).

كان في حجة شبه سجين إلى جبل مَسْوَر، وذلك لأنه كان على صلة قوية بنعمان الذي غرس فيه حبّ الوطنية وملأ نفسَه بالثقافة الحديثة، فكان يكتب محمد بن أحمد الشامي إلى الإمام عن نشاط الشيخ حميد وصلته بنعمان. وقد صدق تكَهُّنُ الوشاة بأن طلابَ الأستاذ سيكون لهم شأنٌ في مستقبل حجَّة السياسي؛ وها هم قد تحملوا عبء الدفاع عن الثورة عقب قيامها، وصَدُّوا الإمامَ البدر من دخوله حجَّة بعد أن هرب من صنعاء في أعقاب قيام الثورة عليه. وعلى النظام الإمامي.

وبعد وصول نعمان إلى تعز عيَّنه الإمامُ أحمد مستشاراً للمعارف في اليمن التي يحكمها كلها، وما كاد يستقر بأهله في تعز حتى قامت حركةُ الجيش بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي في شعبان سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م التي استهدفت عزلَ الإمام أحمد وتنصيب أخيه الأمير عبد الله إماماً فتحايل نعمانُ على الأمير عبد الله وكذلك على قائد الحركة ليسمح له بالذهاب إلى الحديدة لإقناع صديقه البدر ابن الإمام أحمد بمبايعة عمه عبد الله فذهب إلى الحُدَيدة فكان عوناً للبدر الذي حشد الحشود بعد وصوله مع نعمان وآخرين إلى حجَّة، وأطلق البدر سراح المعتقلين السياسيين من سجون حجة بتوجيه من نعمان وأحمد محمد الشامي، وتولى بعضُ مَن أُفرج عنهم قيادة بعض القبائل للزحف على الأمير عبد الله في تعز. وقد أرسل البدرُ نعمانَ ومعه أحمد بن محمد الشامي إلى الملك سعود لطلب تأييده ومناصرته للإمام أحمد على أخيه، ولكن الإمامَ أحمدَ نفسَه قد قهر الجيشَ المحاصرَ له، وقضى على خصومه بما في ذلك أخواه عبدُ الله والعباس؛ ثم ذهب البدرُ إلى السعودية لشكر الملك سعود على موقفه المؤيد للإمام أحمد ومعه نعمان، كما ذهب معه أيضاً حينما ذهب إلى مصر لشكر جمال عبد الناصر، وقد أقام طلابُ اليمن في مصر حفلَ تكريم للبدر، وخطب نعمانُ خطبةً أشاد فيها بالبدر، وأنه سيحقق لليمن مطالبَ الأحرار، ولما طلب رجالُ الصحافة ووكالات الأنباء مقابلةَ البدر لأخذ إجاباته على أسئلتهم أحالهم على الأستاذ نعمان ليتولى الإجابةَ عليهم، فكان مما أجاب به عليهم أن الأمل أن

يوضعَ دستورٌ لليمن وتشكلَ حكومةٌ دستورية، وتجري الانتخاباتُ العامة لمجلس الشورى. وتنفقَ الأموال المكدسة في المشاريع العُمرانية كالمدارس والمستشفيات وشق الطرقات، فبلغ الإمامُ أحمد ما تحدث به نعمانُ فغضب غضباً شديداً، فلما عاد البدرُ ومعه نعمان إلى اليمن دخلا على الإمام للسلام عليه، فوجداه قد وضع السيفَ بين يَدَيه فوجه الكلامَ للبدر مهدداً له بأنه سيفصل رأسَه عن جسمه، ثم اتجه إلى نعمان فقال له: أنت دَمار بيت حميد الدين يا نعمان، وهذا هو الدستور مشيراً إلى السيف، فأيقن نعمانُ أنه المقصود من التهديد، وأنه قد ينفذ الإمامُ وعيدَه، وأنَّ «ما كل مَرَّةٍ تَسْلَمُ الجرَّة» فقرر الفرارَ من اليمن، وشجع البدر على أن يذهب للحج في تلك السنة ليكون رفيقاً له، وسافرا، وبعد إكمال مناسك الحج سافر نعمان إلى القاهرة بمساعدة الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر في المملكة العربية السعودية، والتحق بزميله، محمد محمود الزُّبيري، فبعث في الاتحاد اليمني الحياةَ، وأعاد إصدارَ جريدة (صوت اليمن) وكان يلقي حديثاً أسبوعياً من صوت العرب إلى جانب حديث الزُّبيري، فأحسَّ الإمامُ أن الكرسي يهتزُّ من تحته، فهدَّد جمالَ عبد الناصر بأنه إذا لم يَكْبَح جماحَ الزُّبيري ونعمان فإنه سينضم إلى حلف بغداد المناوئ لسياسته فأمر بإيقاف صدور (صوت اليمن) ومُنعا من الحديث في إذاعة (صوت العرب) وأعلن الإمامُ بعدئذ أنّه يبارك خطوات عبد الناصر التحررية، وذهب إلى جدة سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م لتوقيع الحلف الثلاثي بينه وبين الملك سعود وجمال عبد الناصر، ولما تمت الوحدةُ بين سورية ومصر سنة ١٩٥٨ م انضم إليها في اتحاد الدول العربية، ولكن اليمن لم تستفد من ذلك الاتحاد شيئاً، وفجأة تنفصلُ سورية عن مصر في أيلول سنة ١٩٦١ م فتنفس الإمام الصعداءَ، وأنشأ القصيدةَ المشهورة التي يهاجم فيها اشتراكيةَ عبد الناصر، جاء منها قولُه:

وأخـذُ مـالِ النَّاسِ بالحـرام
جـريمةٌ في شِرْعـةِ الإسـلام

بـحـجـةِ الـتـأمـيـم والمـعـادَلـهْ
بـيـن ذوي المـالِ ومَنْ لا مـالَ لـه

فكان جوابُ عبد الناصر على قصيدة الإمام إلغاء (اتحاد الدول العربية المتحدة)، وبدأ يهاجمُ الإمامَ هجوماً عنيفاً، وفتح الباب على مصراعيه لنقد سياسة الإمام، ولكنه عهد بذلك إلى عبد الرحمن البيضاني، فكان يهاجمُ الإمامَ في إذاعة (صوت العرب) ويكتبُ في مجلة (روز اليوسف) الأسبوعية، وقد استغل هذه الفرصة المتاحة له لإثارة الفتنة بين القحطانية والعدنانية، ولم يسمح عبدُ الناصر للزّبيري ونعمان حاملا لواءَ الجهاد ضد طغيان الإمام يحيى وضد طغيان ابنه الإمام أحمد لأكثر من ربع قرن، وما هي إلا أشهر حتى توفي الإمامُ أحمد فخلفه في حكم اليمن ابنُه البدرُ الذي لم يدم حكمهُ سوى بضعة أيام. وقامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي من جذوره، وجاء البيضاني من مصر إلى صنعاء ففرض وجودَه على الثورة بتأييد من القيادة السياسية في مصر، واستأثر بمناصب كبيرة في الدولة، وكانت كلمته هي العليا في شؤون اليمن، بينما لم يكن للزّبيري ونعمان شأنٌ يذكر، ولما صارت القيادةُ المصرية في صنعاء هي صاحبةَ القرارات الحاسمة في أمور اليمن الداخلية، فقد خرج الزّبيري من صنعاء إلى خولان محتجاً على سياسة الحكومة التي يرأسها المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية، ثم لحق به القاضي عبد الرحمن الإرياني والأستاذ نعمان وعددٌ من رجال الدولة بعد أن استقالوا من مناصبهم، والتف حولهم بعضُ زعماء القبائل حتى انتهى بهم السيرُ إلى جبل برط، فوجدوا الزُّبيري قد كوَّن هنالك حزباً دينياً سياسياً سماه (حزب الله) كنواة لتنظيم شعبي إسلامي، وأصدر جريدة (صوت اليمن) وكانت تطبعُ بالآلة الكاتبة، ودعا إلى مؤتمر للسلام يعقد في (خَمِر) وبينما كان الأحرار من المشايخ يُعدون العدة لعقد هذا المؤتمر، إذ بأيدي الغدر والمكر تمتد إلى داعية السلام محمد محمود الزُّبيري فتغتاله في ٣٠ ذي الحجَّة سنة ١٣٨٤ هـ = ١/ ٤/ ١٩٦٥ م وذلك لنسف انعقاد المُؤتمر وتبديد شمل

المشاركين فيه، حتى تبقى الحربُ مستعرةً بين أبناء اليمن، ولكن المؤتمر رغم ذلك عقد في خَمِرٍ في المكان والزمان المحدد له برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني، وبدعوة من الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر شيخ مشايخ حاشد ضيوفاً على هذه القبيلة الكريمة، واشترك فيه قادةُ اليمن من علماء ومشايخَ وزعماء القبائل وأدباء ومفكرين وضباط، وكان قد عُهد إلى الأستاذ نعمان بتأليف وزارة في يوم الثلاثاء ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ = ٢٠/ ٤/ ١٩٦٥ م وقد أوصى المؤتمرُ بتعديل الدستور، وإقامة مجلس جمهوري للحد من نفوذ رئيس الجمهورية، وتأليف مجلس الشورى، وإعلان قيام تنظيم شعبي شامل، وتكوين جيش وطني قومي، وتأليف مجلس دفاع وطني، وتشكيل محكمة شرعية عُليا تتولى محاكمةَ العابثين بأموال الدولة، ومقدرات الشعب، وتكوين لجنة متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر. ولكن القيادة السياسية العُليا في مصر لم يرق لها ما خرج به المؤتمر من قرارات فسعت إلى إجهاضها، فأعلن نعمانُ استقالته من رئاسة الحكومة في اليوم الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٨٥ هـ = ١/ ٧/ ١٩٦٥ م بضغط من الرئيس عبد الناصر معللاً ذلك لوجود وزراء بعثيين على رأسهم محسنُ أحمد العَيْني في حكومته، فتولى المشيرُ السَّلال تشكيلَ حكومة جديدة في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٥ هـ = ٦/ ٧/ ١٩٦٥ م، لكن الأحوالَ ازدادت سوءاً، فاضطر كثيرٌ من رؤساء القبائل وعدد من رجال الدولة المستقيلين والأدباء إلى السفر إلى السعودية ليجتمعوا مع إخوانهم اليمانيين المعارضين للنظام الجمهوري المقيمين هنالك للبحث عن حل للمشكلة اليمنية بعيداً عن تأثير القُوى الخارجية فعقدوا مؤتمر الطائف واتفقوا على إقامة دولة تحمل اسمَ (الدولة اليمنية الإسلامية) إرضاءً للحكومة السعودية التي كان يُخيفها اسم (الجمهورية)، ولم يكن هذا الاجتماعُ مستحسناً لدى جمال عبد الناصر الذي أسرع إلى جُدَّة فوقَّع مع الملك فيصل - رغم ما بينهما من عداء شديد - (اتفاقية جدّة) وتتضمن أنَّ الشعب اليمني يقرر رأيه في

نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه، وذلك في استفتاء شعبي على أن تسحبَ مصرُ قواتها من اليمن، وقد عقد (مؤتمر حرض) وأصرّ الجانبُ الجمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني على التمسك بالنظام الجمهوري، مع أن فريقَ المراقبة المصري كان مؤيداً للجانب السعودي في أن تستبدل (بالدولة اليمنية الإسلامية) الجمهورية، وبعد حين ألزم جمالُ عبد الناصر المشيرَ السلاَّل بالعودة من القاهرة إلى صنعاء ليتولى أمورَ البلاد، فشكَّل حكومةً برئاسته ليكون قوةَ ضغط على أعضاء المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني والأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العَمْري مع عدد كثير من الوزراء والضباط فسافروا إلى مصر ليشكوا إلى عبد الناصر ما آلَ إليه أمرُ البلاد، فأمر عبدُ الناصر باعتقال نُعمان والعَمْري والوزراء والضباط، ولم يَسلم من الاعتقال إلاّ القاضي الإرياني والأخ عبد السلام صَبرة، ولم يفرج عنهم إلا بعد الهزيمة النكراء التي أنزلتها إسرائيل بالعرب في حرب حزيران ١٩٦٧ م فعادوا إلى اليمن إلاّ الأستاذ نعمان فقد ذهب إلى بيروت، لأنه لم يكن واثقاً من أن الجيش الجمهوري والمقاومة الشعبية ستنزل بالملكيين الذين كانوا على قاب قوسين أو أدنى من العاصمة صنعاء هزيمة ساحقة رغم الحصار الشديد عليها لمدة سبعين يوماً، مما حدا به إلى أن يكتب للقاضي عبد الرحمن الإرياني الذي عين رئيساً للمجلس الجمهوري استقالته من عضوية هذا المجلس.

الجمهورية العربية اليمنية
رئاسة مجلس الوزراء
مكتب الرئيس

الرقم ——
التاريخ ——
المرفقات ——
الملف ——

سيادة الأخ القاضي عبدالرحمن الإرياني
رئيس المجلس الجمهوري صنعاء

بعد مقابلتي للوفد تأكد لي الإصرار على رفض اللجنة الثلاثية ومؤتمر المصالحة، كما تبين لي أن المجلس الجمهوري لا يقوى على إعلان رأيه فيما أجمعت الأمة العربية عليه في مؤتمر الخرطوم وسبق لنا أن أيدناه جميعاً

ولما كنت غير مستعد لأن أكون واجهة لوضع يدفع البلاد لحرب أهلية جديدة وصراعات أبعد مدى من الحرب التي تعرضت لها اليمن خلال خمس سنوات ولا يعلم أحد مداها

فإني منذ اليوم اعتبر نفسي حراً من عضوية المجلس الجمهوري
متمنياً لكم السداد والتوفيق

أخوكم
أحمد محمد نعمان
١٩/ ١١/ ٦٧

وقد عاتبه القاضي عبد الرحمن الإرياني على سوء تقديره ثم عاد إلى اليمن وأسند إليه تأليف وزارة جديدة في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ = ٣/ ٥/ ١٩٧١م لكنها لم تدم سوى أربعة أشهر.

ولما أحسّ بأن هناك تذمراً في صفوف المشايخ وبعض الضباط من حكم القاضي عبد الرحمن الإرياني كتب إلى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى والمتصدر لتلك الحملة بأن لا يندفع وراء عواطفه، وأن يحرصوا على بقاء المؤسسات الدستورية التي تحققت في عهد القاضي عبد الرحمن، ومنها مجلس الشورى، ولكن تلك النصائح لم تثمر شيئاً فقد سارت الأمور إلى نهايتها، وقدَّم القاضي عبد الرحمن استقالته إلى رئيس مجلس الشورى، ورحل ومعه الأستاذ نعمان إلى دمشق، ثم ذهب نعمان إلى بيروت وبعد أيام من وصوله إليها امتدت يدُ الغدر إلى نجله الأكبر فقتلته في بيروت في إحدى ليالي حزيران سنة ١٩٧٤ م. واستقبل والده هذا النبأ الأليم بالرضا والصبر - كعادته - وظل يجالد الحياة بشجاعة نادرة لا لفقد ولده فحسب، وإنما للجحود الذي لاقاه ممن عرفوا تاريخ جهاده الناصع وماضيه المشرق ولم ينصفوه بما يستحق من الثناء والتقدير.

وها هو اليوم وقد تجاوز الثمانين ببضع سنوات يصارع الأمراض العضال والشيخوخة التي أطفأت توهج ذاكرته المتقدة، حتى أخذ النسيان يمحو ما اختزنه من علم وأدب وحكمة وشعر خلال رحلته العلمية الطويلة، وحتى كاد ينسى أسماء أصحابه ولم يميز بين مَن يزوره منهم إلا بمشقة كبيرة. ومع ذلك فسيظل علماً شامخاً في تاريخ اليمن الوطني الحديث، رغم ما له من أخطاء لا تعد شيئاً بجانب جهاده وتحمله هو وأسرته الكبيرة مشقات السجن والتعذيب والقتل لبعضهم.

فمن الذي ما ساءَ قَطّ
ومن له الحسنى فقط؟

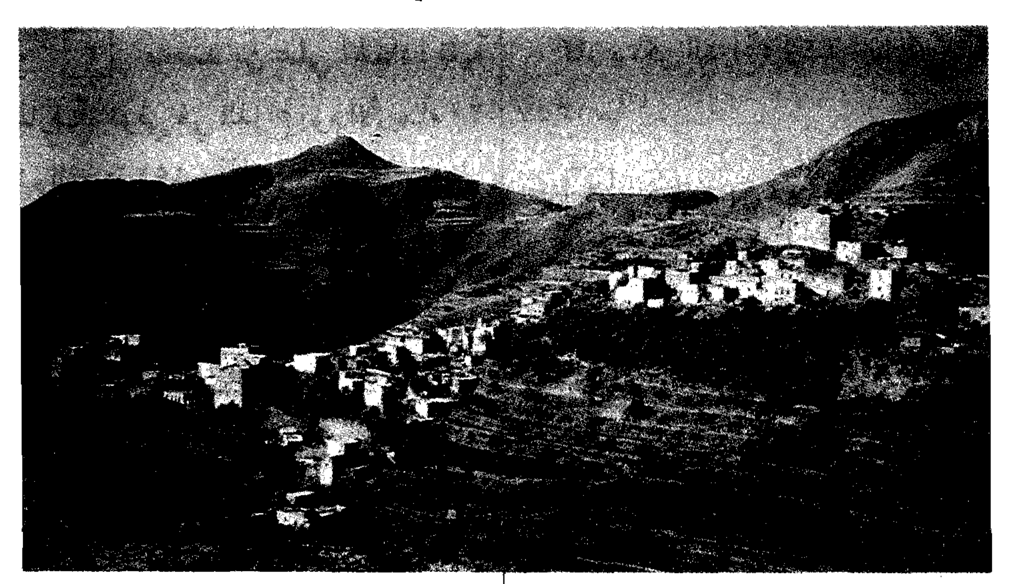
كانت ولادته في قرية الجبانة في ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ = ٢٦/ ٤/ ١٩٠٩ م.

آثاره كثيرة:

- رسائل ومقالات وكتيبات كثيرة مطبوعة.

- مذكرات خطيرة لم يوافق على نشرها لأنها تدين شخصيات لها مكانتها في الدولة.

١٣٤ - الذِّراع (١)



قريةٌ عامرةٌ من مِعْشار الدَّامغ في مخلاف صُهْبان من ناحية السيَّاني وأعمال إبّ. مدحها الفقيه محمد الصبَّاري بقوله:

أمَن رام التنافسَ بالبِقاع
هُديتَ الرُّشدَ نافِس بالذِّراع

محلٍ قد حوى علماءَ صدقٍ
ثقاةٍ صالحين بلا نزاع

وقد شَرُفَت بمن حاز المعالي
وجيه الدين مَنْ بالخير داع

عليه من المهيمن كلَّ وقتٍ
سلامٌ ما دعا لله داع

[١] **علي بن داود الهَمْداني، المعروف بالحَدَّاد:** فقيهٌ صوفي، فاضل

(١) زرتها يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٤هـ (٢٩/١٠/١٩٩٣م).

ورع. انتقل جَدُّه من هَمْدان إلى بَغْدان، فسكن قرية (الشَّياعي)، ثم انتقل إلى قرية (الذّراع).

توفي بالذراع بمرض الطاعون في آخر سنة ٨٣٩ هـ[١].

٢ محمد بن علي الحداد: فقيهٌ عارفٌ، توفي في الذراع يوم الأربعاء ٢٠ شوال سنة ٨٩١ هـ[٢].

٣ إبراهيم بن محمد بن علي الحدّاد: فقيهٌ عارفٌ، كان مشهوراً بفعل الخير وإطعام الطعام. توفي يوم الثلاثاء ١٣ من ذي القعدة سنة ٩١١ هـ[٣].

٤ طه بن عبد الله السادة[٤]: عالمٌ محدثٌ حافظ نشأ بمدينة ذي جبلة، وانقطع فيها للتدريس وفصل الخصومات التي تُعرض عليه، كما تصدَّر للإفتاء.

توفي بجبلة في العشر الأواخر من شوال سنة ١١٤١ هـ[٥].

٥ عبد الدائم بن محمد بن عبد الله بن يوسف السادة: عالمٌ فاضل.

كان يسكن الذراعَ، وكان حياً إلى سنة ١٣٥٧ هـ[٦].

٦ محمد بن محمد بن عبد الله السادة: عالمٌ فاضل. وصفه القاضي عبد الوهاب المكي هو وبني أعمامه بقوله:

رويداً بني السَّادات إني لذاهبٌ ... ومهلاً فإن القلبَ مني لذاهبُ

فما كَثَّرَ الأكدارَ إلاَّ فراقكم ... ولا صعَّبَ الأشياء إلاَّ النوائبُ

---

(١) تاريخ البريهي المطول، طبقات الخواص ١٩٥

(٢) بغية المستفيد ١٦٧، تاريخ البريهي المطول.

(٣) الفضل المزيد ٢٩٣، النور السافر ٥٧

(٤) ينتسب آلُ السَّادة الساكنون في إبّ وجبلة والذراع إلى العلماء آل الحُبَيشي أصحاب حرف وُصاب، كما أخبرني الأخ العلامة القاضي محمد بن محمد الغشم، وممن ينتسب إلى آل الحبيشي أيضاً بيت المفتي الساكنون في إبّ، وبيت شجاع الدين الساكنون في بني سيف، وبيت المصَنِّف الساكنون في إبّ وفي جبلة.

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، تحفة الإخوان، نشر العرف ١/٨٠٦

(٦) نشر العرف استطراداً في ترجمة طه بن عبد الله السادة ١/٨٠٦

فبينكم مرٌّ لديَّ كحنظل
وفقدُكم قد كبرته المصائب

عسى دعوة منكم إلى الله إنه
سميعٌ قريبٌ للمُؤَمِّل واهبُ

مولده سنة ١٣٠٠ هـ، ووفاته سنة ١٣٥٤ هـ.

٧ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله السادة: عالم فاضل. مولده سنة ١٣٢٨ هـ.

٨ محمد بن عبد الدائم بن محمد بن عبد الله السادة: عالمٌ فاضلٌ في كثير من العلوم. أثنى عليه والدُه بقوله من قصيدة طويلة أجازه فيها:

وإن لي نجلاً سَميَّ طه
ترعرع المجدُ به وباهى

له علومٌ جمَّةٌ حواها
وصار في الأقران مثلَ الفرد

أجزتُه بكل علم عقلي
وكل ما صح لنا من نقلِ

حوى تقىً وسؤدداً في أهلِ
عَوذاً به عوذاً حبيب القصد



تولى القضاء في صُهبان، ثم في دَمْت فالقَفْر، ثم في ناحية السَّبْرة وكان لا ينقطعُ عن التدريس لمن يطلب منه ذلك.

مولده في قرية الذِّراع سنة ١٣٣٣ هـ، وكانت وفاته في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٩٦ هـ.

١٣٥ - الذِّراع

هجرةٌ في بلاد عاهم من حجور الشام ورد ذكرها في (طبقات الزيدية الصغرى) في ترجمة محمد بن أحمد، ووُصف بأنه فقيهٌ عالمٌ فاضل عاصر الإمامَ الحسن بن علي بن داود، وبايعه[1] وهو من أعلام المئة العاشرة.

[١] **علي بن محمد العنسي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن بلادَ عاهم وضاعِن.

توفي سنة ١٠٠٦ هـ عن عمر طويل.

١٣٦ ـ الذَّري

هجرةٌ عامرةٌ من عزلة بني الكَينِعي من مِخلاف ضُوران وأعمال آنِس، ثم من أعمال ذَمار، وتعرف اليوم بالهِجْرة، ولم يبق في سكانها اليوم من يحملُ صفةَ العلم أو الفقه.

وقد نُعتت بالهجرة منذ المئة الثامنة حينما كان لآل الكَينِعي شهرةٌ في العلم والرئاسة، كما ورد في كتاب (صلة الإخوان) ليحيى بن المهدي، الذي وصفهم بقوله: «ذو حصونٍ ومنَعَةٍ ورئاسةٍ ورِفْعَةٍ، بلدُهم من مغارب ذمار على بَريدٍ منها».

[١] **إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الكَينعي**: الإمامُ العلامةُ الزاهدُ المشهور، كان محققاً في الفقه والفرائض، مبرزاً في الجبر والمقابلة.

وُلد في (الذَّري) في تاريخ غير معروف، ثم انتقل به أبوه إلى (مَعْبَر) وهو صبيٌّ فتعلم القرآن الكريم، ثم ارتحل بعد وفاة والده إلى صنعاء، وهو في سنّ البلوغ فلازم حاتمَ بنَ منصور الحُمْلاني[2] وقرأ عليه في الفقه، وقرأ على الشيخ الخضر بن

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) نسبة إلى مخلاف حُمْلان (ضُلع هَمْدان ووادي ضَهْر وما حولهما) أو إلى جبل حُملان وهو من جبال حَجَّة.

سليمان الهِرْش[1] في الفرائض والجبر والمقابلة فبرع في ذلك حتى أقرّ له أقرانُه بتفوقه عليهم، وأخبر عن نفسه أنه يستطيعُ تقديرَ ما في البِرْكَة الكبيرة من الماء بالأرطال وكان يتكسبُ بالتجارة مع قنوع وعفاف، واشتغال بأنواع العبادات ـ كما جاء في ترجمته ـ فجمع مالاً حلالاً عاد به على أهله وإخوانه ومَن يقصده بالخير.

وكان يزورُ إخوانَه الزُهَّاد سنوياً إلى هِجرهم في ثُلاَ وحُوث وظفار والوَشَل وهجرة عَرام، وهجرة حَسَن سَلْمان، وهجرة المَلاوي، وهجرة أوْطان، وهجرة مَعْبَر وغيرها بعد أن مال إلى الزهد والتصوف، والانقطاع إلى العبادة والتهجد، وصيام الدهر ما عدا العيدّين وأيام التشريق.

له كلامٌ في الحث على الزهد والورع معروفٌ؛ منه قوله: «ليس الزاهدُ من يملك شيئاً، إنما الزاهدُ من لا يملكُ شيئاً» وقال مخاطباً بعضَ إخوانه: «يا أخي جدِّد السَفينة فإن البحرَ عميق، وأكثر الزادَ فإن الطريقَ بَعيد، وأخلص العملَ فإن الناقد بصير» وقوله: «بالفقر والافتقار، والذل والانكسار تحيا قلوبُ العارفين».

ومن شعره في الزهد قولُه:

ببابِكَ عبدٌ واقفٌ مُتَضَرِعٌ
مَقِلٌ فقيرٌ سائلٌ متقطعُ

حَزينٌ كئيبٌ من جلالك مُطرِقٌ
ذليلٌ عليه قلبُه متطلعُ

ومنها:

فؤادي محزونٌ، ونومي مشردٌ
ودمعي مَسفوحٌ وقلبي مُرَوَّعٌ

ثم جاور في آخر عمره بيتَ الله الحرام ثلاثة أعوام، ثم عاد، فلما وصل إلى مدينة صَعْدة مرض، وتوفي فيها صبيحة يوم الأربعاء ٢٧ ربيع الأول سنة ٧٩٣ هـ، وقبر في رأس الميدان في الغرب من مدينة صَعْدَة، وكتب الهادي بنُ إبراهيم الوزير أبياتاً حُفرَت على ضريحه وهي قوله:

---

(١) بنو الهِرْش: لهم ذكر في التاريخ ولا سيما في العصر الرسولي، وكان لهم حصون وقلاع في نواحي صنعاء.

يا زائراً لقبرٍ فيه بَهجةُ الزَّمنِ
العابدُ الصدرِ نورُ الشامِ واليمن
هذا الذي صَحبَ الدُّنيا بلا شَجنٍ
فيها، وكان بدارِ الخُلدِ ذا شجن
هذا نظيرُ أُوَيْسٍ في عبادتِه
قد كان، والقَرَنُ المشهورُ في قَرَن

وكتب يحيى بن المهدي بن القاسم بن المطهر سيرةَ حياته في مجلد كبير سماها (صلة الإخوان في حِلْية بَرَكَةِ الزمان)[1] .

٢ راشد بن محمد الكَيْنِعي: فقيهٌ زاهد، صحب الإمامَ إبراهيم الكينعي، وسار على دربه في العبادة والزهد، وتخليص نفسه من هوى النفس وحب الدنيا.

سكن صنعاء[2] ومات في تاريخ غير معروف.

٣ أحمد جابر الكَيْنِعي[3] .

١٣٧ - الذَّنَبَتَيْن



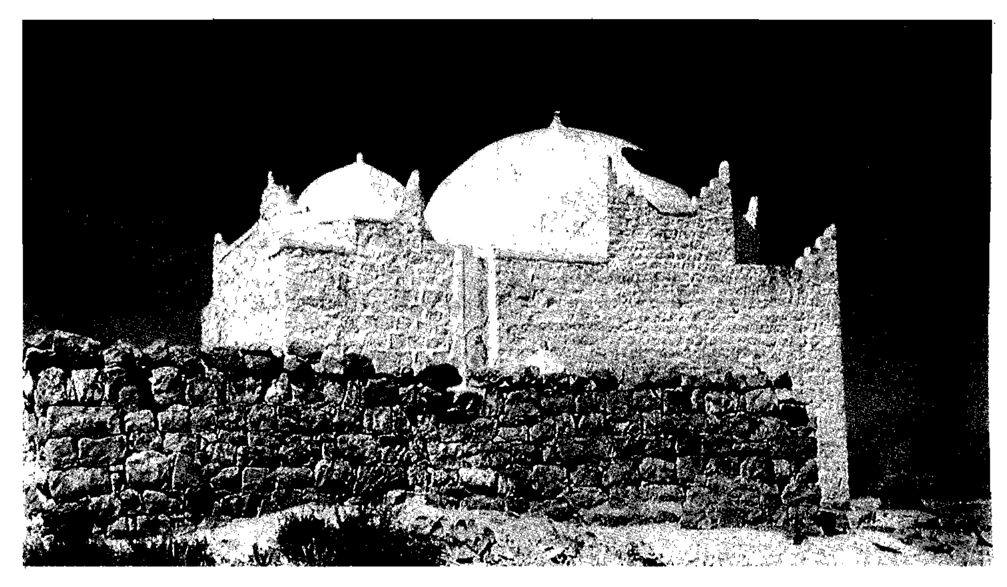
قرية الذَّنبتين (الجندية)

---

(١) صلة الإخوان، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، البدر الطالع ٤/١، العقيق اليماني، الوافي بوفيات الأعيان، الأنوار البالغة، نشر العرف، استطراداً في ترجمةحمد بن جابر الكينعي ٩٦/١

(٢) مطلع البدور.

(٣) تقدمت ترجمته في (حوث).



قرية الذُنبتين (الجندية)

قريةٌ عامرةٌ مشهورةٌ في بادية مدينة الجَنَد، وتقع في الشمال الغربي منها على بعد نحو أكثر من ١٥ كيلو متراً تقديراً. كانت من القرى المقصودة لطلب العلم فيها لكثرة علمائها. وقد نُكبت في عهد مهدي ابن علي بن مهدي الرُّعَيني[١] حينما زحف بقواته على الجَنَد ومخلافه سنة ٥٥٨ هـ، فقَتَل جَمْعاً من أهل الذنبتين، لأنه كان حنفي المذهب بينما علماء الجَنَد ونواحيه شافعية المذهب. ولما توُفي في آخر هذه السنة قام أخوه عبدُ النبي بن علي، فأغار على من بقي في الذنبتين من العلماء.

١ أبو بكر بن عبد الله بن صَبيح الأصبحي: فقيهٌ فاضل، أخذ سنن أبي قُرَّة عن أبي مَيْسَرة في جامع الجَنَد سنة ٤٩٦ هـ[٢].

٢ أبو حامد بن أبي بكر بن عبد الله بن صبيح الأصبحي: فقيهٌ عارف[٣].

(١) ستأتي ترجمته في (العنبرة).

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٧١، السلوك ١/ ٣٢٢، العقد الفاخر الحسن.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥، السلوك ١/ ٣٢٨

٣ **محمد بن عمر بن محمد بن موسى بن عبد الله الجَبَرْتي الزَّيْلَعي:** فقيهٌ عارف، اشتغل بالتدريس في مسجد السُّنَّة في ذي جِبْلَة مدةً طويلة، ثم انتقل إلى قرية الحمراء من مِعْشار الجَنَد فأقام فيها مدةً، ثم انتقل إلى الظفير في وادي عَميد، وكان يترددُ على الذَّنَبَتين فتوفي بها سنة ٦٣٥هـ[(١)].

٤ **محمد بن هبة الله بن ثابت البَنْدَنيْجي[(٢)]** : أبو نصر، عالمٌ من كبار علماء الشافعية، كان يتردد على اليمن، ويأتي إلى الذنبتين، وقد توفي بها سنة ٤٩٥ هـ في رواية، كما جاء في كتاب (الأعلام) للزركلي نقلاً عن (ملخص المهمات)، و (اللُّباب)، والرواية الأخرى أنه توفي بمكة كما جاء في (العقد الثمين) للفاسي اعتماداً على ما ذكره السِّلفي، والحافظ ابن النجار، وهما من أعرف الناس به، وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ٤٠٧ هـ[(٣)].

آثاره:

- التبصرة في أصول الفقه.

- المعتمد في الخلاف.

٥ **الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن إسماعيل الزُّبَيْدي العُدَيْني[(٤)]**: عالمٌ محققٌ في الفقه ورع، سكن ذي جِبْلَة، ثم انتقل منها إلى سَهْفَنَة، فاختلف مع فقهائها، فاضطر إلى الخروج منها، وقصد الذَّنَبْتَيْن وحطَّ رحاله فيها، وكان يتعانى التجارةَ، وله بها ذكرٌ حسن لما كان ينفقُه من إطعام الطعام والصدقات للمحتاجين. ومما يؤثَرُ عن وَرَعه أنه ذهب إلى عدن بأفاويهِ كثيرةٍ فباعها بمال جزيل، ولما قَبَض الثمنَ استدعى النَّقَّادين لفحص المال فوجد فيه ألفي درهم زائفة، فقالوا

(١) السلوك ٢/ ١٦٦، العطايا السنية ١٢٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٣، ثغر عدن ٢/ ٣٢٥، وذكر أن وفاته في الظفير.

(٢) نسبة إلى بندنجين بلدة بالقرب من البصرة.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١١٩، السلوك استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله اليافعي ١/ ٣١٠، ٣١٨، طبقات الشافعية للأسنوي، وذكر أن وفاته سنة ٤٧٥ هـ، وليس بشيء، العقد الثمين ٢/ ٣٨١ هـ.

(٤) العُديني: نسبة إلى ذي عُدَينة أحد أحياء مدينة تعز، وليس إلى (العُدَين) الصقُع المعروف.

له: ارجعها إلى صاحبها فرفض، وقال: أخشى أن يَغِشَّ بها غيري!! وأخذها وألقاها في قَعْر البحر.

تُوفي بالذَّنبتين لبضع وثلاثين وست مئة[1].

٦ أبو بكر بن محمد بن ناصر ابن الحسين الحِمْيَري: فقيهٌ عالمٌ مجتهد، ورعٌ زاهد، له شعرٌ حسن. اشتغل بالتدريس في بلده الذَّنْبَتَين، ثم استدعاه السلطان الملك المنصور عمرُ بن علي بن رسول إلى الجَنَد، وطلب منه أن يقوم بالتدريس في مدرسته المنصورية التي بناها في الجند فامتنع، فطَلب منه أن يبيعَ له كتُبه فرفض، فطلب منه الخروج من اليمن فوافق!! فقال الأمير علي بن يحيى العنسي للمنصور: «اللهَ اللهَ، يا مولانا، رجلٌ علامةُ عصره تأمُره أن يخرجَ من بلادك!![2] ومثلُه يُطلَبُ من أقاصي البلاد» فردّ بقوله: «فما وجد لنا جواباً إلاّ قول (لا)» فقال: «يا مولانا إن أشَقَّ الأمور على الفقيه أخذُ كتبه، فرأى أنك سألتَه أمراً عظيماً فأجاب بأشقِّ جواب». فأمر السلطانُ بردِّه إليه، وقال له: «قف في بيتك فما لأحدٍ عليك تَعَرُّض».

مولده سنة ٥٨٧ هـ، ووفاته بالذَّنْبتين يوم الخميس ١٠ ربيع الأول سنة ٦٤٦هـ[3].

٧ محمد بن أبي بكر بن محمد ابن منصور الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غير ذلك. انتقل من الذَّنبتين إلى (مصْنَعة سَيِر) فأقام فيها أكثَر من عشرين سنة يؤلفُ ويُدَرِّسُ، وكان يجتمعُ في حلقته أكثرُ من مئة فقيه، وقد يبلغ عددُهم مئتين، ولما ضاقت المصنعةُ به

(١) السلوك ٢/ ٧٠، العطايا السنية ٣٧، طراز أعلام الزمن، ثغر عدن ٢/ ٦٢، قلادة النحر.

(٢) كان الأولى بالخروج من اليمن هذا الملك نفسه لأنه دخيلٌ على هذا البلد، فرض نفسَه حاكماً عليها بالبطش والقتل والإرهاب، وانظر ترجمة علي بن يحيى العنسي في كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن) في مدرسته رقم ١٤٢

(٣) السلوك ٢/ ٦٨، ١/ ٤٦٦، العطايا السنية ١٥، العقد الفاخر الحسن واستطراداً في ترجمة علي بن يحيى العنسي، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٨، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٨٢

وبتلامذَته انتقل بهم جميعاً إلى مدينة إبّ، فتلقاه أهلُها بالترحاب، وأجْروا عليه وعلى تلاميذه النفقات الكافية، فأقام فيها حتى توفي بها في ضُحى يوم الجمعة السادس من شوال سنة ٦٩١ هـ، وكانت ولادُته في الذنبتين سنة ٦٣٢ هـ[١] .

آثاره:

- الإشراف في تصحيح الخلاف.
- الإيضاح في مذاكرة المسائل المشكلة من التنبيه والمصباح.
- الرسائل.
- الترجيح.
- الفتوح في غرائب الشروح.
- فضائل الأعمال.
- المصباح، مختصر في الفقه.

٨ منصور بن محمد بن منصور الأصبحي: فقيهٌ فاضل[٢] .

٩ علي بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم: فقيه محقق، ولي قَضاءَ الذَّنَبَتَين. مولده يومَ الخميس ١٠ صفر سنة ٦١٩ هـ، ووفاته لسبع، وقيل: لتسع بقين من رجب سنة ٦٨٣ هـ[٣] .

١٠ أحمد بن الحسين الزُّبَيْدي: فقيهٌ عارف[٤] ، لم أعرف عنه شيئاً غير هذا.

١١ عبد الوهاب بن أبي بكر بن محمد بن ناصر الحِمْيَري: عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي في موضع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة[٥] في تاريخ غير معروف.

١٢ أحمد بن أسعد بن أبي بكر ابن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن أبي الفتوح الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى الخطابة في الذنبتين إلى أن توفي بها ليلةَ الجمعة لستٍ بقين من ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ[٦] .

---

(١) السلوك ٢/ ٧٢، العطايا السنية ١٢٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٤، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٤٨، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٢/ ٧٢

(٣) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٧، قلادة النحر.

(٤) قلادة النحر.

(٥) السلوك ٢/ ٨١، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٦) السلوك ٢/ ٧٤، العطايا السنية ٢٧، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٨، تحفة الزمن.

١٣ **علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبحي:** عالمٌ مبرزٌ في فقه الإمام الشافعي، ولم يكن له نظيرٌ في عصره، إذ كان المرجوعَ إليه في الفتوى. وعلى رأيه كان يعتمد الفقهاء.

استدعاه الملكُ المظفرُ يوسفُ بن عمر ابن علي بن رسول إليه، وطلب منه بإلحاح أن يُدرِّسَ في مدرسته المظفرية بتعز فقبل ودرَّس مدةً قصيرة، ثم عاد إلى الذَّنَبَتَين، وانقطع للتدريس والتأليف والإفتاء، وله مواقف صارمة كان يتوخى فيها وجه الحق، فمن ذلك أن الدار الشمسي أُختَ الملك المظفر أوْصَت بأملاكها لابن أخيها الملك المؤيد، وأراد أخوه الملكُ الأشرفُ أن يبطلَ صحة هذه الوصية بعد وفاة أخته الموصية، واستفتى الفقهاءَ في ذلك فأفتى الفقيهُ أحمدُ بن سُليمان الحكمي بأن الوصيةَ غيرُ صحيحة، بينما أفتى المترجَمُ له بصحتها، ولم يخش من قوة الملك الأشرف وجبروته كما يفعل كثير من علماء السوء في كل عصر.

مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٦٤٤ هـ، ووفاته بالذَّنَبَتَين ليلة الأربعاء ١٤ المحرم سنة ٧٠٣ هـ[١].

آثاره:

- غرائب الشَّرحين (شرح الرافعي والعجلي).

- فتاويه، وقد جمعها محمد بن خير أحدُ تلامذته.

- مُعين أهل التقوى على التدريس والفتوى، المعروف بالمُعين.

١٤ **أبوبكر بن علي بن عبد الله ابن محمد بن الهَيْثَم:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في بلده، ثم في زَبيد، توفي لبضع وعشرين وسبع مئة[٢].

١٥ **يوسف بن أحمد بن حُسَين العُدَيْني:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، ولي القضاءَ في بعض بلد مَذْحِج، وكان يختلف إليها من الذَّنَبَتين تارة فتارة.

(١) السلوك ٢/ ٧٤، العطايا السنية ٩١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٣، تحفة الزمن، طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ١٢٨، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٤٦٣، قلادة النحر.

(٢) العطايا السنية ١٣

توفي بالذَّنَبَتين لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٥ هـ[١] .

١٦ أحمد بن عبد الله الجَبَرْتي: فقيهٌ عالم فاضل، قدم إلى اليمن من جَبَرْت من السُّودان فأقام بمصنعة سَيَر لطلب العلم، ثم عُهد إليه بإمامة قُبَّة فيها جُعلَت مسجداً. ولما نُكب القضاةُ بنو عِمران من قبل الملك المؤيد داودَ بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول خرج منها وقصد الذَّنَبَتين، وأقام فيها إلى أن توفي بها سنة ٧٠٩ هـ[٢] .

١٧ محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الزُّبَيْدي: فقيهٌ عالمٌ، انتقل إلى الجَنَد فأقام في مدرسة الأمير ميكائيل مدرساً، ثم عاد إلى الذَّنَبَتين مَسكنه ومسكن أهله.

توفي[٣] في تاريخ مجهول.

١٨ محمد بن أحمد بن أسعد الشُّبْرُمي[٤]: فقيهٌ محققٌ، كان مجتهداً في طلب العلم.

توفي لبضعٍ وثمانين وست مئة[٥] .

١٩ محمد بن علي بن أحمد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، خلف أباه في التدريس في الذَّنَبَتين غير أن الوزراء بني محمد بن عمر اليَحْيَوي، وكان لهم نفوذٌ قويٌ في الجند ونواحيه في عهد الملك المؤيد داود بن المظفر، آذوه فخرج من الذَّنَبَتين إلى ناحية حَجْر (بلاد قَعْطَبَة) فأقام بها في قرية الظاهر، حتى اضمحل نفوذُ بني محمد بن عمر، فعاد إلى قريته، فعينه أبو بكر بن أحمد المعروف بابن الأديب مدرساً في المدرسة المنصورية المعروفة بالمدرسة الغُرابية في تَعز، فلبث فيها مدةً ثم عاد إلى بلده.

مولده في الذنبتين في ١٧ شهر رجب

(١) السلوك ٢/ ٨١، العطايا السنية ١٥٥، العقد الفاخر الحسن ١٤٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٣، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ٢/ ٨٣، العطايا السنية ٣٢، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٤، تحفة الزمن، قلادة النحر.
(٣) السلوك ٢/ ٧١، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٢٤، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٣٦
(٤) نسبة إلى قوم يسكنون الذنبتين يتعانون الكتابة.
(٥) السلوك ٢/ ٨٣، العطايا السنية ١٢٤، العقدالفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

سنة ٦٧٥هـ، ووفاته فيها في جمادى الآخرة سنة ٧١٧هـ[١] .

٢٠ أحمد بن أسعد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى الخطابة في الذنبتين.

توفي ليلة الجمعة لستٍ بقين من ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ[٢] .

٢١ عمر بن أحمد بن أسعد الأصبحي: فقيهٌ محققٌ، حافظٌ للقرآن، تولى الخطابةَ في جامع الجَنَد. كانت وفاته في ٨ رمضان سنة ٧١٨ هـ[٣] .

٢٢ إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه. رتبه أبو بكر بنُ أحمد المعروف بابن الأديب مدرساً في مدارس تعز. وكان آخرُ مدرسة درَّس فيها هي المدرسةَ الجديدة، ثم عاد إلى الذَّنبتين.

مولده في ٩ ربيع الأول سنة ٦٧١ هـ، ووفاته في ١٧ وقيل: في ١٩ رمضان سنة ٧١٨ هـ[٤] .

٢٣ علي بن محمد الأصبحي: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن مدينة زَبيد، وكان موجوداً فيها سنة ٧٢٣ هـ[٥] .

٢٤ أبو بكر بن عِمْران الأصبحي: فقيهٌ فاضلٌ، تولى القضاء في الذَّنْبَتَيْن[٦] .

لم يذكر له تاريخ وفاة ولا ولادة.

٢٥ أحمد بن أبي بكر بن عمران الأصبحي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدة بالنحو[٧] لم يكن لولادته ولا لوفاته ذكر.

٢٦ محمد بن علي بن جبير: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى التدريس في المدرسة الجديدة في تعز بعد وفاة إبراهيم ابن أحمد الأصبحي.

---

(١) السلوك ٢/ ٨١، العطايا السنية ١٣١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٢، كتاب النسبة، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٤

(٢) السلوك ٢/ ٧٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٨

(٣) السلوك ٢/ ٨٣

(٤) السلوك ٢/ ٨٢، العطايا السنية ٥، طراز أعلام الزمن ١٥٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٨، وذكر فيها أن مولده سنة ٦٩١ هـ، وهو غير صحيح، تحفة الزمن، وذكر فيها أن اسمه علي بن محمد.

(٥) السلوك ٢/ ٨٢.

(٦) السلوك ٢/ ٧٤، العطايا السنية ١٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٧) السلوك ٢/ ٧٤، استطراداً في ترجمة والده.

مـولده في شـهـر ربيع الآخـر سنة ٦٦٣هـ، ووفـاته في ذي الحـجـة أو في المحرم سنة ٧٢٣ هـ، وقيل: سنة ٧٠١ هـ كما في العقود اللؤلؤية، والعطايا السنية، وليس هذا بشيء إذ لا يتـفق مع ذكـر أنه درّس في هذه المدرسة بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأصبحي المتوفى سنة ٧١٨ هـ، مع أن الخزرجي قد ذكره مَرَّةً أخرى في العقود اللُّؤلؤية في وفيات سنة ٧٢٣ هـ[1] .

١٣٨ - الذّنوب [2]



الذّنوب ويرى دار عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين في آخر القرية

قريةٌ عامرةٌ، كانت تدعى (الذنائب)، وتقع في الشـمـال من حـصن مَبَين على مسافة كيلو مترين تقريباً منه، وهي من ناحية مَبَين وأعمال حجَّة.

١ محمد بن عبد الله بن شرف الدين: عالمٌ فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ، لُغوي، أجاد نظمَ الشّعر المُعْرَب المعروف في اليمن بالحَكَمي، والشّعر الموشّح الملحون،

(١) السلوك ٢/ ٨٣، العطايا السنية ١٣١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٧، ٢/ ١٥، المدارس الإسلامية في اليمن ١٦٥

(٢) زرتها يوم السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ الموافق ٦/ ١٠/ ١٩٩٠ م.

وغالبُ شعره منه، وكان يميل إلى الغَزَل والتشبيب، كان في بداية أمره جاروديّاً، ثم تحول إلى عقيدة أهل السنة، فَعَرف لصحابة رسول الله، رضي الله عنهم، حَقَّهم فأثنى عليهم، كما روى ذلك المؤرخُ يحيى بنُ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٤٨ هـ بقوله: «وكان السيد محمد ابن عبد الله بن شرف الدين قد رجع إلى مذهب أهل السنة، كما رأيته له بخطه، وأنه رجع عما كان عليه من قبل».

مولده سنة ٩٣٠ هـ، ووفاته بالذَّنوب في جمادى الأولى سنة ١٠١٠ هـ كما في (بهجة الزمن)، و(طبق الحلوى) وقيل: سنة ١٠١٦ هـ[١].

آثاره:

ـ الروض المرهوم والدر المنظور[٢] (ديوان شعره) الحَكَمي، جمعه عيسى بن لطف الله.

ـ سِمْط الحِكْمَة نظم مئة كِلْمَة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ـ مبَيَّات وموشحات[٣] (ديوان شعره غير المُعْرَب) (الحُمَيْني) جمعه عيسى ابن لطف الله.

ـ نظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ـ نظم (نظام الغريب في لغة الأعاريب) للعلامة عيسى بن إبراهيم بن عبد الله الرُّبعي الوحاظي الحِمْيري.

[٢] أحمد الذنوبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في الذَّنوب لمن يقصده من طلبة العلم، وكان أحياناً يذهبُ إلى ظفير حجَّة للتدريس فيه، كما كانَ يُدَرِّس في غيره، وكان يقوم بزراعة أرضه بنفسه.

توفي في جمادى الأولى سنة ١٠٧٢هـ[٤].

---

(١) الجامع الوجيز ٢/ ١٩٤، البدر الطالع، المواهب السنية، غاية الأماني ٢/ ٧٨٢، روح الروح، خلاصة الأثر ٤/ ٢٠، بهجة الزمن، طبق الحلوى، استطراداً في ترجمة عيسى بن لطف الله بن المطهر، نسمة السحر، إنباء الزمن.

(٢) توجد منه نسخة في مكتبة جامعة لَيدْن اطلعت عليها في صيف سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

(٣) حققه ونشره العالمان إسماعيل بن أحمد الجرافي، وعلي بن إسماعيل المؤيد.

(٤) بهجة الزمن، طبق الحلوى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

٣ داود بن كامل المحلبي المحلى الحَجِّي: من بني نعيم: عالمٌ محققٌ في الفقه، له قدمٌ راسخةٌ في علم الطريقة[١].

توفي بالذنوب في تاريخ غير معروف.

آثاره:

- منهاج المتقين ومعراج المخلصين[٢]، وهو شرح لحديث: «الناسُ كلُّهم هَلكى إلا العالمون، والعالمون كلُّهم هَلكى إلاّ العاملون، والعاملون كلُّهم هلكى إلاّ المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم»[٣].

٤ شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن شرف الدين: كان من أمراء الإمام المؤيد محمد ابن الإمام القاسم، وقد ولاّه بلادَ رداع، واستمر والياً عليها بعد وفاة المؤيد في عهد الإمام المتوكل إسماعيل، ثم عُزل عنها في عهد المهدي أحمد بن الحسن الذي جعلها لأخيه الحسين بن الحسن، وعاد المترجم له إلى بلده الذنوب فاستقر بها، وكان له نفقاتٌ تُجرى له من والي حَجَّة مع ما له من الصوافي والأملاك التي كانت لعبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين كالحَوْضَين تحت حِصن مَبِين. وكان قد تولى للمتوكل بلادَ يافع ثم عُذِر عن الولاية.

توفي بالذنوب في رجب سنة ١٠٨٧هـ[٤].

٥ محمد بن داود الحلبي: عالمٌ فاضلٌ. توفي بالذنوب في تاريخ غير معروف[٥].

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) توجد منه نسخة اطلعتُ عليها عند الأخ العلامة حسين بن أحمد تقي في (ثُلا).

(٣) جاء في كتاب (كشف الخفا ومزيل الإلباس) للعجلوني في الجزء الثاني صفحة ٤١٥ تعقيب على لفظ هذا الحديث ما يلي: قال الصَّغاني: وهذا حديث مفترى ملحون، والصواب في الإعراب العالمين والعاملين والمخلصين انتهى، وأقول فيه: إن السيوطي نقل في (النكت) عن أبي حيّان أن الإبدال في الاستثناء الموجَب لغةٌ لبعض العرب، وخرّج عليها قوله تعالى: ﴿فشربوا منه إلا قليل﴾ [البقرة ٢٤٩]. انتهى، وعليه فالعالمون وما بعده بدل، مما قبله.

(٤) بهجة الزمن، طبق الحلوى، الجامع الوجيز في أخبار سنة ١٠٨٧ هـ.

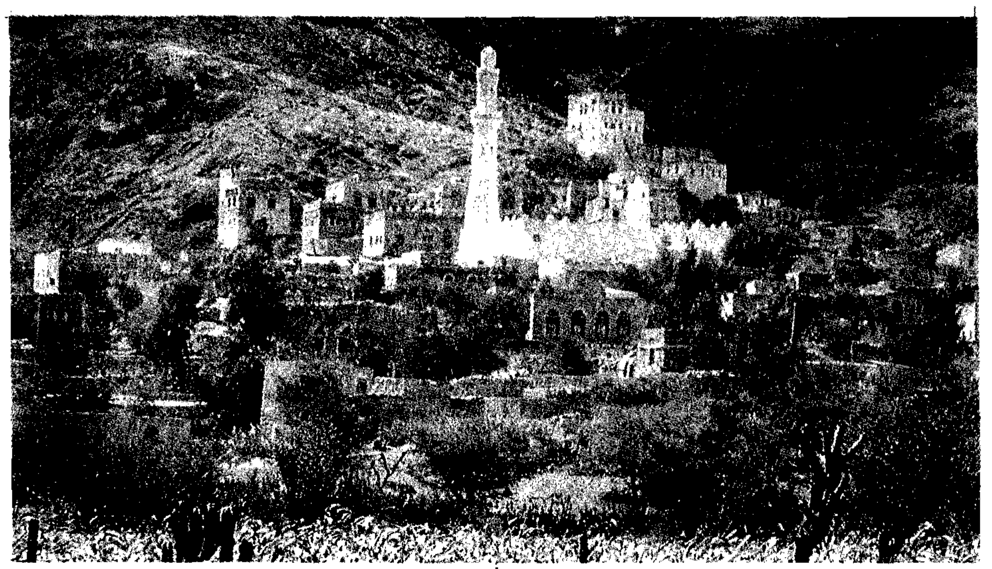
(٥) طبقات الزيدية الصغرى.

٦ **صلاح بن نهشل الذنوبي:** من أعلام المئة الحادية عشر، عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين، مبرزٌ في العربية.

تُوفي بالأهنوم[١] في تاريخ غير محقق.

٧ **عبد الملك بن أحمد المطاع:** شاعرٌ أديبٌ. توفي بالذنوب في شهر رجب سنة ١٣٩٣ هـ[٢].

١٣٩ - ذي أشْرَق



قريةٌ عامرةٌ في السفح الشرقي لجبل الحَيْرَم في وادي نَخْلان. كانت مركزاً لناحيتها. ثم كانت تابعةً لناحية ذي السُفّال، وقد تحولت في المدة الأخيرة إلى ناحية السيَّاني من أعمال إبّ. ضبطها الجندي في كتابه (السلوك) بذال معجمة وياء مثناة ثم همزة مفتوحة وشين ساكنة وراء مخفوضة وقاف. وقال الأهدل في (تحفة الزمن) بضم الذال، و (إشرق) بكسر الهمزة. والصحيح ما ذكره الجندي، كما هي على ألسِنَة الناس حتى اليوم، وإن كانوا لا ينطقون همزتها.

وقال نشوان بن سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم): «ذو أشرق: اسمُ

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) ستأتي ترجمته في (سناع).

موضع باليمن، سُمي بذي أشرق» ملك من ملوك حِمْيَر، وقال ياقوت الحموي في معجمه: اسم قَيْل.

وفيها مسجد قديم له منارةٌ جميلة ذكره عُمارة اليمني في تاريخه بقوله: «وفيها مسجدٌ قديم مكتوب فوق بابه بالخط الكوفي: ممَّا أمر به عمرُ بنُ عبد العزيز بن مروان» وقد جدَّد عمارةَ هذا المسجد حسينُ بن سلامة[1].

«كانت ذي أشرق ـ كما قال الجندي ـ من القرى المباركة خرج منها جمعٌ من العلماء»، وذكر البُرَيْهي في تاريخه المطوَّل عند ذكره للفقهاء والقضاة بني الصَّعبي الساكنين بذي أشرق ما لفظه: «وقد أخبر الثقةُ أنهم ـ أي بني الصَّعبي ـ قد انتهت إليهم الرئاسةُ في العلم والجاه بذي أشرق وما والاها، وأنه كان يجتمع منهم وقتَ صلاة الجمعة بذي أشرق نحو أربعين رجلاً ما منهم إلاَّ مَن يلبس الطَّيلَسان، ويشير إليه كلُّ إنسان»، ويشهد لهذا القول، كثرةُ قبور علمائها في مقبرتها التي تُعرف بالعَدْيَنة، والتي وصفها الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) بقوله: «وهي مقبرةٌ كبيرةٌ قديمةٌ شرقي القرية ذي أشرق قُبر فيها جمع كثير من الأفاضل الأخيار[2]».

١ أسعد بن خلاَّد: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي بعد الأربعين وأربع مئة[3].

٢ الحسن بن إسحاق بن أبي عَبَّاد: عالمٌ مبرزٌ في النحو، شاعر أديب، تصدر لتدريس علم النحو فقصده كثيرٌ لقراءته عليه، وكان إذا تكلم بين العامة لا يتكلف في حديثه الإعرابَ، فعاتبه بعضُ أصحابه في ذلك، فقال:

لعمرك ما اللَّحنُ من شيمتي ... ولا أنا من خطأ ألحنُ

ولكن عرفتُ لغاتِ الرجال ... فخاطبتُ كُلاًّ بما يُحسنُ

---

(١) حسين بن سلامة كان مولى لرشيد مولى بني زياد، حكم تهامة وكثيراً من الجبال، وقد شيّد كثيراً من المساجد والمرافق الخيرية في طول اليمن وعرضها. توفي سنة ٤٠٢ هـ وقيل: سنة ٤٠٣ هـ.

(٢) ١/١٤٠.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٩٩، السلوك ١/ ٢٨٠، العطايا السنية ٣١، طراز أعلام الزمن، قلادة النحر.

لم نعرف تاريخ وفاته، ولكنه كان حياً في آخر المئة الرابعة وأوائل المئة الخامسة[١].

آثاره:

ـ مختصر[٢] في النحو.

٣ محمد بن سالم بن يزيد الشّعْبي اليزيدي نسبة إلي جده يزيد، وفي (السلوك) محمد بن سالم بن محمد ابن سالم بن يزيد: عالمٌ فاضلٌ. سكن ذي أشرق، وأصل بلد أهله جبل دُبحان أحد معاشير الدُمْلُوة، انتقلوا إلى هذه القرية ـ كما ورد في (السلوك) ـ وتديَّروها، ولهم بها عَقِبٌ إلى الآن، يعرفون بها ببني الإمام.

مولده في صفر سنة ٣٩٥هـ، ووفاته في ذي أشرق في شهر رمضان سنة ٤٥٦هـ[٣].

٤ عبد الله بن محمد بن سالم ابن عبد الله الشّعْبي: فقيهٌ، غلب عليه علمُ الحديث. مولده في رجب سنة ٤٢٣هـ. ووفاته في ذي أشرق يوم الخميس في ربيع الأول سنة ٤٩٧هـ[٤].

٥ إبراهيم بن محمد بن إسحاق ابن أبي عَبَّاد: عالمٌ مبرزٌ في النحو. كان يُرحل إليه للأخذ عنه في النحو، كما كان يُرحلُ إلى عمه، وهما من أعلام أواخر المئة الرابعة، وأوائل المئة الخامسة، وقيل: إن وفاة إبراهيم كانت سنة ٤٥٣هـ في اليوم الثاني من شوال، كما في (العطايا السنية).

آثاره:

ـ تلقين المتعلم في النحو.

ـ مختصر إبراهيم، ويقال: إنه مختصر من كتاب سيبويه، وقد شرحه كثير، منهم أبو السعود بن فتح النحوي، الآتية ترجمته في (الهرائم)، وعلي بن أحمد بن أبي رُزَين[٥] الآتية ترجمته في (وقش).

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١١٤، السلوك ١/ ٢٨٧، قلادة النحر، معجم الأدباء ٨/ ٨٤ـ٨٥، بغية الوعاة ١/ ٥٠٠

(٢) نظمه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي، وسيأتي ذكره في ترجمته في (الشّرْجة).

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٠٠، السلوك ١/ ٢٨٠، العطايا السنية ١١٢، العقد الفاخر الحسن.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ١١٠، السلوك ١/ ٢٨٦، العطايا السنية ٦٣، العقد الفاخر الحسن.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١١٤، السلوك ١/ ٢٨٧، معجم الأدباء ١/ ١٦٤، بغية الوعاة ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٤، طراز أعلام الزمن ١٦١

٦ **يحيى بن أبي الخير العِمراني:** الفقيه الإمام، سكن ذي أشرق سبع سنوات، ثم انتقل عنها إلى ضَراس حينما وقع الخلاف بين فقهاء ذي أشرق وفقهاء زَبيد، لأن فقهاء ذي أشرق كانوا حنابلة الأصول، وفقهاء زبيد أشعرية الأصول[1].

٧ **طاهر بن يحيى بن أبي الخير العِمْراني:** القاضي. مولده في ذي أشرق[2].

٨ **مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن صنديد بن زيد بن أسعد العُلَهي ـ نسبة إلى جدٍّ له اسمه عُلَه بضم العين وفتح اللام وسكون الهاء ـ الدَّثيني:** عالمٌ محققٌ في الفقه، خرج من بلده دَثِيْنَة فقصد الأعروق، وسكن قرية الظُفُر، ثم انتقل إلى ذي أشرق فسكنها. حجّ سنة ٥٥٥ هـ، وعاد فتوفي بمدينة إبّ، لثمانٍ بقين من ذي الحجة من السنة نفسها[3].

٩ **أحمد بن مقبل بن عثمان بن مقبل العُلَهي:** فقيهٌ محققٌ، تولى القضاء في عدن، ثم عاد إلى بلده ذي أشرق، ثم انتقل إلى قرية عَرَج[4] فاستقر بها حتى مات فيها في شعبان سنة ٦٣٠ هـ، ومولده بذي أشرق سنة ٥٥٦ هـ، كما في السلوك، وفي العطايا السنية، وطراز أعلام الزمن سنة ٥٥٠ هـ[5].

آثاره:

- الإيضاح في أصول الفقه.
- الجامع في أربع مجلدات.
- شرح المُشْكل في غريب اللمع.

١٠ **أبو بكر بن أحمد بن مقبل العُلَهي:** فقيهٌ عارف، ولي الخطابة في زبيد سنتين وتوفي فيها سنة ٦٤٢ هـ، ومولده سنة ٥٧٥ هـ، وفي قلادة النحر سنة ٥٩٥ هـ[6].

---

(١) ستأتي ترجمته في (مَصْنَعة سَير).

(٢) ستأتي ترجمته في (مَصْنَعة سَير).

(٣) السلوك ١/ ٣٨٢، العطايا السنية ١٤٣، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٤) عَرَج: قريةٌ معروفة من عزلة شوائط من أعمال ذي السُّفال. وسيأتي ذكرها.

(٥) السلوك ١/ ٥١٧، العطايا السنية ٢٦، طراز أعلام الزمن ١٨٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٥٣، تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ١٥، قلادة النحر.

(٦) السلوك ١/ ٥١٨، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٣، قلادة النحر.

١١ محمد بن أحمد بن مقبل العُلْهي: فقيهٌ عالمٌ، كان أحد مدرسي المدرسة المنصورية في الجند. مولده سنة ٥٩٦ هـ، ووفاته في عرج سنة ٦٤٠هـ[١].

١٢ إسماعيل بن علي بن الحسن ابن المبلول: عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو أحد أشياخ زيد بن الحسن الفائشي المتوفى سنة ٥٢٨ هـ[٢].

١٣ موسى بن علي الصَّعْبي[٣].

١٤ عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن أزهر: فقيهٌ محققٌ. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى والتدريس في ذي أشرق.

وقد توفي فيها سنة ٥٢٨ هـ عن ٦٦ سنة[٤].

١٥ سالم بن عبد الله بن محمد ابن سالم بن عبد الله الشعبي، المعروف بسالم الأصغر: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس. مولده في رمضان سنة ٤٥١ هـ، ووفاته بذي أشرق في ذي الحجة سنة ٥٣٣ هـ[٥].

١٦ مُقْبِل بن محمد بن زُهير بن خلف الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، شاعرٌ فصيح، سكن ذي أشرق رغبةً في الكتب الموقوفة بها للاستفادة منها، ثم انتقل في آخر عمره إلى دِمْنَة نخلان المجاورة لذي أشرق من جهة الشرق، فتوفي فيها بعد خمس مئة من الهجرة، وله دون الخمسين، وقد سُئل عن سبب عدم تزوجه؟ فقال: أنا حرٌ لست أُمَلِّكُ نفسي أحداً.

آثاره:

- مختصر في الفرائض[٦].

١٧ أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم الشَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، زاهد ورع. زاره السلطان تُوران شاه إلى منزله في ذي أشرق، وطلب منه الدعاء له.

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٧١

(٢) السلوك ١/ ٢٨٧، طبقات فقهاء اليمن ١١٤

(٣) ستأتي ترجمته في (ذي الحَفُر).

(٤) طبقات فقهاء اليمن ١١٦، السلوك ١/ ٣١٩، العطايا السنية ٦٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٢٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥٦٣، قلادة النحر.

(٥) السلوك ١/ ٣١٩، العطايا السنية ٥٤، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن.

(٦) السلوك ١/ ٣١٩، العطايا السنية ١٤٣، طبقات فقهاء اليمن ١١٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

مولده في شعبان سنة ٤٧٩هـ، وقيل: سنة ٤٧٧هـ، ووفاته بذي أشرق لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٥٧١هـ وقُبر في العَدينة[١].

[١٨] عبد الله بن محمد بن سالم ابن عبد الله بن محمد بن سالم: فقيهٌ عارف.

مولده في صفر سنة ٥٠٢ هـ، ووفاته لسبع خلون من المحرم سنة ٥٧٨ هـ[٢].

[١٩] سليمان بن علي بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن سالم الصَّعْبي: فقيهٌ عالم، عُيِّن للتدريس في (المدرسة الأتابكية) في ذي هُزَيْم، وقد توفي بها لبضع عشرة وست مئة هجرية[٣].

[٢٠] أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم السَّلالي، ثم الكناني من أعلام المئة الخامسة: عالمٌ محققٌ في الفقه سمع (الترمذي) من الشيخ أبي الفتوح بن ملامِس سنة عشرين وأربع مئة[٤]. لم أعثر له على تاريخ وفاة.

[٢١] عمر بن علي بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السَّلالي، ثم الكناني: عالمٌ محققٌ، له شعرٌ حسن. اشتغل بالتدريس في ذي أشرق، كما درّس أيضاً في ضَراس. كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٤٩هـ عن ثلاث وستين سنة[٥].

[٢٢] الحسين بن عمر بن علي بن أسعد السَّلالي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. كانت وفاته في أحد الربيعين سنة ٥٦٣ هـ عن ثلاث وسبعين سنة[٦].

[٢٣] أحمد بن السَّلالي: عالمٌ فاضلٌ. مولده على رأس أربعين وخمس مئة[٧] ولعله أحمد بن عبد الله السّلالي المتقدم الذكر فتأمل.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢١١، السلوك ١/ ٤٠٥، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٠

(٢) السلوك ١/ ٤٠٥، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ١/ ٥٠٥، العطايا السنية ٥٧، طراز أعلام الزمن، المدارس الإسلامية ٢١

(٤) طبقات فقهاء اليمن ١٠٢، السلوك ١/ ٢٨١، العطايا السنية ٢١

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٦٠، السلوك ١/ ٣٣٣، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٦) السلوك ١/ ٣٣٤

(٧) السلوك ١/ ٤٢٠

[٢٤] عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن مقبل: فقيهٌ عالم، عُرض عليه القضاء في عدن فلم يقبل، مولده سنة ٦٠٨ هـ، ووفاته في عَرَج في شهر رمضان سنة ٦٨١ هـ[١].

[٢٥] عبد الله بن محمد بن عبد الله الماربي، تاج الدين: فقيهٌ عالمٌ. توفي بذي أشرق في الرابع من شهر رجب ٦٤٧هـ[٢].

[٢٦] عبد الله بن محمد بن إسماعيل الماربي: فقيهٌ عالمٌ زاهدٌ ورعٌ. توفي بذي أشرق في تاريخ غير معروف[٣].

[٢٧] أحمد بن محمد بن عبد الله الماربي: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول. توفي في منتصف رمضان سنة ٦٨٢ هـ[٤].

[٢٨] مسعود بن علي بن مسعود ابن علي بن أبي جعفر القَرِي العَنسي، القاضي كمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسة الفُتيا. تولى القضاء الأكبر في اليمن لسيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بعد أن عَرَف قدرَه وعِلْمَه، وبراءته مما نسب إليه وذلك كما روى الجندي في (السلوك) ثم الخزرجي في (العقد الفاخر الحسن) بما يلي: «وهو أن القاضي مسعود لما شُهر بجودة الفقه، وانتهت إليه رئاسةُ الفُتيا حسده القضاةُ أهل عَرَشان[٥] - كما هي العادة في حكام الوقت - فذكر جماعةٌ أنه وصل رجلٌ إلى بعض أهلُ عَرَشان بمسألة فجوّب عليها جواباً خطأً فأخذها السائلُ وتقدم بها إلى القاضي مَسعود، فلما وقف عليها كتب بعدَ الجواب: هذا المجيبُ لا يعرف شيئاً، وذلك بمداد يعمله أهلُ اليمن من الصَّبِر يميل لونه إلى الحُمرة، ولم يُعجم حروفَ الجملة، فعاد الرجلُ بالمسألة إلى عَرَشان، فوقفوا على ما كتب القاضي مسعود، وهو يومئذ يُدَرس بذي أشرق، وأوقفوا عليه القاضي أحمد (بن علي

---

(١) السلوك ١/ ٥١٨

(٢) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٧٥

(٣) السلوك ١/ ٥١٢، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٧٦

(٤) طراز أعلام الزمن ١٨٣

(٥) ستأتي تراجمهم في (عرشان).

العرشاني) فحين وقف على ذلك لاحت له مكيدةٌ للقاضي مسعود، فأعجم جيم المجيب أي جعلها خاءً، وجعل ياءَه المثناة من تحت نوناً والباء الموحدة ثاءً مُثَلَّثَة، وذلك بمداد لونه أسودُ يخالف لونَ ما كتب به القاضي مسعود، ثم أخذ المسألةَ ودخل بها على سيف الإسلام وهو إذ ذاك مقيمٌ بجبلة بدار الرزاق الذي هو في عصرنا مَسْبَكٌ لسكر الأملاك السُّلطانية، فلما حضر مجلسَه، وفاوضه الحديث قال: يا مولانا، ظهر رجلٌ يدَّعي الفقه، وصار يحتقرُ الفقهاء ويسفِّه عليهم، ثم لا يقنع باللفظ حتى يزيد يفعل ذلك بالخط، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فلما قرأ كلام القاضي مسعود ورأى إعجامَه عَظُم ذلك عليه، وأمر بطلبه فطلبه من ضَراس، فلما حضر مقامَه نبذ الورقةَ إليه، وقال له: الجوابُ الثاني جوابك فتأمله القاضي مَسعود وقال: سبحانَ الله! ألا عقولٌ تميزُ الحروفَ مكتوبةً بغير مداد إعجامها، والقبيح من الإعجام، فليتأمل السلطانُ ذلك! ثم أعاد إليه الورقةَ، فحين نظر السلطانُ فيها أدركَ ذلك، وعلم صدقَ ما قال، وقد كان تكرر عندَه أمورٌ مَلأت باطنَه غيظاً على القاضي أحمد وأهلِه، فحين استَثْبَتَ أنه كاد القاضي مسعود غلب على ظنه صدقُ ما كان يُنْقَلُ عنهم، فقال: يا قاضي أحمد الزَمِ بيتَك، وأنت يا مسعود فقد وليتُك القضاء، فخرج هذا متولياً، وهذا معزولاً. ومن شدة ورع المترجَم له وحزمه وقوة صَدْعه بالحق أن أحد التجار باع للسلطان طُغْتكين بضاعةً كثيرةً بمال جزيل، ثم صار يَمطله بالمال فشكا التاجرُ إلى القاضي مسعود، فكتب إلى السلطان إحضارا[1] له يقول فيه ﴿إنما كان قَوْلَ المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسولِه لِيَحْكُمَ بينَهُم أن يَقولُوا سَمِعنا وَأَطَعْنا وأُولئكَ هم الْمُفْلحُون﴾ [النور ٥١] ليحضر فُلان ابنُ فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخَّرْ إن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، ثم أمر بالإحضار عوناً وأمره أن لا يُسَلِّمَه إلاّ إلى السلطان، فلما وقف السلطانُ على ذلك قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر

(١) الإحضار: الاستدعاء من القاضي أو الحاكم أو من صاحب الأمر للغريم لحضوره لإنصاف غريمه الشاكي.

وكرَّرها، ثم خرج من فوره من المنصورة[١] فركب دابةً من دواب النَّوْبَة، وسار نحو القاضي فلما دخل عليه لم يُزده على ردِّ جواب سَلامه وقَرُب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامَه قال له برفع صوت: «اتق اللهَ وساوِ خصمَك فقام التاجرُ بإزاء السلطان وادَّعى عليه بالمال الثابت له قِبَلَه، فاعترف بذلك، فألزمه القاضي بالتسليم، فامتهل السلطانُ إلى رجوعه إلى داره، فقال التاجرُ: لا أُفارقه عن هذا المكان حتى أقبضَ ما هو لي، فقال القاضي للسلطان: أنت قادر على الوفاء وأنت مقيمٌ بهذا المجلس فأرسل السلطانُ مَن أتى له بالمال من المنصورة، وسلَّمه للتاجر بحضرة القاضي، فلما فرغ من ذلك قام القاضي وقبَّل السلطانَ بينَ عَيْنَيه وأجلسَه معه على السرير، وقال: ذاك ما يجبُ علينا من أمر الشرع، وهذا ما يجبُ علينا من حق السلطان، فقال السلطانُ: صدَق من سَمَّاك: كمال الدين، وعاد السلطانُ إلى داره.

فما أصلبَ دينَ القاضي الذي لم يُجامِل السلطانَ الذي ولاّه القضاءَ الأكبر في اليمن، وما أحسنَ انقيادَ السلطان للشَّرع. قلتُ: وهكذا يجب أن يكون القضاة.

مولده سنة ٥٤٨ هـ، ووفاته بذي أشرق سنة ٦٠٤ هـ[٢].

آثاره:

ـ كتاب الأمثال، وهو شرح أمثال اللُّمع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، في أصول الدين.

ـ الشهاب ردّ به على المسائل العشر التي وجهها إليه الإمامُ عبد الله بن حمزة.

ـ كتاب في شروط القضاء، لم يُتمه.

ـ كتاب أبطل فيه صحة إمامة الإمام عبد الله بن حمزة[٣].

ـ مختصر ردّ به على طاهر بن يحيى

---

(١) المنصورة: بلدة اختطها طُغتكين بن أيوب في أسفل وادي خَنْوَة شمال القاعدة بشرق.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٦، السلوك ١/ ٤٢٢، ٤٣٤، العطايا السنية ١٤١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، كتاب النسبة، وفيها أن مسكن القاضي مسعود في جبأ، معجم البلدان في مادة (ذي أشرق)، وفيه أنه توفي سنة ٥٩٠ هـ.

(٣) معجم البلدان في مادة (ذي أشرق).

العِمْراني لتمسكه بمذهب الأشعرية في الأصول.

٢٩ **أحمد بن محمد الأشرقي:** أديبٌ شاعر، من أعلام المئة السادسة، مدح الملكَ المعزّ إسماعيلَ بنَ طُغتكين بن أيُّوب بغُرَر القصائد، ومنها قصيدةٌ طويلة أوردها المؤرخ محمد بن أحمد اليامي في كتابه (السِّمط الغالي الثمن) حينما ادَّعى الملكُ المعزّ أنه ينتسبُ إلى بني أمية، وقد فضل فيها بني أميةَ على بني العبَّاس، ومطلعها:

بنو العباس هاتوا فاخرونا
هلمُّوا للجدال وأنصفونا

ومنها:

وفخرُ الكل مِنّا في نبيٍ
ونَحنُ له جميعاً والدونا
أمات الشركَ، والإسلامَ أحيا
وأدحض باطلاً وأقام دينا
فصلى اللهُ ما طلَعَت نجومٌ
عليه وما غَنَت أمُ جَنينا
ولم يكُ بعدَه أحدٌ نبياً
ولكن بالخلافةِ طامعونا
ومات ولم يُوص بها لشخصٍ
ولم يعطِ البنات ولا البنينا

ومن شعره وقد نحله الملك المعز:

قسماً بالمسوّمات العتاق
وبِسُمر القَنا وبيضِ الرقاق
وبجيشٍ أجَشٍ يُحسَبُ بحراً
مَوْجُه السابغاتُ يومَ التلاقي
لَتَدُوسَنَّ مصرَ خيلي وَرجْلي
ودمشقَ العظمى وأرضَ العراق[1]

٣٠ **أسعد بن يُعفر بن سالم بن عيسى العريقي:** فقيهٌ عالمٌ. توفي بذي أشرق ليلةَ عيد الفطر سنة ٥٦٧ هـ عن ٦٥ سنة[2].

٣١ **عمر بن يحيى بن أبي بكر ابن سالم:** فقيهٌ عالم[3].

(١) معجم البلدان في مادة (ذي أشرق)، السِّمط الغالي الثمن ٧٢ـ٧٥
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٧، طراز أعلام الزمن، السلوك ١/ ٤٢٠
(٣) السلوك ١/ ٥٠٥

٣٢ محمد بن عبد الله بن سالم ابن محمد بن سالم: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه الرئاسةُ في الفتوى والتدريس في ذي أشرق.

مولده في صفر سنة ٥٢٧ هـ، وتوفي لبضع وتسعين وخمس مئة، وفي السلوك في عشر التسعين وخمس مئة[١].

٣٣ أسعد بن عبد الله بن محمد ابن سالم: فقيهٌ عالم. مولده في ربيع الأول سنة ٥٣٠ هـ[٢].

٣٤ محمد بن أبي بكر بن سالم الأصغر الملقب بالضرغام: عالمٌ عارفٌ بالفقه، مولده في شهر جمادى الآخرة سنة ٥٣١ هـ، ووفاته سنة ٥٦٦ هـ[٣].

٣٥ علي بن أبي بكر بن سالم: فقيه عالم، مولده في شعبان سنة ٥٢٦ هـ، وتوفي بجمادى الأولى سنة ٥٤٤ هـ[٤].

٣٦ محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق: عالمٌ فاضلٌ، توفي سنة ٥٧٢ هـ عن ٧١ سنة[٥].

٣٧ أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرزاق بن حسين بن طاهر: عالمٌ محققٌ في الفقه. مولده سنة ٥٢٢ هـ، وقيل: سنة ٥٢٣ هـ، ووفاته سنة ٥٧٢هـ[٦].

٣٨ عبد الله بن أبي بكر بن أحمد: فقيهٌ عالمٌ. مولده سنة ٦٠٨هـ، ووفاته بعَرَج في رمضان سنة ٦٨١هـ[٧].

٣٩ الحسن بن محمد بن عمر العَماكري: استُدعي للتدريس في ذي أشرق[٨].

٤٠ محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الماربي: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن ذي أشرق، ثم عُين مُدرساً في مسجد الحسن ابن علي بن رسول في قرية عَكَار[٩] من ضواحي ذي جبِلة، وقد مات في قرية

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٠١، السلوك ١/٤٠٦، العطايا السنية ١١٦، قلادة النحر.
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٠١، السلوك ١/٤٠٦
(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٠١، السلوك ١/٤٠٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٤) السلوك ١/٤٠٦
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٢
(٦) السلوك ١/٤٠٣، العطايا السنية ١٠، العقد الفاخر الحسن، طبقات فقهاء اليمن ٢٠٢ هـ.
(٧) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه، وفي ترجمة عمه محمد أحمد.
(٨) ستأتي ترجمته في (العماكر).
(٩) قريةٌ خربة معروفة المكان، ويقع شمال عُدافة من ذي عُقَيب في الشمال الغربي من ذي جبلة.

ذي مَخْدان[1] في ٨ رمضان سنة ٦٣٨ هـ، ودفن في ذي عُقَيب[2].

٤١ سليمان (الملقب بالجُنَيْد) بن محمد بن أسعد بن هَمْدان بن أبي يعفر ابن أبي النهى، أبو الربيع: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في عدن، ثم في زَبيد، ثم عزل نفسَه، ورجع إلى بلده (عدن الأشلوح) في مخلاف صُهْبان، ثم انتقل إلى ذي أشرق فاستوطنها. مولده بقرية عَدَن الأشلوح سنة ٦٠٢ هـ، ووفاته بذي أشرق يوم الأربعاء منتصف صفر سنة ٦٦٤ هـ[3].

٤٢ عمر بن سليمان بن محمد ابن أسعد بن همدان: فقيهٌ عالمٌ. توفي في الثامن من المحرم سنة ٧١٥ هـ[4].

٤٣ علي بن عمر بن علي بن مسعود: فقيهٌ محققٌ، ولي قضاء صنعاء، ثم استَعفى من السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول فأعفاه. توفي في زَبيد في صفر سنة ٦٦٠ هـ وهو عائد من الحج[5].

وكان مولده سنة ٥٩٢هـ.

٤٤ عمر بن سعيد بن محمد بن علي الرُّبَيْعي الكعومي الجميلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مفسرٌ، محدثٌ. تولى قضاء صنعاء بعد أن عَزل أخوه لأمه علي بن عمر نفسَه، وكتب إلى المستعصم آخر خليفة ببغداد يسأله أن يأذن له في الحكم بصنعاء ونواحيها، فجاءه تَقليدُه بذلك متوَّجاً بالعلامة العباسية المستَعْصَمِيَّة، فكان القاضي بهاء الدين العِمْراني وزيرُ الملك المظفر وقاضي قضاته لا حكم له في شيء من تلك النواحي من رأس نَقيل صَيْد (سُمارة) حتى تجاوز عملَ الملك المظفر إلى خلف صنعاء فكانت بينهما منافرة. وكان رزقُه من القضاء، وأرزاق حكام الجهة من الجِزْيَة يستند عليه القضاة الأكابر كقضاة

(١) قرية خربة غير معروفة.

(٢) السلوك ٢/ ٢٤٧، العطايا السنية ١٢٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٥، طبقات الخواص ١٤١

(٣) السلوك ١/ ٥١٢، العطايا السنية ٥٧، طراز أعلام الزمن ١٢٦، العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٤، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٥٧، ثغر عدن ٢/ ٩٧، قلادة النحر.

(٤) السلوك ١/ ٥١٤، قلادة النحر، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٨

(٥) السلوك ١/ ٥١٢، العقود اللؤلؤية ١/ ١٣٧، العطايا السنية ٨٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

القضاء والوزراء إلى عصر المؤرخ الجندي.

وقد اشتهر أمرُه وخاصة بعد نجاته من خراب دار السلطان في صنعاء الذي خَرِبَ، وكان فيه هو والأمير علم الدين الشَّعبي وغيرهما فمات مَن فيه إلا المترجَمَ له ومحمد بن حاتم بن عِمران الهَمْداني اليامي صاحب (السمط الغالي الثَّمن في أخبار الغُزّ في اليمن).

مولده على رأس سنة ست مئة، ووفاته بصنعاء سنة ٦٨٥هـ[1]. وألَّف علي بن أبي بكر الفراء الصنعاني مؤلفاً في سيرة حياته.

٤٥ علي بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن منصور الجُنَيْد: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشاركٌ في غيره. تولى القضاء في ذي أشرق، وانتهى إليه التدريس فيها.

توفي فيها في مستهل ذي الحجَّة سنة ٦٠٨ هـ[2].

٤٦ عمر بن محمد بن علي الجرهمي[3]: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، ولي القضاء في بلده ذي أشرق، واستمر إلى أن أدركته الوفاةُ فيها سنة ٦٠٥ هـ، وقيل سنة ٦٠٦ هـ[4].

٤٧ علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجُنَيْد: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء والتدريسَ في ذي أشرق، ثم استُدْعي للتدريس في (المدرسة الأسَدية) في تَعز، وبقي على هذا الحال إلى أن مَرض فتوفي فيها في مستهل ذي الحجة سنة ٦٨٠ هـ، عن ٥٤ سنة[5].

٤٨ أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن سالم الأصفر اليزيدي: فقيهٌ عالمٌ، نسبت إليه المدرسةُ الأشرقية ـ نسبة إلى ذي أشرق ـ بمغربة تعز التي بناها جمالُ الدين ياقوت الجمالي لتدريسه فيها.

توفي لبضع وتسعين وست مئة[6].

(١) السلوك ١/ ٥١٥، العقد الفاخر الحسن.
(٢) العطايا السنية ٨٥
(٣) نسبة إلى قوم يقال لهم الجراهمة.
(٤) السلوك ١/ ٥١٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٥) السلوك ١/ ٥١٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٠، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ٨٥ وفيها أن اسمه علي بن يعقوب بن أحمد وأنه توفي سنة ٦٠٨، المدارس الإسلامية ١٣٧
(٦) السلوك ١١٢، العطايا السنية ٢٧، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٨

٤٩ سعيد بن عمران بن سليمان العَوْدي: عالمٌ عارفٌ بالفقه، له مشاركةٌ في غيره. سكن الذَّنَبَتَين، ثم انتقل إلى قرية الظُّهْرَة للتدريس في مدرسة حُلل، ومنها إلى ذي أشرق فاشتغل بالتدريس حتى توفي بها في المحرم سنة ٧٠٣ هـ[١].

٥٠ عبد الرحمن بن محمد بن أسعد بن محمد العَنْسي المَذْحِجي: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء في عَدَن، ثم عزله الملكُ المظفرُ لوشاية كاذبة بلغته عنه فلزم بيتَه فكرهه بعضُ أهل عصره وكادوه إلى القُضاة بني العمراني فناله منهم مشقةٌ، فلاذ بالملك الأشرف بن المظفر فجعله وزيراً لبابه، وأحسن إليه حتى تُوفي في آخر يوم من رمضان سنة ٦٩٢هـ، وكانت ولادته في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ[٢].

٥١ محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الصَّعْبي: عالمٌ عارفٌ، تولى القضاء في ذي أشرق[٣].

٥٢ موسى بن محمد بن عبد الصمد ابن أبي القاسم الصعبي: عالمٌ في الفقه، تولى القضاءَ في ذي أشرق بعد والده، وقد توفي فيها سنة ٨١٩ هـ[٣].

٥٣ محمد بن محمد الأشرقي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في ذي أشرق.

توفي بعد سنة ٨٢٠هـ[٣].

٥٤ أبو القاسم بنُ عبد الرحمن ابن محمد بن أسعد الصَّعْبي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره[٣].

٥٥ أبو بكر بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الصَّعْبي: عالمٌ في الفقه[٣].

٥٦ عمر بن أبي القاسم بن عبد الرحمن الصَّعْبي: فقيهٌ عارف[٣].

٥٧ عبد الصمد بن أبي القاسم ابن عبد الرحمن الصَّعْبي: عالمٌ في الفقه[٣].

لم يُعرف تاريخ وفاته.

٥٨ إسماعيل بن أبي القاسم بن عبد الرحمن الصَّعْبي: فقيهٌ عارف. كان له معرفةٌ بالنحو. تعلق بخدمة الدولة[٣]،

(١) السلوك ٨٨، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٨٧، العطايا السنية ٧٣، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٨، تحفة الزمن.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

ولم يُعرف تاريخُ وفاته.

٥٩ محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الصَّعْبي: فقيهٌ عارف. تولى القضاءَ والتدريسَ والإفتاء في ذي أشرق وفي الجؤة، وتوفي فيها سنة ٨١٠ هـ[١].

٦٠ موسى بن محمد بن عبد الصمد ابن أبي القاسم الصَّعْبي: فقيهٌ عارفٌ في الأصول والنحو. تولى القضاء في ذي أشرق بعد والده، وقد توفي بها سنة ٨١٩هـ[٢].

٦١ محمد بن أبي بكر بن القاسم الصَّعْبي: فقيهٌ فاضلٌ. ولي القضاءَ بذي أشرق وما والاها. توفي في المئة التاسعة[٢].

٦٢ عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي: فقيهٌ عالمٌ تولى القضاءَ والخطابةَ والتدريس بذي أشرق، وما والاها حتى توفي فيها سنة ٨١٨هـ[٢].

٦٣ عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي: عالم. تولى التدريس والإفتاء بذي أشرق، وتوفي بها سنة ٧٨٧هـ[١].

٦٤ محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم الصَّعْبي: فقيهٌ عارف. تولى القضاءَ بذي أشرق، وتوفي بها من مرض الطاعون سنة ٨٣٩ هـ[٢].

٦٥ محمد بن يوسف الكَلالي الأشرقي: فقيهٌ ورع. سكن مدينةَ إبّ، وتوفي بها في ذي القعدة سنة ٨٣٩ هـ عن ثمانين سنة ونيف. وكان مولده بذي أشرق[٢].

٦٦ يوسف بن عمر الصَّعْبي[٢]: فقيه عالم. تولى بعض الأعمال في أيام الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل. توفي بتعز سنة ٨١٢ هـ.

٦٧ عبد الله بن عمر الصَّعْبي[٢]: عالمٌ محققٌ في الفقه، انقطع لخدمة العلم درساً وتدريساً. توفي بذي أشرق في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوسف بتعز سنة ٨١٢هـ[٢].

٦٨ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي: فقيهٌ عارف. لم يُعرف تاريخُ وفاته[٢].

---

(١) تقدمت ترجمته في (الجوة).

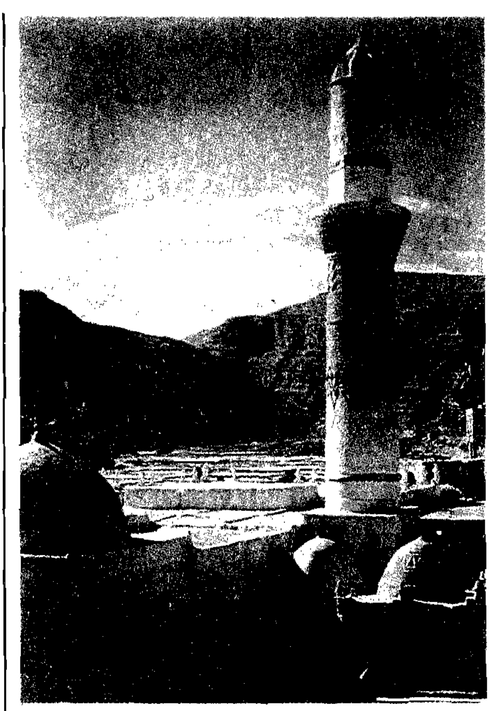
(٢) تاريخ البريهي المطول.

٦٩ **سليمان بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم الصَّعْبي:** فقيهٌ عارف[1].

٧٠ **محمد بن محمد بن عمر:** فقيهٌ عارف، اشتغل بالتدريس والإفتاء إلى جانب القضاء بذي السُّفال.

توفي من ألم الطاعون سنة ٨٣٩هـ[1].

١٤٠ - ذي بِينْ



بلدةٌ عامرةٌ في عزلة بني جُبَر من خارف أحد بطون حاشد الكبرى، وتقع في الشرق الشمالي من رَيْدَة البَوْن على بعد نحو عشرين كيلو متراً.

١ **سليمان بن حَمزة بن علي بن أبي هاشم:** جدّ الإمام عبد الله بن حمزة، كان يسكنُ ذي بين حتى مات فيها في تاريخ غير معروف[2].

٢ **حمزة بن سليمان بن حمزة:** عالمٌ محققٌ في فروع فقه الهادوية، له مشاركةٌ في أصول الفقه والفرائض وعلم الكلام والنحو والطب.

انتقل بأهله من ذيبين إلى حصن (مَبْيَن) فسكنه، وكان قد انتشر المذهبُ الإباضي والجَبر فيه وفي ما حوله فأرجع علماءَه إلى المذهب الهادوي، طُلِب منه - كما يقال - أن يتولى الإمامةَ فاعتذر، وقد مات في (مَبْيَن) في تاريخ غير معروف[3].

(١) تاريخ البريهي المطول.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

٣ **أحمد بن الحسين بن أحمد ابن القاسم، الملقب بأبي طَيْر، الإمام المهدي:** دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن ثُلا يومَ الأحد الثالث عشر من صَفر سنة ٦٤٦ هـ، وانتشر نفوذُه في المناطق الواقعة شمال صنعاء وامتد إلى حَجَّة فقط، لأنه كان معاصراً للملك المظفر الرسولي، وكانت صنعاء ونواحيها بيد أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وقد جرت بينَ أتباعهما حروبٌ كثيرة كان الظفرُ حليفَ قوات الملك المظفر، ولا سيما بعد قتل حُمَيد الشهيد، أكبر أعوان الإمام، في بلاد السَّود من أعمال ناحية جبل عيال يَزيد، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (رَحْبَة السَّود) ودبت الغَيْرةُ من الإمام أحمد بن الحسين في قلوب أبناء الإمام عبد الله بن حمزة، وعلى رأسهم أخوهم الأكبر الأمير شمس الدين أحمد الذي سعى إلى خذله وإعانة الملك المظفر عليه، بعد أن ضمّ إلى صفه العالم أحمد ابن محمد بن الحسن الرَصَّاص الذي تقدمت ترجمته في (حُوث) والحسن بن وهّاس وغيرهما من الأعيان، الذين أنكروا على الإمام أشياء كثيرةً في سيرته كمسوِّغٍ لهم لخذلانه، وذكر المؤرخ الجندي أن يحيى بن أحمد حنش أفتى بقتله، وقال إن إمامتَه باطلة من اثني عشر وجهاً، ولم يعلن عنها، إلا أن المؤرخ حسين بن عبد الرحمن الأهدل ذكر في تاريخه (تحفة الزمن) أن الإمام أحمد بن الحسين كان في الباطن يذهبُ مذهبَ أهل السُّنة، وإنما يتسترُ من أهل زمانه، وله كتابٌ في تاريخ الخلفاء رتبه على ترتيب أهل السنة فقدم أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم. ومن المحتمل أن يكون هذا هو السبب[1] وقد بعث الإمامُ من عنده الحسنَ بن وهَّاس لحمل وجهة نظره إلى مُنْتَقديه ليثنيَهم عن موقفهم

(١) ومن هذا القبيل ما يروى أن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين كان يميل في قرارة نفسه إلى كتب السنة، وكان معه (سبل السلام) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير فعرف والده بذلك ولم يكُ راضياً عن ابنه لحيازته لهذا الكتاب لأنه كان جارودياً، وصادف أن نزلت الأمطار فخرّ السقف وأصابت بعضَ الكتب فقال المنصور: السبب في ما حدث وجودُ سبل السلام بين الكتب. وقد سمعتُ هذا الخبرَ من القاضي عبد الله الحجري ولعله سمعها من أخيه محمد وهو يرويها عن العلامة عبد الرحمن الشامي الذي كان أعرف الناس بأحوال المنصور وأحوال ابنه الإمام يحيى لقربه منهما صهراً.

المعارض له، ولكنهم استطاعوا أن يستميلوه إلى صفِّهم فكان أشدَّ معارضي الإمام، وقاد الحملةَ التي جُنِّدَت لمحاربة الإمام بعد أن أمدَّ الملكُ المظفرُ زعيمَ المعارضة أحمدَ بنَ الإمام عبد الله بن حمزة بمئة ألف درهم مظفّري[1] لإعانته على التخلص من الإمام المذكور، وكان الأمير شمس الدين قد زار الملك المظفر إلى زَبيد، ومدحه بقصيدته المشهورة:

لعل الليالي الماضياتِ تعودُ
وتبدو نجومُ الدهر وهي سعودُ

وسيأتي ذكرها في ترجمة صاحبها في (ظفار ذي بين) إن شاء الله، فأكرمه السلطانُ بما لا يخطر له على بال.

هذا وقد تقدمت قواتُ المعارضة إلى شُوابة، فخرج الإمام في عسكره من حصن مُدَع نحوها ـ كما روى الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) في أخبار سنة ستٍّ وستين وست مئة ـ وكان ظاهر الأمر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب، فحط الإمامُ في موضع قريب منهم يقال له: المنظر فوق قَرْن شُوابة، فاعترضه طلائعُ الأشراف دونَها، ووقع الطرادُ، وتذامرت عليه الأشراف من كل جانب، وفَشل عسكرُه، ولم يثبتوا وكانوا ثلاث مئة فارس، ونحواً من ألفي راجل، وكان بنو حمزةَ يومئذ ثمانين فارساً وأربع مئة راجل. فلما رأى الإمام انهزامَ عسكره عَدَل إلى موضع قريب منه فاستقام فيه، وظن أن الناسَ يقاتلون عنه فهربوا عنه وأسلموه فريداً فعُقرت فرسُه حينئذٍ، وتولى قتلَه رجالُ ظفار، ولم يباشر شمسُ الدين فيه ضربةً ولا طعنة. (والله أعلم).

ولما قُتِل رحمةُ الله عليه قطعوا رأسَه وجاؤوا به إلى الأمير شمس الدين، وإلى ابن الرصَّاص وسائر فقهاء الشيعة، ثم حُمل بعد ذلك إلى ظَفار، وطيف به في

---

(١) الدرهم المظفري من الفضة الخالصة، ووزنه قَفْلَة أو زيادة، ومكتوب في الدائرة الوسطى: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق، وفي الدائرة الخارجية ليظهره على الدين كله، أبو بكر، عمر، عثمان، علي رضي الله عنهم، وفي الدائرة الوسطى من ظاهره السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور، وفي الخارجية الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين. ضرب بزبيد سنة خمسين وست مئة.

الحصون والأسواق، ثم إن الأميرَ علي بن موسى بن عبد الله أمر بتكفينه ودفنه في المشهد - أي مشهد الإمام عبد الله بن حمزة - فصدَّه عن ذلك أهلُ المشهد، فقبر تحت حصن القاهرة - أحد حصون ظفار ذي بين - في موضع الكَنِف والأزبال، حتى أمر الأميرُ شمسُ الدين بإنزاله إلى شُوابة وقبر مع جُثَّته في موضع يسمى السَّرَعَة من غيل شُوابَة فبقي في ذلك الموضع ثلاث سنين، ثم نُقل إلى ذي بين، فهو هنالك - كما روى الخزرجي - إلى يومنا هذا، وقبرُه معروف يُزار ويتبرك به. وقد اندفع عوامُ الناس يعتقدون فيه اعتقادات باطلة حتى أخرجوه من آدميته، كما ذكر الإمامُ الشوكاني في رسالته (الدرُّ النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) صفحة ١٢؛ جاء فيها ما يلي: «ورُوي لنا أن بعضَ أهل جهات القِبْلَة، وصل إلى القُبَّة الموضوعة على قبر الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين رحمه الله فرآها وهي مُسْرجَةٌ بالشَّمع، والبخور ينفح في جوانبها، وعلى القبر الستورُ الفائقة، فقال عند وصوله إلى الباب: أمسَيتَ بالخير يا أرحمَ الراحمين»!!

وقد عَلَّقتُ على موضوع القبور، وهذا القبر بصفة خاصة، في ترجمة أحمد ابن موسى بن عُجيل في (بيت الفقيه) بما لا حاجة إلى إعادته هنا، فمن شاء رجع إليه. وسيأتي المزيد عن هذا الموضوع في ترجمة أحمد بن علوان في (ذي الجنان).

ومن الغرائب أن مؤرخي الأئمة احتملوا للحسن بن وهّاس، وكذلك للأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة على ما قام به من تأليب الناس لمحاربة الإمام أحمد بن الحسين، وتأولوا له مع أنه مشارك فيما حدث له، إن لم يكن بيده فبلسانه وقلمه؛ لأنه كتب إلى الملك المظفر فورَ مصرع هذا الإمام كتاباً يُخبره بذلك، وأرسله صحبةَ رسول، وهذا نص ما كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم يُجَدِّدُ الخدمةَ ويشكرُ النعمةَ لله تعالى، ثم للمقام السلطاني خلَّد الله ملكَه، وينهي صدورها من الْمَصَافّ بشُوابة، ورأسُ أحمد بن الحسين بين يَدَيه:

وأبيض ذي تاجٍ أصابت رماحُنا
بمعتركٍ بينَ الفوارس أقتما
هَوَى بين أيدي الخيل إذ فتَكَت به
صدورُ العوالي تنضحُ المِسْكَ والدَّما

بينما أنحى هؤلاء المؤرخون باللأ ئمة على العالم أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، وذكروا أنه لم يمت إلاّ وقد اندلعت لسأنه من فمه لأنه في نظرهم من الفئات التي تُحَمِّلُ وزرَ غيرها على حدّ قول الشاعر محمد محمود الزُّبيري (أبو الأحرار):

ذنبُ الفقير صريحٌ في عقوبته

وذَنْبُهم رغمَ أنفِ الشرعِ مغفورُ

وكانت حادثة قتل الإمام أحمد بن الحسين يوم الأربعاء آخر صفر سنة ٦٥٦هـ، أمّا مولده فكان في هجرة (كَوْمَة) لاثنتي عشرة ليلةً خلت من ذي القِعْدة سنة ٦١٢ هـ[١]. وقد كتب سيرةَ حياته يحيى بنُ قاسم بن يحيى بن قاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم[٢].

له فتوى بأن من خالف الإمام وانتصر بالغُزّ ـ الأيوبيين والرسوليين ـ عليه فهو يقتضي الكفر. كما تقدم ذكر هذا في ترجمة أحمد بن سليمان في (الحليلة).

آثاره التي تنسب إليه:

ـ بغية المرتاد.

ـ خليقة القرآن في نُكتٍ من أحكام أهل الزمان.

ـ الرسالة الزاجرة لصالحي الأمة عن إساءة الظن بالأئمة.

ـ المفيد الجامع لمنظومات غرائب الشرائع.

ـ (فتاويه) وقد جمعها بعضُ أصحابه.

٤ أبو المحاسن بن إبراهيم الزَّيدي: عالمٌ فاضلٌ. توفي في ذي بين في رجب سنة ٩٣٣ هـ[٣].

٥ محمد بن صالح بن محمد بن صالح حنش.

٦ محمد بن يحيى سلامَة: عالمٌ من أعلام المئة العاشرة، كان يحاربُ

(١) إنباء الزمن، غاية الأماني ١/ ٤٢٩ـ٤٤٥، طبقات الزيدية الكبرى، اللآلي المضيئة، الأنوار البالغة، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد الرصاص، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٢٢ـ١٢٤، قلادة النحر، اللطائف السنية، مآثر الأبرار، الجامع الوجيز، المقتطف ١٢١، أئمة اليمن ١/ ١٥٢ـ١٧٧.

(٢) توجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف في جامع صنعاء.

(٣) مطلع البدور.

مع الإمام الحسن بن علي بن داود القوات العثمانية في اليمن، وقد تمكّنت من اعتقاله في جبل الأهْنوم سنة ٩٩٣ هـ حينما اعتقَلت الإمامَ المذكور، وسُجن في قصر صنعاء، ثم أطلق سراحُه بعد أن نَفَت هذا الإمامَ إلى تركيا. فعاد إلى بلدته ذي بين[1]. ولم يُعرف تاريخ وفاته.

٧ أحمد بن محمد بن حسن بن عُقبة الذّيبيني[2].

٨ محمد بن أحمد بن يحيى بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، شاعرٌ بليغ، وكاتب فصيح.

مولدُه في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء لخمسٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ٩١٢ هـ، ووفاته في ذي بين في اليوم الثامن والعشرين من جمادى الأولى، وقيل: في جمادى الآخرة سنة ٩٧٣هـ[3]. ودفن في صرح جامع ذي بين.

٩ صالح بن عبد الله بن حسن ابن حَنش: عالمٌ محققٌ في الفروع، أديبٌ شاعرٌ فصيح، خطيبٌ. تولى فصلَ الخصومات في ذي بين بالتراضي.

توفي في ذي بين سنة ١٠٢٧ هـ، وذكر الجُرموزي في (الدُّرة المضية) أنه توفي بشهارة في سلخ ذي الحِجَّة سنة ١٠٢٩هـ[4].

١٠ أحمد بن صالح بن عبد الله ابن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره مع زهد وورع. اشتغل بالتدريس في كتب الفقه.

ولما توفي رثاه محمدُ بن الهادي بن أبي الرجال بأبيات كتبت على صخرة عند ضريحه:

يا صاحبَ القبر كم أحرزتَ من أدَبٍ ... ومن عَفافٍ ومن فضل ومن حسَب

وكم وضعتَ على القرطاسِ من حِكَمٍ ... وكم أفدت ذوي الرغبات والطلب

للهِ من طودِ علمٍ شامخٍ علمٍ ... وبحرِ عِلمٍ خِضَمٌ زاخرٍ لَجِبِ

(١) مطلع البدور، نشر العرف ١/ ١٩١، استطراداً في ترجمة حفيده أحمد بن علي سلامة.

(٢) تقدمت ترجمته في الأبناء.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٤) مطلع البدور، الدرة المضية.

بدرٍ كريم نبيهٍ أروعٍ ندس
فذٍّ أبيّ حميدِ الفعل مُنتَخب

مهذبٌ أحوذيّ كاملٌ ورعٌ
خِدنُ العبادة والطاعاتِ والقُرب

يا رحمةَ اللهِ زُوري رَمْسَه أبدا
ويا سحائبَ جودِ الله فانسكبِ

١١ محمد بن صالح بن عبد الله

ابن حَنَش: عالمٌ محققٌ في الفقه، زاهدٌ ورعٌ. كان حاكمَ ذي بِين في عهد الإمام المؤيد محمد بن القاسم وصَدرٍ من ولاية الإمام المتوكل إسماعيل[1].

توفي بذي بين قبلَ فجر يوم الأحد ١٨ رجب سنة ١٠٦٨هـ[2]، وقد زُبر على ضريحه الأبيات التالية:

ألا أيهذا القبرُ ليتَك تَشهَدُ
وليتَك تدري مَن بِبَطنك مُلْحَد

ألا إنّ فيك الفضلَ والعلمَ والتقى
وفيك إمامُ المكرمات محمدُ

وفيك لعمري الزهدُ والبرُّ والنَّدى
وخيرُ بني الدّنيا من هو أمجدُ

فلا زال إكرامٌ ورَوْحٌ ورحمةٌ
عليه وممدودٌ من الظل سَرْمَدُ

ولا برح الرضوان يغشاُه دائماً
ورحمةُ ربِّ العرش فيه تردَّدُ

١٢ علي بن محمد بن يحيى

سلامة: عالمٌ عارف فاضل.

توفي في رمضان سنة ١٠٩٠ هـ[3].

١٣ علي بن إبراهيم بن عبد الله

ابن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم المحنكي الحيداني المعروف بابن زبيبة: عالمٌ في الفقه والفرائض وأصول الدين. كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد. تولى أعمالَ ذي بين وأوقافها نحو ثلاثين سنة.

عُمِّر أكثر من مئة سنة كما أخبر هو عن نفسه وقد توفي بذي بين في ذي القعدة سنة ١٠٧١هـ، وهو من هجرة العشرَة.

---

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة والده.

(٢) بهجة الزمن، مطلع البدور، طبق الحلوى.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، بغية المريد، الجوهرة المنيرة، طبق الحلوى، بهجة الزمن.

حكى هذا أحمدُ بنُ سعد الدين المسوري في (إجازات الأئمة)[1].

١٤ أحمد بن عبد الله بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفروع. له مشاركةٌ في غيره، مؤرخ.

توفي في حدود سنة ١٠٨٠هـ[2].

آثاره:

- الجمان المضية المستخرجة من بحر طَمي، الدالة على تحريم نكاح الفاطمية لغير الفاطمي، وأنَّ أولاد الزهراء ذريةُ النبي، لا كما زعمه المتعنت العمي[3].

- حاسمة الشَّطَطَ الحاصل من متفقهة بَرَط[4] (رسالة).

- حل الإشكال ودامغ الإبطال. رسالة ردّ بها على رسالة الحسن بن أحمد الجلال (براءة الذمة في نصيحة الأئمَّة).

- الغصون الميَّاسة التابعة بأدلة أحكام السياسة.

- مطالع الآفِلِ من أنوار الكافل[5] في أصول الفقه.

- منهج الرشاد الموصل إلى المراد من معاني الرسالة الوازعة للعباد.

- النور المشرق في فتح المشرق وما به ألحق[6].

١٥ أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن يحيى سلامة: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين، له مشاركة في غيرهما.

مولده في ذي بين سنة ١١٠٦هـ، ووفاته بها سنة ١١٧٤هـ[7].

١٦ علي بن قاسم بن حنش: عالمٌ أديبٌ، متكلمٌ، حاضرُ الذهن، سريعُ الجواب، له مشاركةٌ في كثير من العلوم، واسعُ الاطلاع على أخبار الناس وأحوالهم على مختلف طبقاتهم، وكان على معرفة بمناطق اليمن ورجالها.

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الدرة المضيئة، بهجة الزمن، ملحق البدر الطالع ١٥١

(٢) هداية العارفين ١/ ١٦٢، معجم المؤلفين ١/ ٢٨٧

(٣) منه نسخة في مكتبة دير الإمبروزيانا في مجموع ٤١٣ د.

(٤) ورد ذكرها في كتابه (النور المشرق) ص ٨٠

(٥) توجد منه نسخة بخط يده في المكتبة الغربية في جامع صنعاء.

(٦) يوجد منه الجزء الثالث في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء، وقد نشره الأستاذ عبد الله الحبشي.

(٧) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤١، نشر العرف ١/ ١٩١

كما كان بعيد النظر يتفرس في الحوادث أحياناً قبلَ وقوعها. ذهب إلى صنعا واتصل بالإمام المهدي العباس بن الحسين فقرَّبه وأدناه وجالسَه وشرع في ترشيحه للوزارة، كما جاء في ترجمته في (البدر الطالع)، لِما رأى من تَأَهُّله لذلك، فحسدَه جماعةٌ من الوزراء، فأغروا به الإمامَ حتى أبعدَه عنه، وحبسه مدةً طويلة، ثم أفرج عنه، وسكن صنعاء، ثم أضاف الإمامُ الشوكاني في كتابه (البدر الطالع) قولَه: «وهو من نوادر الدَّهر في جميع أوصافه لا يَخفى عليه من أحوال أبناء دهره خافيةٌ، ولا يَسْمَعُ متكلماً يتكلمُ في علم أو أدب أو تاريخ مَن تقدم أو تأخر إلا ويجري معه، ويحكي مثلَ حكايته، وله في العلم حظٌ وافر، وفي الأدب سهمٌ قامر، وفيه كرمٌ مُفْرط يجود بموجوده مع قلة ذات يَده، وقد يتصدقُ في بعض أوقاته بثيابه ولا يمسكُ شيئاً»، ثم قال الإمام الشوكاني: «وبالجملة فهو قليلُ النظير في مجموعه، ومنْ محاسن كلامه الذي سمعتُه منه قوله: «الناسُ على طبقات ثلاث، فالطبقةُ العالية العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحقَّ والباطلَ، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عندَ بعضهم بعضاً. والطبقة السافلةُ عامةٌ على الفطرة لا ينفرون عن الحق، وهم أتباعُ مَن يقتدون به إن كان مُحقاً كانوا مثلَه، وإن كان مبطلاً كانوا كذلك. والطبقةُ المتوسطة هي منشأ الشرِّ، وأصلُ الفتن الناشئة في الدِّين، وهم الذين لم يُمْعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصورُ فَوَّقُوا إليه سهامَ التقريع، ونسبوه إلى كل قول شنيع، وغيّروا فِطَرَ أهل الطبقة السُّفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق».

ثم عقب الإمامُ الشوكاني بقوله: هذا معنى كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدَق، فإن من تأمل ذلك وجده كذلك.

مولده في ذي بين في المحرم سنة ١١٤٣هـ، ووفاته في المحرم سنة ١٢١٩هـ[1].

(١) البدر الطالع ١/ ٤٧٢، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نيل الوطر ٢/ ١٥٠

آثاره:

- الفرات الفائض على حديقة ذريعة الناهض.

- سيرة الإمام المهدي عباس بن الحسين.

- تتمة (طيب أهل الكِسا) لمحسن بن الحسن أبو طالب، الذي بلغ فيه إلى سنة ١١٧٠ هـ، وزاد فيه المترجَمُ له إلى سنة ١١٨٩ هـ.

١٧ إسماعيل بن محمد بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بقراءة علم الحديث، ومال إلى العمل به. وتولى للمهدي العباس أعمال أمين المخازن.

توفي سنة ١١٨٠ هـ وقيل: سنة ١١٨١ هـ[(١)].

١٨ إسماعيل بن عبد الله بن حنش: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في عَمْران، ثم في عُتْمة. توفي يوم السبت ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢١٧ هـ[(٢)].

١٩ الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن حنش: عالمٌ محققٌ في علوم الحديث والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول، له خطٌ جيدٌ، وأسلوبٌ قوي في الكتابة، وكان مجتهداً يعمل بما تقتضيه الأدلة، ولا يبالي بما عدا ذلك. لأنه أخذ علم السنة عن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وغيره من علماء السنة، وكان لديه من الكتب النفيسة - كما يقول الإمام الشوكاني - ما لا توجد عند غيره في عصره.

كان كريماً جواداً ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، فارساً، تولى للإمام المنصور علي بن المهدي عباس أعمالاً كثيرة، وجعله أحد وزرائه، كما جعل بنظره بعضَ نواحي اليمن.

مولده في شهارة سنة ١١٥٣ هـ، ووفاته بصنعاء يوم السبت ١٥ شعبان سنة ١٢٢٥هـ[(٣)].

٢٠ يحيى بن محسن بن حنش: تولى للمنصور علي بن المهدي عباس بلادَ

---

(١) نشر العرف ١/ ٣٨٥

(٢) نيل الوطر ١/ ٢٨٠

(٣) البدر الطالع ١/ ٢٠٠، درر نحور الحور العين، نيل الوطر ١/ ٣٤٨

يريم بعد أن مهدها لطاعته، ثم كاد له بعضُ آل العُلفي فصودر، ثم تولى له بلادَ حراز ثم آنس. كانت وفاته بصنعاء في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ[1].

١٤١ ـ ذي الجَنان

قريةٌ عامرةٌ من عزلة بني عِيسى من ناحية جبل حَبَشي المعروف قديماً بجبل (ذَخِرٍ) من أعمال تعز.

١ **أحمد بن علوان:** عالمٌ عارفٌ بالنحو والفقه، له شعرٌ غالبه في التصوف، لأنه كان صاحبَ طريقة صوفية، وقد فُتِن به العامةُ في عهده وبعد وفاته وحتى اليوم، فقبره مقصودٌ للزيارة. وكنت أعتقدُ أنَّ افتتانَ الناس به إنما حدث بعدَ وفاته، وهذا هو ما جنح إليه شاعر اليمن محمدُ محمود الزُبَيْري حينما أنشأ قصيدةً يدافعُ عنه، بعد أن أمر الإمامُ أحمدُ بن يحيى حميد الدين، وكان ولياً للعهد، بهدم قبره، ونقل رفاته إلى مكان مجهول وذلك سنة ١٣٦٢ هـ فقال مخاطباً ولي العهد:

حطّمتَ قبراً خطيرَ الشأنِ جانبُه
لولا عزيمتُك الشمّاء ما حُطِما

جُرحٌ على كبدِ الإسلام مُتّسَعٌ
وضعتَ فيه شُعاعَ الشمس فالتئما

كاد ابنُ علوان إذ بردّتَ مَضجعَه
يَسعى بأكفانه للعرش مَسْتَلِما

يشكو إليك أُناساً أحدثوا بِدعاً
ما كان وصّاهمُ فيها ولا عَلِما

جاؤوه وهو رهينُ القبر مُنْتَظِرٌ
هولَ السؤالِ يَخافُ الويلَ والنِّقَما

يَعتدُّ منطقَه كي يستجابَ له
وقتاً تُضَيِّعُ فيه الألسنُ الكَلِما

فبينما هو يخشى هَفوةً سَلَفت
صغيرةً منه فيما قال أو زعما

إذا به يجد الدهماءَ تعبدُه
جَهراً وتجعلُه رباً، وإن رَغُما

(١) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ٣٩٧

فظلَّ يَرجفُ من خوفٍ ومن خجلٍ
ويقرعُ السِّنَّ من أعدائه نَدما
فكادَ يهربُ مِن مولاه مُعتذراً
إليه لو أنه أحيى له قدما
رباه ، إنيَ لم أرضَ الذي صنعوا ! !
وكيف أرضى ربي عندك التهما؟
قد عشتُ عبداً فلما آن مُنْقَلبي
إليك صيَّرني أهلُ الهوى صَنَما
ما كان أخلصَ توحيدي لَوَانهمُ
ترسَّموا الدينَ والآياتِ والحِكَما
وكيف تَخلقُ خَلْقاً ثم أسألهم
عبادتي دونَ مَن أولاهم النِّعَما
وكيف أطلبُ حقاً أنتَ مالكُه الـ
ـقهَّار تأخذ من ناواك واجترما
وكيف أجعلُ نفسي نِدَّ مَن خلق الـ
أفلاكَ والشمسَ والأقمار والدِّيما
لو كنتُ أدفعُ عن نفسي لما وَجَدَت
للموتَ طَعماً ولا ذاقت له ألما
لو كنت أزعمُها رباً لما دُفِنت
بين التراب وصارت جيفةً ودما
ما كنت آمُرهم إلا بما أمَرَت
به الأناجيلُ والقرآنُ والحِكَما
ما دمتُ فيهم فقد كنتَ الشهيدَ لهم
وكنتُ أزجرُ مَن ثنّى ومن ظلما
لما توفيتني كنتَ الرقيبَ على
ما يَصنعون، وكنت الشاهدَ الحكما
وأنت أعلمُ مِن نفسي بما صنعت
نفسي وأعدلُ من جارى ومن حَكَما .

ولكن الأخ القاضي فضل بن علي الإرياني أطلعني على قصيدة لأحمد بن علوان تدل على أنه كان يدعي لنفسه أموراً خارقة للعادات، نذكرها هنا، ونذكر كذلك جواب الفقيه علي المقْصَري السُّرْدُدي عليها ومن يطلع عليهما لا بدّ أن يحكم عليه بأنه كان يزعم لنفسه كرامات اختص بها، وأن أتباعَ طريقته قد فتنوا به في حياته. نسألُ اللهَ الهدايةَ والتوفيقَ إلى اتباع أحكام كتابه وسنة رسوله ﷺ على الوجه الذي يرضاه.

وقد صدَّر أحدُ أتباعه قصيدته بقوله :

هذه المنظـومة المبـاركـة للشـيخ صفي الدين أحمد بن علوان نفع الله به لَـمّا أخرجه الفقهاء بنو إسحاق[١] من جامع جَبأ لكونه دخل بزَفٍّ كبير، ومعهم الطِّيران (جمع طار، وهو الدُّف) والشُّبَّابات، ومنهم من أخذه الوَجدُ من ذلك، فدخل عليه الفقهاءُ المذكورون، وقصدوا الجامعَ فلم يجد الشيخُ صفي الدين إلى الخروج سبيلاً، وخاف الفقراء فانفتح لهم بابٌ عظيم في جامع جبأ من جهة الغرب، وحصلت هذه الإشارة فخرج منه الفقراءُ جميعُهم، فلما سَلم الشيخ من الفقهاء المذكورين وخرج إلى مسجد هنالك قَبالةَ جَبأ يسمى مسجد السَّلامة نظم هذه القصيدة:

من أحمد القَبَسِ الهادي لِمن صَحِبا ... إلى سجيَّةِ مَنْ فاق الورى حَسَبا

محمدٍ عَلَمِ الأنوارِ أقربها ... من المُهَيمنِ أعلاها إذا انتَسبا

رسالةٌ عصفت بالمنكرين معاً ... عَصْفَ الرياح تَزُنُّ البرقَ والشُّهبا

حرارةٌ يخطفُ الأبصارَ بارقُها ... قَهَّارةٌ تَنسِفُ الأجبالَ والكُتبا

إذا أحسَّ بها الشيطانُ بادرها ... نَكْصاً على عَقِبَيه يَقصد السَّرَبا

لا تنكروا الحقَّ إنّ الحقَّ متَّضحٌ ... يكادُ يكشفُ عن مَكنونه الكُتُبا

العلم علمان: علمٌ يُستضاءُ به ... علمُ الجدود وعلمٌ يكشف الحُجُبا

ومنه ما منع الإنسانُ شَهْوَتَه ... وأنفق الفضةَ البَيْضاءَ والذَّهبا

ما العلمُ حُبُّكمُ الدنيا وزينتها ... ولا العمائمَ والقمصانَ والنَّشَبا

ولا المدافن[٢] تُعْمى للغَلا حَكرا ... ولا الموائدَ تَقْصي دونها الغُربا

ولا تُشاطُ بدون السعْر منساةٌ ... إلى الصِّرابِ[٣] إذا هاج الغلا كَرَبا

ولا الوقوفاتِ والأحباسَ يأخذُها ... بالعلم صاحبُ زهدٍ ألزم الأدبا

---

(١) تقدمت تراجمهم في (جبأ).

(٢) المدافن: جمع مِدفَن وهي حفيرة في الصخر يحفظ فيها الحبّ إلى وقت الحاجة.

(٣) الصراب هنا: الحصاد، وتشاط: من شاط، إذا كال واستكال.

ولا الجدالَ ولا الكبرَ العَنيفَ ولا
الإدهانَ عند ذوي الحاجات والنُّقَبا

ولا مدارسُ أهل الظُّلم تحلُ لكم
تزاحمون عليها للغِنى طَلَبا

وتأخذون عليها السُّحتَ كيف وذا
يَكْتالُ حِرصاً، وهذا يستعد خُبا

وتُطلقون حكومات بجَوْرِهم
على الرَّعية لم يرضوا بها رَهَبا

ويُعصرُ الرجلُ المسجون أخْدَعه
حتى يَصيحَ، وكَعْبَاه لِتَلْتَهِبا

ويقصدون به القاضي فيُنْطِقُه
أقرِرْ، وكلٌّ مَقالٍ عنده كَتَبا

وكيف إقرار مَن إن لم يُقِرَّ مَضى
به إلى القيد والمعصار أو ضُرِبا

والله يَعلمُ والقاضي وكاتبُه
وشاهداه بأن الحكمَ قد قُلبا

يَحِلُّ إذ علم القاضي حقيقتَه
حكمٌ عليه، وأرشُ الجُرح ما ذَهبا

وكالحلالِ كرى الدِّينارِ عندكم
والله يعلمُ حقاً أن ذاك ربا

أما الطلاقُ فألفٌ مثل واحدةٍ
وما أتى عن نبي الله فيه نبا

ومرَّتان بقول الله ما نُسِخَتْ
إما تَمسُّك بعد الزوج أو رَغِبا

أحُكمُ ربِّك بالتأويل تُبطلُه
ما للعَويصِ يزول الحق إذ وجبا

والخمرُ يُشربُ جهراً بين أظهرِكم
والمومسات يُقِمن اللَّهوَ واللَّعبا

والتاركون لفرضِ الله بينَكم
والمعتدون حدودَ الله وهي هَبا

والزاملون على موتاكم كَذِباً
لا تنكرون عليهم ذلك الكذبا

أليس ذا موضعَ الإنكارِ عندكم
أهملتموه، ولم تقفوا له نسبا

وللروافض بحرٌ عندكم ويدٌ
الناصبين على سادتِنا النُّصبا

النابذين كتابَ الله خَلفَهم
كالجاهلية نبذَ الحاطب الحَطبا

الباغضين أبا بكر وصاحبهُ
حامي الحدود، وعثمانَ الذُّرى النُّجَبا

قالوا: يَغوثُ أبو بكر، وصاحبهُ
الثاني يَعوق، ونسر سيد الأربا
وليس ذاك بإنصاف لسيدكم
أن تكرموا من أهان اليوم مَن صحبا
أهم أحقُّ بذا الإنكار أم فئةٌ
يشوِّقون بذكر الله مَن طَرِبا؟
قومٌ تَآخوا بحبِّ الله واجتمعوا
على الصفاء، وكانوا في التُّقى عُصبا
إخوان صدقٍ أرادوا وجهَ سيدهم
وقدموا رَجُلاً منهم ولا عَجَبا
وأحسنوا الظنَّ فأمُّوا به ورَجَوا
أن يشربوا من معانيه التي شربا
مَدُّوا إليه على الإحسان أيديَهم
واستصحبوه إلى الرحمن فاصطَحبا
يهديهم، وبفعلِ الخير يأمُرهم
والاجتناب لمعنى كل ما اجتَنبا
تحكَّموا لإله الخلقِ عن يدهِ
فعندَ ذاك دعا الشيطانُ واحَربا
تابوا عن الشُّرب والفعلِ القبيح وعن
ما كان إبليس في أسرارِهم نَصَبا
والَيْتموه على الإنكار فانتبهوا
عما أرى واكتأبتم حيثُ ما اكتئبا
أحينَ يَرفعُ ذكرَ الله ذاكرُهُ
قلتم: بدائع قومٍ شارفوا العَطَبا
أما هنالك خيرٌ أم مقدمة
لما وصفت فلم تثلم لَهُنّ شَبا
ما ظاهرُ الذكر بالألحان ينكرُه
إلا الذي كرهته نفسُه فأبى
هل يسمعُ السَّمعُ شيئاً مثلَه أبدا
سراً وجهراً ومجلوباً ومجتلبا
أنكرتموه ولو ذقتم مَحَبتَه
لكان لكم من ورائكم أربا
إن القلوبَ لَتهوى ذكرَ سيدِها
إلا عزيزةَ قلبٍ عنه قد حُجبا
أنكرتم الرَّقصَ والتصفيق وهو كذا
عند المشايخ إلا رقص من غُلبا
وغالبُ الوَجْدِ حقٌّ في معارِفنا
لا تستقر له الأعضاء إن وثبا
تبصروا يا أولي الألباب واعتقدوا
وأحسنوا الظن للإنسان ما اكتسبا

استغفروا اللهَ عمّا قلتموه بهم
وراجعوا الحقَّ واستوصوا به الغُربا

ستسألون غداً عنهم ويَسألكم
عنهم، ومَن يتعدَّ يَحصدِ الوَصَبا

إن كان ما قلتُ حقاً فاقبلوه وإن
أبطلتموه فأردى اللهُ مَن كَذَبا

أما الغواةُ وأهلُ الجهل غيرُكم
فكالفراشِ أرادت تُطفئ اللَّهبا

واللهُ أكبرُ صلى اللهُ خالقُنا
على المطهرِ فينا عترةً وأبا

وهذا جوابُها للفقيه علي المَقْصَري السَّرْدُدي:

أتت ألوكةُ غَمرٍ تحت أضلُعِهِ
غِمرٌ لمن حاز فِقهاً أو حوى أدبا

قد حاد عن سنةِ الرُّشد التي وَضَحَت
وتاه في مجهلٍ للجهلِ فيه وبا

وقال قولاً وذا جهلٌ يقابلُه
إني أنا «القَبَس الهادي لمن صَحبا»

وكيف يَهدي أخا الإبصار ذو كَمَهٍ
ما الجَهْبَذيُّ يخال الدُّرَّ مَخْشَلبا[1]

تاللهِ يُسأل عن علمٍ بحادثةٍ
فلن يُجيبَ وعندي من عَماه نبا

أضحى لعرضِ رواةِ العِلم كلِّهم
مُمَزِّقاً مَن نأى منهم ومَن قَرُبا

جهراً يُصرحُ بالقاضي وشيعته
وبالمدرسِ بَغياً يورد العَطَبا

وقال فيهم: مقالاً سوف أنقضُه
والنارُ لا تنقصُ الياقوتَ والذَّهبا

وخص بالبُغْض والإيذاء يُشهرُه
لآلِ إسحاق أهلِ العلم أهل (جَبا)

وهم بعلمِ جميع الناس بيتُ تقى
وأهلُ علمٍ وجودٍ سادةٌ نُجبَا

ما إن صَبا منهم طفل ولا عَلِمت
هذي البريةُ زيدياً لذاك أبا

عاب الفقيه بأن يبدو، ومَلبسُه
عِمامةٌ وقميصٌ فاعجبوا عَجَبا

(١) المخشلب: خرز من حجارة البحر، وليست بدرّ، ومنه قول المتنبي:

بياضُ وجهٍ يريك الشمس حالكةً ودُرّ لفظٍ يريك الدرَّ مَخْشَلبا

وبالمدافن والأمــــوال عَيَّرهـم
كانت من العين نقداً أو غدت نشبا
وبالوقـوفات مع أشيـاء يُـشهِرُها
زوراً عليـهم بها للذَّيل قد سَحبا
بالله يا قـومُ هل حَظْرٌ مـلابسُنا
أم حُرِمَ الدفنُ عـامـاً بعـده حُقُبـا
أمّا الوقـوفـات إن تُصـرف لسنتها
هل يحذرُ الصارفوها في غدٍ طَلَبا
والبيع عند الرضا بالدون لاحرجٌ
فـيه، ومَن لـم يقل هذا فـذاك كبا
والله يُخزي الذي وصَّى ببيع فتى
لما له حـيث مـا يلقى هناك ربا
أمّا المدارس إن يأخـــذ فظاهره
حِلٌ وبَلٌ يزيلُ الفـقـرَ والوَصَبـا
ولم يكلف بهـذا الشـرع قـاطبـةً
ومن يحج بقـول الله قـد غلبـا
ونحن نعـرف (علواناً) ومكسَبَه
وذاك فـاعلَمْهُ يا بئس مكتسـبـا
والله يجزي الذي للدَّرس جلَّسها
فـقد دعـا عندها الشيطانَ واحربا

وطار إذا ذاك قـد بانت كـآبتـه
وأنت وافـقتـه إذ رحتَ مكتسِبـا
وشمَّر الجـهلُ عن ساقٍ وطالعُه
أمسى عن السُّنة البيضاء قد غربا
فاحضرْ تُناظر، فإن تغلب تُبعتَ وإن
تُغلَبْ فتهوى إلى شيطانك الشُّهُبا
أطلقت قولَك في القاضي وكاتبه
وشاهدَيه مقـالاً فـاحشـاً كـذبا
ومن أباح كِرى الدينار من حَكَم
أو من فـقيهٍ فـقل في حكم ذاك ربا
وقلت: ألفُ طلاق مـثلُ واحـدةٍ
عنهم بَهتٌ، ومن يَحكم بذاك صَبا
يا للَرجـال فـهل في اللهِ من رَجلٍ؟
فأكـرمُ الخلقِ مَن في الله قـد غَضِبـا
ذمّ ابنُ علوان أهلَ العلم أجـمعَهم
وقـال فـيـهم: مقـالاً كلٌّ ذاك هبـا
وعنده الدرسُ والتـدريس مَنقصـةٌ
والرقصُ والزَّمـر أعلى عنده رُتَبـا
رمى فـأبدى لرامـيـه مَقـاتلَه
شنَّت عليـه القـوافي ويلَه سَرَبا

مـخـالـفٌ لـكـتـابِ الله نـابـذه
وراء ظهرِ به الشيطانُ قد لعبا

وسنةُ المصطفى البيضاء تاركها
شمِّرْ ثيابك عنه مُمْعِناً هرَبَا

وإن أردتَ اختباراً صِدقَهـا كَلِماً
فاسأل مخالطَه في مَذهبٍ ذَهَبا

أقـلُّ شـيءٍ أتـاه بِدْعَةٌ شَهِدت
صيامُ يومٍ، وصومُ الدهر ما وَجبا

وقال: قد جاءني في النوم يُخبرني
شخصٌ به فهو قبل اليوم قد كُتبا

وقال في (يَفْرُسٍ) يعني الخطيب بها
اخطب وإلا أمرنا مَن بها خَطبا

وذاك قبل ثبوتِ الفِطر قال له
وقبل إتمامهم شهراً لقى الأربا

أما الخمورُ وتركُ الفرض مع بِدع
قد عدَّدت ولها في الشهر قد حَسَبا

فإننا ليس نرضى مثل ذاك وفي
قلوبِنا يقع الإنكارُ فاتئِبا

كذا الروافضُ لا تكذب فما لهم
أيـدٍ لَدَيـنـا ولا عِزٌّ لمـن نَصَبـا

أحللتَ رقصاً وزمراً في مساجدنا
وقد جمعتَ بها من جَهلك الكُتُبا

ورفع صوتٍ بها جوَّزت مع لعبٍ
واللهُ حرّم فيها اللَّهوَ واللَّعبا

هذا، وحقِّك مَبدى كلِّ مُبْتَدعٍ
يدعو إلى البِدع الأعرابَ والغُربا

إن ابنَ مهدي[1] كانت نارُه حطباً
فاسْتَدْخَنَت، ثم عادت بعده لَهَبا

أعوذ بالله من رأيٍ يخالفُ ما
أصَّل الشرع فينا أو له أدبا؟؟

إن الذي لهواه تابعٌ غرق
في أبحر التيه والعشواء قد عطبا

يَهوى إلى نارِ شيطانٍ لها ضرمٌ
عن واضحِ الحق والتوفيق قد حُجِبا

عليك بالسنة البيضاء ملتزماً
آثارَها لتنالَ القصدَ والطلبا

(١) هو علي بن مهدي الرعيني. وانظر ترجمته في (العنبرة).

واعلم بأن خيولَ الشرع مُسْرَجَةٌ
قد شرَّدت بدعاً واستأصلت صُلبا
بالله مَيِّز وانصف بين من فَنِيت
قواه في الدرس درس العلم مكتسبا
وبين آخر في اللَّذات منغمسٌ
وليس يكسب إلا اللَّهو والطربا
ودع دعاويَ لا برهانَ يَعضِدُها
إلا الرياءَ وسوء الفعل والكذبا
ما قصد هذا سوى الأبصار ترمقُه
للجاهلين ليضحوا حوله عُصَبا.

هذا ما وُجد من القصيدة الجوابية وقد سقط منها صفحة أو صفحتان وربما أكثر، أو أقل من ذلك.

مولده في قرية ذي الجَنان ونشأ بها إلى أن تأهل بامرأة من يَفُرس فانتقل إليها وعاش فيها حتى توفي بها ليلة السبت ٢٠ رجب سنة ٦٦٥ هـ[١].

آثاره:

- رسالة الكبريت الأحمر
- كتاب التوحيد الأعظم المبلغ رتبة من لا يعلم إلى رتبة مَنْ يعلم[٢].
- البحر المشكل.
- ديوان الفتوح.
- المهرجان.
- مجموعة خطبه.

١٤٢ ـ ذي حُرّان

هكذا ضبطها الجندي بضم الحاء وتشديد الراء المفتوحة، وقال: والمشهور اليوم بكسر الحاء.

قرية بآخر حَجْر وأسفل جبل جَحّاف من جهة الشرق، وهي من ناحية الضالع.

(١) السلوك ١/ ٤٥٥، طراز أعلام الزمن ١٧٢، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٠ وذكر فيها أنه ولد في قرية (عُقاقة).
(٢) ومنه نسخةٌ جميلة في خزانة القاضي يحيى بن محمد الإرياني اطلعت عليها لدى حفيده القاضي فضل بن علي بن يحيى، ونقلتُ من حواميها القصيدتين المذكورتين آنفاً لابن علوان وجوابها للمقصري، وقد نشر هذا الكتاب وحققه عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب.

١ عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن عبد الرحمن بن مقبل بن أسعد بن علي بن أبي الهَيْصَم اليَزَني: نسبةً إلى عرب. يقالُ لهم: الأيزون[1] وفد عليه المؤرخ الجندي آخر سنة ٧١٣هـ[2].

٢ أحمد بن علي بن يحيى اليَزَني: عالمٌ في الفقه. مولده يوم الأربعاء لثمانٍ بقين من ربيع الآخرسنة ٦٢٨هـ[2].

٣ محمد بن أحمد بن عُبَيْد المعروف بالشامي: فقيهٌ عارفٌ. توفي بذي السُّفال[2].

٤ أحمد بن إبراهيم بن مقبل ابن سالم بن أسعد بن علي بن أبي الهيصم اليزني: عالمٌ عارفٌ. كان فيه غَيْرةٌ وحميةٌ لأبناء جنسه، كما يقول الجندي.

توفي أول سنة ٧٠٣ هـ وقبر بموضع من ذي حُرَّان بموضع مرتفع اسمه مويران[3].

٥ محمد بن إبراهيم بن مقبل ابن سالم اليزني: فقيهٌ عالمٌ.

توفي بذي حُرَّان سنة ٧١٨ هـ[4].

٦ إسماعيل بن أحمد[3].

٧ علي بن أحمد[5].

٨ محمد بن علي بن أحمد: فقيه عارف. مولده سنة ٦٧٤ هـ[6].

٩ إبراهيم بن علي بن أحمد: فقيه عارف. مولده سنة ٦٨٣ هـ[6].

---

(١) الأيزون: قبيلٌ من حمير، ومنه يَشْبم، وآل ذي يزن يسكنون بين لحج ومَرْخة، ومنهم من يسكن في حَجْر ذي رُعَين، وانظر بحثنا (الافعول) مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٦١ جـ ٢ ص ٣٠٥

(٢) السلوك ٢/ ٢٦٥

(٣) السلوك ٢/ ٢٦٦، ثغر عدن ٢/ ٣

(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٢.

(٥) السلوك ٢/ ٢٦٥

(٦) السلوك ٢/ ٢٦٦

١٤٣ ـ ذي الحفر

قريةٌ عامرةٌ من مخلاف نَعيمة المِسْواد[1] (صُهْبان). وأعمال لواء إبّ.

[١] موسى بن علي الصَّعْبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو من شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني.

توفي في ذي الحفر سنة ٤٥٠ هـ[2].

١٤٤ ـ ذي حُود[3]



هجرةٌ عامرةٌ معروفة من مخلاف المنار (مخلاف مُقْرى) وأعمال آنِس في الغرب من مدينة ذَمار مع مَيل يسير نحو الشمال، وتبعد عنها بنحو ثلاثين كيلومتراً.

[١] إبراهيم بن طمّاح: عالمٌ محققٌ في الفقه، كانت له خزانة كتب[4].

[٢] مهدي بن علي بن محمد الشُّبيبي المقرائي: عالمٌ محققٌ في الفقه

(١) المسواد: جبل يقع في الشرق من مدينة جبلة، وفي الجنوب من مدينة إبّ، فوق قرية رِعْيان، وقد أخرب الملكُ المظفر سنة ٦٥٨ هـ حصنَه، قال الجندي في (السلوك) راوي هذا الخبر: وهو على ذلك إلى الآن سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥، السلوك ١/ ٣٢٨

(٣) زرت ذي حُود يوم الخميس ١٤ ذي الحجة سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٣/ ١٠/ ١٩٨٠ م.

(٤) مطلع البدور.

فروعِه وأصولِه، له مشاركةٌ في غيره.

تولى للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم الأوقاف الغسّانية[١] في تَعِز، وكان لا ينقطع عن التدريس أينما حلَّ واستقر.

كتب بخطه الحسن مصاحفَ كثيرةً ووقف على (المدرسة الشمسية) في ذمار مُقَدمةً بخطه أيضاً، ونَسَخ كتباً كثيرة.

مولده في ذي حُود يومَ الخميس ٨ شوال سنة ١٠٣٨هـ ووفاته في ذَمار في ٢٠ صفر سنة ١١٠٧هـ[٢].

٣ محمد بن مهدي بن علي الشبيبي: عالمٌ محققٌ في الفروع. تولى أعمالَ أوقاف جبلة وبلاد إبّ، وكان يفصل الشجارَ بين من يرضاه حَكَماً من المتنازعين.

توفي سنة ١١٤٢هـ[٣].

آثاره:

- العقود اللؤلؤية في الإجماعات المروية في الشريعة النبوية[٤].

٤ أحمد بن مهدي بن علي الشّبيبي: عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض، شاعرٌ أديب. تولى القضاء في ذمار للمنصور الحسين بن القاسم بن حسين، وهو الذي عَمر مسجدَ الرَّبُوع في مدينة ذمار، ووقف عليه وقفاً كافياً له، كما تولى القضاء في تعز.

من شعره في نشوق البردقال[٥] قوله:

قد كنتُ في صنعاء أراك ولا أرى
فيها دقيقَ البُرْدُقال ولا الحُقَق
وعجبتُ من علمائها وهم الأُلى
قرؤوا العلوم، وحققوا تلك الوَرَق

وورد البيتُ الأخير في (مطلع الأقمار) بهذا اللفظ:

(١) الأوقاف الغسانية: هي أوقاف ملوك بني رسول الخيرية على المدارس والأربطة والخانقات والمساجد.
(٢) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٢١٧، نشر العرف ٢/ ٧٦٢، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٧٤
(٣) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٢٠٧، نشر العرف ٢/ ٧١٩
(٤) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٥) البردقال: البردقان، وهو النشوق، ويُتَّخذُ من التّبغ، والحقق: جمع حُقَّة وهي وعاء البردقان، وكانت تُصنع في الغالب من خشب الآبنوس.

وعجبتُ من سادتِنا وهم الملأ
وشيوخ كُتْبٍ حققوا تلك الوَرَق

كانت وفاته في ١٠ صفر سنة ١١٥٧هـ[1].

٥ يحيى بن محمد بن علي بن معوضة بن علي الشبيبي، الحودي المقرائي، حاكم ذمار: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاء في ذمار للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، واختلف مع عبد الله بن القاسم أخي الإمام، وكانت ولايةُ ذمار إليه من أخيه المتوكل. فشكاه المترجَمُ له إلى أخيه فعزلَه عن أعماله، وولّى عليها رجلاً آخر اسمه أحمد بن هارون من بلاد الشام، وكان شديداً، كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) لا يداهن ولا يجامل ولا يماري ولا يخاف، ولما استقر له الأمرُ قصَّرَ على المترجم له ما كان يعتاده من العطايا، فعضَّ على يده بالنواجذ نَدَماً لأنه السبب في تعيين هذا الوالي، ولاتَ حين ندم.

توفي بذمار سنة ١٠٦٣هـ عن ٨٠ سنة[1].

٦ علي بن يحيى بن محمد الشبيبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

ولاه الإمامُ المتوكل إسماعيل بن القاسم القضاء في ذمار إلى جانب قيامه بالتدريس في (المدرسة الشمسية). وقد عتب عليه المتوكلُ في قَضِيَّتَيْن تولى أمرهما أولاهما أن امرأة ضُربت في بيت مَشْرح، وكان الضاربُ لها رجلٌ من أصحاب محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، فطلبه المترجَمُ له فامتنع، فحلف ليخربنَّ بيتَه، فخرج ومعه جماعةٌ من أهل ذَمار لهدمه فدافع صاحبُه عنه بالرصاص فحضر الفقيه يحيى العُتمي[2] وتوسط بأن

(١) إنباء الزمن في حوادث سنة ١٠٦١ هـ، وكذلك بهجة الزمن، مطلع البدور، طبق الحلوى، مطلع الأقمار، الجامع الوجيز.

(٢) يظهر أنه كان شيخاً لمدينة ذمار، كما كان الحاج حسين بن أحمد العُتمي شيخاً لها في هذا العصر، وكان العتمي المعاصر من أعقل الناس، وأشجعهم رأياً، وأكثرهم حمية، فحينما أمر الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين باعتقالي في ذمار واعتقال أخي القاضي محمد في إب سنة ١٣٦٣هـ لاشتراكنا مع الأحرار في معارضة حكمه الظالم أصرّ الإمامُ كشرط لإطلاقنا من السجن أن يضمن أعيانُ مدينة ذمار علينا بعدم تدخلنا في ما لا يعنينا فكتب تعهداً بذلك رغم تحذير الناس، وفي مقدمتهم حمود بن محمد الدّولة له من عواقب تعهده علينا، فشكرنا له ذلك الموقف النبيل رحمه الله.

يُخرب التجوابُ إبراراً ليمين القاضي فامتثل الجاني وأُخرب التجواب[١]. والقضية الأخرى أنه زوج علوية فاطمية كانت تسكن في مكان أسفلَ بيته في ريشَةٍ (سَقيفة) برجل غير علوي، إذ إن الإمامَ المتوكلَ كان لا يشترط الكفاءة في الدّين وإنما في النسب، وقد أجاب المترجم له عليه بأنه خشي الفتنة في القضيتين؛ فقد ترك خرابَ بيت مشرح خشيةَ وقوع الفتنة التي قد تؤدي إلى إشغال الإمام، وزوّج العلوية برجل من غير جنسها خشية عليها من الفتنة، فقال له الإمام: «أحسنتَ في الترك، وأخطأت في الفعل» أي أصبت في ترك الخراب، ولكنك أخطأت في التزويج[٢].

توفي في تاريخ غير معروف.

[٧] الحسن بن أحمد بن الحسين ابن علي بن يحيى بن محمد الشَّبيبي:

عالمٌ مبرزٌ ولاسيما في فقه الهادوية، انتقل من ذي حود إلى ذمار، فدرس بها على شيوخ عصره، وانتهت إليه رئاسةُ العلم في ذمار في عصره، وكان المرجوعَ إليه، واعتنى بتذهيب[٣] نسخته من (شرح الأزهار)[٤] حتى صارت العمدةَ والمرجعَ للعلماء وطلبة العلم.

كما أنه مال في آخر حياته إلى قراءة كتب السنة بعد أن قال له الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير: «بما ستلقى اللهَ، بأقوال الرجال أم بالحجة: الكتاب والسنة؟» فبكى، وأخذ منذ ذلك الوقت في قراءة كتب السنة وعرف للصحابة رضي الله عنهم جميعاً حقهم، وكان قد تولى القضاء في تعز نيابة عن أحمد بن مهدي الشَّبيبي ثم ترك ذلك.

مولده في ذي حُود سنة ١١٠٧ هـ، ووفاته بذمار في شهر ربيع الأول سنة ١١٦٩ هـ[٥].

(١) التجواب: هو ما يستر سطوحَ المنازل ويسمى في اليمن الأسفل: الستارة.
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) التذهيب: وضع علامة ما قرره علماءُ مذهب الهادوية في المسائل الشرعية وهي (هب) في آخر كل مسألة مقررة.
(٤) (شرح الأزهار) هو معتمد فقه الزيدية الهادوية.
(٥) مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٨، نشر العرف ١/ ٤٢٠، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٧٦

٨ **يحيى بن أحمد بن الحسين ابن علي بن يحيى بن محمد الشبيبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاء في تعز وحُبَيش وحَجَّة ورداع وعُتْمَة ويَرِيم.

توفي بذي حُود سنة ١١٩٢ هـ[١].

٩ **محيي الدين بن أحمد بن الحسين الشّبيبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض.

توفي سنة ١١٤٤ هـ[٢].

١٠ **علي بن الحسن بن أحمد الشّبِيْبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. كانت وفاته في ١٨ شوال سنة ١٢٠٣ هـ[٣].

آثاره:

- درة الخائض في علم الفرائض.
- عقد الجمان المنتقى من الشرح والبيان.

١١ **يحيى بن أحمد بن مهدي الشبيبي:** عالمٌ محققٌ في الفروع، أديبٌ شاعرٌ حفاظة. تولى القضاء للإمام الحسين ابن القاسم بن حسين في إبّ وجبلة مدّةً قصيرة، ثم عُزل.

مولده سنة ١١٣١ هـ، ووفاته سنة ١٢٠٨ هـ[٤].

١٢ **يحيى بن حسن بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد الشّبيبي:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه، ذكيٌ قويٌ الحفظ، كان شيخُ الإسلام الشوكاني معجباً بصفاء ذهنه، ويصفه بأنه متقن فيما كان يُورِد عليه من مسائلَ دقيقة في (شرح الأزهار).

ذهب إلى اْلمَخاء لتعليم ابن القاضي علي العواجي فلبث فيها مدة، ثم عاد إلى ذمار. توفي ليلة الثلاثاء ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٠٧ هـ[٥].

١٣ **صالح بن محمد بن محسن الحودي:** شيخُنا العلامة. كان إمامَ القراء في عصره في ذمار بلا مُنازِع، وكان عالماً محققاً في علوم القراءات وفي أصول الدين والفقه.

(١) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٢٢٧
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ١٢٩
(٤) مطلع الأقمار.
(٥) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ٣٨٣

انقطع لإقراء القرآن الكريم بقراءة نافع في المدرسة الشمسية في ذمار في فترة ما بعد الظهر إلى قبل الغروب وفي فترة الصباح لتدريس أصول الدين، وكان أحياناً يذهب في بعض السنين إلى صنعاء فيقبل عليه بعض طلبة العلم لقراءة القرآن عليه في جامع صنعاء، ويذهب أحياناً إلى قرية (بيت الأشول) من ناحية خبان لإقراء القرآن فحفظ على يديه بعضُ أهلها القرآن عن ظهر قلب.

مولده سنة ١٢٨١ هـ، ووفاته في ذمار في ذي القعدة سنة ١٣٦٢ هـ[١].

١٤ **محمد بن محمد بن عبد القادر بن يحيى بن محمد الشبيبي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركة في النحو والصرف والمعاني والبيان والسنة والتفسير.

درّس في (هجرة وَينان) سبع سنوات، ثم عُيّن مساعداً لحاكم آنس، ثم تولى القضاء في النادرة، وتولى القضاء في ناحية كُسْمَة، ثم في ناحية وُصاب السّافل، وهو حال تحرير ترجمته حاكماً في ذمار.

مولده في ذي حود يوم الثلاثاء في صفر سنة ١٣٤٣ هـ[٢].

١٤٥ ـ ذي حَيْزان

قريةٌ من أعمال حصن الشّرَف في بلد الشَّعْبِيَيْن من وُصاب السافل.

١ **علي بن محمد بن سليمان:** عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة، اشتغل بالتدريس لمن قصده من بلده ومن نواحي شتى، وكان يُدَرِّس الفقهَين الحنفي والشّافعي، وممن درس عنده الأمير نور الدين عُمَرُ بن علي بن رسول (السلطان الملك المنصور) حينما كان والياً على وُصاب في أيام الملك المسعود[٣].

لم يعرف تاريخ وفاته.

٢ **محمد بن علي بن محمد بن سليمان:** عالمٌ محققٌ في الفقه[٤] لم يُعرف تاريخ وفاته. وكان موجوداً في بداية المئة السابعة.

---

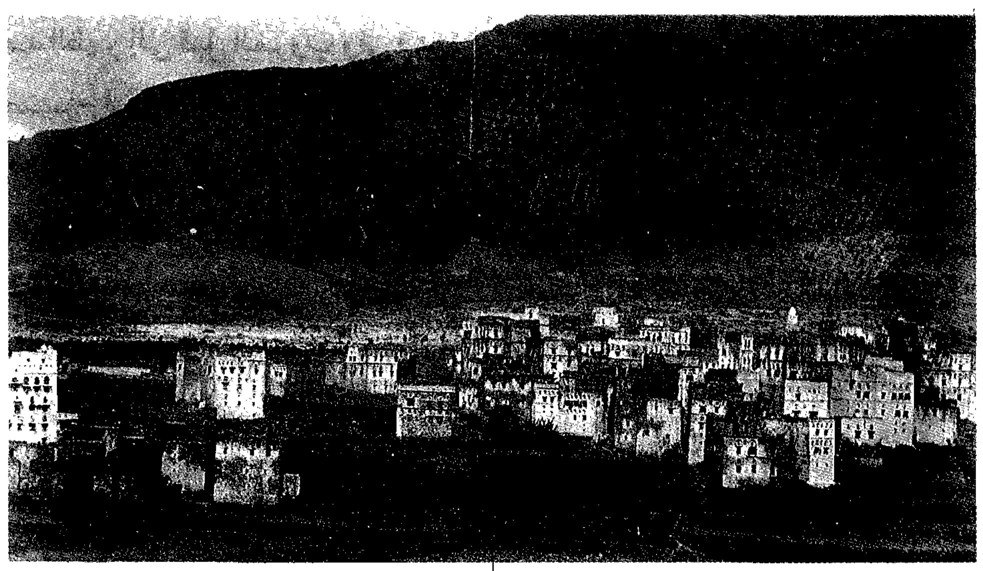
(١) نزهة النظر ٣١٥، المدارس الإسلامية ٣٨٦

(٢) ملخص من ترجمته التي كتبها لي.

(٣) السلوك ٢/ ٢٩٣، العقد الفاخر الحسن.

(٤) السلوك ٢/ ٢٩٣، العقد الفاخر الحسن.

١٤٦ - ذي السُّفال



بلدةٌ عامرةٌ في رأس وادي ظُبا شَمال القاعدة بنحو عشرة كيلو مترات، وجنوب جبل التعكر، ضبطها الجندي بذال معجمة مخفوضة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم سين مشددة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام، ثم فتح الفاء ثم ألف ولام، وقد يحذف بعضهم لفظ (ذي)، وهي إحدى القرى المذكورات بالفقه، خرج منها جماعةٌ شُهِروا بالفقه المحقق، والصلاح الكامل[1].

كان أولَ من اختطها علي بن عَلْقَمة الذي قدم إلى وادي ظُبا من حُماطة من بلاد بني جُماعة من أعمال الشام (بلاد صعدة) في عصر الدولة الصليحية وقد اختطها بعد أن خربت قرية (ذي العُلا) وموضعها كما أخبرني أخي القاضي محمد بن علي الأكوع، في المكان المعروف الآن بالهَجَر (ذي هَجَر).

وذو السُّفال اليوم مركزُ ناحية ذي السُّفال، وتتبع لواءَ إبّ، وكانت قبل خمسين سنة تتبع لواء تَعِزّ.

(١) السلوك ١/ ٢٧٢

١ **عمر بن إسحاق بن المُصَوَّع:** عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن ذي السُّفال، وكان ثرياً يشتغل بالتدريس وإطعام الطعام لطلبة العلم ولغيرهم.

توفي في حدود سنة ٤٥٥ هـ[١].

آثاره:

- الجامع في فروع الفقه الشافعي.
- المُذهب في فروع الفقه الشافعي، في مجلدين لطيفين.

٢ **عبد الله بن عمر بن إسحاق ابن المُصَوَّع:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان ذا مال وجاه، وكان يطمعُ ـ كما تذكر مصادرُ ترجمته ـ في إمارة حصن التَّعكر، والخروج على طاعة الملك المكرم أحمد بن علي الصُّلَيْحي زوج الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي، ولهذا فإنه مافتئ يحتال للأمر، فكان يدخلُ على منصور بن أبي البركات والي التَّعكر من دون استئذان، فسولّت له نفسُه قَتْلَ هذا الوالي فقتله في بداية سنة ٤٨٠ هـ لِمُسَوِّغ أنه رافضي، فلما عَلم حُرّاسُه بقتله قتلوا القاتل وكتبوا إلى المُكرَّم يعلمونه بما حدث، فعيَّن أخاه المفضلَ بنَ أبي البركات والياً على التعكر، فكان أولُ عمل له أن استولى على أموال قاتل أخيه، وجعلها صَوَافي[٢] وأخرج بعضَ الفقهاء من ظُبا ونَخْلان[٣]، وبذلك انقطعت ذرية هذا القاتل في اليمن.

٣ **عبد الله بن محمد بن إسماعيل الصحاري:** عالمٌ محققٌ، له محاسنُ كثيرةٌ منها عمل ساقية من عين (نبع) العَنبي في رأس وادي ظُبا إلى جامع ذي السُّفَال، وكان المشرف على هذا العمل عبدٌ له اسمه (قِيبا) فأطلق اسمَه على الساقية المذكورة، وقد أنجزت ساقية (قِيبا) سنة خمسين وخمس مئة[٤].

٤ **الحسن بن إبراهيم بن أبي اليقظان:** فقيهٌ عالم[٥].

---

(١) السلوك ١/ ٢٧٢، العطايا السنية ٩٧، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر، طبقات فقهاء اليمن ٩٦، تاريخ الشعبي.

(٢) الصوافي: جمع صافية وقد تقدم شرح معناها في (الذاري).

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٩٦، السلوك ١/ ٢٧٥، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ٦٢، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، قلادة النحر، إنباء الزمن، وغاية الأماني في حوادث سنة ٤٩٢ هـ.

(٤) تاريخ الشعبي.

(٥) تاريخ الشعبي.

٥ محمد بن أبي بكر بن أسعد الضرعاني بلداً، الأصبحي نسباً: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن ذي السفال، وتوفي فيها وهو في عشر التسعين[١] .

٦ عمر بن إسماعيل بن علي ابن إسماعيل بن يوسف بن عَلْقمة الجُماعي الخولاني: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في علوم العربية.

توفي بذي السفال سنة ٥٥١ هـ، وفي قلادة النحر سنة ٥٥٣ هـ[٢] .

آثاره:

- المهذب[٣] في الفروع.

٧ يحيى بن أبي الخير العمراني: سكن في آخر حياته ذي السُّفال، وتوفي بها في ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ[٤] .

٨ سالم بن الشُّعْثمي اليافعي: فقيهٌ عارف، من أعلام المئة السادسة، ذكره ابن سَمُرة والجَنَدي في أصحاب يحيى بن أبي الخير العِمراني، وذكره الشعبي في تاريخه[٥] .

٩ يحيى بن أبي بكر بن محمد ابن أبي اليقظان: فقيهٌ عالمٌ، تَصَدَّر للتدريس في المسجد الصغير في ذي السفال، ثم استدعاه الشيخُ عبدُ الله بن عبد الوهاب العريقي للتدريس في مدرسة (حصن الظَّفِر).

توفي في ذي السُّفَال سنة ٥٧٩هـ[٦] .

١٠ محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل بن علقمة الجُماعي الخولاني: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه رئاسةُ التدريس والخطابة والإمامة والفُتيا في ذي السُّفال.

ورد إلى شيخه سيف السنة أحمد بن محمد البُرَيهي سؤالٌ حول رجل اقتطع

---

(١) تاريخ الشعبي.
(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٦٣، السلوك ١/ ٣٣٦، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٣) اشتراه الملك المظفر من ذريته، ووقفه بمدرسته التي أنشأها في مغربة تعز، وقال الشعبي في تاريخه: وصار إلى الملك الأفضل ميراثاً، ووقفه على مدرسته الأفضلية.
(٤) ستأتي ترجمته في (مصنعة سَيِّر).
(٥) السلوك ١/ ٤٠٤، تاريخ الشعبي.
(٦) طبقات فقهاء اليمن ٢١٨، السلوك ١/ ٤٢٠، العطايا السنية ١٥٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية ١٣٢

مالَ مُسلم وحلف عليه، أو أنه فعل شيئاً وحلف أنه ما فعله، فأجاب عليه: أنه لا شيءَ على فاعل ذلك غير الكفَّارة، ووافقه على هذا الجواب الفقهاء الحاضرون يومئذٍ كافةً غيرَ المترجَم له فإنه امتنع عن الموافقة سالكاً في ذلك مذهب الإمام مالك الذي أراد حسم مادة المُتَجَرِّئِين على اليمين، وهو مافعله ابنُ عباس إذ ثبت أن رجلاً سأله: هل للقاتل توبة؟ فقال: لا، ثم أتاه آخر فسأل كذلك فقال: نعم، فقيل له: كيف يختلفُ جوابُك؟ فقال: رأيتُ في وجه الأول الشرَّ فخشيتُ أن أُجراه، ورأيت في وجه الثاني الندم فخشيتُ أن أُقنطه. ويقال: إن سيفَ السنة لم يُجزِ المَترجَمَ له لهذا الأمر، والله أعلم.

سكن في آخر عمره المَخادِر ـ كما ذكر ذلك الخزرجي ـ.

مولده سنة ٥٣٤ هـ، ووفاته على رأس المئة السادسة[١].

١١ عبد الله بن أحمد بن محمد الشُّكَيْل (بن سليمان بن أبي السعود الطوسي)[٢]: فقيهٌ فاضلٌ، قام بالتدريس في الذَّنَبَتَين، ثم سكن ذي السُّفال. مولده سنة ٦١٧ هـ، ووفاته ليلة الجمعة مستهل ذي القعدة سنة ٦٩٨هـ[٣].

١٢ محمد بن عبد الله بن مسعود بن سلمة البُرَيْهي: عالمٌ محققٌ، من طبقة الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني[٤]، أي من أعلام المئة السادسة.

١٣ الحسن بن علي بن يعيش، وسماه الشَّعبي: الحسن بن يعيش القَحْفَري نسباً، الأُصابي بلداً: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن منزلاً هو شرقي ذي السُّفال يعرف بمنزل[٥] بني يعيش، كما ذكر الجندي، وقال الخزرجي: في قرية تعرف بمنزل يعيش، كان من تلاميذ سيف السنة أحمد بن محمد البُريهي[٦].

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٠٠، السلوك ١/ ٤٠٤، العطايا السنية ١١٦، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) ما بين القوسين زيادة من العطايا السنية ٦٨

(٣) السلوك ٢/ ٢٣١، العطايا السنية ٦٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢١

(٤) العطايا السنية.

(٥) لا يعرف هذا المنزل في عصرنا، ويوجد ـ كما ذكر أخي القاضي محمد بن علي الأكوع ـ هذا الاسم في مخلاف صُهْبا، وهو بعيد عن ذي السفال.

(٦) السلوك ٢/ ٢٣٧، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ٢٣٠

١٤ محمد بن مسعود بن إبراهيم ابن سبأ بن أبي الخير بن محمد الصّحاوي السُّفالي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في علوم العربية. انتهت إليه الفُتْيا والتدريس في ذي السُّفال. وهو الذي أشار على الطواشي فاخر النجمي المظفري بإنشاء (المدرسة الفاخرية) في ذي السُّفال.

مولده في النصف من شعبان وقيل: من رمضان سنة ٦١٨ هـ، ووفاته بذي السُّفال سنة ٦٧٧ هـ[1].

١٥ عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن يوسف البُرَيْهي: عالمٌ عارف[2]، من أعلام أواخر المئة السادسة وأوائل المئة السابعة.

١٦ صالح بن عمر بن أبي بكر ابن إسماعيل البُرَيْهي السكسكي: فقيه فَرَضي عارف بالحساب والجَبْر والْمُقابلة، نَحْوي لغوي.

انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس في ذي السُّفال، وقد درّس في المدرسة الفاخرية.

كان يطعم الطعام، وكان يجانب من يُتهم في دينه أو معتقده. مدحه علي بن محمد بن الإمام في أبيات خمسة أوردها الجندي في ترجمته، وغالى في الثناء عليه؛ منها قوله:

أيا أهلَ السُّفال لقد عَلَوتُم
بصالحِ أهلِ هذي الأرضِ طُراً
فَقَرْيَتكم تُطاولُ طورَ سينا
فتعلوه، ويعلو طولَ بُصْرى

مولده سنة ٦٣٥ هـ، ووفاته بذي السُّفال ليلة الجمعة ٢٤ شوال سنة ٧١٤هـ[3].

آثاره:

- الشافي الْمُوضح لمسائل الكافي للصرّدفي، في الفرائض.

---

(١) السلوك ٢/ ٢٣٧، العطايا السنية ١٢٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٠٧، تاريخ الشعبي.

(٢) تاريخ البريهي، طبقات الخواص ٧٦

(٣) السلوك ٢/ ٣٣٧، العطايا السنية ٥٩، العسجد المسبوك في حوادث ٧١٤، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٢، تاريخ الشعبي، تحفة الزمن، طبقات الخواص ٦٠، بغية الوعاة ٢/ ١١، طراز أعلام الزمن ١٢٩، قلادة النحر، تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٧

ـ اللَّوامع في أصول الفقه.

ـ سؤالات أسرار المذهب، وقد أجاب عنها أبو الحسن الأصبحي.

١٧ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل ابن علقمة الجُماعي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والتفسير والحديث. كان إمامَ وخطيب جامع ذي السُّفال. وكان إذا ركبه دَّينٌ ذهب إلى الجندَ ليُدَرِّسَ في (المدرسة المنصورية) حتى يتمكنَ من قضاء دَيْنه، ثم يعودُ إلى ذي السُّفَال، وكان المدرسُ بالمنصورية يتخلى له عن التدريس مدةَ بقائه في الجَنَد.

مولده سنة ٥٩١ هـ، ووفاته بذي السُّفَال في نحو سنة ٦٦٠ هـ[١].

١٨ أبو بكر بن محمد بن سعيد ابن علي الحفصي الأزدي المشهور بابن العرَّافُ: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى التدريس في (المدرسة الزَّاتِيَّة) بذي جبلة، ثم في (المدرسة الوزيرية) في مَغْرَبة تَعِز.

مولده بذي السُّفَال سنة ٦٤١ هـ، ووفاته يوم عَرَفة (٩ ذي الحجة) سنة ٦٨٩ هـ[٢].

١٩ عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي[٣]: كان له مشاركةٌ في الفقه والفرائض وبعض علوم العربية[٤].

٢٠ عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البُرَيْهي: عالمٌ عارفٌ بكثير من العلوم، اشتغل بالتدريس.

توفي سنة ٧٦٤ هـ[٥].

٢١ محمد بن عمر بن أبي بكر البُرَيْهي: فاضلٌ، سلك مسلك المتصوفين، وهو أولُ من سكن رباط البُرّيهي الذي يقع شرق ذي السُّفَال.

وتوفي سنة ٧٣٣ هـ، عن اثنتين وثمانين سنة[٦].

---

(١) السلوك ١/ ٥٤٢، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٤١.

(٢) السلوك ٢/ ١١٨، العطايا السنية ١٦، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٥، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٦

(٣) طبقات الخواص ٧٦، تاريخ البريهي المطول.

(٤) طبقات الخواص، تاريخ البريهي المطول.

(٥) طبقات الخواص.

(٦) تاريخ الشعبي.

٢٢ محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ، له مشاركةٌ في بعض العلوم. انتهت إليه رئاسةُ الفقه والإفتاء والتدريس ببلده، كان يقوم بالتدريس في مدرسة خادم الدار النجمي في ذي السُّفال، وحينما يقيم في تعز يتولى التدريس في (المدرسة المؤيدية) فيها.

مولده في سلخ جمادى الأولى سنة ٧٠١ هـ، ووفاته سنة ٧٤٨ هـ، وفي تاريخ البُريهي سنة ٧٤٩ هـ[١].

آثاره:

- مختصر صحيح مسلم.
- فتاويه الكبرى، وقد جمعها بعض أصحابه.
- فتاوى على سؤالات الفقيه إسماعيل الحَلي.

٢٣ عبد الله بن محمد بن عمر ابن أبي بكر البُرَيْهي المشهور بالمُرَقَّد: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة، مال إلى التصوف، واشتغل بالتدريس. كانت وفاته في المحرم سنة ٧٦٤ هـ[٢].

٢٤ عثمان بن محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز اليَحْيَوي: فقيهٌ عارف، كُلِّف بالتدريس في مدرسة (أم السلطان) بتعز، ثم نُكِب وسُجن في أيام الملك المؤيد، ولما أُفرج عنه عاد إلى ذي السُّفال فسكنها، ثم رجع إلى تعز بعد وفاة المؤيد فدرّس في المدرسة المذكورة، فلما أعلن أهلُ جبل صَبِرِ الفسادَ سنة ٧٢٣ هـ رجع إلى ذي السفال[٣] ولم يُعرف تاريخ وفاته.

٢٥ عبد الله بن محمد بن محمد البُرَيْهي: عالمٌ بالفقه، أصوله وفروعه، والحديث واللغة العربية.

---

(١) السلوك ٢/ ٢٣٨، العطايا السنية ١٣٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٨١، تاريخ البريهي، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٨

(٢) العطايا السنية ٧١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٠، بغية الوعاة ٢/ ٥٩، تاريخ البريهي المطول.

(٣) السلوك ٢/ ١٣١، العطايا السنية ٨٠، العقد الفاخر الحسن، تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية ٤٨، وسيأتي ذكره في (العقيرة).

توفي في تاريخ غير معروف عن ثلاث وستين سنة هـ[١] .

[٢٦] عبد الرحمن بن المُصَوَّع: فقيهٌ، غلب عليه الأدبُ واشتغل بالتجارة، كان من أعلام صدر المئة السابعة[٢] .

[٢٧] عبد الله بن صالح بن عمر ابن أبي بكر البريهي: فقيهٌ، له مشاركةٌ في كثير من العلوم. تولى التدريس في (المدرسة الأفضلية) بتعز سنة ٧٦٥ هـ، حتى توفي بها يوم السبت ١٣ رجب سنة ٧٩٨هـ، وكان مولده بذي السُّفال[٣] .

[٢٨] عمر بن إبراهيم الأصابي: عالمٌ محققٌ في القراءات السَّبع، قدم إلى ذي السُّفَال سنة ٧٢٥ هـ من بلده (وُصاب) فاستقر بها وأخذ عن بعض علمائها، كما أخذ عنه بعضُ طلبة العلم فانتفعوا به، ولا سيما في علم القراءات السبع التي أتقنها في صنعاء.

توفي بذي السُّفال في أول شهور سنة ٧٥١ هـ[٤] .

[٢٩] أحمد بن حسن بن إبراهيم ابن يحيى البُرَيهي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الحديث، شاعرٌ أديب، اشتغل بالتدريس في مدينة إبّ فانتفع به طلبةُ العلم. من شعره:

أرى العبرَ العُظمى بتاريخ مَن مضى
ولا سيما أهل العلوم الرواسخ

فتاريخهم للقلب رَوْحٌ وراحةٌ
ويأتي سريعاً بالدموع السوافح

فيا نفسُ كُفي عن محبة زائلٍ
من العيش كالأفياء غادٍ ورائح

فكم قد مضى من عالمٍ ومُتوجٍ
وكم قد مضى من صالحٍ بعد صالح

فأين أولوا التقوى؟ وأين أولوا النُّهى
وأين وُجوهٌ غُيِّبَت في الضرائح

تنقلتِ الأيامُ طيّاً وشِدةً
كأحلام ذي نومٍ وريحٍ لوافح

---

(١) تاريخ الشعبي.

(٢) تاريخ الشعبي.

(٣) العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، تاريخ البريهي، تاريخ الشعبي.

(٤) تاريخ الشعبي.

فيا ربُّ فاختر لي بخير فإنني
أُرجيك يوماً فيه تبدو قبائحي
وصلِّ إلهي كلَّ لمحةِ ناظرٍ
على خير خلق الله زين المدايح
محمدِ المبعوث من آل هاشم
صلاة كنشر النافحات النوافح

كانت وفاته في إبّ يوم الأحد ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ٨٠١هـ[١].

[٣٠] عمر بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن أبي بكر البريهي: فقيهٌ عالم. توفي بذي السُّفال سنة ٨١٠ هـ[٢].

[٣١] عمر بن محمد بن صالح البريهي، تقي الدين: فقيهٌ عالمٌ، شاعرٌ مؤرخٌ. تولى القضاء في صنعاء وذي السُّفَال. من شعره:

على قدر فضل المرء غُمَّ حَسودُه
فما ازداد فضلاً زاد حاسدَه غمّاً
ولا شك ما في الفضل كالعلم والتقى
كذا العلم شيخ الفضل كان له أمّاً

توفي سنة ٨١١ هـ[٣].

آثاره:

- تاريخ الفقهاء البُرَيْهيين وغيرهم، وقد جعله على ثلاثة أبواب، خصّ الباب الثاني بذكر الفقهاء البُرَيهيين من أهله بوادي ظُبا وأهل مدينة إبّ مثل الإمام سيف السنة، ومن عاصر المذكورين من أعيان العلماء باليمن.

[٣٢] إدريس بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر البريهي: فقيهٌ عارفٌ بالتفسير والحديث.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ[٤].

[٣٣] صالح بن إبراهيم بن صالح ابن عمر البريهي: فقيهٌ محققٌ في علم القراءات السبع، اشتغل بالإفتاء والتدريس، وكان حسن الخط.

توفي في شهر رجب سنة ٨٠٥هـ[٥].

[٣٤] عبد الرحمن بن عمر البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ، تولى القضاء في

(١) تاريخ الشعبي.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.

بلدة (القاعدة)، وسكن سَهْفَنَةَ حتى توفي فيها بعد سنة ٨٢٠ هـ[١].

[٣٥] محمد بن عمر بن محمد بن صالح البُرَيْهي: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء في ذي السُّفال بعد والده ودرّس وأفتى، حصَّل لنفسه كتباً كثيرة بخطه الحسن، وذكر المؤرخ البُرَيْهي أنه آخر مَن بقي من الفقهاء المصنفين والعلماء من بني البُرَيْهي بذي السُّفال.

كانت وفاته سنة ٨٣٦ هـ[٢].

آثاره:

- أربعون حديثاً في المعجزات والكرامات التي صحّت لرسول الله ﷺ.

- أربعون حديثاً في مناقب الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

[٣٦] عبد الماجد بن أبي بكر الشُّعبي: فقيه عالم. تولى القضاء في ذي السُّفال، وقد توفي فيها سنة ٨٣٠ هـ[٣].

[٣٧] الجنيد[٤] بن عبد الماجد بن أبي بكر الشعبي: فقيهٌ عالمٌ.

توفي بذي السُّفال بعد سنة ٨٣٠هـ[٥].

[٣٨] إبراهيم بن محمد بن عمر اليحيوي: عالمٌ عارف[٦].

[٣٩] هاشم بن عبد الماجد بن أبي بكر الشعبي: فقيهٌ عارفٌ. درّس وأفتى، وتولى القضاء في ذي السُّفال.

توفي سنة ٨٣٩ هـ[٧].

[٤٠] علي بن محمد بن عمر بن محمد بن صالح البُرَيْهي: له بعض مشاركة في الفقه. تولى القضاء، وتوفي بعد سنة ٨٤٠ هـ[٨].

[٤١] محمد بن عمر بن علي الشُّعبي: فقيه عالم، رحل إلى الشام فأخذ عن بعض علمائها؛ ومنهم عبدُ الغفار القَزْويني، قرأ عليه مؤلفَه (منظومة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) الجنيد: لقب صوفي، ولعل العلماء آل الجنيد الساكنين في ذي السفال ينتسبون إليه.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ الشعبي.

(٧) تاريخ البريهي المطول.

(٨) تاريخ البريهي المطول.

الحاوي) المعروفة بالبهجة الوردية، وأحضرها معه إلى اليمن، ولم تُشتَهر في اليمن إلا عنه[١] لم يعرف تاريخ وفاته.

٤٢ أبو بكر بن عبد الله الشعبي: فقيه عالم مؤرخ[٢]، لم يعرف تاريخ وفاته.

آثاره:

- تاريخ الشعبي. الموجود منه قسمٌ لابأس به.

٤٣ عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن صالح البُريهي: فقيهٌ عارف.

اشتغل بالتدريس والإفتاء، وكان ينوب عن ابن عمه محمد بن عمر في الأحكام الشرعية بذي السُّفال في بعض الأوقات.

توفي سنة ٨٣٠ هـ[٣].

٤٤ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن صالح البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ.

توفي سنة ٨٣٧ هـ بالطاعون[٤].

٤٥ أحمد بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ، رحل إلى الحرمَين، ثم زار القدس، ولما رجع إلى اليمن اصطحب معه المقرئ جمال الدين محمد ابن محمد بن ميمون الغرناطي الأندلسي[٥]، والشيخ أبو العباس بن أبي البركات المدني.

توفي بذي السُّفال بعد سنة ٨٢٠هـ[٦].

٤٦ عبد الرحمن بن محمد بن حسين البُرَيْهي: عالمٌ محققٌ في الفقه واللغة، توفي في ٣ محرم سنة ٨٢٠هـ[٧].

٤٧ أبو القاسم بن محمد الشّعبي: فقيهٌ عالمٌ، توفي بذي السُّفال بداء الطاعون سنة ٨٣٩ هـ[٨].

٤٨ محمد بن عبد الصمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر البُرَيْهي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو. مولده سنة ٧٨٨ هـ، ووفاته بمكة

(١) تاريخ الشعبي.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) هذا توفي بمتنزه ثَعَبات في تعز سنة ٧٩٢ هـ، كما ذكر البريهي، وقد قدم إلى اليمن سنة ٧٨٨ هـ في أيام الملك الأشرف إسماعيل، وأما جمال الدين علي بن ميمون الأندلسي الذي سكن إريان، وفيها توفي فهو متأخر في القدوم إلى اليمن، كما تقدم ذكره في (إريان).
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) تاريخ البريهي المطول.
(٨) تاريخ البريهي المطول.

فجأة ظهر يوم الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى سنة ٨٥٤ هـ[١].

٤٩ عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهي: عالمٌ مبرزٌ في النحو واللغة، شاعرٌ أديب، له مشاركةٌ في الفقه.

من شعره في مدح الرسول ﷺ:

في وصفك المدحُ صدقاً حين ينظمُهُ ... ومن يَقُل بسواك المدح يَظْلِمُه

خُلِقت أشرفَ مخلوقٍ وأكرمَهم ... فكان مدحَك بين المدحِ أكرمُه.

ومن شعره قصيدةٌ يفضل فيها مدينةَ تعز على مدينة زبيد مطلعها:

سَطرت بذكر البلدتَين طُروسُ ... وتنافست في فضلِهن نفوس

وتَعزُ أفضلُ لا زبيدُ فإنها ... بربوعها للحادثات عَبوس

إمّا غريقٌ أو حريقٌ كم ترى ... داراً إذا بربابها مطموس[٢]

وتعز ساكِنُها بها متنزهٌ ... وزَبيد ساكنِها بها محبوس

وهي طويلة.

ومن شعره وقد أكل الجرادُ زرعَه:

ألا لله أشكو كلَّ بثّي ... وقد أكل الجرادُ جزيلَ حَرثي

فإن لم يَجبرِ الرحمنُ حالي ... فليس بنافعي كسبي وإرثي

توفي بذي السُّفال[٣] في تاريخ غير معروف، وذكر في المختصر أنه توفي سنة ٨٨٠ هـ.

٥٠ محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله البُرَيْهي: فقيهٌ عالمٌ.

توفي سنة ٨٣٩ هـ من الطاعون[٤]، وقيل: سنة ٨٤٠ هـ.

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ٥٧

(٢) سبق في (درب العُصَيفري) من هذا الكتاب ذكر قصيدة الحافظ عبد الرحمن الديبع في تفضيل (زَبيد) على (الجبال) وعلى مدينة (تعز)، وردّ أحمد بن عَزْوي العصيفري على الديبع بتفضيل تعز على زبيد.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

٥١ أبو بكر بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي: عالمٌ فاضل انتهت إليه رئاسة آل البُرَيهي في وقته.

توفي سنة ٨٦٠ هـ[١].

٥٢ علي بن محمد الجَرِف: فقيهٌ عارفٌ، تولى القضاء بذي السُّفال، وتوفي فيها سنة ٨٣٦ هـ[٢].

٥٣ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي: عالمٌ له معرفةٌ قوية بالفقه. انتهت إليه الرئاسةُ في أهله واجتهد في إقامة رُبُطهم، وقضاء حوائج مَن قَصده، والسعي في مصالح الناس.

توفي في شهر صفر سنة ٨٦٦ هـ[٣].

٥٤ محمد بن أبي السرور البُرَيْهي: فقيهٌ عارفٌ، مشهورٌ بفعل الخير، مسموعُ الكلمة، وكان هو الساعي لعمارة (المدرسة الياقوتية) في رباط البُرَيْهي.

توفي سنة ٨٤٣ هـ[٤].

٥٥ المهدي بن الهادي النوعة: عالمٌ له معرفة بالتاريخ والأخبار والسير.

ولاه الحسنُ بنُ الإمام القاسم بن محمد أعمالَ ذي السُّفال، واستمر والياً عليها في أيام الإمام المؤيد محمد بن القاسم فجمع ثروة كبيرة، ثم عزله المتوكل إسماعيلُ بن الإمام القاسم بن محمد بابن أخيه أحمد ابن الحسن، وكان المؤيدُ قد صادر أكثر ثروته، ثم أعادها إليه، وقدَّم للمؤيد ثلاثة آلاف ريال هبة من عنده.

توفي بساقين سنة ١٠٧٢ هـ[٥].

آثاره:

- الإقبال في التاريخ في مجلدين.

٥٦ علي بن المهدي النوعة.

٥٧ أحمد بن حسن بن عبد الجبار الجُنَيْد: عالمٌ عارف. تولى الحكم والإفتاء في ناحية ذي السُّفال.

توفي سنة ١٣٣٢ هـ عن ٨٠ سنة[٦].

---

(١) تاريخ البريهي المطول.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول، بغية المستفيد، الضوء اللامع ١٢/ ١٦٦

(٥) نسبة إلى (جبل النُّوعة) في ناحية ساقين من خولان بن عمرو من بلاد صَعدة.

(٦) بهجة الزمن، طبق الحلوى، طبق السمر.

٥٨ محمد بن أحمد باحمدون الملقب بعاطف: عالمٌ محققٌ في علوم السنة.

سكن ذي السُّفال، فدرّس فيها وأفتى[(١)].

آثاره:

- مختصر الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.

٥٩ قاسم بن محمد بن إسماعيل ابن يوسف ابن المتوكل قاسم بن حسين: عالمٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلوم الحديث. اشتغل بها وكتب بقلمه كثيراً من الكتب. مولده بصنعاء في بضع وستين ومئتين وألف، وتوفي بذي السفال سنة ١٣١٩ هـ وقيل: سنة ١٣٢٠ هـ[(٢)].

٦٠ محمد بن أحمد بن حسن الجُنَيْد: فقيهٌ، عالم أديب. تولى القضاء في ذي السفال في العهد العثماني سنة ١٣٢٠ هـ ولما خلص الحكمُ للإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٣٧هـ ولاه القضاءَ في قضاء الحُجَرية واستمر إلى سنة ١٣٤١ هـ ثم تولى القضاء في القماعرة، وبقي فيها حتى أصيب بمرض الناسور فذهب إلى عدن للتداوي فتوفي في لحج في صفر سنة ١٣٥١ هـ، وكان مولده سنة ١٢٨٨هـ[(٣)].

٦١ عبد الله بن أحمد الجنيد: عالم عارف، تولى القضاء في ذي السفال، وتوفي فيها في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ[(٤)].

٦٢ محمد بن محمد بن أحمد ابن حسن الجنيد: فقيهٌ عالم، كان وكيلاً للحاكم في ذي السفال.

توفي بذي السفال سنة ١٣٦٤ هـ عن ٤٠ سنة[(٥)].

٦٣ عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن حسن الجنيد: عالمٌ عارفٌ، لطيف المعشر، حلو الحديث، اعتقله الإمامُ أحمد بن الإمام يحيى حينما كان ولياً للعهد سنة ١٣٦٣ هـ، لمشاركته الأحرار في انتقاد سياسة الإمام يحيى

---

(١) معلومات من الأخ القاضي يحيى بن محمد الجنيد.
(٢) تحفة الإخوان ١٣٥، نزهة النظر ٤٨٤
(٣) نزهة النظر ٥٠٦
(٤) نزهة النظر استطراداً في ترجمة أخيه ص ٥٠٦
(٥) معلومات من نجله يحيى بن محمد الجنيد.



وأولاده الجائرة، وقد سيق ضمن قوافل الأحرار إلى سجن القاهرة في مدينة حجة، وبقي هناك نحو عام، ثم أفرج عنه. تولى أعمال بلدية ذي السُّفَال، وتولى كذلك بلدية الحُديدة، ثم عين عاملاً في قضاء زَبيد، ثم في النّادرة، وكذلك في العُدَّين.

توفي يوم السبت ١٣ ذي الحجَّة سنة ١٣٨٣ هـ عن ٦٥ سنة.

٦٤ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حسن الجنيد: من أعيان ذي السُّفَال ووجهائها.

تولى أعمالَ ناحية القَماعِرة (ماوية) ثم ناحية السَّياني واستمر في عمله حتى قيام الجمهورية سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

١٤٧ ـ ذي العَتَر

قريةٌ عامرةٌ من عُزلة القارة، من مخلاف قبلي، ناحية جبل الشرَّق من أعمال آنِس.

١ علي بن محمد بن حسين بن محمد بن سليمان بن أحمد بن داود.

٢ علي بن محمد مُعَرَّف: عالمٌ كان معاصراً لشيخ الإسلام الإمام محمد ابن علي الشوكاني.

٣ حسين بن يحيى بن علي بن محمد مُعَرَّف: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة ولا سيما الفقه والفرائض، حفّاظة.

كان أحد تلاميذ العلامة الزاهد القاضي يحيى بن محسن العنسي حينما سكن (هجرة القارة)، وقد انتفع به، وصار فيما بعد مقصوداً للفتوى من نواحي آنِس، ومن قضاء حراز، وكذلك من رَيْمَة.

كانت وفاته في ذي العَتَر سنة ١٣٧٠هـ[1].

٤ **أحمد بن يحيى بن علي بن محمد مُعَرِّف:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

توفي بذي العَتَر.

٥ **علي بن عبد الله بن عبد الله الآنسي المعروف بطُمَيْح:** عالمٌ عارفٌ بكثير من العلوم، أما الفقه والفرائض فقد كان مبرزاً فيهما.

تولى القضاء للإمام يحيى بن محمد حميد الدين في البَوْن سنة ١٣٢٦ هـ، وكان مقرّ حكمه قرية (حَمِدَة). ثم ولاه القضاء في (خَمِر) واستمر فيها ثمانية عشر عاماً، وخلال حكمه لها بنى حصنَ (مِهَلْهِل) على سطح جبوب يقع في الجنوب من بلدة (خَمِر).

كان مشهوراً بحزمه وصرامته وسدادَ رأيه، ونفاذ أحكامه، ثم استدعاه الإمام يحيى إلى صنعاء سنة ١٣٥٠هـ فعينه عضواً في محكمة الاستئناف، وكان مع ذلك يتصدرُ للتدريس يومياً في مسجد الخَرّاز، ثم انتقل إلى حافة قُبَّة المهدي عباس فكان يُدرسُ فيها، وكذلك في المدرسة العلمية.

مولده في ذي العَتَر سنة ١٣٠٠ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٣٧٧ هـ.

٦ **حسين بن عبد الله بن عبد الله الآنِسي:** عالمٌ، له معرفةٌ بالفقه.

---

(١) نزهة النظر ٤١٩

١٤٨ - ذي عُقَيْب[١]



قريةٌ عامرةٌ من عزلة وراف، من ناحية ذي جِبلة وأعمال إبّ، وتقع في الشمال الغربي من مدينة ذي جبلة على بعد نحو ثلاثة كيلو متر تقديراً منها، وهي تنقسم إلى أربع حارات؛ حارة رأس القرية، وكانت تُدعى حافة الهجر، ثم حارة المعْيَن؛ وفيها آثار مساكن بعض ملوك بني رسول وأقاربهم، وما يزال بعضُها عامراً إلى اليوم، وأدنى منها حارة التِّجاري، ثم حارة عُدافة وهي أسفل ذي عُقَيب، وفيها بقايا مدارس بني رسول.

١ **أبو بكر بن سعيد بن أبي السُّعود بن أسعد بن أحمد الهَمْداني العُقَيْبي**: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أول من اشتهر بالفقه في أهل ذي عُقَيب، حتى كان يطلق عليه: الشافعي الأصغر.

مولده سنة ٥٩٩ هـ، ووفاته يوم الاثنين ١٥ شوال سنة ٦٢٤ هـ[٢].

٢ **محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الماربي**، دفن في ذي عقيب[٣].

---

(١) زرتها مرتين آخراهما سنة ١٤١٠هـ.

(٢) السلوك ٢/ ٢٣٩، العطايا السنية ١٧، العقد الفاخر الحسن.

(٣) تقدمت ترجمته في (ذي أشرق).

[٣] عمر بن سعيد بن أبي السُّعود ابن أحمد بن أسعد الهَمْداني: عالمٌ، مبرزٌ في الفقه، شهيرُ الذكر، كبيرُ القدر. انتهت إليه رئاسةُ العلم في ناحيته، وتفقه به جماعةٌ من الأعيان وانتفعوا به، وكان يعتكفُ في مسجد العكفة على طرف السائلة.

مولده سنة ٦١٠ هـ، ووفاته بذي عُقَيْب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ذي الحجَّة سنة ٦٦٣ هـ(١).

[٤] عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه، خلف عمرَ بن سعيد في رئاسة العلم في ذي عُقَيب، فأخذ عنه كثيرٌ من العلماء، وهو أولُ من أدخل كتاب العزيز في شرح الوجيز إلى اليمن.

مولده سنة ٦٣٦ هـ، ووفاته نهار الأحد ١١ محرم سنة ٦٩٠ هـ(٢).

[٥] عمر بن عبد الرحمن بن حسّان القُدْسي: فقيهٌ عارفٌ، متصوفٌ. قدم إلى اليمن من القُدْس الشريف لنشر التصوف على الطريقة الرفاعية فسكن ذي عُقَيب عند الفقيه عمر بن سعيد سنة ٦٤٩هـ، وبنى له رُبُطاً كثيرة، وكان آخر رباط سكنه هو رباطَ الذَّهوب تحت مدينة إبّ من جهة الشمال في طريق السَّحول، والمعروف اليوم بدار القُدْسي.

مولده سنة ٦٠٤ هـ وقيل: سنة ٦٠٦هـ، ووفاته ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٨ هـ(٣).

[٦] إبراهيم بن محمد بن سعيد ابن علي بن إبراهيم بن أسعد الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسةُ العلم في بلده ذي عُقَيب، ثم اشتغل بالعبادة، وغلبت عليه العُزْلة، كما يقول الشرجي في طبقاته.

كانت وفاته يوم الجمعة ١٣ شهر ربيع الأول سنة ٦٩٥ هـ(٤).

---

(١) السلوك ٤/ ٢٣٩، العطايا السنية ١٠١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٩، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٠٠، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٢/ ٢٤٣، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٢، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ٦٠، العطايا السنية ٧٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٢، قلادة النحر.

(٤) السلوك ٢/ ٢٤٣، طراز أعلام الزمن ١٦١، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٥، طبقات الخواص ١٣

٧ عمر بن عبد الرحمن بن سعيد بن علي الْهَمْداني: الفقيه المقرئ[١]. لم نعرف له تاريخ وفاة.

٨ محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر التَّباعي: فقيهٌ فاضل، سكن ذي عُقَيب بعد أن تأهل بابنة أخي عمر بن سعيد الْهَمْداني[٢].

٩ محمد بن إبراهيم بن محمد ابن سعيد الْهَمْداني: عالمٌ محققٌ في الفقه. ارتحل إلى (شُجَيْنَة) فقرأ على الفقيه علي بن إبراهيم البَجَلي، ثم رحل إلى (أبيات حسين) فأدرك أحمد بن حسن بن أبي الخِل فأخذ عنه. كان يقومُ بالإصلاح بين الناس.

مولده سنة ٦٦٦ هـ[٣].

١٠ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الماربي: فقيهٌ عالم، تولّى القضاءَ في ذي جِبلة. كان يسكن ذي مَخْدان. مولده سنة ٦١٥هـ، ووفاته بذي جبلة في رمضان سنة ٦٩٨ هـ، ودفن بذي عقيب[٤].

١١ أبو بكر بن أحمد الماربي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في ذي جبلة بعد وفاة عمه إبراهيم، ثم لحقه ضَيمٌ ففرّ إلى ذي عُقَيب مستجيراً بها، وتولى كفايته والإنفاق عليه الأمير محمد ابن الحسين بن رسول حتى توفي بها ليلة الأربعاء خامس شهر أحد الرَّبيعَين سنة ٧٢٥ هـ. وكان مولده يوم الجمعة ٣ صفر سنة ٦٦٧ هـ[٥].

١٢ مَرْيم ابنة الشيخ الشمس العفيف زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول: كانت من عقائل النساء الْمُحْسِنات، عاقلةً حازمة، بَنَت ثلاثَ مدارس إحداها في زَبيد، وتسمى المدرسة (السّابقية)، أو العفيفية، أو مدرسة مريم، والثانية في مَغربة تعز، وتسمى المدرسة (الجديدة)، والثالثة في ذي عُقَيب.

---

(١) العقد الفاخر الحسن.
(٢) ستأتي ترجمته في (المخادر).
(٣) السلوك ٢/ ٢٤٤، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.
(٤) طراز أعلام الزمن ١٦١، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢١
(٥) السلوك ٢/ ٢٥١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٧

توفيت بذي جبلة في جمادى الأولى سنة ٧١٣ هـ، ودفنت في فناء مدرستها بذي عُقَيب[١].

١٣ أبو بكر بن يزيد بن سعيد ابن علي بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان المشارَ إليه في عصره بالعلم والمعرفة.

مولده لخمس مَضَين من شوال سنة ٦٧٧ هـ، ووفاته في ١٨ جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ[٢].

١٤ محمد بن الحسن بن الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول: الأمير غياث الدين، كان على معرفة تامة بالفقه وعلوم العربية، وكان مولعاً باقتناء الكتب، ولديه جماعةٌ ممن يُحسنون الكتابةَ بخطوط جميلة كبني طَبيق، وبني خَضِر وغيرهما كانوا يكتبون له الكتب التي يختارها، فيجزلُ لهم العطايا فبلغ عددُ ما في خزانة كتبه بضعاً خمسين وخمس مئة وسبعة آلاف كتاب في (القراءات والحديث والفقه والنحو والطب).

كان يسكن ذي عُقَيب، وأحياناً يسكن الخبالي، وأحياناً عَكار، وهي قرى متجاورةٌ، كانت مساكنَ لبني رسول إلا أن الخبالي وعكار قد صارتا أطلالاً.

توفي بذي العِيان[٣] ما بين صَعْدَة وصنعاء سنة ٧٥٢ هـ وهو قافل من مكة المشرفة بعد الحج[٤].

١٥ الحسن بن محمد بن الحسن ابن محمد بن الحسن بن رسول، بدر الدين: عالمٌ في الفقه، محققٌ لعلم النحو والحديث والتفسير والأصول وغيرها. كان يحفظ الحاوي والحاجبية. توفي في آخر المئة الثامنة.

آثاره:

له مصنفات كثيرة منها:

- المدخر في شرح غريب الحديث والأثر، في ست مجلدات[٥].

---

(١) السلوك استطراداً في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي ٢/ ٨٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٨، المدارس الإسلامية ١٦٠

(٢) السلوك ٢/ ٢٤٦، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ٢٠، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٥

(٣) لعلها عيان، وهي هجرةٌ في سُفْيان، سيأتي ذكرها إن شاء الله في حرف العين.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

١٦ إسماعيل بن محمد بن الحسن بن محمد بن رسول، شرف الدين: عالمٌ في النحو والفقه واللغة. كان يحفظ مقامات الحريري، والشافية، والحاوي[١]. لم يعرف تاريخ وفاته.

١٧ عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن محمد بن رسول: عالمٌ في النحو والطب والحكمة، مع معرفة بالمنطق والفرائض والحساب. كان يحفظ (مقدمة طاهر بن بابشاذ) ويحفظ (التنبيه).

توفي في آخر المئة الثامنة[٢].

١٨ يوسف بن محمد بن الحسن ابن محمد بن رسول، بدر الدين: عالمٌ في الفقه والنحو والقراءات، مبرزٌ في علم الجبر والمقابلة. كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٨٠٦ هـ[٣].

١٩ محمد بن محمد بن الحسن ابن محمد بن رسول، أسد الدين: فقيهٌ محققٌ، له معرفةٌ تامة بالنحو. توفي سنة ٨١٠ هـ[٤].

٢٠ إبراهيم بن محمد بن الحسن ابن رسول، نور الدين: فقيهٌ محققٌ في علوم العربية والفرائض، شاعرٌ أديب[٥].

لم أعرف تاريخ وفاته.

آثاره:

- أربعون حديثاً في الطب.

- مطالع الأنوار، ثم اختصر منه مختصراً أسماه (المختار من مطالع الأنوار).

٢١ حسن بن صلاح بن محمد ابن الحسن بن محمد بن رسول: عالمٌ في الطب والأسماء والكيمياء، وله مشاركةٌ في غير ذلك. توفي بعد سنة ٨١٠هـ[٦].

٢٢ عبد الرحمن العُقَيْبي: فقيهٌ عارف، تولى القضاء في مدينة تَعِز وأقام فيها سنين، وقد توفي بها سنة ٨٢٠هـ[٧].

٢٣ أحمد بن عبد الله الغساني: عالمٌ عارفٌ في الفقه، له بعضُ مشاركة في غيره. اشتغل بشيء من علوم الأسماء فذهب عقلُه، وبقي مولهاً.

---

(١) تاريخ البريهي المطول.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) تاريخ البريهي المطول.

توفي بذي عُقَيب سنة ٨٣٩ هـ[1].

[٢٤] **عبد الرحمن بن محمد بن عُبَيْد:** عالمٌ في الفقه والفرائض والقراءات السبع.

توفي بذي عُقَيب بعد سنة ٨٢٠هـ[2].

[٢٥] **إبراهيم بن أحمد العقيبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. والفرائض، تولى القضاء في ذي جبلة مع قيامه بالإفتاء والتدريس.

توفي بذي عقيب سنة ٨٣٠ هـ[3].

[٢٦] **علي بن محمد السَّعَيْدي:** عالمٌ مبرزٌ في القراءات السبع والفقه والنحو، مشاركٌ في غير ذلك. كان له خزانة كتب كبيرة. كان يسكن مدينةَ إبّ، ثم سكن تعز، واستقر آخرَ أمره في ذي عُقَيب، وقد توفي قريباً من سنة ٨٢٠هـ[4].

[٢٧] **علي بن محمد العَفيف العُقَيْبي التَّعِزي:** محدثُ الديار اليمانية، عالمٌ محدث أصولي نحوي. رحل إلى الحرمين رحلتين أطال المجاورة في أخراهما، وتصدر لإقراء الحديث والإجازة بالأمهات السبع.

مولده سنة ١٠٣٣ هـ، ووفاته بتعز في ٣ ربيع الآخر سنة ١١٠١ هـ[5].

آثاره:

- إعراب مُلحة الإعراب للحريري.
- حاشية الجلالين.
- حاشية فتح الجواد في الفقه.
- سلوان الامتنان في شرح منظومة شُعَب الإيمان (رسالة).
- شرح على ألفية ابن مالك.
- شرح منظومة أحمد بن فرج الإشبيلي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ، في قواعد الحديث التي أولها:

غرامي صحيحٌ، والرجا فيك معضل
وحُزني ودَمعي مُرْسَلٌ ومُسَلْسَل

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) البدر الطالع ١/ ٤٩٦، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع الأقمار استطراداً في ترجمة يحيى بن علي الحُبيشي، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٢٦٩

ـ شرح منظومة[1] (نخبة الفكر) لابن حجر نظمها الشمني الحنفي.

ـ عنوان القبول إلى تيسير الوصول.

ـ الفتاوى مبوبةٌ على أبواب الفقه.

ـ فتح المنّان شرح المدخل في المعاني والبيان.

ـ مختصر فتح الرحمن على زُبد ابن رسلان.

[٢٨] **محمد بن علي بن محمد العُقَيبي:** عالمٌ حافظٌ، تولى الحكم في تعز ونواحيها، وقد تُوفي بتعز في جمادى الأولى سنة ١١٣٥ هـ[2].

١٤٩ ـ ذي مَحْدان

قريةٌ خربةٌ غير معروفة المكان، وكانت تقع في عزلة وَرَاف من أعمال ذي جبلة، وقد بحثتُ عنها عند العارفين من أهل المنطقة، فلم أجد عندهم علماً عنها، وأخبرني أحدهم أنه توجد قرية تحمل اسم محذان بالذال المعجمة من عُزلة خَباز من ناحية العُدَيْن في الغرب من ناحية جِبْلَة.

[١] **محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الماربي:** عالمٌ محققٌ. توفي بذي مَحْدان[3].

١٥٠ ـ ذي مَرْمَر

حصنٌ مشهورٌ يُدعى أحياناً (حصن الغِراس)، ويقع في ثُمنِ ذي مَرْمَر أحد أثمان ناحية بني حِشَيْش، وهو إلى الشَّمال الشرقي من صنعاء على مسافة ٢٥ كيلومتراً، وتقع في سفحه الغربي أطلالُ المدينة الأثرية (شبام سُخَيم) عاصمة اتحاد

---

(١) ونظمها الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وسماها (قصب السكر) ثم شرحها، وسماه (إسْبال المطر على قصَب السكر). وعندي نسخة منه.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ٢/ ٦٨٧

(٣) تقدمت ترجمته في (ذي أشرق).

دولة سمعي[١] التي تعرف في العصور المتأخرة بشبام الغراس نسبة إلى قرية الغِراس التي تقع في الشمال منه، وتُعرف أطلالُ شبامُ سُخيم عند عامة الناس اليوم بعَبْلَة.

كان حصنُ ذي مَرْمَر حِصناً منيعاً، ومعقلاً شهيراً تحصن به بعضُ الملوك والسلاطين والأمراء والأئمة، ومدَحَه كثيرٌ من الشعراء، ومنهم صلاحُ بن أحمد الوزير الذي نوَّه بذكره، وبذكر المتنزهات المجاورة له، فقال:

لله أيّامـــي بـــذي مَرْمَرٍ
وطيبُ أوقاتي بربْعِ (الغِراس)[٢]

هذا وقد اعتورته أحوالٌ مختلفة؛ فتارة وهو مزدهرٌ بالعمران يضجّ بالحياة، وتارة وقد تحول إلى أطلال دارسات تَنعبُ في أنقاضه البومُ والغربان، كما هو حاله اليوم.

ولا نعرف كم مرةً قد عُمِرَ وسُكِنَ وازدهرت فيه الحياة؟ وكم مرةً قد هُدم وهجرت فيه الحياة؟ إذ من المعروف أنه كان مزدهراً قبل الإسلام وجاء ذكر له في بعض النقوش، كما وُجدت في أحد كهوفه المنتشرة في الجانب الغربي بشمال منه جُثث محنطة يعود تاريخها إلى المئة الأولى الميلادية، وربما إلى قبل ذلك.

كذلك فقد ازدهر هذا الحصن في عصر السلاطين بني حاتم الـهَمْدانيين، إذ كان أهم معاقلهم، كما سيأتي بيان ذلك في تراجم بعضهم.

تحصن به الإمامُ عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ هـ، واتخذ فيه مدرسة للزيدية.

أما ما حدث له من خرابٍ وتدمير فليس من المستطاع حصرُ ذلك، ولكن نذكر ما له سندٌ تاريخي، فمن المعروف أن الإمامَ المؤيد محمد بن الإمام القاسم بن محمد في (المئة الحادية عشر للهجرة) قد أمر بخرابه، ونقل أخشابَ قصوره وأبوابها ونوافذها إلى شُهارة، كما يَروي لنا ذلك ابنُ أخيه المؤرخ الكبير يحيى بنُ الحسين بن الإمام القاسم في كتابه (بهجة الزمن) في

(١) ظهرت في المئة الثالثة قبل الميلاد.

(٢) تقدم ذكر هذه القصيدة في ترجمة قائلها في (بيت السيد).

حوادث سنة ١٠٥٢ هـ بقوله: «وفي هذه الأيام حوصر حصنُ ذي مَرْمَر، واستمر من حال خروج أحمد[1] بن الحسن (ابن أخي الإمام المؤيد) عنه في ذلك العام والشهر، فخرج الآغا فرحان، ومَن معه من المماليك والخدم الذين كانوا رتبةً لأحمد بن الحسن، وأمر الإمامُ بإخراج مَن فيه من أهله وسكونهم بصنعاء اليمن، وكان المحاصرَ للحصن الحاج حسنُ بنُ الحاج أحمد الأسدي قريبَ سنة كاملة، ثم أمر الإمامُ المؤيد بخراب ذلك الحصن المشيَّد والأساس المنيع الشديد، وإزالة منازله الرفيعة ودوره العالية المنيعة، وهدمه وإزالته عما كان بأمسه، ففرح قبائلُ بني حَشَيْش بخرابه، وتحويل أبوابه وأخشابه، وهرعوا إلى الخراب بالمعاول والحديد وخرَّبوه، والقائل يقول: هل من مَزيد؟ حتى بلغوا فيه إلى الأساس وأزالوا عنه جميعَ الأجناس، كل ذلك منهم لأنه حصنٌ شامخ فوق أرضهم، وعادة القبائل جاريةٌ بكراهة كل مَعقل للدولة القاهر عليهم، وحُملت أبوابُ الحصن الكبار إلى محروس شُهارة، ولم يبق إلا المسجد والمواجل لكونها مخروطةً في الصَّفا، لا يمكن محقُّها لأحد بظاهر ولا خفي، لأنه من الحصون الحميرية والقلاع القديمة».

وروى العلامة الجنداري في (الجامع الوجيز) ما لفظه: «ولما رأى الإمامُ ما فعل أحمدُ بن الحسن وفي يد أصحابه حصنُ الغراس أزمع على حصاره، وطمس آثاره فحوصر ذو مَرْمَر سنةً حتى خرج مَن فيه، ثم كتب إليهم بخرابه، وإيصال أبوابه إلى شُهارة». ثم لما اصطلح أحمد بن الحسن مع عمه المؤيد سنة ١٠٦٧ هـ أعاده إلى ما كان عليه من العمارة وحسن البَهجة والنضارة وظلّ معقلاً له، واستمر عامراً إلى بداية المئة الرابعة عشرة للهجرة فأخربته القواتُ العثمانيةُ المرابطة في اليمن، لأنه كان مصدرَ إزعاج لها.

وكان قد أُسِّسَ (هجرةَ علم) في عهد الأمير علي[2] بن الإمام شرف الدين في المئة الهجرية العاشرة، وهاجر إليه كثيرٌ من العلماء وطلاب العلم بعد أن خلت (هجرةُ الأبناء) و (هجرة بَهْمان) وغيرهما من

(١) ستأتي ترجمته في الغراس.

(٢) ستأتي ترجمته قريباً.

هجَر وادي السرِّ من العلماء، وزالت عنها صفاتُ التَّهجير على إثر اعتداء قبائل تلك الجهات على تلك الهجَر، كما روى المؤرخ يحيى بن محمد المقرائي في كتابه (مكنون السر) بما نصه: «ثم إنّه مَنّ الله سبحانَه وتعالى بأن فرَّج علينا ونفَّس في سنة ٩٥٧هـ باجتماع كثير من أعيان الأعيان، وتراجم أهل هذه الأزمان في محروس حصن ذي مَرْمَر، وذلك بعناية جمال الدين المرتضى أبي الحسن علي ابن أمير المؤمنين، إذ كان مما منح اللهُ به هذا الحصنَ الشامخ المنيع، والمعقلَ الباذخَ الرفيع، المساوي للنجوم العوائم المحتوي على شموس المحامد والمكارم، ولقد جمع في مسكنه هذا كثيراً من مشايخ العلم في جميع الفنون والطلبة، وشرَّفَ فيه العلمَ، وأظهره وأظهر أهلَه، ورغَّبهم وآواهم، ووصلهم بالعطايا، وكفاهم ورغَّبهم بأنواع الترغيب، وأقرأ وقَرَأ، ورُوي عنه ورَوى، وألَّف وفتَّش وناقش في جميع العلوم»، إلى أن يقول: «وصار هذا الحصنُ بحمد الله من أعظم الحصون، بل من أعظم بقاع العالم في نشر العلوم، وإظهار شريعة الحي القيوم، واجتمعت للأمير (المذكور) جميع كتب أنواع العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها في جميع المعقول والمنقول، ما لم يتفق لأحد من الأكابر في الوقت الحاضر والدابر، من جدوده وأئمته وأهله وأهل مذهبه وغيره».

[١] حاتم بن أحمد بن عِمران بن المفضل بن علي بن زيد بن المعمر بن الصعب بن الفضل بن عبد الله بن سعيد بن غوث اليامي الهَمْداني، حميدُ الدولة، السلطان، شجاع الدين: عالمٌ باللغة، محققٌ حافظٌ لأيام العرب وأمثالها وأشعارها، متكلمٌ في كل نوع من أنواع الكلام، بعبارات ملوك العلماء، له معرفةٌ بالطبِّ والنجوم، وكان سيدَ هَمْدان وكريمَها ومُقَدَّمَها وزَعيمها. أجمعت همدانُ كُلُّها سنة ٥٣٣ هـ على السلطان حاتم بالقيام بأمر البلاد، وحلفوا له بالطاعة والانقياد، والقيام معه على ما يريد، فلما انتظم له الأمرُ دخل صنعاء في سبع مئة فارس من هَمدان، وكانت حدودُ مملكته من نقيل الغابرة[1] إلى اليمن الأسفل وإلى جَوب شمالاً.

(١) نقيل الغابرة في الحدا، وجوب قرية في جبل عيال يزيد تقدم ذكرها.

وقال ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور): «والمشهور أنه من غير طائفة الزيدية، واستدل على ذلك من قول الإمام أحمد بن سليمان مجيباً عليه على كتاب وجَّهه السلطانُ حاتم إليه بكلام جاف متمثلاً بقول أبي الطيب:

كدعواك كلٌّ يَدَّعي صحةَ العَقْلِ
ومَن ذا الذي يَدري بما فيه من جَهْل

فأجابه الإمام بقوله:

إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل
فذاك إذن جهلٌ مضافٌ إلى جهل

ولم أنتحلْ ما ليس فيّ وإنما
مقالي حقٌّ قد يُصدقني فعلي

وقد جرت بين السلطان حاتم والإمام أحمد بن سليمان حروبٌ كثيرة كانت سجالاً، وقد تقدم ذكرها في ترجمة الإمام أحمد بن سليمان في ترجمته في (حيدان). وذكر صاحبُ كتاب (شفاء الأوام) أنَّ الأميرَ فُلَيْتَة اعترض على الإمام أحمد بن سليمان لأنه استعان بالسلطان حاتم وولده علي بن حاتم مشيراً إلى أنهما من الباطنية (الإسماعيلية) فرَدَّ عليه الإمامُ بقوله: «فأمَّا السلطانُ الأجل علي بن حاتم فإنه مباينٌ للباطنية بالقول والفعل، محاربٌ لهم على ذلك هو وأبوه وجدّه، أمّا هو فحربه لهم ظاهر مشهور، وأما أبوه حاتم[1] فكان يمقت الباطنية، ويتبرأ منهم، وله شعرٌ يقول فيه:

بَرِئتُ من الذُّؤَيْبِ ومن عَليٍّ
ومِن مأذون هَمْدانٍ بَرِئتُ

موازينٌ عَموا وغَووا هُداهم
فإن شايعتُهم فلقد عَميتُ

ظموا ورَويتُ من ماءٍ معينٍ
ولو أني صَحِبْتُهُم ظَمِئْتُ

شَقُوا بخلافهم للدِّين حقاً
وخالفتُ الغواةَ فَما شَقيتُ

ولو أني أشا شهَّرت منهم
فضايحَ لا تُواريها البيُوتُ

أَأَخشى الناسَ في دين وأُغضي
كأني بعدَ ذلك لا أموتُ

(١) سيأتي في (الحدب) في ترجمة عليان بن سعد البحيري أن محمد بن أحمد اليامي أخا السلطان حاتم كان من الإسماعيلية.

وقومي مذكَروا شَبا حُسامي
لساني مثله لولا الصموتُ
فإن تَرَني وإياهم جميعاً
فقل: كيف التَقَى ضَبٌ وحُوتُ
ولو وَرَدوا الفراتَ لنجَّسُوه
ولم يكُ طاهراً حتى يموتوا

الذؤيب المذكور في هذا الشعر هو الذؤيب بن موسى، والذؤَيب المأذون الوادعي كان في عصر الإمام أحمد بن سليمان والسلطان حاتم، وكان مأذوناً له، وهي مرتبةٌ من مراتب أهل الباطن يُسَمَّى صاحبُها مأذوناً، وقبرُ الذؤيب المذكور بحُوث، وكان باطنياً مع أن هذا المذهبَ في الظاهر غريبٌ، لكن المالَ والسلطان أظهراه. وعلي المذكور في شعر حاتم هو علي بن حراج الشاكري، ومثل ما نقل الأمير الحسين عن الإمام أحمد بن سليمان نقل صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير فقد روى أن أحمد بن سليمان قال: علي ابن حاتم مباين للباطنية، وأبوه حاتمٌ قبله. وفي عبارة صارم الدين أن الذؤيبَ، وعلي ابن جراح، وأحمد بن عبد الله هم المذكورون في هذا البيت وهذا أصرح شيء مما هو عليه.

توفي السلطان حاتم يوم الجمعة العاشر من رمضان سنة ٥٥٦ هـ في درب صنعاء، ولما رأى الأديبُ عبدُ الله بن علي جنازةَ السلطان على أعناق الرجال من هَمْدان وهم ينقلونه من درب صنعاء إلى المنظر (الروضة) قال:

حقاً أحاتمُ ما ينفك مُنصلتا
حياً ومَيْتاً أمامَ الجحفل اللَّجب؟
ما إن رأينا، وهذي عادةٌ خرجت،
طوداً يسير على الأعناق في خبب[1]

٢ علي بن حاتم بن أحمد بن عِمران اليامي الهمداني: السلطان بن السلطان، شاعرٌ فصيحٌ بليغ، وليَ مملكة صنعاء بعد وفاة والده في رمضان سنة ٥٥٦ هـ. وقد وصفه يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) نقلاً عن كتاب (العقد الفاخر الحسن) للخزرجي في حوادث سنة ٥٥٦هـ بقوله: «كان عادلاً كريماً يُقطع

(١) طراز أعلام الزمن لوحة ٢٢٢، قلادة النحر، قرة العيون ٢٨٨-٢٩٦، مطلع البدور، إنباء الزمن.

الرَّجُلَ من هَمدان البَلَد والبَلَدَين، وكان له في كل مخلاف والٍ، عليه حفظ ما فيه فلا يسار فيه بظلم ولا تعسف، ولا يترك لأحد من هَمْدان سبيلاً إلى مضرةٌ أحد من الرَّعيَّة، فإذا حضر الزرعُ قاسموا الزَّرعة في الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان على مذهب العُبَيديَّة».

وقد تغلّب السلطانُ علي بن حاتم على الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي الداعي الإسماعيلي الذي خالفه، واستولى على حصون حراز وكوكبان وبيت بـَوْس وغيرها.

استنصره بنو زُرَيع حكامُ عدن على بني مَهْدي الرُّعَيْني لما استطالوا عليهم فخرج علي بن حاتم من صنعاء يومَ السبت ١٣ صفر سنة ٥٦٩ هـ على رأس جيش من هـمدان وسَنحان ونَهْد وجَنْب ومَذْحَج وبني شهاب بعد أن استوثق منهم فهزم جيشَ ابن مَهدي الذي كان قد وصل إلى ذي جبلة فتبعه حتى وصل إلى تعز، ثم رجع السلطانُ علي بن حاتم إلى صنعاء يوم الخميس غرة شهر ربيع الآخر من السنة نفسها. وذكر بامخرمة في كتابه (قلادة النحر) تفاصيلَ الحادثة بقوله: «وفيها ـ أي في سنة ٥٦٨ هـ ـ سار ابنُ مَهدي إلى عدن فحاصرها وحاصر أهلَها أياماً فلم يَظفر منها بشيء، ثم ارتفع عنها فوصل سلطانُ عدن حاتم بن علي الداعي سبأ بن أبي السُّعود بن زُرَيع في سادس ذي القعدة من السنة المذكورة إلى صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم فخرج في لقائه، وقابله بالإكرام، والإسعاف إلى ما طلبه، فنهض علي بن حاتم من صنعاء بمن معه من همدان وغيرهم، وأجابته جَنب ومَذْحِج، وسار إلى تعز فالتقى هو وابنُ مهدي بذي عُدَينة[1] في ربيع الأول من سنة ٥٦٩ هـ، فانهزم عسكرُ ابن مهدي وقُتل منهم طائفة، ولما رأى ابنُ مهدي، وكان في حصن تعز السلطانَ عليَّ بنَ حاتم واقفاً في كتيبة هَمْدان، وهي تبرق حديداً تمثل بقول أسعد الكامل الحِميري:

واعلم بُنَيّ بأنَّ كلَّ قبيلةٍ
ستذلُّ إن نَهضَتْ لها قَحطانُ

---

(١) ذي عُدَيْنة: أحد أحياء مدينة تَعِز وهو الذي يقع فيه جامع المظفر الذي كان يقال له جامع ذي عُدَينة.

كما استنصره من قبلُ أولادُ الإمام أحمد بن سليمان لإطلاق سراح والدهم حينما اعتقله الأميرُ قُلَيْتَة بنُ القاسم، وكان هذا الأمير من الحُس - أتباع المهدي الحسين بن القاسم العياني المتوفى قتلاً في ذي عَرار من البَوْن - وهو القائل:

أنا شاهدٌ بالله فاشهدْ يا فتى
بفضائل المهدي على فضلِ النبي

والمراد بالمهدي الحسين بن القاسم العياني، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (عِيان)؛ فقد ذكر الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة علي بن حاتم، وكذلك يحيى بن الحسين في تاريخ (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٥٦٥ هـ ما محصله: «وفيها جصل الحربُ بين المتوكل على الله أحمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في الظاهر في بَلد وادعة، فخرج الإمامُ يوماً في لقاء جماعةٍ من أهل البلاد، وكان في قلةٍ من الناس، فخرج عليه الأشرافُ القاسميون وأميرهم قُلَيْتَة فلزموه وأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب، وتقدموا به إلى مَصنعة أثافت فحَبسوه فيها، وجاء بعض الأشراف إلى الأمير قُلَيْتَة يشفعون للإمام ويرجون منه إطلاقَه، وأنشد شاعرهم، كما روى ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة الجُعَيد بن الحجّاج الوادعي، مخاطباً الأمير قُلَيْتَة:

نحن بني هاشمٍ لكم خَدَمُ
بحبِّكم نَلْتَوي ونلتزمُ

أنتم لنا كعبةٌ نلوذُ بها
وسَوحُكم من جهاتِنا حَرَمُ

فلا تَرُدّ الوُجُوهَ عابسةً
عنك، وقد قابلتك تَبتسمُ

ولما لم تثمر هذه الشفاعة قصد أولادُ الإمام أحمد بن سليمان السلطان عليَّ بنَ حاتم مستنجدين به وطالبين فكاك أبيهم، فكتب إلى الأشراف القاسميين في إطلاقه فأطلقوه، فوصل الإمامُ إلى حوث، فأقام بها إلى آخر صفر من السنة نفسها، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم، وكان يومئذ في كوكبان، فشكر له ما أولاه من جميل، وطلب منه النُّصْرَة على الأشراف القاسميين، فخرج معه السلطانُ إلى الظاهر في جيش عظيم في يوم السبت ١٦

ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ، فلما وصل السلطان (أثافت) حارب الأشرافَ فامتنعوا عليه فخرب قرى بني قَيس وأعنابَهم ودورَهم وسائرَ حصونهم، فسلموا له حصنَ أثافت.

وقد عاد السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء، فلما قدم الملك شمس الدين توران شاه بن أيوب سنة ٥٦٩هـ إلى اليمن وقصد صنعاء، ارتفع عنها السلطانُ علي ابن حاتم إلى جبل براش، بعد أن أخرب الدربَ وكسر الخندق في صنعاء، ودخل تُوران شاه صنعاء، ولم يبق فيها بل اتجه نحو تهامة وسار منها إلى مصر وخلفه في حكم اليمن أخوه سيفُ الإسلام طُغتكين ابنُ أيّوب الذي قدم إلى اليمن سنة ٥٧٩هـ، فصالحه علي بن حاتم على مال معين يدفعه له، ثم انتقض الصلح، وحاصرت قواتُ طُغتكين حصنَ ذي مرمر الذي اعتصم فيه علي بن حاتم أربع سنين، فلم ينل منه شيئاً، ثم اصطلحا على أن تُطلَق أملاكُ علي بن حاتم ويُجرى له في كل شهر خمس مئة دينار وخمس مئة كيلجة[1] فأجاب إلى ذلك.

ولما توفي طُغتكين استعاد علي بن حاتم بعض الحصون وقد راسله الملك المعز إسماعيل بن طُغتكين، واتفقا على أن تكون صنعاء لعلي بن حاتم على أن يدخل في طاعة المعز.

توفي السلطان علي بن حاتم سنة ٥٩٧هـ[2].

٣ **بشر بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني:** أحد قادة أخيه السلطان علي بن حاتم، وصفه ابن أبي الرجال بقوله: كان جليلاً ملكاً سامياً، عظيم الشأن، رفيع المكان، ثم قال: وله انتسابٌ إلى مذهب العِترة، والظاهر عند الناس أنه غير زيدي[3].

٤ **محمد بن أحمد اليامي:** ذكره أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) بقوله: وهو عالمُ الإسماعيلية وشاعرها، القائل:

(١) الكيْلَجة: مكيال والجمع كيالج وكيالجة أيضاً، والهاء للعجمة: يزيد مناً وسبعة أثمان المن الطبي، ويوزن هذه الأيام كيلاً ومئة وتسعين وخمسين غراماً، وثمان ومئة وخمسة معشارات من الغرام.

(٢) العقد الفاخر الحسن، إنباء الزمن، غاية الأماني، اللطائف السنية.

(٣) مطلع البدور.

ديـنـي وديـن الـرشـيـد مـُتَّحِدٌ
وديـنُ أهـلِ الـعـقـول والـحُـلُـم

والمراد بالرشيد هنا هو الرشيد الإسواني أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين الذي قَدِم مع أخيه إلى اليمن في عهد السلطان حاتم بن أحمد اليامي، والذي كان يميلُ إلى أقوال الباطنية وعقائد أهل الفلسفة، وهو القائل في السلطان علي بن حاتم اليامي:

لئن أجدبت أرضُ الصعيدِ وأقحطوا
فلستُ أنال القحطَ في أرضِ قَحطان

ومـذ كَفِلَت لـي مـاربٌ بمـآربـي
فلست على أسوان يوماً بأسوان

وإن جهلت حقي زعانفُ خندفٍ
فقد عرفت فضلي غطارفُ هَمْدان

وكان هذا الشاعر كاتباً فقيهاً، نحوياً لُغوياً، عَروضياً مؤرخاً، مَنطيقاً مهندساً، عارفاً بالطب والموسيقى والنجوم. أُنفذ إلى اليمن - كما ذكر ابنُ أبي الرجال استطراداً في ترجمة الحسن بن محمد الرصاص.

وقُلِّد قضاء اليمن، ولُقِّب بقاضي القضاة، ولما استقر بها سمت نفسُه إلى رتبة الخلافة[1] فسعى إليها، وأجابه قومٌ وسلَّم عليه بها، وضُرِبَت له السكة على أحد وَجْهَيها ﴿قل هو الله أحد﴾، وعلى الوجه الآخر الإمام الأمجد أبو الحسن بن أحمد، ثم قُبض عليه ونُفذ مُكَبَّلاً إلى قُوص. فَقُتِل شنقاً سنة ٥٦٣ هـ[2].

٥ أحمد بن محمد المَحلي: عالمٌ عارف، كان مقيماً في ذي مَرْمَر للتدريس[3].

٦ عبد الله بن حمزة: الإمام المنصور[4]، سكن حصنَ ذي مَرْمَر فترات متقطعةً، وجعل منه مدرسة لتدريس المذهب الزيدي الهادوي.

٧ محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى الإمام المهدي: عالمٌ محققٌ في

(١) يظهر أن هذا مرضٌ سياسي يُصاب به مَن يأتي إلى اليمن من غير أهلها.
(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسن بن محمد الرصاص، ثغر عدن ٢/ ٧٧، قلادة النحر، تاريخ الشعبي، وفيه تفاصيل عن حياة القاضي الرشيد.
(٣) إنباء الزمن في حوادث سنة ٦٠٠ هـ.
(٤) ستأتي ترجمته في (ظفار).

علوم كثيرة، كان يرى رأي المعتزلة البهاشمة في الصفات والذوات، وثبوتها في حال العدم، ولكنه رجع عن هذا الرأي بعد أن قرأ مجموع حُمَيْدان[1] القاسمي.

دعا إلى نفسه بالإمامة في حُوث في أول شعبان سنة ٧٠١ هـ، ولم يقل بإمامته أكثرُ شيعة زَمانه ـ كما ذكر الإمام الشوكاني ـ نقلاً عن صاحب (الإفادة في سيْرة الأئمة السادة)، وقال الهادي بن إبراهيم الوزير في (كاشف الغمة): «وقد تحامل عليه علماءُ الظاهر، وأنكروا فضله». ولهذا فقد اقتصر حكمُهُ في نهاية الأمر على صنعاء كما جاء في ترجمته في (البدر الطالع). وجرت بينه وبين بعض ملوك بني رسول حروبٌ كثيرة، فلم يحقق نجاحاً يُذكر.

كان له داعيةٌ في الحرم المكي اسمه أبو القاسم بن محمد الشقيقي، وهو من علماء زيدية اليمن ـ كما ورد في (مطلع البدور) في ترجمة أبي القاسم بن محمد الشقيقي، كان إذا صلى صلاةَ المغرب وصلاةَ الفجر وفرغ من الصلاة دعا بدعاءٍ كان يقول فيه بصوت مرتفع: «اللهم صلّ على محمد وعلى أهل بيته المصطفين الأطهار المنتخبين الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً؛ اللهم انصر الحق والمحقين، واخذل الباطلَ والمبطلين ببقاء ظل أمير المؤمنين تَرْجُمان البيان، وكاشف علوم القرآن الإمام ابن الإمام محمد بن المطهر بن يحيى ابن رسول الله الذي للدين أحيا، إمام المتقين، وحجاب الصائمين، اللّهم انصره وشَعْشع أنواره، واقتل حسَّادَه، واكبِت أضداده». فأمر الشريف عطيفة أمير مكة بإخراج إمام الزيدية في الحرم إخراجاً عنيفاً.

وقال صاحب (العقد الثمين): «وما زال على هذا الأمر إلى أن وصل إلى مكة العسكرُ المصري المجَرَّد لليمن نصرةً للملك المجاهد صاحب اليمن سنة ٧٢٥ هـ. فعند ذلك خرج هذا الإمامُ (إمام الصلاة) وأقام بوادي مُرّ».

وقد وقعت حادثة مماثلة لهذه الحادثة مع إمام آخر، هو المهدي علي بن محمد والد الإمام صلاح الدين.

(١) ستأتي ترجمته في هجرة (الظَهْراوَيْن).

فقد جاء في (العقد الثمين) ٤/ ٤١٧ و ٦/ ٩٨ في ترجمة عُطَيف بن أبي نُمَي، وفي (السلوك للمقريزي) ٣/ ٩٠٤ في حوادث سنة ٧٥٤ هـ ما لفظه: «وفيها قُبض على إمام الزَّيدية أبي القاسم محمد ابن أحمد اليمني، وكان يصلي في الحرم بطائفته ويتجاهر، ونُصب له منبرٌ في الحرم يَخطب عليه يومَ العيد وغيره بمذهبه، فضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً ليرجعَ عن مذهبه فلم يرجع، وسُجن ففرّ إلى وادي نَخْلَة».

مولد (محمد بن المطهر) في هجرة الكُرَيش سنة ٦٦٠ هـ ووفاته بذي مَرْمَر ليلة ٢٢ من ذي الحجة سنة ٦٢٨ هـ وقيل: سنة ٧٢٩ هـ[1]، ونقل رفاته إلى صنعاء.

ومن شعره ما أخبرني به القاضي العلامة علي بن علي القاضي المَعْمَري الأهنومي:

الرفعُ والضمّ والتأمينُ مذهبُنا ومذهبُ الآل والأصحابِ والفقها
ما كان تركي له، والله من مللٍ لكن خشيتُ على نفسي من السفها

آثاره التي تنسب إليه:

- البغية في الفرائض.
- الجواب المنير على أهل النضير.
- الرياض الندية في نبذ عن الأقوال المهدية.
- السراج الوهّاج في حصر مسائل المنهاج.
- العضب الجُراز في تصحيح الجواز.
- عقود العِقْيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن.
- فلق الإصباح في جواز الإصلاح.
- كتاب في الفقه.
- الكواكب الدرية شرح الأبيات البَدرية.
- المنهاج الجلي في فقه الإمام زيد بن علي، شرح به المجموع الفقهي في

(١) إنباء الزمن، العقد الفاخر الحسن، كاشف الغمة، الفضائل، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، البدر الطالع ٢/ ٢٧١، أئمة اليمن ١/ ٢١٠، العقد الثمين ٤/ ٤١٧، السلوك للمقريزي ٣/ ٩٠٤

الأحاديث التي رواها عَمرو بن خالد الواسطي عن زيد بن علي.

- المجموعات المهدية.

- النفحات المسكية في جوابات مسائل ابن عَطية.

- النكتة الكافية والنُغبَة الشافية في الفرائض.

٨ علي بن الإمام شرف الدين:

عالمٌ كبيرٌ، كان حنفي الفروع، معتزلي الأصول، شاعراً أديباً، وكان أحبَّ أولاد الإمام شرف الدين إلى أبيه، فقد خصَّه بحصن ذي مَرْمَر ونواحيه، حينما جعل لكل واحد من أولاده منطقةً معينةً من المناطق الخاضعة لنفوذه، وذلك سنة ٩٤٨هـ، وأثبت ذكرَهم بعدَ ذكره في خُطبة الجُمُعَة، ثم أسند إلى ابنه علي ولايةَ العهد مخالفاً بذلك المذهبَ الزيدي الذي لا يقر ولايةَ العهد، وأصدر بذلك بلاغاً هذا نصُّه «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. كتابُنا هذا المباركُ الميمون بفضل الله سبحانَه وكرمه بلاغٌ لله سبحانه، ولعبده المتوكل على الله أمير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن أمير المؤمنين إلى كل ولاة الحصون المحروسة، والثغور المأنوسة، والمدائن والحدود وكل من جهات الطاعة لله سبحانه من حدود حَبَونى[1] إلى السراة إلى نجران إلى المشارق: الجَوف وأبراد ومارب والمصعَبّين إلى رداع العرش إلى حدود جهات يافع والهيائم ونَعمان وصُهبان والدُّملوة وما إليها إلى محروسات تعز وقواريـر ووُصاب وريمـة وبُرَع وحَراز ومِلْحان وحُفاش وأذرع ومنابر، وجهات حَجَّة والشَّرَفينْ، والأهنوم وبلاد خولان وصَعدَة وما والى ذلك من التهايم والنجود وغيرها، سلامٌ على أهل هذه الجهات من السادات الكرام والأمراء العظام، والمشايخ الأعلام وولاة الحصون والأعمال. وإنا نحمدُ الله سبحانه إليكم، ونُعَرِّفُكم بأنّا استخرنا اللهَ سبحانه وتعالى، واستخلفنا على البلاد والمدائن والحصون وأهل الطاعة ولَدنا السيدَ الفاضلَ العالمَ العاملَ

---

[1] حبوني: شمال شرق نجران.

الصدرَ الكامل الحُلاحِل جمالَ الدين أبا الحسن علياً المرتضى ابن أمير المؤمنين، وأقمناه مقامنا في الرعاية، وعرَّفناكم أيها المسلمون أنا قد علمنا كماله في شروط الإمامة، وألزمنا أهلَ الحصون والعهَد والأدراك والمقادِمَة والأجناد البيعةَ له، والعمل برأيه، والطاعة لله وله في الأوامر والنواهي والتولية والعَزْل، وكلما للأئمة على الخَلق وإخوته الأولاد السّادة القادة المجاهدون في سبيل الله سبحانه، والعلماء منهم، والمتعلمون هم المُقَدَّمون في العناية، والقصد بهذا البلاغ والمؤملون بالتصدر لنظم هذا النظام، فعليهم لله سبحانَه، ولنا، ولصنوهم هدانا الله وإياهم حسنَ الطاعة والمؤازرة والمبايعة والمعاونة، والمظاهرة على ما كانوا عليه في حقّنا وزيادة بعون الله سبحانه وتوفيقه، وإرشاده وتسديده وتأييده وإسعاده، وما قد وضعناه لهم من الحصون فقد أوصيناه سلامته والعمل لهم بمضمونه، وما كانت تحتاجه تلك الحصون من البلاد وجه إليها حسبَ الحاجة والكفاية، وما هو موجه للأولاد المجاهدين في مدتنا قَرَّر لهم على ما هو موضوع لهم، وعليهم له الطاعة والقيام بأعباء الجهاد مثل الذي هم عليه في مدتنا. والله سبحانه هو المولى والنصير، وهو العليم القدير، نسأله أن يتولى بفضله وكرمه عونَنا جميعاً، وأخذَ بأزمة قلوبنا وقلوب المسلمين إلى ما يطابق رضاه، والعمل بما أوجبه اللهُ علينا وارتضاه، إنه حميد مجيد وصلى الله على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين، وكُتب بتاريخ يوم الأربعاء في عشر من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة»[١].

وقد أثار هذا المرسومُ حفيظة المطهر ابن شرف الدين فخرج عن طاعة والده، واستطار الخلافُ بينهما، حتى بلغ شفا الحرب ـ كما بينا ذلك في ترجمتنا للمطهر في (ثُلا)، وكما سنبينه في ترجمة الإمام شرف الدين في (الظفير) ـ وقد ندم الإمامُ شرف الدين في آخر الأمر على إصداره هذا البلاغ وألغاه بعد أن عرف أن ابنه علياً قد تحول إلى مذهب الحنفية وتأثر بالصوفية، ومال إليها وسمى أحدَ أولاده

(١) اللآلئ المضيئة.

عثمان، ثم إن علياً انحاز إلى صف أخيه المطهر ضد والده كما بينتُ ذلك في ترجمة المطهر، وكما سيأتي المزيد من ذلك في ترجمة الإمام شرف الدين. مولده في رجب سنة ٩٢٧ هـ، ووفاته مسموماً في حصن حَب من مخلاف بَعدان في رجب سنة ٩٧٨ هـ[١].

آثاره:

- كتاب الشموس والأقمار ذيل البحر الزخار.

- تخريج أحاديث الشفا.

- كتاب أبيات الأدب والحكمة[٢].

٩ عبد الله بن الإمام شرف الدين: أقام في حصن ذي مَرْمَر مدة[٣].

١٠ المطهر بن محمد بن تاج الدين: سكن حصنَ ذي مرمر بعض الوقت[٤].

١١ أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم بن محمد الوزير: عالم محقق في كثير من العلوم، شاعر أديب انتقل من الأبناء إلى ذي مَرْمَر بأهله وأولاده وكتبه، ومعه أصحابه[٥].

١٢ عبد الله بن القاسم بن الهادي بن إبراهيم العلوي: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، وصفه ابن أبي الرجال بقوله: «كان من نوادر الزمان وعجائبه محققاً حافظاً». وترجم له علي ابن الإمام شرف الدين بقوله: «لم أر أحفظ منه يحفظ من الأبيات والأمثال والشواهد شعراً ونثراً ومثلاً وتاريخاً بحراً لا يَنزف. لازمته خمس سنين فلم أزل أطلع منه على فوائدَ ما طرقت سَمْعي، ولا سمعتُه يقيد شيئاً ولا مثالاً، ولا روايةً بل كل يوم ولي منه عَجَب، وقد جمعتُ ما أملاه عليّ من أدب وحكمة في جزء مفرد، وجمعت الشواهد والفوائد النحوية في مجلد».

مال إلى التصوف فغضب عليه الإمام شرف الدين وحبسه في (حصن العَروس) وأغلظ عليه فكتب إلى الإمام رسالة يتبرأ

---

(١) روح الروح، السلوك الذهبية، المواهب السنية، مطلع البدور استطراداً في ترجمة إبراهيم بن علي بن شرف الدين، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن.

(٣) تقدمت ترجمته في (ثلا).

(٤) تقدمت ترجمته في الأبناء.

(٥) مكنون السر.

من أوصاف الصوفية[١] أوردها ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة المذكور، وكذلك جواب الإمام شرف الدين عليها، وقد أخلى سبيله، فسكن ذي مرمر سنة ٩٤٩ هـ واشتغل بالتدريس في أصول الفقه، وأصول الدين، والمعاني والبيان.

وله شعر جيد.

مولده ليلة يوم عرفة سنة ٨٨٩ هـ، ووفاته في القرية التي تقع فوق عَجْرمة بالقرب من (حصن مُبَيَن) من بلاد الجَبَر من نواحي حجَّة[٢].

١٣ لطف الله بن المطهر بن شرف الدين: سكن حصن ذي مرمر بعد أن صار متولياً لأمره من قبل والده، فحاصرته القوات العثمانية سنة ٩٩١ هـ ثمانية أشهر ثم خرج منه بصلح، فانتقل إلى حصن كوكبان، ثم أسرته القواتُ العثمانية ونفي مع آخرين إلى تركيا حيث توفي بها سنة ١٠١٠ هـ[٣].

١٤ الهادي بن الوشلي بن محمد ابن الهادي: عالمٌ محققٌ. أقام في ذي مَرْمَر للتدريس فأفاد واستفاد[٤].

١٥ علي بن عبد الله بن أحمد: عالمٌ عارف. أقام في ذي مَرْمَر مدةً طويلة فأفاد واستفاد[٥].

١٦ الحسن بن علي بن يحيى بن محمد بن حنش: عالمٌ محقق، بلغ درجةً عالية في جميع فنون العلم، استدعاه علي ابن الإمام شرف الدين إلى ذي مرمر للتدريس فيه فقرأ عليه، ثم انتقل إلى هجرة شظب فتوفي بها في أول سنة ٩٧٥هـ[٦].

١٧ يحيى بن محمد بن يحيى ابن أحمد الرصاص: عالمٌ محققٌ في الفقه. وفد إلى ذي مرمر، فأخذ عنه علي ابن الإمام شرف الدين، ثم وفد مرة أخرى سنة ٩٦٢ هـ[٧].

---

(١) ومثل هذا ما رواه ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة محمد بن عطف الله العبسي بالباء الموحدة من أسفل. بأنه كان يميل إلى الصوفية، ثم اعتذر إلى الإمام شرف الدين في رسالة نشرها ابن أبي الرجال.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) روح الروح، الجامع الوجيز.

(٤) مكنون السر.

(٥) مكنون السر.

(٦) طبقات الزيدية الكبرى.

(٧) مكنون السر.

[١٨] **صلاح بن علي بن سليمان الصّاعي:** فقيهٌ عالم[1].

[١٩] **يوسف بن يحيى العُلْفي:** فقيهٌ عالم. أقام في ذي مرمر بأولاده، وحصّل لعلي ابن الإمام شرف الدين كتباً جمّة في فنون عديدة، لأنه من أهل الخط والتمييز والمعرفة ـ كما يقول المقرائي في (مكنون السر)[2].

١٥١ - ذي يَدوم

قريةٌ كبيرةٌ في اليمانية العُليا من خولان الطَّيال (خولان العالية) ذكرها المؤرخ زباره في كتابه (شرح ذيل أجود المسلسلات) بأنها (هجرة)[3].

ينسب إليها العلماء آل اليدومي اليماني.

[١] **صالح بن علي اليدومي اليماني**[4]: فقيهٌ عالمٌ محقق في القراءات السبع وفي علوم العربية.

مولده سنة ١١١٦ هـ، ووفاته سنة ١١٦١ هـ[5].

[٢] **علي بن علي اليدومي اليماني، الضرير:** عالمٌ محققٌ في القراءات العشر، ذكره الإمام الشوكاني استطراداً في ترجمة الحسن بن علي حنش بقوله: «وقرأ القراءات السبع على شيخها المتفرد بمعرفتها الفقيه علي اليدومي»[6].

توفي بصنعاء في غرة شهر رجب سنة ١٢١٢ هـ[7].

[٣] **أحمد بن علي اليدومي اليماني:** عالم عارف. توفي بصنعاء يوم الأحد عاشر المحرم سنة ١٢٤٨ هـ[8].

[٤] **علي بن أحمد اليدومي اليماني:** فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء فكان عادلاً في أحكامه.

ولد في ١٠ رمضان سنة ١٢٢٢ هـ،

---

(١) مكنون السر.
(٢) مكنون السر. وستأتي ترجمته في (عُلْفة).
(٣) ص ٧٤
(٤) اليماني نسبة إلى اليمانية: مقاطعة في خولان.
(٥) نشر العرف ١/ ٧٦٩
(٦) البدر الطالع ١/ ٢٠٠
(٧) نيل الوطر ٢/ ١١٩
(٨) نيل الوطر ٢/ ١١٩ استطراداً في ترجمة ابنه علي ابن أحمد.

ووفاته بصنعاء في ١٦ رجب سنة ١٢٩٨هـ[١].

[٥] محمد بن يحيي اليدومي اليماني: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين نظارة الوصايا[٢] كان موجوداً إلى سنة ١٣٣٠هـ[٣].

[٦] علي بن علي بن أحمد بن علي اليدومي اليماني: شيخ الإسلام، عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، ولاسيما التفسير والحديث والأصول، كان واسعَ الاطلاع، له شعر حسن.

تصدر للتدريس في جامع صنعاء، ثم استدعاه الإمامُ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين إلى القفلة ـ دار ملكه ـ فهاجر إليها سنة ١٣٠٨ هـ، وأطلق عليه الإمام لقب (شيخ الإسلام) ونصبه للقضاء العام، ثم سكن هجرةَ وادعة، ومنها انتقل إلى خَيوان، واستقر بأهله وولده هنالك، وكان مقصوداً لطلب العلم لديه. ولما توفي المنصور في قَفْلَة عِذَر سنة ١٣٢٢هـ تولى الإمامةَ ابنُه الإمامُ يحيى فالتحق شيخُ الإسلام به ولازَمَه في حَضَرِه وسَفَره، ثم عاد بأهله من خيوان إلى صنعاء غضبان بعد أن انتقده الإمام يحيى لأنه أمر بإقامة الحد في بلدة (خَمِر) من دون أن يستأذن الإمامَ في ذلك مع أنه ـ أي الإمام ـ كان موجوداً في خمر، كما أخبرني بذلك حفيدُه علي بن عبد الله اليدومي، وقد عاد إلى التدريس في جامع صنعاء وفي بيته، ولما تمّ الاتفاق على عقد الصلح بين الإمام يحيى وبين المشير أحمد عزت بن حيدر باشا الوالي العثماني في اليمن حضر توقيع اتفاقية الصلح في قرية دعّان في آخر شوال سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م.

على أن الإمام قد آنسه من نفسه وقربه إليه، بعد دخوله صنعاء وكلّفه بالسفر إلى تعز سنة ١٣٣٩ هـ لقسمة تركة الشيخ علي ابن عبد الله باشا الجُماعي، لكنه لم يتوفق في فصل الشجار بين الورثة، لكثرة ما فيها من مشكلات الأوقاف على بعض المساجد والمدارس، فاتُّهم من بعض الورثة بالقصور، ولاسيما حينما أمر بإعلان

(١) نيل الوطر ٢/ ١١٩

(٢) الوصايا: جمع وصية والمراد بها الأوقاف.

(٣) وثائق يمانية ٢٥٠ـ٢٥١

الظاهرة في تعز بأن من له دعوى على تركة علي بن عبد الله باشا فليُقَدِّم دعواه، فقال ابنه محمد بن علي بن عبد الله باشا، مقولة شاعت آنذاك، وهي: أين الإسلام الذي أنت شَيْخُه؟. وبعد صدور الحكم بصحة الوقف أراد بعضُ أهل الأطماع في تلك الجهات نقض حكمه، فقال شيخ الإسلام قصيدة:

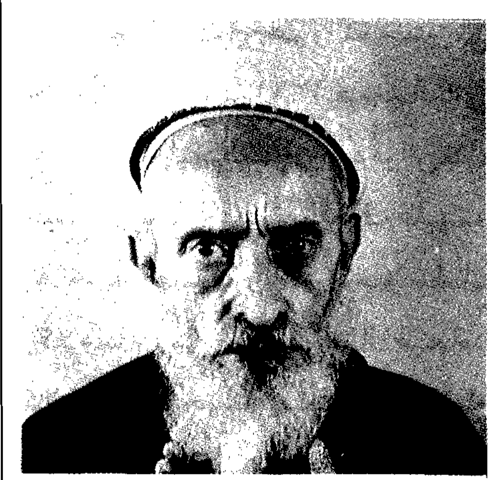
قد صحّ لي ما به حكمتُ على
عَيْنَين نضَّاختَين من (صَبِر)
إحداهما (عين خشبة) وكذا الـ
ـمدعو عند الألى بالسُّور
بوقف كلٌّ على المساجد والـ
ـمدارسِ الدارسات فاعتبر
بأوجه نَيِّراتٍ اعتُمِدَت
لدى أئمتنا بلا نُكُر
لا ريبَ فيها ولا جدالَ بها
أودعتها في محرر نَضِر
والشمس إن خفيت بها جرةٍ
فليس إلا لفاقد البَصَر
وللورى ملجأً ومُعتمدٌ
رقى بهمته على الزُّهر
إمامنا مَن بفضله صَدَعت
على المنابر ألسنُ البَشَر
يقصم من ساءَ فكرةً فجرى
في مُذْلهمٌّ لعارض الوطر
فآمنوا ثم أمِّنوا أبدا
يُنيله الله أطولَ العُمُرِ

ولما أنشأ الإمامُ يحيى المدرسة العلمية بصنعاء سنة ١٣٤٤ هـ كان المترجمُ له أبرزَ مَن درس فيها. وكان لديه خزانةُ كتب، كما كتب بخطه كثيراً من الكتب.

مولده في صنعاء في ٩ صفر سنة ١٢٧٢ هـ، ووفاته بها يوم السبت ٢٧ شوال سنة ١٣٥٠ هـ[1].

٧ عبد الله بن علي بن علي اليدومي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم

(١) شرح أجود المسلسلات ٧١، نيل الوطر ٢/ ١١٩، تحفة الإخوان ٩٩، نزهة النظر ٤٣٨، المدارس الإسلامية في اليمن ٤١٥



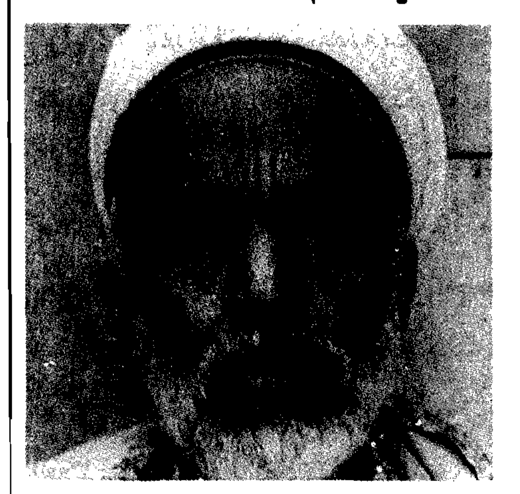
العربية، وفي علم الحديث، كما أن له معرفةً بالأدب وقولَ الشعر. هاجر مع والده إلى القَفْلَة ولازمه حتى عاد إلى صنعاء، وكان جلُّ قراءته ودراسته عليه. عينه الإمامُ يحيى سنة ١٣٣٢هـ حاكماً في المحكمة الثانية بصنعاء، ثم عيَّنه سنة ١٣٣٨هـ عضواً في محكمة الاستئناف، ثم استدعاه الإمام أحمدُ بن يحيى حميد الدين إلى تَعزّ - دار ملكه - فعينه حاكماً لمقامه. فبرهن في كلها أعماله عن مقدرة فائقة في فصل الخصومات وتحري الحق في أحكامه، ولم يُؤثر أنه نُقِض له حكمٌ في حدود معرفتي. ولقد أحيلت إليه قضايا كثيرة فحلّها بسهولة ويُسر، وحمد الناسُ له سيرتَه الطويلة في قضائه. وله استدراكاتٌ مهمة في الحكم الذي صدر منه ومن (رئيس الاستئناف الأسبق) يحيى بن محمد عباس، وأحمد بن محمد زبارة (مفتي الجمهورية) بقتل قتلة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بحدّ السيف، فقد أضاف إلى جوار علامته بقلمه ما نصه: «والحاصل أنه يلزم التحري بما تقرر شرعاً ممن كان منهم النَّكْثُ والبَغْي والإقدامُ، والله الموفق».

وأضاف في الحكم الصادر منه ومن يحيى بن محمد عباس ومن شخص آخر ثالث لم أعرف اسمه على الرئيس (الرائد) جمال جميل العراقي بقتله بحدّ السيف قصاصاً لقتله الحسين بن الإمام يحيى قوله: «ويلزم أخذُ الوكالة من والدة الشهيد ومن زوجته الثانية للاستيفاء»، بيد أنه في موقف آخر أدركه الضعف حينما توجه إليه الإمامُ أحمدُ بالاستفسار حول ما يوجبه الشرع نحو الشهيد يحيى بن أحمد السياغي الذي كان مُؤَيِّداً بقلمه ولسانه للانقلاب الذي تزعمه المقدمُ أحمدُ يحيى الثلائي في شعبان سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥م ضدَّ الإمام أحمد، وأرغمه على التنازل عن الملك لأخيه سيف الإسلام عبد الله إلا أن الانقلاب فَشِلَ بعد أيام من قيامه، فسيق المشتركون كلُّهم لقتلهم بحدّ

السيف، فإنه - أي المترجم له - أيَّد الإمامَ أحمد في أحكامه عليهم بالقتل من دون محاكمة بالاستشهاد بكلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو تمالأ أهلُ صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به».

مولده في قرية التُّخْراف من سَنْحان في العاشر من شوال سنة ١٣٠١ هـ ووفاته في صنعاء ليلة الخميس ٢٩ شوال سنة ١٣٩١ هـ[١].

٨ علي بن عبد الله بن علي اليدومي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدة بالفقه



والفرائض مع مشاركة في بعض علوم العربية. كان يقوم بأعمال والده الشرعية.

اشتهر بمعرفة قتلة ابن عم والده حسين بن أحمد اليدومي سنة ١٣٦١ هـ بعد اليأس من الاهتداء إليهم لعدم وجود قرائن تدل عليهم، واستطاع بمهارته التعرف عليهم، وهما سعد حسين، وناصر محمد سلمان وكلاهما من بني مَطَر من أعمال صنعاء.

كان على صلة حميمة بإسماعيل ابن الإمام يحيى فجاء للمقيل عنده في المَفْرَج فرأى من نوافذه مسافات بعيدة لا يحجبها شيءٌ، فقال للمترجم له: سنحجب عنكم رؤيةَ مناظر هذه الحقول الواسعة ببناء دورَيْن آخرين، أو ثلاثة فوق بيت الإمام يحيى الذي يقع أمام بيتكم، فأجاب عليه: إن بيت الإمام يحيى، وقد اغتصبه الإمام من آل السُّنيدار سيؤول إليهم أجرة قسمة تركة الإمام بعد وفاته، فبلغ الإمام يحيى ما قاله فاستاء منه كثيراً.

تولى عمالة الحداء، ثم سنحان، ثم عمل في وزارة العدل حتى توفي يوم ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٩٩ هـ. وكان مولده ليلة الخميس ٢٨ صفر سنة ١٣٢٨ هـ[٢].

(١) تحفة الإخوان ٨٢، نزهة النظر ٣٧٨، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٢٠

(٢) معلومات من أخيه يحيى بن عبد الله اليدومي ومعلومات عرفته منه، ومن مصادر أخرى بالسماع.

١٥٢ ـ ذي يِسان

قـريةٌ عـامـرةٌ في بلاد الرُّوس ـ روس سنحـان ـ في الشـمـال الشـرقي من نَقيل يَسْلح على مسافة خمسين كيلومتراً من صنعاء جنوباً بشرق.

ينسب إليها بنو اليِساني، وهم من آل الوزير من أولاد المهدي[1] بن علي الوزير عم الهـادي بن إبراهيم الوزير المتوفى في ذمار.

١٥٣ ـ ذي يُعْمد

قريةٌ غيرُ معروفة، كانت تقع في جبل الْحـرِيم من عـزلة الأغـابرة من ناحـيـة القَـبَّيْطَة، وكـان هذا الجبل من قـبلُ من مـخـلاف الصُّلو من قـضـاء الحـجـرية، وأعمال تَعِز.

سكنهـا بنو بطّال الرّكْبِيِّين. وصـفـهـم المؤرخ الْـجَنَدي بما لفظه: «أمّا الفـقـيـه محمـد الملقب ببطّال ومن إليـه، فهم والله درةٌ في جيـد المحـاسن، وواسطةُ قـلادة بَعُدت عن المشـائن، ووجـوههـم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، فهم بدورُ المحافل إذا اجتمعت، وشمسُ الضحى إذا ارتفعت»[2].

١ **محمد بن أحمد بن محمد ابن سليمـان بن بطّال الركـبي الملقب ببطّال:** عـالمٌ محققٌ في الفقه والقراءات والنحو والحديث واللغة، شاعرٌ أديب. بنى مدرسةً في ذي يُعْمِد، ووقف عليـها كتبه، وبعض أملاكه، وقصده كثيرٌ لطلب العلم من أنحاء مختلفة من اليمن، فكان يقوم بالإنفاق على المنقطع منهم. وكانت حلقته تضم أكثر من ستين طالباً. توفي لبضع وثلاثين وست مئة كما في السلوك، وقيل: سنة ٦٣٣هـ[3].

---

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها.

(٢) السلوك ٢/ ٣٩٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩١، تحفة الزمن، بغية الوعاة ١/ ٤٣، ثغر عدن ٢/ ٢٠٠، العقد الثمين ٣/ ٣٧٦، تاج العروس في مادة (عمد)، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١١٧

(٣) حققه الدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم، ونشر في مجلدين.

آثاره:

ـ الأربعون حديثاً التي استخرجها من الأحاديث الحسان.

ـ الصحاح الجامعة لما يُستَحب درسُه عند المساء والصباح.

ـ المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب[1].

٢ الحسن بن محمد الصغاني: إمامٌ في اللغة والنحو والحديث والفقه. قدم إلى اليمن سنة ٦١٠هـ وأقام في عدن، ثم في ذي يُعْمِد فدرَّس بها، وأخذ عنه الإمام محمد بن بطال، كما أخذ الصاغاني عنه، ثم ذهب إلى تعز، ومنها إلى زبيد، ثم منها إلى عدن.

مولده في لاهور يوم الخميس في ١٠ صفر سنة ٥٧٧هـ، وتوفي فجأة في بغداد ليلة الجمعة ١٩ شعبان سنة ٦٥٠هـ، وقال الجندي: توفي بمكة سنة ٦٤٠هـ، والصحيح الأول.

آثاره كثيرة منها:

ـ التكملة والذيل والصلة، في ستة مجلدات تعقب فيها ما أهمله الجوهري في الصحاح، ويتولى مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة طبعه.

ـ العباب الزاخر، واللُّباب الفاخر في اللغة، لم يصنف مثله، ومات ولم يتمه، وقيل: إنه وصل إلى مادة (بَكَم) فقال شاعر:

إن الصغاني الذي
حاز العلومَ والحِكَم
صار قُصارى أمره
أن انتهى إلى (بَكَم)

ويقوم بتحقيقه ونشره الشيخ محمد حسن آل ياسين بمساعدة وزارة الإعلام العراقية.

٣ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن بطّال: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، له مشاركةٌ في غيره[2].

---

(١) السلوك ٢/ ٤٠١، بغية الوعاة ١/ ٥١٩، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٥/ ٢٥٠، معجم الأدباء ٩/ ١٨٩، قلادة النحر، تاج التراجم في طبقات الحنفية ٢٤، طراز أعلام الزمن، مرآة الجنان ٤/ ١٢١، الجامع الوجيز، المدارس الإسلامية ١١٨

(٢) السلوك ٢/ ٤٠٥، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١١٩

٤ **سليمان بن محمد بن أحمد ابن بطّال:** فقيهٌ مشاركٌ، غلب عليه علمُ الحديث والأدب. كان حسَن الخط، جميلَ الصورة. درس على والده وعلى الإمام الصاغاني، فلما قدم الصاغاني إلى عدن في طريقه إلى خارج اليمن كتب إلى صاحب الترجمة ليلحق به، فلما وصل إلى عدن فُتِنَت به نساؤُها فأمر والي عدن باعتقاله، ولم يفرج عنه إلا بعد مغادرة الصاغاني عدن.

توفي بعد أبيه بمدة قصيرة[١].

٥ **عمران بن محمد بن بطّال:** عالمٌ محققٌ في علم الصرف والنحو[٢].

٦ **محمد بن سليمان بن محمد ابن بطّال:** ذكر الجندي أن بعض دعاة الإسماعيلية استماله وأدخله مذهبه، وانقطع ذكر الفقه عن ذرية الإمام ابن بطّال[٢].

٧ **محمد بن أبي بكر بن إسماعيل:** كان مشهوراً بجودة الفقه والصلاح، وجودة الدين، ونظافة العلم. درّس مع بني بطّال مدة في مدرستهم، ونظر في كتبهم، وانتفع بها انتفاعاً جيداً.

مولده في رمضان سنة ٦٧٢هـ، ووفاته في مستهل ذي القعدة سنة ٧٢٣هـ[٣].

---

(١) السلوك ٢/ ٤٠٥، طراز أعلام الزمن لوحة ١٢٥، ثغر عدن ٢/ ٩٦، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١٢٠

(٢) السلوك ٢/ ٦٠٦، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٢٠

(٣) السلوك ٢/ ٤١٠، المدارس الإسلامية ١٢٠





١٥٤ ـ الرَّاس[1]



قريةٌ عامرةٌ في بني نَوْف من الأهنوم، جنوب المدان، وتُدعى أيضاً (بيت شائع)، وهي من (هجر العلم) الحديثة.

١ محسن بن أحمد: الإمام المتوكل[2] سكنها بعضَ الوقت.

٢ يحيى بن قاسم بن إبراهيم ابن عامر: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، كاتبٌ فصيحٌ. كان من كبار أعوان المتوكل محسن بن أحمد، فلما تُوفي سنة ١٢٩٥ هـ، اتفق أعوانه على أن يقوم المترجَمُ له بالأمر محتسباً. و استمر على ذلك إلى أن دعا الإمام الهادي شرفَ الدين عِشَيْش إلى نفسه بالإمامة في صفر سنة ١٢٩٦هـ فبايعه وأعانه حتى توفي الهادي، ثم كان من أعوان المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي تولى الإمامةَ سنة ١٣٠٧هـ، وسكن بعضَ

(١) زرتها يوم الخميس ٢١ ربيع الأخر سنة ١٤١٤هـ الموافق ٧/ ١٠/ ١٩٩٣م.

(٢) تقدمت ترجمته في حُوث.

الوقت قريةَ الرأس قبل أن يتخذ (القفلَة) مقراً لحكمه وداراً لملكه، وقد تولى له كتابة رسائله وبلاغاته.

مولده في الأهنوم سنة ١٢٥٠ هـ، ووفاته في (هجرة الرأس) في ١٢ رجب سنة ١٣١٥ هـ[١].

٣ حسين بن قاسم بن إبراهيم ابن عامر: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشاركٌ في أصول الدين والنحو.

توفي بضَحْيان من بلاد صَعْدَة في شعبان سنة ١٣٢٠هـ[٢].

٤ محمد بن يحيى بن قاسم بن عامر: عالمٌ كبير، تولى للمنصور محمد ابن يحيى حميد الدين أعمالَ بلاد خولان ابن عمرو في لواء الشام (لواء صَعْدَة) من سنة ١٣١٤هـ حتى توفي المنصور سنة ١٣٢٢هـ، ثم سكن رَحْبان صَعْدة، وتولى هناك فصل الخصومات بالتراضي حتى توفي فيها في رجب سنة ١٣٤٩هـ[٣].

٥ أحمد بن يحيى بن قاسم بن عامر: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية، أديبٌ متكلمٌ فصيحٌ، قوي الحجة، لاذعُ النقد، جريء في قول الحق، لا يخاف في ذلك لومة لائم.

ولاّه الإمامُ المنصور سنة ١٣٢١ هـ أعمالَ مُسْتَبا: ناحية من نواحي قضاء حَجُور الشَّام، كما تولى لابنه الإمام يحيى أعمالاً كثيرة إذ كان من أبرز رجال دولته وأعوانه، فقد أرسله سنة ١٣٢٤هـ إلى خولان الطيال (خولان العالية)، لضبط أمورها وتقرير زكاتها وتجنيد رجالها المقاتلين للمشاركة في محاربة القوات العثمانية المرابطة في اليمن، وعاد منها إلى الإمام، ومعه نقباء[٤] خولان وأعيانها ليعلنوا ولاءهم للإمام، ثم عادوا إلى بلادهم، أما هو فقد ألزمه الإمام بالبقاء لديه لمعاونته في تولي فصل الشجار بين المتخاصمين الذين يقصدون الإمام لفض النزاع بينهم، وكان يتولى أيضاً الكتابة للإمام والإجابة على بعض ما يرد إليه من شكاوى وغيرها.

(١) الجامع الوجيز، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٣٢
(٢) الجامع الوجيز، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٣٨٢
(٣) نزهة النظر ٥٩١
(٤) النقباء: جمع نقيب، وهو لقبٌ يطلق على رؤساء وأعيان قبيلة بَكيل وبعض قبائل حِمْيَر مثل خولان الطيال.

وخلال إقامته عند الإمام في (القفلة) ومخالطته له عرف لقوة ذكائه وإدراكه أهدافَ الإمام الخَفيَّة، وأنه أبعدُ ما يكون عن الحاكم العادل، لأنه لا يهمه من أمر تطبيق الدِّين وإقامة شرع الله في الناس إلا ما يرى فيه تحقيق منافعه الشخصية، ولو كان في ذلك منافاة للحق، كما أخبرني بذلك ابنُه علي بن أحمد بن يحيى عامر حينما اجتمعت به في بلدة عَبس يوم الثلاثاء ٢٣ رجب سنة ١٣٩٦هـ/ ٢٠ تموز سنة ١٩٧٦م، وكان يومَئذ حاكمَ تلك الناحية، وقال إن والدَه كتب إلى أصدقائه، وفي مقدمتهم سيفُ الإسلام محمد[1] بن الهادي شرف الدين الذي كان والياً للإمام على بلاد صَعْدة بما معناه: «أنه قد تأكّد له بما لا شك فيه أن الإمامَ يحيى قد حولّ الإمامة إلى مُلك، وأنه من الآن لا تلزمهم طاعتُه شرعاً لأنه قد أخلّ بالشروط التي بايعوه عليها إماماً»، و مع ذلك فإنه كان يبقى لدى الإمام كالمُستشار، وكان يستجيبُ لتنفيذ أوامره لا كطاعة دينية واجبة عليه، وإنما من باب الحرص على تجنب إثارة الخلاف والشقاق معه فذهب سنة ١٣٢٩ هـ إلى حصون بلاد حجّة لنقل ما يوجد في بعضها من الأسلحة والعتاد العسكري الذي استولى عليه جنودُ الإمام من الجيش العثماني خلال المعارك التي كانت تدور رحاها هنالك بين الفريقين، ثم تولى له أعمالَ بلاد الشرَّفَين سنة ١٣٣٠ هـ، وكلّفه الإمام سنة ١٣٣١ هـ بالذهاب مع فريق من العلماء اختارهم للتوجُّه مع الوالي العثماني في اليمن محمود نديم باشا إلى جّيزان لإقناع الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم المخلاف السُّليماني ومخلاف عسير بالعدول عن محاربة الدولة العثمانية، والدخول معها في مفاوضة للصلح على غرار ما تمّ بينها وبين الإمام يحيى سنة ١٣٢٩ هـ المعروف بصلح (دعّان)، ولكن هذا الوفدَ لم يَنجح في إقناعه لأنه كان مُصراً على محاربة الدولة العثمانية في المناطق التي يحكمها من اليمن مدفوعاً ـ كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في صَبيا ـ بعون خارجي من الحكومة الإيطالية التي كانت في حرب مع الدولة العثمانية في طرابلس (ليبيا) ثم من

(١) ستأتي ترجمته في (المدان) إن شاء الله.

الحكومة البريطانية. ولما عاد المترجم له إلى الإمام يحيى ليبلغه بما أسفرت عنه تلك المحادثة مع الإدريسي من نتائج، سأله الإمامُ عن رأيه في الإدريسي وكيف علمُه وأحوالُه؟ فأجاب عليه بقوله: «سَيِّدٌ أحْسَن مِنك» فردَّ عليه الإمامُ بغضب: ولماذا لم تبايعه؟ فقال: «لولا أن في عنقي لك بيعة لفعلت».

له مواقف وطرائف كثيرة منها أنه طلب من الإمام أن يأمر بأن يقدم له ولزملائه العلماء المقيمين لديه عسلاً مع طعام الإفطار، مما يُهدى للإمام من نذر من القبائل فقال له: إنه ضُرّ، وكان من عادة الإمام إذا أُهدي له عسلٌ أو غيره أن يكتب للمُهْدي نظيراً (سنداً) ليتبرك به المُهدي، وصورة ذلك: «أوصل المحب فلان بن فلان ظرفَ [1] (إناء) عسَل بارك الله له في الحال والمال، بتاريخ كذا»، ثم يكتب علامتَه على غُرته، فجاء ذات يوم رجلٌ ومعه نَذْرٌ للإمام (ظرفُ عَسَل) فصاح: نَذْر، فأفسح له حرسُ الإمام الطريقَ ليقدمَه بيده إلى الإمام ليدعو له بالبركة، فأمر الإمامُ المترجَم له أن يكتب له سنداً بذلك نيابة عنه فكتب: «أوصل المحبُّ فلانُ بن فلان (ظرف ضُر) باركَ اللهُ له في الحال والمال»، وسلمه إلى الإمام ليكتب عليه علامته فلما قرأه قال: ما هذا؟ مستنكراً ما كتب!! فأجاب عليه بأنك القائل: إن العسل ضُرّ، فأمر الإمامُ من وقته بأن يُقَدم للعلماء عسل مع طعام الإفطار يومياً [2].

ومن أقاويل المترجم له التي صارت مثلاً قوله: « كل واحدٍ يهودي نفسه » وقد ذكرته في كتابي (الأمثال اليمانية) وبينت قصته ومضربه.

ولقد سمعتُ أشياءَ كثيرةً عنه من شيخنا العلامة القاضي عبد الله بن محمد العَيْزَري الذي كانت تربطُه به صلةُ الصراحة والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان إذا جاء ذكرُه على لسانه يتحدث عنه بإعجاب شديد لقوله الحق ولزهده وورعه.

أصيب بمرض الشلل (الفالج) فنقل

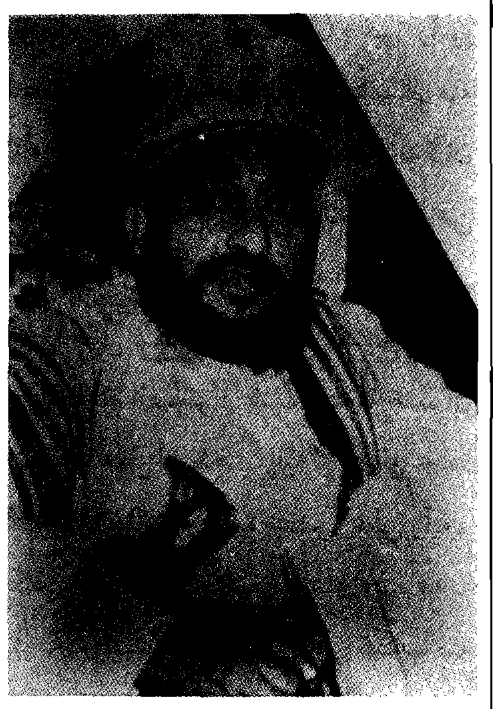
---

(١) الظرف: إناءٌ يتخذ من القَعْب.

(٢) تقدم في ترجمة يحيى بن علي الذاري في (الذاري) ما يشبه هذه الحادثة، فليرجع إليها.

إلى عدن للتداوي فلم يشف، وأعيد إلى الأهنوم حيث توفي بهجرة (الرأس) في ٢٩ شعبان سنة ١٣٥٦ هـ، وكان مولده فيها في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢هـ[1].

٦ أحمد بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، الإمام الناصر: كان كريماً شجاعاً مقداماً، سريعَ الانفعال، كثيرَ الغضب، سفاحاً فتاكاً، لا يتورع عن سفك الدماء، حتى دماء أقرب الناس إليه. عالماً، ولكن دون علم أبيه. من اجتهاده اشتراط الكفاءة في النسب.



الإمام أحمد بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

عُرِف منذ صباه بالمغامرات الطائشة، والأعمال المستنكرة حتى اشتُهر عند كثير من عامة الناس بأنه أحمد يا جنَّاه؛ لأنه كان يأتي من الأعمال ما يعتقد العامة بأنه مُعَانٌ من الجنّ على فعلها. وتاريخ حياة صباه وشبابه وكهولته وشيخوخته طافحةٌ بضروب كثيرة من شواهد ما وصفته به؛ من ذلك أنه أرسله والدُه الإمامُ يحيى مع شقيقه محمد (البدر) سنة ١٣٣٠ هـ إلى كُحْلان للدراسة عند القاضي إسحاق بن عبد الله المجاهد، وكان معهما زميلان لهما في الدراسة هما العلاَّمة قاسمُ بن إبراهيم، وهاشم بن يحيى المرتضى ففكَّر في أحد الأيام أن يطلبَ من زميلَيه ومن شقيقه أن يبايعوه ليكونَ إماماً بعد وفاة والده فبايعه أخوه، وقاسمُ بن إبراهيم خوفاً ورهباً منه، وامتنع هاشم المرتضى، فهدَّده بأنه إذا لم يبايع، كما بايع مَن سبقه، فإنه سيقتلُه، فلم يأخذْ تَهْديدَه مأخذَ الجدّ، وأصرَّ على الامتناع فوثب عليه وطرحه

(١) مذكراتي، نزهة النظر ١٦١

أرضاً وسلَّ جَنْبِيَّته (خنجره) وغرز رأس النصل في بطنه فأحدث جُرحاً سال منه الدَّم فاضطر إلى مبايعته[1]. ذلك لأنه كان حريصاً على الولاية مما جعله يخرج عن طاعة أبيه ويذهب بعيداً عنه فيستقر في أعلى جبل ضيْن، مما حمل الشيخ حزام ابن عبد الله الصَّعر[2] شيخ مدينة عمران وتوابعها على أن يذهب إليه ليردّه إلى جادة الصواب، لكنه وجده مصرّاً على رأيه، فكتب إلى الإمام بما تمخض عنه اجتماعه به فأجاب عليه الإمام يحيى في كتاب منه مؤرخ في ١٤ محرم سنة ١٣٣٥ بقوله: «أحسنتم بالعزم إلى الولد الصفي أرشده الله ووفقه، وصدقتم، فما استزله إلا أشرارُ العسكر ذَرُوا له قاع البَون بحَبَّة، ومع جهل الولد وعدم اختباره بالأمور صدَّق المحال، ولم يُوجعه إلا حثّنا له على القراءة، وإعلامنا له بأن فيها خيرَ الدنيا والآخرة، وأن المقدم معرفة جميع العلوم، وتحقيق منطوقها والمفهوم. وللولد الصفي محبةٌ للرئاسة والأمر، ونحن نمنعه عن ذلك خشية أن يتفرق ذهْنه وفكره، وأنه قال الحريري: لو احتجنا بَصَله ما صنَّفنا مسألةً، وقد أعلمناه غير مرة أن يغتنم حياتنا، ويعتني بالقراءة لا يشتغل بغيرها. وبعد بلوغ المرام منها يباشر من الأعمال ماأراد. ومع الشبِة والغَوى (الطَّيْش) لم يعرف أن مرادنا له أن يجمع بين خيري. الدنيا والآخرة، وقد أوضحنا له كيف قراءتنا في الأهنوم مثل أحد المهاجرين ليس معنا غير خادم للزاد لاغير».

وحينما ولاّه والدُه الحكم في شهارة قام بسكّ عُملة لنفسه فلما عرف والدهُ ذلك غضب عليه غضباً شديداً، وأرسل جنوداً من حرسه لاعتقاله والإتيان به إليه إلى السُّوْدَة مربوطاً، ولكن أحمد استطاع أن يفلت من مُعتقليه وذهب بمفرده إلى والده فدخل عليه وهو في حال سيئة من الإعياء فلما رآه على تلك الحال رقّ له وعفا عنه[3].

(١) روي لي هذه القصة العلامة أحمد بن محمد زبارة مفتي الجمهورية.

(٢) مولده في عمران سنة ١٢٧٢ هـ، ووفاته فيها في صفر سنة سنة ١٣٥٧ هـ.

(٣) وبعد أن صار ولي العهد إماماً بلغه أن طبيب الأسنان الهولندي الدكتور هرمان الذي كان يعمل في مستشفى تَعِزّ رفض أن يمتثل أمر إدارة المستشفى لفرط حماقته فاستدعاه الإمام إليه فلم ينصاع إلا بإلحاح فلما مثل بين يديه أخذ عصاه وضربه بها ضرباً مبرحاً حتى انكسرت في قصة طويلة وكان هذا سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م).

كان مولعاً ـ حتى بعدما صار ولياً للعهد ـ أن يحتفظ عنده ببعض الثعابين فيمسكها بيده ويداعبها، ويُطلقها في مجلسه حينما يكون مجتمعاً بالخُلَّص من جلسائه وندمائه ليفزعهم، وذات مساء خرج عليهم ومعه ثعبانان فأطلق أحدهما فاتّجه نحو محمد سعد عُلُوس نديمه ومُسَلِّيه والمُرَفِّه عليه بنُكتِه وفُكاهاتِه ومُداعباته المرحة، وكان جالساً على كرسي فلما دنا الثعبانُ منه رفع إحدى قوائم الكُرسي ووضعها فوق رأس الثعبان وجلس عليه حتى مات فغضب منه ولي العهد، ولشدة انفعاله فقد أخذ الثعبان الآخر ووضع في فيه قَطَراتٍ من سُم كان يحمله معه فمات على الفور.

هذا وقد انتهت حياةُ رفيق مجالسه الخاصة وأنيس كربته ووحشته محمد علوس بقتله نتيجة مزاح سخيف قام به ولي العهد، وذلك حينما أمره بأن يتدلى بحبل إلى قعر بئر قام بحفرها بجوار مدرسة بناها خارج سور مدينة تعز القديمة فامتثل أمرَه، ومَن الذي يستطيعُ رفضَ أمره؟ فتدلى المسكينُ حتى بلغ قعرها وهو يصرخ ويستغيث ويندب حظه، وولي العهد يضحك ويقهقه متسلياً بسماع صراخه، ثم أخذ في الصعود وهو يمسك بالحبل فلما شارف على الوصول إلى فم البئر خارت قواه وفلتت يداه من الحبل وسقط إلى قعر البئر فأخرج منها ميتاً.

كان أول عملٍ عَهِد به والدُه الإمام يحيى إليه أن ولاّه أعمالَ شهارة بعد سنة ١٣٣٥ هـ تحت إشراف شيخه القاضي عبد الوهاب بن محمد الشماحي، فكان يأتي من الأعمال ما يستفز شيخَه ويؤلمه ممّا حمله على ترك شهارة والرحيل عنها إلى (ظفير حجّة)، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (الظفير) فانفرد بحكم شهارة إلى أن خرج محسن بن ناصر شَيبان عن طاعة الإمام يحيى في حجَّة وبعض نواحيها سنة ١٣٣٨ هـ بسبب اعتقال الإمام يحيى أخاه يحيى بن ناصر شيبان في سجن القلعة بصنعاء لأمور سيأتي ذكرها في ترجمتيهما في (ظَفير حَجَّة)، وقد ساعد محسنَ شيبان على الخروج عن طاعة الإمام الشيخُ حسينُ[1] بن ناصر الأحمر

(١) تقدمت ترجمته في (حبور).

[illegible]

وقد اعلمناه غير مرة ان يغتنم حياتنا ويعتني بالقراءة لا يشتغل بغيرها وبعد
بلوغ المرام منها يباشر من الاعمال ما اراد ومع انسبه والغوا لم يعرف ان مراده نأمله
ان يجمع بين خير الدنيا والآخرة وقد اوضحنا له كيف كانت قراءتنا في الاهنوم مثل احد
المهاجرين ليس معنا غير خادم للزاد لا غير، وقد وصل الينا الشيخ العمياني مع سعد
الشرقي ... والقاضي واوضحنا لهم جميع الامور ... ما ... يوضح لهم الشرح ...

وثيقة مصورة لخطاب الإمام يحيى إلى الشيخ حزام الصعر

ومَن معه من أصحابه من قبيلته حاشد، الذين صادف وقوع هذه الحادثة وهم في حجَّة، في طريقهم إلى جَيزان عند الإدريسي فأمر الإمامُ يحيى بنهود ابنه أحمد وسرعة عَزمه إلى حجَّة لاحتواء ذلك العصيان قبل أن يتصل محسن شيبان بالإدريسي الذي كانت قواته مرابطةً على أطراف نواحي حَجَّة الغربية، فتمتد عَدْوى العصيان إلى مناطق أخرى تابعةً لنفوذ الإمام يحيى. وقد تمكن أحمد بن الإمام يحيى بمن معه من القوات وبمساعدة فعَّالة من الشيخ يحيى[1] بن سرحان المحْجاني أحد مشايخ خارف من حاشد من الاستيلاء على حصن نَعمان أحد حصني حجَّة من أيدي أعوان محسن شيبان، واستولوا على ما فيه من أسلحة وعتاد، وكذلك المدفع الذي قصفوا بقذائفه حصنَ القاهرة - حصن حجّة الآخر - الذي كان فيه محسن شيبان والشيخ حسين بن ناصر الأحمر وأتباعهما، فأرغموا على قبول الصلح الذي رفضوه من قبل، وخرجوا من القاهرة بأسلحتهم بأمان وهم يَزْمُلون[2]، وكان محسن شيبان في الصف الأول لقواته التي مرت بالقرب من بيت اليَمني الذي كان يسكن فيه أحمد بن الإمام يحيى فساءه ذلك التحدي من قِبَل محسن شَيبان، وأخذ بندقيته - كما أخبرني محمد بن أحمد المتوكل[3] الذي كان حاضراً هذا الموقف - وصوَّ بها تلقاء محسن شيبان ليقتلَه، وأسرع الشيخُ حزامُ بن عبد الله الصَّعَر فرفع فوهةَ البندقية إلى أعلى، وقال لصاحب الترجمة: «هي وِجيْه[4] رِجَال ماشو لعِبْ عيال» ذلك لأنَّ الشيخ الصَّعَر كان أبرز رجال الصلح من قِبَل القبائل بين الإمام يحيى وبين محسن شيبان وانتهى الأمرُ بسلام، وأذن الإمام يحيى لابنه بالبقاء في حجة والياً عليها وعلى نواحيها، وهدم بيت اليمني

(١) كان من أكبَر المخلصين للإمام أحمد، ويعود الفضل له في فك الحصار عنه سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م لضربه بالمدفع مواقع القوات المحاصرة له بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي.

(٢) الزامل: نشيدٌ خاص بالقبائل يعبرون به عن أفراحهم وأتراحهم.

(٣) كان يَعرفُ من خفايا التاريخ المعاصر غير المكتوب ما يندر معرفته لأحد، ولو جمع ما عرف وشاهد لخرج في مجلدات، توفي بتعز سنة ١٤٠٧ هـ عن ٨٠ سنة.

(٤) وجيه: وجوه، جمع وَجه، ويُكنى بالوجيه عن الالتزام بالوفاء بما اتفق عليه، ولو كان على خطأ.

الذي سكن فيه وعمر محله (دار سِعدان)، وفي العشرين من محرم سنة ١٣٤٣ هـ رأى فريق من علماء صنعاء إصدار فتوى أو حكم بضرورة إسناد ولاية العهد إلى أحمد ابن الإمام يحيى ليكون الإمامَ بعد وفاة والده فكتبوا إلى الإمام يحيى بذلك فلم يقرهم عليه علناً لمخالفته للمذهب الزَّيدي الذي ينكر ولايةَ العهد، ولم يُنكر عليهم ما فعلوه، ويقال: إن أحمد بن الإمام هو الذي اتصل بأولئك العلماء، وطلب إليهم إصدار بيعتهم[1]، وقد صار الناسُ منذ ذلك الوقت يطلقون عليه ولي العهد فهو أولُ مَن أُطلق عليه هذا اللقب في تاريخ الأئمة، إذ كان يُلقّبُ من هو مرشّحٌ للإمامة بعد أبيه أو أخيه سيفَ الخلافة، ولهذا فقد انتُقِدَ الإمامُ يحيى من بعض علماء اليمن لسكوته وعدم اعتراضه على سَنّ ولاية العهد، كما انتُقد كذلك من (جمعية علماء الإسلام في الهند) لا لِسَنِّه ولاية العهد فحسب، ولكن لسوء اختيار الإمام مَن يخلفُه في الحكم، وذلك في بلاغ وجهه إليه علماءُ الهند بعنوان:

«نداء إلى الشَّعب اليمني الكريم، وعلى رأسه العاهلُ الكبير علامةُ زمانه الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن المعظم» وهذا نصه:

السلامَ عليكم ورحمة الله، وبعد فإن الإسلامَ يَربُطنا بكم والدِّينُ يجعلُ ما لكم لنا، وما لنا لكم، فنحن أُمّةٌ واحدة نتألم لآلامكم، ونفرح لفرحكم، ومن حيث أنّ من لا يهمه أمرُ المسلمين فليس منهم؛ فالواجبُ علينا نحن معشر العلماء قبل غيرنا أن نقدم إليكم انتقادنا، معتقدين أنه من أقدس الواجبات التي نستطيع القيامَ بها نحو شعبكم الكريم على بعد الشُّقَّة التي بيننا.

نحن نعلمُ أن اليمنَ العزيزة العريقةَ بإسلامها تأخَّرت نوعاً ما عن شقيقاتها في بلاد العرب لما انتابها من حروب الأتراك وظلمهم إياها، ثم الحروب الأهلية والضغائن التي فشت بين قبائلها، حتى قيض اللهُ لها إمامَ العصر الحاضر، ثم يقول: «غير أنه في الآونة الأخيرة رأى المسلمون في أقطار الأرض أن مولانا

(١) نشر المؤرخ محمد بن محمد زباره نص هذا القرار في كتابه (أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر) الجزء الثاني ص١٠٦

الإمام رشَّح نجله الأكبر سيفَ الإسلام أحمد ليتولى أمور المسلمين في عاصمة اليمن، وأن يكون ولياً للعهد ليخلف والدَه بعدَ موته، فظهر من أخلاق هذا الأمير أنه لا يليقُ أن يحكمَ شعباً كريماً مُتديِّناً حيث هو في حالة لا تُسرِ، وكبرياء وغرور مُستمر، وله من أعمال السوء الشيءُ الكثير، وقد عرفه الشعبُ اليمني بهذه الأخلاق، وهو لا يزال تحتَ مراقبة والده فكيف به إذا أصبح الحاكم المطلقَ، والمسلمون في أنحاء الدنيا يعرفون أن الإمامةَ في اليمن ليست بالوراثة، ولكنها بالكفاءة من حيث الدين والعلم واللّياقة العامة، كالأخلاق والنبل والشَّرَفُ والمقدرة، فما بالُ مولانا الإمام المكرم، وهو المسؤول عن رعيته، وعن مستقبل بلاده ومصالح أهلها يَقْدُمُ على عمل يخالف العقل والنقل؟ وفوق كل هذا يَرمي اليمن بشرارة ستأكلُ الأخضر واليابسَ. فإذا كان الإمامُ قد نسي حقَّ الله وحقَّ عباده فهل يجوزُ للشعب اليمني الكريم أن يصبر على خراب محقق؟ ويسكتُ على البلاء؟ وهل وصل بالشعب اليمني الكريم أن يخرسَ؟ وأن يتقبلَ مثلَ هذا الاستبداد بالخنوع والاستكانة، فيرى مصيرَ البلاد إلى سوء فلا يَنْبُس ببنت شفَة ولا يغار؟ إنَّها خيانةٌ عظيمة، وإنها مصيبةٌ صوبا، وداهيةٌ دَهما إن سَكتُّم يا أهلَ اليمن.

ألا أيها الشعبُ هبْ من نَوْمك العميق، فالمستقبل مُظلمٌ، والعاقبةُ وخيمة، والاستعباد محقق، فما بالك تَسكت؟ الإسلامُ والذلُّ لا يجتمعان، فهل ترضى أن يتسولاك مَن يَعملُ على غير بَصيرة، وهل ترضى أن يكونَ إمامُك غِراً جهولاً، وقد كان لك من الخلفاء والأمراء مَن رضي اللهُ عنهم ورضوا عنه من القادة البواسل، والعلماء الفطاحل، والحكماء الأماثل.

تباً لشعبٍ ينقادُ إلى المهالك وهو لا يشعر، وتباً لأمةٍ لا تعرفُ عن مَصيرها ومصير بلادها وذراريها شيئاً، فهم إذن كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

ألا فليتق الله ولاةُ الأمور، وعلى رأسهم الإمامُ الحاضر، وليستدركوا الأمرَ، ولينظروا إلى مَن يتولى أمورَهم في اليمن. إذ لا سمح الله، تُوفي إمامُهم، فإنه قد شاخ الآن. نعم يجب أن يختاروا رجلَ السَّاعة، وأن يكونَ رجلاً!!

يجمعُ على إيمانه وديانته وعلمه وفضله وأخلاقه وكفاءته رؤساءُ الأمة في اليمن، وينتخبونه إماماً أو ملكاً على اليمن حتى إذا دنت الساعةُ ، وانتقل الإمامُ الحاضر إلى جوار ربه (مع أنا نسألُ اللهَ له العمرَ الطويل) كان من خَلَفه المنتخب بُغْيَتُهم وضالَّتهم المنشودةُ ، ليقومَ بحق الممالك من الواجبات، فيرفعَ مستوى البلاد إلى المكانة اللائقة به، وإلاّ فوا وَيْلَتاه ويا حَرَّ كَبداه.

نناشدك اللهَ أيها الشعبُ اليمني الكريم، إلا ما قمتَ بواجبك قبل فوات الوقت، وإلا فبلادك متدهورة، وتسلك في العبودية، وأنت لا شكَّ ستصبحُ غريباً في وطنك، مُهاناً في بيت عزك، فهل من حمية أو غَيرة على هذا الوطن الذي نسمع أنينَه من وراء البحار؟.

اللهم إنا قد بلغنا وإننا نبتهلُ إليك أن توفق الشعبَ اليمني الشقيق إلى ما فيه خلاصُه وصلاحُه، ووفق وسدِّد، واغفر وارحم، فأنت حسبُنا ونعم الوكيل».

كلكتا. جمعية علماء الإسلام في الهند.

ولما اطلع الإمامُ يحيى على هذه النصيحة ونصائح أخرى لم أطلع عليها كتب خلفَها: «بسم الله الرحمن الرحيم الولد سيف الإسلام أحمد حفظه الله هذه الكتب التي يقال إنها من علماء الهند نحن حفظناها ها هنا».

نداء عام الى الشعب اليمنى الكريم

وعلى رأسه العاهل الكبير علامة زمانه

الامام يحى حميد الدين ملك اليمن المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فان الاسلام ربطنا بكم والدين يجعل ما لكم لنا وما لنا لكم فنحن أمة واحدة نتألم لآلامكم ونفرح لفرحكم ومن حيث أن من لا يهمه أمر المسلمين فليس منهم فالواجب علينا نحن معشر العلماء قبل غيرنا أن نقدم اليكم انتقادنا معتقدين أنه من أقدس الواجبات التى نستطيع القيام بها نحو شعبكم الكريم على بعد الشقة التى بيننا

نحن نعلم أن اليمن العزيزة العريقة بأسلامها تأخرت نوعا ما عن شقيقاتها فى بلاد العرب لما انتابها من حروب الاتراك وظلمهم أيامها ثم الحروب الاهلية والضغائن التى فشت بين قبائلها حتى قيض الله لها مولانا العلامة الجهبذ إمام اليمن الحاضر فناضل عنها ثم ناضل حتى أنقذها أخيرا بدرايته وحنكته وحكمته وسياسته ولما كان فضيلته لايعرف عن العالم الخارجى شيئاً كونه لم يخرج من عاصمة بلاده بقت البلاد على حالها القديم ولم تأخذ بأسباب العمران الحديث ولكن بقت الديانة مصانة والاخلاق متحصنة تدل على الرجاء والامل فى تقدم البلاد تدريجيا وقد بدأ مولانا الامام يعمل فى صلاحها من هذه الجهة فاطمئنت النفوس ورأت فى الامام يحيي كل خير ولهجت الالسن بذكره الحسن

غير أنه فى الآونة الأخيرة رأى المسلمون فى أقطار الارض أن مولانا الامام رشح نجله الا كبر الامام سيف الاسلام احمد ليتولى أمور المسلمين فى عاصمة اليمن وأن يكون وليا للعهد ليخلف والده بعد موته فظهر من أخلاق هذا الامير أنه لايليق أن يحكم شعبا كريماً متديناً حيث وهو فى حالة لاتسر وكبرياء وغرور مستمر وله من أعمال السوء الشىء الكثير وقد عرفه الشعب اليمنى بهذه الاخلاق وهو لا يزال تحت مراقبة والده فكيف به اذا أصبح الحاكم المطلق والمسلمون فى أنحاء الدنيا يعرفون أن الامامة فى اليمن ليست بالوراثة ولكنها بالكفاءة من حيث الدين والعلم واللياقة العامة كالاخلاق والنبل والشرف والمقدرة فما بال مولانا الامام المكرم وهو المسئول عن رعيته وعن مستقبل بلاده ومصالح أهلها يقدم على عمل يخالف العقل والنقل وفوق كل هذا يرمى اليمن بشرارة تمتأ كل الاخضر واليابس فاذا كان الامام قد نسى حق الله وحق عباده فهل يجوز للشعب اليمنى الكريم أن يصبر على خراب محقق ويسكت على البلاء وهل وصل بالشعب اليمنى الكريم أن يخرس وأن يتقبل مثل هذا الاستبداد بالخنوع والاستكانة فيرى مصير البلاد الى سوء فلا ينبث ببنت شفه ولا يغار ؟ انها خيانة عظيمة ، أنها مصيبة صوباء وداهية دهماء ان سكتم يا أهل اليمن

ألا أيها الشعب الكريم هب من نومك العميق فالمستقبل مظلم والعاقبة وخيمة والاستعباد محقق فمابالك تسكت ؟ الاسلام والذل لا يجتمعا فهل ترضى أن يتولاك من يعمل على غير بصيرة وهل ترضى أن يكون إمامك غر جهول وقد كان لك من الخلفاء والامراء من رضى الله عنهم ورضوا عنه من القادة البواسل والعلماء الفطاحل والحكماء الاماثل ؟

تبا لشعب ينقاد الى المهالك وهو لايشعر وتبا لأمة لاتعرف عن مصيرها ومصير بلادها وذراريها شيئاً فهم إذاً كالأنعام بل هم أضل سبيلا

ألا فليتق الله ولاة الامور وعلى رأسهم الامام الحاضر وليستدركوا الأمر ولينظروا الى من يتولى أمورهم فى اليمن إذا الامحع الله وتوفى امامهم فانه قد شاخ الآن . نعم يجب أن يختاروا رجل الساعة وأن يكون رجلا يجمع على إيمانه وديانته وعلمه وفضله وأخلاقه وكفاءته رؤساء الامه فى اليمن وينتخبونه اماما أو ملكا على اليمن حتى إذا دنت الساعه وانتقل الامام الحاضر الى جوار ربه (مع أنا نسأل الله له العمر الطويل) كان من خلفه المنتخب بغيتهم وضالتهم المنشودة ليقوم بحق الممالك من الواجبات فيرفع مستوى البلاد الى المكانة اللائقة به والا فواويلتاه وياحر كبداه .

نناشدك الله أيها الشعب اليمنى الكريم الا ماقمت بواجبك قبل فوات الوقت والا فبلادك متدهورة ونسلك فى العبودية وأنت لاشك ستصبح غريبا فى وطنك مهانا فى بيت عزك فهل من حمية أوغيرة على هذا الوطن الذى نسمع أنينه من وراء البحار

اللهم انا قد بلغنا واننا نبتهل اليك أن توفق الشعب اليمنى الشقيق الى مافيه خلاصه وصلاحه ووفق وسدد واغفر وارحم فأنت حسبنا ونعم الوكيل

كلكتا جمعية علماء الاسلام فى الهند

صورة عن وجه الوثيقة للنداء العام الموجه للشعب اليمني من جمعية علماء الإسلام في الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الولد يوسف الاسلام لمحمد جعفر
هذه الكتب التي بعثنا اليها
من علماء الهند كي حفظتها
هاهنا م

صورة عن خلف الوثيقة للنداء العام الموجه للشعب اليمني من جمعية علماء الإسلام في الهند

هذا وقد أراد الإمام أن يبرهن للناس أن ولي عهده أهلٌ لما يُوكل إليه من أعمال هامة، وذلك بأن كلفه بقيادة الجيش الذي أرسله سنة ١٣٤٦هـ إلى تهامة لإخضاع قبيلة الزرانيق التي كانت تُعرف قديماً بالمعازبة[١] لطاعة حكومة الإمام بعد أن تمردت عليها بإيعاز من حكومة عدن البريطانية التي زودتها بالمال والسلاح انتقاماً من حكومة اليمن لما تقوم به قواتها بقيادة أمير الجيش يحيى بن محمد عباس من زحفها على المخاليف الجنوبية بعد أن استعادت الضالع وجبل جَحّاف والشِعَيْب وغيرها مما تعتبرها بريطانيا مشمولة بنفوذ حكومة عدن، ولكن ولي العهد وجد مُقاومةً عنيفةً، وظل في حرب معها قُرابة عامين حتى ضاق الإمامُ يحيى ذرعاً من طول المدة من دون أن يحرز جيشُه أيَّ نصر يُذكر فكتب إلى ابنه يَحُثُّه على سُرعة مناجزة العدو، وإذا كان غيرَ قادر على تحقيق النصر العاجل فسيعهد بقيادة جيشه إلى عبد الله بن أحمد الوزير، فأجاب ولي العهد على والده بأنه إذا عهد إلى عبد الله الوزير ليخلفه في جيشه فإنه سيقتله لا محالة. على أنه لم يَحسم الموقفَ ويُنهي الحربَ سوى الضابط الشجاع يحيى بن إسماعيل الرَّدمي، الذي اخترق بمفرزته (كَتيْبَتَه) مراكز دفاع هذه القبيلة ونفذ إلى (بيت الفقيه) مركز الناحية عُنوةً، فأعلنت القبيلةُ استسلامَها وخضوعها لطاعة الإمام، فسقط في يد ولي العهد إذ كان حريصاً أن يُعزى إليه هذا النصر، وأن يكون هو أولَ داخلٍ بيتَ الفقيه فدبَّر مكيدةً لهذا الضابط المظفر لينزع منه هالةَ النصر فرماه بأنه (يُزَقْرِق)[٢] أي يشرب الخَمرَةَ، وأمر بجلده (حد شارب الخمر) أمامَ الناس لتشويه سمعته لدى المعجبين ببطولة جُنْديته وحَنَكته العسكرية.

وكان أول عمل قام به ولي العهد بعد استسلام هذه القبيلة للإمام أن اعتقل كثيراً

---

(١) نسبة إلى زُريق بن وليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن مغرب بن عبيد بن محمد الفارس بن زايد بن ذؤال.

(٢) سمعت العلامة عبد الله بن حسن الدَّيلمي الذي كان مرافقاً لولي العهد في ذلك الوقت أنه أمر باعتقال الضابط الردمي في الحديدة بعد رجوع الجيش إليها. وأن الناس استنكروا اعتقاله، فأجاب عليهم بأنه يزقزق، وهي كلمةٌ يكنى بها عن معاقرة الخمر، أمّا معناها الأصلي فهو صوت الطائر، وقد صرف العلامةُ الدَّيلمي مدلولَ الكلمة إلى معناها الأصلي حينما راجع ولي العهد بعدم جَلده، فقال له وليُّ العهد: لا، لأنه يشرب الخمر.

من شبابها وأعيانها، وأرسل نحو سبع مئة رجل منهم إلى سجن (نافع) في حجَّة، بعد أن وضع السلاسلَ في أعناقهم، والمغالق في أيديهم، وسيقوا مشياً على الأقدام لمدة ثمانية أيّام حتى بلغوا حجَّة وهم في أسوأ حال، وقد ماتوا كلُّهم في السجن إلا رجلاً واحداً هو سالم الزرُّنقي، آخرُ سجين منهم، وقد عرفتُه حينما سُجِنْتُ مع مَن سجن من الأحرار في هذا السجن الرهيب سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، كما أمر ولي العهد بمصادرة أسلحة هذه القبيلة وعَتادها، وأخذ جملةً من كتب علمائها ونفائس أثريائهم، من (بيت الفقيه وغيرها) وكلَّف الحاج محمد أفندي المَقْحَفي بجمعها ونقلها إلى حَجَّة، كذلك فقد أمر أن يُؤذنَ بحي على خير العمل[1] في كل أذان، وأمر بهدم قبة الفقيه أحمد بن موسى العُجَيْل[2] وكذلك قَبْرِه.

وما إن عاد ولي العهد إلى مقر إمارته في حجة، حتى ظهرت بوادرُ الصراع بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود على المناطق اليمانية التي استولى عليها الإمام الإدريسي من الدولة العثمانية، بعد ظهور أمره كحاكم للمخلاف السليماني بمساعدة من الحكومة الإيطالية، وذلك سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، ليقوم بما كان يقوم به الإمامُ يحيى حميد الدين من محاربة الدولة العثمانية في اليمن، قبل عقد صلح دعَّان بين الإمام يحيى والدولة العثمانية في السنة نفسها، وذلك بطلب من الدولة العثمانية حتى تتفرغ للتصدي لغزو إيطاليا لطرابلس (ليبيا).

وذلك لأن تلك المناطق التي بيد الإدريسي قد آلت إلى الملك عبد العزيز آل سعود بموجب الاتفاقية التي عقدت في مكة المكرمة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ بين الحسن بن علي الإدريسي وبين الملك عبد العزيز على إثر استعادة الإمام يحيى للحديدة وللمناطق الشمالية منها حتى مدينَتي حَرَض وميْدي، فخشي الحسن الإدريسي من توغل قوات الإمام

(١) هكذا كان قاداتُ الإمام يحيى كلُّهم إذا دخلوا بلداً يدينُ أهلُه بغير مذهب الزَّيدية الهادوية فإنهم يلزمون أهلَه باتباع شعائر الزيدية، ومنها الأذان بحي على خير العمل.

(٢) تقدمت ترجمته في (بيت الفقيه).

يحيى فتستعيد ما بقي من اليمن تحت نفوذه فارتمى في أحضان الملك عبد العزيز، ليدافع عنه إذا استمر زحفُ قوات الإمام على ما في يده، ولكنه ندم فيما بعد حينما صار أمر البلاد بيد السعوديين، وأنه ليس له من الأمر شيءٌ. فعزم على أن يطرد السعوديين، ولكنه ما كاد يخطو الخطوة الأولى في اليوم السادس من رجب سنة ١٣٥١ هـ نوفمبر سنة ١٩٣٢ م حتى داهمته القوات السعودية، فاستولت على ما بقي في يده، وضمّتها إلى المملكة العربية السعودية رسمياً، بعد أن فرّ هو وأتباعه، ومن معه من الأدارسة إلى داخل حدود مملكة الإمام يحيى، وطلب من الإمام مساعدته بالمال والسلاح والجنود ليحرر بلادَه من الوجود السعودي، فأمدَّه بما طلب، وفي الوقت نفسه حشد الإمام قواته في الجبهة الشمالية بقيادة ولي عهد (الإمام أحمد)، وحشد الملك عبدُ العزيز قواته إزاءها بقيادة ابنه سعود (الملك سعود)، وسرعان ما اشتعل فتيل الحرب بين الجيشين في ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ نيسان سنة ١٩٣٤ م، فتوغلت قوات الإمام يحيى بعد أن استولت على نَجران، بينما كانت الجبهة الشمالية الغربية غير كاملة الاستعداد، فأسرعت القواتُ السعودية بقيادة فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل) فتقدمت واخترقت صفوف قوات الإمام يحيى التي دافعت دفاعاً مشهوداً بقيادة عامل حرض علي بن ناصر ابن حسين السَّياني المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ، ولم تستطع القوات السعودية الوصول إلى الحديدة وباجل إلا بفضل ما تملك من عربات لنقل الجنود، ومن أسلحة حديثة موحَّدة، ولها مستشارون عسكريون من العراق وسورية ومصر، بينما قوات الإمام يحيى كانت تدب على أقدامها الحافية في أغلبها، وسلاحها غير مُوَحَّد، ومن أنواع غير مستعملة في ذلك الوقت، إذ كان الإمامُ يضنّ بما اشتراه من أسلحة من إيطاليا وألمانيا على قواته. هذا إلى جانب عامل آخر هام وهو أنّ سكان تهامة كغيرهم من سكان اليمن الذين يدينون بمذهب الإمام الشافعي ينفرون من حكم الأئمة لاختلافهم عنهم في مذهبهم، وما ذلك إلا لأنهم كانوا يفرضون شعائرهم عليهم بالإكراه، ويعاملونهم معاملةً تختلف عن معاملة أتباع مذهبهم. ويطبق

عليهم الأحكام الشرعية بمقتضى المذهب الزيدي الهادوي.

لهذا فقد أسرع الإمام يحيى إلى قبول الصلح والرضى بحكم الملك عبد العزيز وأمر ابنَه أحمد بسحب قواته من نجران، فوافق على كره منه، على أن يسحب الملك عبد العزيز قواته من الحديدة وسائر المناطق التي بسط نفوذه عليها بموجب اتفاقية الطائف بين ممثليهما عبد الله بن أحمد الوزير عن الإمام يحيى وخالد بن عبد العزيز عن الملك عبد العزيز وبإشراف وفد الصلح المكون من مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، والرئيس السوري هاشم الأتاسي، والأمير شكيب أرسلان اللبناني، ومحمد علي علوبة المصري، وقد تم توقيع هذه المعاهدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ = ٣١/ ٥/ ١٩٣٤ م. وسيأتي المزيد من تفاصيل أسباب الخلاف بين الملكين والحرب في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة) من هذا الكتاب إن شاء الله، كما قد تقدم ذكر لها في ترجمة عبد الله بن أحمد الوزير في (بيت السيد).

وقد عاد ولي العهد من صعدة إلى صنعاء كسير النفس مهيض الجناح، لانسحاب قواته من نجران، وللهزيمة التي حلّت بجنود الإمام في تهامة، فولاه الإمامُ رئاسةَ المجلس النيابي الذي استحدثه له، لينظر في كثير من القضايا التي كانت تعرض على الإمام يحيى نفسه.

وفي حجّ تلك السنة (١٣٥٣ هـ) حاول ثلاثة رجال من قرية (بيت حاضر) هم علي بن علي بن حزام الحاضري وأخوه صالح، ومبخوت بن مبخوت الحاضري الاعتداء على الملك عبد العزيز صبيحة يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة، وهو يطوف طواف الإفاضة، فامتشق أحدهم خنجره (جنبيته) وهوى به على الملك عبد العزيز فأخفق في إصابته إذ أمسك سعود (الملك سعود) يدَه فحال دون الوصول إلى هدفه، فأصيب سعود بطعنة غير نجلاء، وأسرع حرّاسُ الملك إلى قتل المعتدي وقتل زميلَيْه الذين تتابعا في محاولة قتل الملك قبل أن يدنوا منه.

هذا وقد دلّت جميع القرائن على أن لولي العهد أحمد بن الإمام يحيى يداً في

تلك المحاولة وأنه المدبر لها، ولم يستطع أحد أن ينكر ضلوعه فيها، ولا أن يبرأه منها، مما حمل الشاعر الفلسطيني محمد حسن النجمي أن يتهم حكومة اليمن في قصيدته الطويلة التي استهلها بقوله:

أطعناً بالخناجر في المطاف
لقد عذتم بأخلاق الضعاف
وكنتم أبعدَ الناس اهتداءً
إلى سُبُل المودة والتصاف

وهي طويلة اقتصرنا منها على ما ذكر.

كما هبَّ شاعرُ العراق معروفُ الرصافي فأنشأ قصيدةً طويلة ملمحاً فيها إلى مدبري تلك المؤامرة، فقال في مطلعها مخاطباً الملك عبد العزيز:

كيف قد حاولوا اغتيالك غدراً
خاب مَن دسَّهم إليك وأغرى

ولقد تركت هذه الحادثةُ في قلب الملك عبد العزيز ندباً لم تمحه السنون حتى لقد وقف مؤيداً للرافضين من زعماء اليمن تولية ولي العهد الإمامة بعد وفاة والده، وذلك حينما استقبل أميرَ لواء تعز علي بن عبد الله الوزير أثناء حجّه سنة ١٣٥٧ هـ بعد أن سلمه رسالةً من ابن عمه أمير لواء الحديدة عبد الله بن أحمد الوزير تتضمن مخاوفهما معاً من أن يؤول مصير اليمن إلى يد ولي العهد، وهو مَن يعرفه الملك عبد العزيز، ولعله قد أشار في رسالته بما اتفق عليه هو وعلي بن حمود شرف الدين عامل زَبيد، والحسين بن الإمام يحيى حينما اجتمعوا في تعز لدى أميرها علي بن عبد الله الوزير سنة ١٣٥٦ هـ بمناسبة توجه الحسين بن الإمام إلى لندن لحضور اجتماع مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين، بأن يحولوا بين ولي العهد وبين توليه الإمامة، وأن يكون عبد الله الوزير هو المرشح لها بعد أن رفضها كلٌّ من الحسين ابن الإمام يحيى وعلي بن حمود شرف الدين. وحينما بلغ الإمامَ يحيى هذا الاتفاقُ انزعج كثيراً منه، فكان أن عزل علي بن حمود في تلك السنة عن عمالة زَبيد، ثم أرسل ابنَه ولي العهد سنة ١٣٥٧ هـ إلى تهامة ليتفقد أحوالها، وليست هي المراد، وإنما اتخذها للتَعمية، ثم سار منها في آخر المطاف إلى تعز للغرض نفسه في ظاهر الأمر، وفي واقع الحال ليكون أميراً للواء تعز، فعُزل به أميرُه علي بن عبد الله الوزير الذي حكمه

عشرين عاماً ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (بيت السيد) ـ، بدأ وليُّ العهد حكمَه في تعز بدايةً حسنةً، فاحتضن العلماءَ والأدباء والشعراء من أهل هذا اللواء ومن غيره ممن كان يفد إليه، وأفسح لهم المجال للمطارحات الشعرية والأدبية فمدحوه بروائع أشعارهم وفصيح منثورهم، وأفاضوا في الثناء عليه وعلى عهده، وما تنتظره اليمن من ازدهار في الحياة الثقافية وتطور في جميع مرافق الحياة حينما يؤول إليه حكمها، وحاولوا أن ينفخوا في غروره أنه هو وحده ولا أحدَ سواه الذي يستطيع أن يخرج اليمن من عزلتها وينقلها إلى القرن العشرين وكان على رأس هؤلاء الشهيد محمد[1] محمود الزبيري الذي كان يحلق بولي العهد في آفاق الخيال بشعره، فمدحه بروائع قصائده مثل قوله:

دعني أقيمُ لك الدنُّيا وأُقعِدُها
حتى تكونَ كما تهوى وتختارُ
وأن أصوغَ لهذا العرشِ أجنحةً
من القوافي عليها العرش طيَّار

ومثل قوله مهنئاً له بعيد الفطر سنة ١٣٦٢ هـ:

العيدُ من بسمات ثغرِك مُشرقٌ
والدهرُ حول جلالِ عَرشك مطرِقُ
والأرضُ نيرةٌ بوجهك تَزْدهي
والشعب أفئدةً بحبِّك تخفقُ

فارتاح ولي العهد إلى مثل هذا النوع من الإطراء والثناء الذي أفاضه عليه الشاعر الزبيري فلقبه بشاعر اليمن، ولكن هذا التكريم لم يصادف قبولاً وترحيباً لدى بعض شعراء بلاط ولي العهد، وفي مقدمتهم الشاعرُ الأديب أحمد بن محمد الشامي الذي أفصح عما تُكنه نفسُه من الحسد للزبيري بقوله: كان الأولى بهذا اللقب الشاعر عبد الكريم بن إبراهيم الأمير كما روى لي الأخ يحيى بن محمد بن أحمد بن علي باشا عامل تعز سابقاً، فلما بلغ الزبيري هذا الاعتراضُ أنشد قوله:

الدرُّ في نوره الوهَّاجِ والحجرُ
سيَّان إن حُكِّمت في نَقدِه البقرُ

(١) مولده سنة ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م ووفاته شهيداً في برط في غرة ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ = ١/ ٤/ ١٩٦٥ م .

ومـا يَضـرُّ القـوافي حينَ يُنشـدها
أن ليس ترقص من ألحانها الحُمُرُ
وكيف يُهدى بشعرٍ أو بقافيةٍ
مَن ليس يَهديه لا سَمْعٌ ولا بصرُ
يا من يَضيق من الأقدار مُت كَمَداً
فليس يَشْفيك لا سُخْفٌ ولا هَذَرُ
إن كنتَ تطلبَ من أقلامِنا إبراً
تُهدَى إليك فهذا الوخزُ والإبَرُ
كالنحلِ في فمها شَهدٌ تجودُ به
وسمعُها مِن وراء الشَّهد مُدَّخرُ

كما أشاد بولي العهد في ذلك اليوم بقية الشعراء ومنهم أحمد بن محمد الشامي، أمّا الأستاذ أحمد محمد نعمان فقد أشاد به وبعهده في خطبة ألقاها بعد ظهر يوم العيد حازت إعجاب ولي العهد فلقبه بخطيب اليمن، على أن هناك من الأدباء من لم يرضه هذا التهافت في الثناء والمبالغة في المدح، وكان أجرأهم في قول الحق عبدُ الجليل بن أحمد بن علي باشا عاملُ المخاء الأسبق، فقد جلس في مقيل أحد أيام ذلك العيد في دار السلام (دار أخيه محمد عامل تعز) وتوافد بعضُ الشعراء والأدباء للمقيل في ذلك المجلس، فتصدره ومَثَّل دورَ ولي العهد، فقال: أين الشعراء؟ أين الأدباء؟ هاتوا ما لديكم من مديح وثناء، فانزعج أخوه عاملُ تعز خوفاً من أن يبلغ ولي العهد ما يدورُ في ذلك المجلس، ولكن عبد الجليل لم يبال بما حدث وبما سيحدث، ثم أنشد لنفسه قوله:

مدحتك ألسِنَةُ الأنام مخافةً
وهدَتْ إليك من الثناءِ الأحسنِ
أترى الزمانَ مؤخراً في مُدتي
حتى أعيشَ إلى انطلاقِ الألسن

وكان عبدُ الجليل يحتقرُ ولي العهد ويحتقرُ جلساءَه، فقال مشيراً إلى خواصه المقربين الذين لا يفارقونه إلا لماماً مع التَوْرية:

تريد بأن تحيا سعيداً مكرَّماً
وأنت تقيٌّ طيب القلب طاهر

فلا أنت (محمودٌ) ولا أنت (كامل)

ولا (صالحٌ) تُدْعَى ولا لك (ناصرُ)(١)

وللعــــدل لا يرجى لديك مكانة

ولا بُدَّ يومـــــاً أن تدور الدوائر

على أن ولي العهد سرعان ما كشف النقاب عن وجهه الحقيقي، مكشراً أنيابه بعد أن ضاق صدرُه من مجالس الأدباء والشعراء الذين كان يقال لهم عَصْريِّين لما يدور فيها من مذاكرات حولَ الأدب والشعر والفلسفة، وكان معظم هؤلاء الأدباء والشعراء قد تأثروا بأفكار رجال الإصلاح مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، والأمير شكيب أرسلان، وعبد الرحمن الكواكبي. كما تأثر بعضهم بأديب الأمة الإسلامية مصطفى صادق الرافعي، وعباس محمود العقاد، ومحمد عبد القادر المازني، وطه حسين، وأحمد أمين، وأحمد حسن الزيات، ومن الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعلي محمود طه وغيرهم من شعراء الشام والعراق، فكان ولي العهد يُصغي لما يُنقل إليه مما يدور بينهم من أحاديث، ينقلونها إليه مشوهة فأغضبه بعضُ ما نقل إليه، وخرج في أحد أيام جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م إلى ساحة داره في العُرضي عارضاً سيفه، فجلس للمواجهة العامة، وقال كما روى الشاعر أحمد(٢) ابن محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير) صفحة ١١٥: «ما كنت أدري أننا نُربي المُلْحدين، وفي يده السيفُ يَهزُّه وهو يصرخ: لن أسمحَ لهذه الأفكار العصرية بالانتشار في اليمن، وسألقى الله وقد خَضَّبْتُ سيفي بدمائهم». وكان أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزُّبيري وزيد بن علي الموشكي حاضرين ذلك الموقف فما كان من الزُّبيري ونُعمان إلا أن

(١) محمود: هو محمود إسماعيل، وكامل هو أخو محمود إسماعيل وكانا يقومان على خدمته.
صالح محسن: كان ذا صلة بولي العهد أحمد، وفي الوقت نفسه كان له صلة بالأحرار، وكان يمدهم بأخبار مهمة.
ناصر: هو ناصر يحيى العذري وكان يتولى تقديم الأوراق إلى ولي العهد بعد الإجابة عليها لوضع علامته أو ختمه عليها.

(٢) تقدمت ترجمته في (جِحانة).

عقدا العزم على الفرار إلى عدن خوفاً على حياتهما، وتبعهما زيد بن علي الموشكي وأحمد بن محمد الشامي، وكان قد سبق خروج هؤلاء الأربعة خروج النقيبَين عبد الله بن حسن أبو رأس ومطيع بن عبد الله دمّاج، والشيخ محمد بن ناجي القَوْسي. فانزعج الإمام يحيى وولي عهده لخروج هؤلاء إلى عدن، ولا سيما بعد ظهور مقالاتهم في جريدة (فتاة الجزيرة) التي أفسحت صدرها للأحرار، ليهاجموا حكمَ الإمام وحكم أولاده الجائرة، ثم رافقها وصولُ منشورات منهم وُزِّعَت في كثير من المدن، فما كان من الإمام يحيى وولي عهده، والحسن بن الإمام يحيى إلا أن قاموا في شهر شوال من السنة نفسها بحملة اعتقالات واسعة للأحرار في صنعاء وتعز وإبّ وذمار، وأُرسل أكثرُهم إلى تعز، ومنها أُرسلوا إلى سجون حجة ظناً من الإمام وأولاده أنهم سيخمدون أنفاس الحركة الوطنية، حتى لا تقوم للأحرار بعدئذ قائمة، ولكن هذا العقابَ لم يُزِدْهُم إلا إصراراً على مواصلة جهادهم ضدَّ ظلم الإمام يحيى وأولاده، وتمكن الزبيري ونعمان بعون من الأحرار في داخل اليمن وخارجه من إنشاء (الجمعية اليمانية الكبرى) واستقدام (مطبعة) كانت تطبعُ (صوت اليمن) لسان الأحرار، - كما بينت ذلك في ترجمة نعمان - وأراد ولي العهد أن يسكت صوت الأحرار فذهب سنة ١٣٦٥ هـ إلى عدن ليتداوى من مرض ألمَّ به فاستُقْبِل من قِبَل حكومتها البريطانية استقبالاً رسمياً وأنزله سلطانُ لحج عبد الكريم بن فضل في قصره في عدن، وذهب أثناء وجوده هنالك إلى المنزل الذي يسكن فيه الزبيري ونعمان لزيارتهما حتى يؤَثّر فيهما، ويقنعهما بالعودة معه إلى تعز فأبلغَ، وبعد أن تَرجَّل من سيارته، بأنهما غير موجودَين في البيت، فعاد وهو يَتَمَيَّزُ من الغيظ، فحول الدورَ الأسفل من قصر السلطان إلى ما يشبه السجن فكان يأمر باعتقال من يسخط عليه من الذين يقصدونه يعرضون عليه مشكلاتهم فيه، وتطورت حركةُ الأحرار بعد مغادرته عدن إلى تعز تطوراً سريعاً، ولا سيما بعد التحاق (سيف الحق)[1] إبراهيم بن الإمام

(١) كان لقبه سيف الإسلام فلقبه الأحرار (سيف الحق). وستأتي ترجمته في (السودة).

يحيى بالأحرار في عدن، وفجأة قدم إلى اليمن من مصر المجاهدُ الإسلامي الكبير الفضيل الوُرتلاني الزعيم الجزائري موفداً في الظاهر من قبل الحاج محمد سالم التاجر المصري لتأسيس الشركة اليمانية، وفي الباطن لنصح الإمام يحيى وأولاده الحاكمين بإزالة المظالم والتقيد بالعمل بأحكام الشريعة وتطبيقها قولاً وعملاً لتكون اليمن دولةً إسلامية كما يحلم بها دعاة الإصلاح من الإخوان المسلمين، وقد بذل ما في وسعه من نصح لهما، ولكن الإمام، وكذلك أولادُه تجاهلوا نصائحَه، واستمروا على ما كانوا عليه. فاقتنع بأنه لا جدوى في مساعيه المخلصة لهما، وعمل منذ ذلك الوقت مع الأحرار على دفع عجلة المعارضة إلى الأمام فوَحّد خططَهم وقرَّب بين وجهات نظرهم في أسلوب العمل، وساروا في صف واحد، وعمل معهم على وضع دستور تسير عليه حكومة الأحرار بعد وفاة الإمام يحيى التي كانوا ينتظرونها ما بين حين وآخر؛ وحدث أن أشيع في عدن وفاته يوم الخميس الرابع من ربيع الأول سنة ١٣٦٧ هـ = ١٣/ ١/ ١٩٤٨م اعتماداً على إشارة وردت من صالح جعفر من الحديدة على سبيل الخطأ، وقيل: إن ذلك قد تمَّ بإيعاز خفي من ولي العهد نفسه عن طريق نائب الإمام في الحديدة القاضي حسين الحلالي، ليرى ردَّ الفعل لدى الأحرار الذين ما إن بلغهم ذلك حتى استعجلوا بنشر (الميثاق الوطني المقدس) وتوزيعه، وفيه ملحق بأسماء أعضاء مجلس الوزراء ومديري الوزارات ثم قائمة بأسماء أعضاء مجلس الشورى ورئيسه، وملحق آخر لذوي المناصب الثانوية، لكنه لم يُذْكَر فيه اسمُ الإمام الدستوري، فلما اطلع وليُّ العهد على هذا الميثاق استدعى إليه الشهيدَ زيدَ الموشكي[1] فهنأه بمنصبه الجديد في العهد الدستوري، فقال له: إنني عندكم أرفع من هذا المنصب. وقال أيضاً: إن الفرصة الآن في يدكم إذا سرتم على ما في الميثاق فلن يكون الإمامُ سواكم، وقد أخبرني الأستاذ صالح محسن شرف الدين أن ولي العهد أخبره بما دار بينه وبين زيد الموشكي حول الميثاق الوطني المقدس، وأنه قال له: «لقد أحلّ لنا زيدُ الموشكي

(١) ستأتي ترجمته في (شهارة).

دمَه لثبوت تآمره علينا». ولما وردت التهاني للإمام عبد الله الوزير بتوليه عرش اليمن من خارج اليمن، كانت تُقدم للإمام يحيى - كما ذكرنا ذلك في ترجمة عبد الله الوزير في (بيت السيد) - فاستدعى الإمام يحيى ولي عهده من تعز ليتشاور معه على ما يجب عمله إزاء الخطر المحدق به وبأولاده، فتباطأ في الوصول إلى والده معتذراً بأنه في حال الاستعداد للسفر بعد أن يطمئن على أمور لواء تعز، ولم يكن هذا هو السببَ، وإنما كان يخشى إذا ذهب إلى صنعاء أن يُصْطادَ مع والده في آن واحد، وأحسَّ الأحرار بحرج شديد، ولا سيما الذين في صنعاء، فإنهم توقعوا بطش الإمام يحيى بهم، وأما الأحرار في عدن فقد كانوا في مأمن على أنفسهم، وإن كانت سمعتُهم قد اهتزَّت لنشر جريدة (صوت اليمن) خبر وفاة الإمام يحيى في عددها (٦١) الصادر يوم الخميس ٤ ربيع الأول، وكانت لا تدري ما تقدمه لقرائها في العدد التالي غداةَ اكتشاف كذب نبأ وفاة الإمام يحيى، فكتب الشاعر الأديب محمد حسن العَوْبَلي مقالاً حكيماً بعنوان (حديث الأمس حديث الغد) ونشر في صدر الصفحة الأولى في العدد (٦٢) ١١ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ = ٢٢/ ١/ ١٩٤٨ م.

وكان الأحرارُ في حيص بيص مخافةَ ما يفاجئهم المستقبلُ القريب من قِبل الإمام يحيى الذي لم يمت، فقرروا الإسراع بالتخلص منه بقتله على أن يقتل في الوقت نفسه وليُّ عهده فتمّ قتلُ الإمام، بينما أحجم المكلفون بقتل ولي العهد عن تنفيذ ما أُوكل إليهم مع أنه كان ميسوراً قتله. وتلقى ولي العهد نبأ مصرع والده برقياً من أخيه الحُسَين الذي لقي أيضاً مصرعه مع أخيه المحسن بعد ساعتين أو ثلاث من مقتل أبيهما - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في القَفْلة - وكما عرف الأحرارُ في تعز بقتل الإمام عن طريق أحمد بن محمد باشا نجل عامل تَعِزّ الذي أبلغَه مديرُ البرق (التلغراف) علي أفندي الأفغاني، وكانت هناك علامةٌ اتفق عليها بعضُ الأحرار في تعز، وهي كتاب (الرسالة الخالدة) لعبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق وقد تركها أحمد بن قاسم العنسي عند الشهيد زيد الموشكي فإذا علم زيد بقتل الإمام يحيى أعاد الكتاب على الفور إلى صاحبه، ولكن صادف قتل الإمام وهو في عدن.

وأخذ ولي العهد، منذ أن جاءه نبأ، مقتل والده ثم أخويه الحسين والمحسن يُعِدُّ العُدَّةَ لسفره إلى صنعاء، وخرج إلى ميدان العُرضي واستدعى بعضَ وحدات من الجيش اختارها بنفسه وأركبها سيارات نقل، وحمل كميةً من الذَّخيرة والنقود، وكان يقف بين الجنود أعزلاً حتى تمت التعبئة اللازمة، ثم دخل إلى دار العرضي وأخبر عامل تعز محمد أحمد باشا وحسين[1] بن أحمد الحوثي عامل ناحية الشغادرة من أعمال حجَّة الذي كان في تعز لزيارة ولي العهد وآخرين من رجال ديوانه بأن الإمام استدعاه ليذهب إلى مدينة البيضا، لإخماد تمرد حسين بن أحمد الرصاص، وفكّ الحصار المضروب على عاملها القاضي محمد بن عبد الله الشامي منه، وعهد إلى ابنه محمد البدر بتولي شؤون لواء تعز نيابة عنه، وعيَّن عامل تعز والحوثي مساعدَين له، ووضع يدَه اليمنى في عُنق عامل تَعز قائلاً له: تَعِز في رقبتك، وركب سيارةَ جيب أمريكية، ويقال: إنه انتقل منها إلى إحدى ناقلات الجنود لأنه كان يستشعرُ الخطر وأنه مستهدفٌ للقتل، مع أنه قد استبدل ملابسَ غير ملابسه واعتمَّ بشال حتى لا يُعرفُ، وحمل في يده بندقيته، وتحرك موكبُه من عرضي تعز في الساعة الثالثة مساء بالتوقيت الغروبي (التاسعة زوالي) من مساء الثلاثاء ٧ ربيع الآخر، وكنت أنا والأستاذ أحمد عبد الرحمن المعلمي نشاهد خروجه وركوبه من نافذة المفرج الأعلى في دار العرضي الأسفل، ولم يُسْفِر صباح الأربعاء إلا وهو في الحديدة فبعث منها برقية إلى عبد الله بن أحمد الوزير يحثه فيها على حفظ الأمن في صنعاء حتى يصل إليها، وفي صباح الخميس ٩ ربيع الآخر، اتجه إلى صنعاء عن طريق باجل، فجاءت بعد خروجه من الحديدة برقيةٌ من الإمام عبد الله بن أحمد الوزير موجهة إليه هذا لفظها: «من أمير المؤمنين الداعي لدين الله عبد الله بن أحمد الوزير إلى الأخ سيف الإسلام أحمد حفظكم الله، نعزيكم وأنفسنا بوفاة والدكم الإمام يحيى وولديه رحمهم الله، وعلى إثر ذلك أجمع أولوا الحل والعقد على اختيارنا للإمامة وكلفونا بالقيام بها،

(١) تقدمت ترجمته في (حوث).

فلم يسعنا لحرج الموقف إلا الإجابة مكلَّفين غير مختارين؛ فليكن منكم الدخول في ما دخل فيه الناس، ولكم لدينا المكانة والاحترام والسلام» فأخذها القاضي حسين الحلالي نائب الإمام في لواء الحديدة وأبرقَ إلى ولي العهد إلى باجل بأن ينتظره لأمر هام، فلما دخل عليه سلَّمه تلك البرقية، وكان ولي العهد قد أعلن نفسه إماماً وتكنى بالناصر، فكتب إلى الإمام عبد الله الوزير برقية هذا لفظها: «من أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إلى الناكث الذليل الحقير عبد الله الوزير: لقد ارتقيت مركباً صعباً عن طريق الغدر والخيانة، وإنك ستسقط إلى الهاوية في القريب ذليلاً حقيراً، وإني زاحف إليك بأنصار الله الذين سَتَرى نفسك تحت ضرباتهم معفراً فريداً، ولا يحيق المكرُ السيِّء إلا بأهله، والعاقبة للمتقين والله المستعان». ثم انثنى الإمام أحمد من باجل إلى الحُدَيدة يصحبه القاضي الحلالي مواصلاً سفره إلى الزيدية فالزُّهرة بعد أن عهد إلى الحلالي الذي بقي على عمله في الحديدة بأن يوافيه بكل جديد، وفي الزُّهرة اجتمع بالشيخ هادي هيج رئيس قبيلة الواعظات وعامل قضاء اللُّحيَّة، وأبدى له رغبته أنه يريد الخروج من اليمن مهاجراً إلى بيت الله الحرام، وطلب منه الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود ليسمح له مع مرافقيه بدخول البلاد، وذلك لما يعرف ما بين هادي هيج وبين الملك عبد العزيز من صلة قوية منذ أن وقعت الحرب اليمنية السعودية سنة ١٣٥٢ هـ، فأبلغ هادي هيج الإمام عبد الله الوزير الذي كان على صلة طيبة به بما ينوي الإمام أحمد عمله، فاطمأن الإمام الوزير إلى ذلك، ولم يهتم بعدئذ بأمره، مع أن الإمام الوزير قد كان هيأ نفسه للذهاب إلى تهامة لمنازلة الإمام أحمد بنفسه والقضاء عليه، وفي الوقت نفسه كتب الإمام عبد الله الوزير برقية إلى أمير لواء المحويت علي بن عبد الله الوزير يلزمه بالعزم إلى مدينة حجَّة ليحول دون وصول الإمام أحمد إليها، وهذا لفظ البرقية: «من الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إلى الأخ علي الوزير حرسه الله البالغ أن أحمد يتخبط في تهامة، فأجمعوا من لديكم وسنرسل قوة[1] من صنعاء،

---

(١) أرسلت هذه القوة بقيادة محمد بن محمد بن عبد الله الوزير كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (بيت السيد).

وتوجَّهوا حَجَّة»[1] هذا في الوقت الذي كان الإمام أحمد قد بلغ مأمنه في حجَّة معقله الشهير، مع أن عامل صنعاء حسين ابن علي بن عبد القادر، كان قد اقترح على الإمام عبد الله الوزير أن يعجل بإلزام علي ابن عبد الله الوزير بالذهاب إلى حجَّة فوراً، بعد أن تأكد للأحرار في صنعاء نجاة ولي العهد، ولكن الإمام الوزير لم يُعر هذا الأمر الاهتمام المطلوب ركوناً على ما جاءه من هادي هيج بأن الإمام أحمد يريد الخروجَ من اليمن، وكان هادي هيج قد اتصل بالملك عبد العزيز وأبلغه برغبة الإمام أحمد في اللُّجوء إليه فأبلغ الملك عبد العزيز أمير منطقة جَيْزان باستقباله هو ومن معه والأذن بدخول حرسه بأسلحتهم الخفيفة، وانتظره أحمد الحازمي مندوب الملك عبد العزيز عند حدود مملكة الإمام يحيى، ولما لم يأت تقدم إلى بلدة حَرَضَ ثم إلى عَبْس، وهنالك علم أنه قد توجه إلى حَجَّة فتبعه إليها. وذكر خيرُ الدين الزِّرِكلي في كتابه (شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز) ما لفظه: «وجزع أحمدُ وغلبه اليأسُ فأسرع إلى الاتصال بمن أوصلَ إلى عبد العزيز التماسَه السماحَ له بأن يلجأ إلى إحدى الجهات السعودية القريبة من حَجَّة، وكان عبدُ العزيز لا يرى في عمل ابن الوزير إلا جريمةً وفتنةً، فأجاب على أحمد بن يحيى بما استثار فيه روحَ الاستبسال، وأمدَّه بما قوّاه، وهاجت على الأثر حاشدٌ وبكيل من قبائل اليمن فدخلت صنعاء ونهبتها، وأرسل أحمد من قبض على ابن الوزير وكبار أنصاره، وسيقوا إلى حجَّة فقتلوا رمياً بالرصاص[2] على مشهد من الناس، واستعاد عرش أبيه، وطرب عبدُ العزيز لفوز أحمد متناسياً أن أحمدَ هذا هو الذي كان أولَ مَن حامت حولَه التهمةُ في تدبير اغتيال عبد العزيز في الحرم»[3].

هذا ولما بلغ الإمامُ أحمدُ مأمَنه في حجَّة بدأ يتصل برؤساء القبائل وزعماء

---

(١) روى لي نص هذه البرقية العلامة محمد بن عبد القادر شرف الدين حاكم المحويت، وقد سبق الإشارة إليها في ترجمة علي بن عبد الله الوزير في (بيت السيد).

(٢) الصحيح أنهم قتلوا جميعاً بالسيف وحده.

(٣) صفحة ١٣١٢

العشائر مثيراً فيهم الحميّة والغَيرة على الإسراع بأخذ الثأر من قتلة الإمام يحيى، وهم عبد الله بن أحمد الوزير ومن معه من الأحرار، وكان يكتب إلى رؤساء القبائل والعشائر وقادة وحدات الجيش التي كانت تسير في ركاب الثورة مكتوبات بخطه، ومعها قصيدة نظمت بلسان حاله تصف مقتل الإمام يحيى وبعض أولاده وأحد أحفاده، ومطلعها:

عينُ ودي بعَبْرةٍ وعَويلِ

واذكري كيف كان حالُ القتيل

فاستجاب له كثيرٌ من القبائل، ولا سيما القبائلَ المحيطة بصنعاء، التي هبت على بكرة أبيها مستجيبةً لداعي الشر، بعد أن أغراهم الإمامُ أحمد بنهب صنعاء مكافأة لهم على القضاء على الحكومة الدستورية وأسْر الأحرار. وفي المقدمة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وبنو عمه، وقد تمّ ذلك وجيء بالأحرار من صنعاء وذمار وإب وتعز وغيرها مصفدين بالأغلال والقيود أو المغالق على اليدين، بعد أن سقطت الحكومة الدستورية مساء السبت الثالث[1] من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ، فلما رآهم الإمامَ أحمد أصابه غرورٌ وجبروت فلم يرع نعمةَ الله عليه، فيَمنّ على من لم يكن له مشاركة في قتل الإمام يحيى وأولاده بالعفو كما فعل رسول الله ﷺ حينما دخل مكة فاتحاً لها فعفا عن قريش. ولقد ذكّره الأستاذ أحمد محمد نعمان في برقية بعثها إليه من السجن بموقف رسول الله ﷺ من قريش وهم بين يديه ينتظرون حكمه فيهم فأجاب عليه بقول الشاعر:

ليس بيني وبين قيسٍ كلام

غير طعن الحشا وضرب الرقاب

وكان قد أصدر بلاغاً رسمياً توجَّه به بعد أن انتصر إلى شعب اليمن هذا نصه:

(بلاغ رسمي، ديوان صاحب الجلالة الإمام أحمد ابن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن المعظم).

(١) جعل الإمام أحمد اليوم الثالث من جمادى الأولى من كل عام عيد جلوسه، وكان يسمى (عيد النصر).

العفو العام

الآن وقد نصرنا الله على تلكم العصابة التي اغتصبت العرشَ لأيام قلائلَ بوسائل الغدر وارتكاب جريمة القتل والاغتيال لجلالة الملك الراحل الإمام يحيى رحمه الله، وتغمده برضوانه، كما قتلوا أبناءَه وكثيراً غَيرهم من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، وضغطوا على سكان العاصمة بالحديد والنار حيث سلطوا الجيشَ بسلاحه وعتاده على الآمنين في دورهم وكل ذلك للاستيلاء على بيت مال المسلمين، واللَّعب بالنار لأغراض تتنافى وتعاليمَ الإسلام، وتتصادم مع الشهامة العربية، نعم الآن يجبُ أن نُعْلِنَ للجميع بأن تلكَ العصابةَ الأثيمةَ قد باءت بالفشل والخسران والندم، ونحن بإزاء هذا النصر العزيز، والفتح المبين لا يَسعنا إلا أن نقدمَ الحمدَ الجنزيل، والثناءَ العظيم لله العزيز الحكيم على ما أولانا من نعَم، ثم إنا، شُكراً لله عزّ وجلَّ، نعلنُ العفوَ العام لكل شخص قال ما قال، أم فعل ما فعل أثناء تولي تلك العصابة المجرمة للحكم، كان ذلك في صنعاء العاصمة أم خارجها من بلاد اليمن أم غيرها، نعم، عفا اللهُ عما سلف، فإنا لا نحملُ حقداً لأحد، ولا نعملُ على ضُرٍّ أحد، بل نعاهد اللهَ على أن ننسى الماضي بما فيه من خير وشرّ، إلا كلَّ عمل يَمُسُّ حَداً من حدود الله، فمثل هذا العمل سيحالُ إلى هيئة من كبار العلماء، وفطاحل القضاة والحكام للنظر فيه، والعمل بما يطابق كتابَ الله وسنة رسول الله ﷺ. أما ما عدا ذلك فنحن قد عفونا عفواً كريماً تاماً يشمل هذا العفو كلَّ شخص كان في الجيش أو في أي مصلحة من مصالح الحكومة أو من رعايانا في أي ناحية كانت، نعم عفا اللهُ عما سلف، والله المستعان وبالله التوفيق.

منهاج حكومتنا الجديدة

نحن الآن مسؤولون عن سَير دفَّة الحكومة في اليمن، وعلينا أن نقومَ بما يجب علينا لهذا الوطن العزيز من إصلاحات، وعمل مفيد ناجح، أما في الماضي فالأمرُ كان منوطاً بأهله، ولم نكن إلا كأحد الأمراء الذين كان يدعوهم الواجبُ أن يعملوا بما يأمرهم رئيسُ الدولة!!

أما اليوم وقد أُلقيت على عاتقنا المسؤوليةُ الكُبرى فنحن نعاهدُ الله عزَّ وجلَّ أن نُؤَسِّسَ حكومة شوروية منظمة، لها مجلسٌ إسلامي أعلى يضم فيه رجالَ الوزارة الجديدة، ورجالَ مجلس الشورى من الأعيان والأدباء والعلماء والوجهاء ورؤساء القبائل، وكل هؤلاء سيشتركون إن شاء الله في حكم البلاد حكماً صادقاً على أساس الشورى، فليطمئن محبو هذه البلاد، فإنا لا نألو جهداً في إدخال النظم الإدارية، والإصلاحات المنشودة تدريجياً بحول الله حتى لا تمضي خمسُ سنوات حتى تصبح البلادَ تسير في ركب قافلة الدول العربية فخورةً ممتازة، وسنبتدي بطلب الخبراء في الزراعة والمالية والصحة، والمستشفيات الواسعة الجميلة، والثقافة العالية من دول الجامعة العربية الشقيقة، وسنشترك مع إخواننا دول الجامعة العربية، ونعمل معهم، ونستضيء بآرائهم إلى كل خير يعودُ لليمن العزيز بالخير في ظلّ حكومتها الجديدة الشوروية.

الجيش اليمني

نتعهد باسم الدين والأمة والإخلاص للوطن بأن نرعى الجيشَ رعايةً خاصةً، ونتعهده بالتربية الوطنية الصادقة، ونحافظ على كرامته، ونرفعُ مستواه، ونقدمُ له أسبابَ الرزق الكافي والمساعدة التامة من حيثُ الملبسُ والغذاءُ والمأكل والصحة، ونضمن له مستقبلاً زاهراً بحول الله، ونعمل له نظاماً يكفلُ له مستقبلَه ومستقبلَ أبنائه من حيث نظامُ التقاعد بعد خمسين سنةً في البلاد الحارة، وبعد ستين سنة في

المنطقة الباردة فلينس الجيش الماضي بما فيه، وليطمئن إلى اهتمامنا واهتمام مجلس الشورى الموقَّر، وليعمل بهمة ونشاط وإخلاص وتقوى، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المصير.

الرعايا

إن حكومتنا الشوروية الجديدة ستعيد النظر في كل مسألة من مسائل الضرائب وغيرها، وتؤكد للجميع أنها ستخفض الضرائب إلى درجات معقولة مناسبة تلائم حالةَ البلاد وأهلها، وتتعهد أن تجعلَ الزكاةَ من اختصاص وزارة الأوقاف المزمع تأسيسها، يُقدمها كلُّ إنسان عن طيب خاطر حسب أمانته لأنّا نريد شعباً مخلصاً وفياً يقوم بالواجب والوَلاء عن رغبة لا عن رَهبة، وسيرى هذا الشعبُ أنّا نعمل معه لخيره وخير البلاد قلباً وقالباً، ونسأل الله التوفيق.

السياسة الخارجية

سنعمل يداً واحدة وكتفاً لكتف مع جامعة الدول العربية بموجب ميثاقها، ونتعاونُ معها بإخلاص ووفاء، ونستعين بآراء رجالها ونقوي عُرى الرابطة الأخوية مع حكوماتها. أما الدولُ الأجنبية فستكون سياستُنا معهم سياسةَ صداقة وحسن جوار واحترام الحقوق بطريقة لا تتنافى وميثاق الجامعة العربية بتاتاً.

القبائل

نقدرُ لرجال القبائل البواسل الذين قاموا بواجبهم بما تمليه عليهم الشهامةُ العربية والمبادئ الإسلامية. نعم، نقدرُ لهم أعمالَهم الكريمة وأياديهم البيضاء، ونَعِدهم أن نقومَ نحوَهم بكل عطف ومحبة ورعاية تكفلُ لهم مستقبلاً باسماً، كما نؤكد لهم أن نشجع شؤون الزراعة في مناطقهم تشجيعاً قوياً يعودُ بكل خير عليهم وعلى بلادهم بحول الله وقوته».

بلاغ رسمي

ديوان صاحب الجلالة الامام احمد إبن الامام يحيى بن محمد حميدالدين
ملك اليمن المعظم

العفو العام

الآن وقد نصرنا الله على تلك العصابة التي اغتصبت البؤس لأيام قلائل بوسائل الغدر وارتكاب جريمة القتل والإغتيال لجلالة الملك الراحل الامام يحيى رحمه الله وتغمده برضوانه كما قتلوا ابنائه وكثير غيرهم من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وضغطوا على سكان العاصمة بالحديد والنار حيث سلطوا الجيش بسلاحه وعتاده على الآمنين الوادعين فى دورهم وكل ذلك للاستيلاء على بيت مال المسلمين واللعب بالنار لأغراض تتنافى وتعاليم الاسلام وتتصادم مع الشهامة العربية ، نعم الآن يجب أن نعلن للجميع بأن تلك العصابة الأثيمة قد باءت بالفشل والخسران والندم . ونحن بإزاء هذا النصر العزيز والفتح المبين لا يسعنا إلا أن نقدم الحمد الجزيل والثناء العظيم لله العزيز الحكيم على ما أولانا من نعم . ثم إنا شكراً لله عز وجل نعلن العفو العام لكل شخص قال ما قال أو فعل ما فعل أثناء تولى تلك العصابة المجرمة للحكم كان ذلك فى صنعاء العاصمة أو خارجها من بلاد اليمن أو غيرها . نعم عفى الله عما سلف فإنا لا نحمل حقداً لأحد ولا نعمل على ضر أحد بل نعاهد الله على أن ننسى الماضى بما فيه من خير وشر إلا كل عمل يمس حداً من حدود الله ، فمثل هذا العمل سيحال الى هيئة من كبار العلماء وفطاحل القضاة والحكام للنظر فيه والعمل بما يطابق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . أما ما عدا ذلك فنحن قد عفونا عفواً كريماً تاماً يشمل هذا العفو كل شخص كان فى الجيش أو فى أى مصلحة من مصالح الحكومة أو من رعايانا فى أى ناحية كانت . نعم عفى الله عما سلف والله المستعان وبالله التوفيق .

منهاج حكومتنا الجديدة

نحن الآن مسؤولون عن سير دفة الحكومة فى اليمن وعلينا أن نقوم بما يجب علينا لهذا الوطن العزيز من اصلاحات وعمل مفيد ناجح أما فى الماضى فالأمر كان منوطاً بأهله ولم نكن إلا كأحد الأمراء الذين كان يدعوهم الواجب أن يعملوا بما يأمرهم رئيس الدولة .

أما اليوم وقد ألقيت على عاتقنا المسؤولية الكبرى فنحن نعاهد الله عز وجل أن نؤسس حكومة شورية منظمة لها مجلس إسلامي أعلى يضم فيه رجال الوزارة الجديدة ورجال مجلس الشورى من الأعيان والأدباء والعلماء والوجهاء ورؤساء القبائل

صورة للبلاغ الرسمي الصادر عن ديوان صاحب الجلالة الإمام أحمد ابن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

وكل هؤلاء سيشتركون ان شاء الله فى حكم البـــلاد حكماً صادقاً على أساس الشورى . فليطمئن محبو هـذه البلاد فانا لا نألو جهداً فى إدخال النظم الادارية والاصلاحات المنشودة تدريجياً بحول الله حتى لا تمضى خمس سنوات حتى تصبح البلاد تسير فى ركب قافلة الدول العربية نحو رة ممتـازة و مبتدئ بطلب الخبراء فى الزراعة والمالية والصحة والمستشفيات الواسعة الجميـلة والثقافـة العالية من دول الجامعة العربية الشقيقة وسنشترك مع اخواننا دول الجامعة العربية ونعمل معهم ونستضيء بآرائهم الى كل خير يعود لليمن العزيز بالخير فى ظل حكومتها الجديدة الشورية .

الجيش اليمنى

نتعهد باسم الدين والأمة والاخلاص للوطن بأن نرعى الجيش رعاية خاصة ونتعهده بالتربية الوطنية الصادقة ونحافظ على كرامته ونرفع مستواه ونقدم له أسباب الرزق الكافى والمساعدة التامة من حيث الملبس والغذاء والمأكل والصحة ونضمن له مستقبلاً زاهراً بحول الله ونعمل له نظامـاً يكفل له مستقبله ومستقبل أبنائه من حيث نظام التقاعـد بعد خمسين سنة فى البلاد الحارة وبعد ستين سنة فى المنطقة الباردة فليقس الجيش المـــاضى بما فيه وليطمئن الى اهتمامنا واهتمام مجلس الشورى الموقر وليعمل بهمة ونشاط وإخلاص وتقوى وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم الولى ونعم المصير .

الرعايا

ان حكومتنا الشورية الجـديدة ستعيد النظر فى كل مسألة من مسائل الضرائب وغيرها ونؤكد للجميع أنها ستخفض الضرائب إلى درجة معقولة مناسبة تلائم حالة البلاد وأهلها وتتعهد أن تجعل الزكاة من اختصاص وزارة الأوقاف المزمع تأسيسها يقدمها كل إنسان عن طيب خاطر حسب أمانته لأنا نريد شعباً مخلصاً وفياً يقوم بالواجب والولاء عن رغبة لا عن رهبة وسيرى هذا الشعب أنا نعمل معه لخيره وخير البلاد قلباً وقالباً ونسأل الله التوفيق .

السياسة الخارجية

سنعمل يداً واحدة وكتفاً لـكتف مع جامعـة الدول العربية بموجب ميثاقها ونتعاون معها باخلاص ووفاء ونستعين بآراء رجالها ونقوى عرى الرابطة الأخوية مع حكوماتها . أما الدول الأجنبية فستكون سياستنا معهم سياسة صداقة وحسن جوار واحترام الحقوق بطريقة لا تتنافى وميثاق الجامعة العربية بتاتاً .

القبائل

نقدر لرجال القبائل البواسل الذين قاموا بواجبهم بمـا تمليه عليهم الشهامة العربية والمبادئ الاسلامية . نعم نقدر لهم أعمالهم الـكريمة وأياديهم البيضاء ونعدهم أن نقوم نحوهم بكل عطف ومحبـة ورعاية تكفل لهم مستقبلاً باسماً كما نؤكد لهم أن نشجع شؤون الزراعة فى مناطقهم تشجيعاً قوياً يعود بكل خير عليهم وعلى بلادهم بحول الله وقوته .

تتمة للبلاغ الرسمي الصادر عن ديوان صاحب الجلالة الإمام أحمد ابن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

هذا بلاغ الإمام أحمد، ولكنه لم يفِ بشيء مما جاء فيه مطلقاً، فلم يعفُ عن أحد من الذين لم يثبت عليهم أنهم مسُّوا حداً من حدود الله، بل إنه قتل أكثر من عشرين رجلاً من دون محاكمة ولا توجيه تهمة إليهم، ثم لما استشعر بفداحة ما جنته يداه أمر بعد أن قتلهم بتشكيل محكمة برئاسة رئيس الاستئناف يحيى بن محمد عباس الشهاري وعضوية أحمد بن محمد زَباره رئيس الهيئة الشرعية وعبد الله بن علي اليدومي حاكم المقام بمحاكمة هؤلاء فصدر الحكم عليهم بالقتل استناداً لقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو تمالأ أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به» ثم قتل بعدئذ مَن ثبت لديه أنهم اشتركوا في قتل الإمام يحيى. كما أنه لم يؤسس الحكومة التي وعد بها، ولا اهتم بأمر جيشه، ولا حقق شيئاً مما وعد به اعتقاداً منه أنه لن تقومَ قائمةٌ لأحد ضدَّه بعد أن أسرفَ في القتل والتعذيب، وأنه قد ضمن لنفسه البقاء والخلود في الملك، ولن ينازعه فيه أحد. وما هي إلا سنوات سبع حتى قام الجيش في تعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي بمحاصرة الإمام في قصره يوم الأربعاء ٧ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ = ٢٦/ ٣/ ١٩٥٥ م لإرغامه على التنازل عن الملك لأخيه[1] سيف الإسلام عبد الله، وقد تنازل مكرهاً، ولكنه تمكن بعون من حامية حصن القاهرة بقيادة الشيخ يحيى ابن سرحان المحجاني من التغلب على المحاصرين له بعد أن ضربت مواقعهم بالمدفع فتفرقوا شذراً مذراً، وخرج الإمام من قصره وقبض على أخيه وزعماء الحركة من عسكريين ومدنيين، وأعمل فيهم سيفه من دون محاكمة بما في ذلك أخواه عبد الله وكذلك العباس الذي جيء به من صنعاء لتأييده لأخيه عبد الله، ومع هذا فلم يحقق هذا البطش له السلامة والنجاة من عوادي الدهر، على أنه - مضطراً - قد سلك أمام العالم العربي مسلكاً آخر، فقد قبل فكرة رئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر لعقد حلف دفاع مشترك بين مصر والسعودية واليمن فذهب مُدجَّجاً بسلاحه إلى مدينة جُدَّة يوم الخميس ٨ رمضان سنة ١٣٧٥ هـ = ١٨/ ٤/ ١٩٥٦ م بدعوة من الملك سعود رداً على الزيارة التي قام بها

(١) انظر ترجمته في (السودة) رقم ٢٩

إلى صنعاء سنة ١٣٧٣ هـ، ووقعوا ذلك الحلف بعد ثلاثة أيام[1] من المحادثة. ولما رأى الإمام أحمدُ ما هي عليه المملكة السعودية من تطور سريع في العمران وازدهار في التجارة تمنى لو تكون اليمنُ مثلها، فأفضى بهذه الرغبة إلى القاضي محمد بن عبد الله العمري، وكيل وزارة الخارجية، فأجاب عليه ـ كما أخبرني ـ بقوله: الأمر ميسور، وفي الإمكان تحقيق ذلك إذا أمرتم بوضع خطة خمسية، فقال: «صواب» أي موافق، ولكنه حوّل رأيه بعد عودته إلى اليمن بتأثير مَن لا يريد لليمن الخير لتبقى كما هي عليه. ولما أدرك الإمام أحمد خطأ تقديره بأن نجم جمال عبد الناصر قد هوى خلال العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م، كما كان يتمنى له ذلك، ورأى أنه قد خرج من المحنة أعظم منه مما كان عليه، واشتهر في الساحة العربية شهرة واسعة بأنه بطل حرب السويس، وكانت سورية آنذاك تنهشها أحزابُها، وتركيا التي كانت على خلاف حاد معها تهددُها بغزوها، فما كان منها إلا أن سعت للوحدة مع مصر لتنقذ نفسها من الحال السيئة التي كانت تواجهُها، فاتفق قادةُ سورية مع الرئيس جمال عبد الناصر على وحدة سورية ومصر، وتم توقيع اتفاقية الوحدة عام ١٩٥٨ م، وأسرع الإمامُ أحمد فأبرق للرئيسين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي رئيس سورية بأنه راغبٌ في انضمام اليمن في اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة قائلاً لهما: «بالله عليكم لا تَنْفَضُّوا من اجتماعكم حتى يصلكم الولد البدر لتضموا اليمن إلى الجمهورية العربية المتحدة في اتحاد فيدرالي». فذهب ابنه محمد البدر إلى دمشق، ووقع مع جمال عبد الناصر ميثاق (الدول العربية المتحدة) في ١٥ رجب سنة ١٣٧٧ هـ = ٤/ ٢/ ١٩٥٨ م واكتفى الإمامُ من هذا الاتحاد بالتوقيع عليه فقط، وإذا بثورة عارمة تقوم في العراق يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ م فتقضي على النظام الملكي بعد قتل أفراد الأسرة الحاكمة، وسعى قادة ثورتها إلى الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة فما كان من الإمام أحمد إلا أن أرسل ابنَه إلى مصر لتنفيذ بنود اتفاقية

(١) نص هذه الاتفاقية موجود في كتاب (اليمن) لأمين سعيد ص ٢٦٧ ـ ٢٧٣

مجلس الاتحاد وشكلت الوزارةُ الاتحادية من عدد متساو من الوزراء من الجمهورية العربية المتحدة ومن اليمن[١]، وكان المقرر أن يكون مقرّ مجلس هذا الاتحاد في الحديدة في اليمن، كما جاء في ميثاقه إلا أنه، أي الإمام، ارتأى أن تكون القاهرةُ مقراً له مؤقتاً، حتى يتم بناء المقر الرسمي له، بيد أن الإمامَ لم يحرك ساكناً، ولاسيما بعد أن بدأ الشقاق بين الزعامة العراقية برئاسة اللواء عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر، وسُرّ الإمامُ بذلك، وجمَّد المشاريع العمرانية التي اقترحت دولةُ الاتحاد إدخالها إلى اليمن، وظل يراوغُ حتى انفصلت سوريةُ عن مصر في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦١م، فتنفس الإمامُ الصعداء، وأنشأ القصيدةَ المشهورة في مهاجمة اشتراكية جمال عبد الناصر جاء منها قوله، وهو ما يُعْتَقد أنه من كلامه:

وأخذُ مالِ الناسِ بالحرام
جريمةٌ في شِرعةِ الإسلام
بحجَّةِ التأميم والمعادلة
بين ذوي المال ومَن لا مال له

فكان جواب جمال عبد الناصر على هذه القصيدة التي شاع ذكرها آنذاك أن ألغى اتحاد الدول العربية، وهاجم الإمام في إحدى خطبه هجوماً عنيفاً، وقال مشيراً إلى الإمام: إنهم يهاجموننا شعراً ونثراً. ثم فتح المجال للأحرار اليمانيين أن يهاجموا الإمام أحمد وحكمه في إذاعة صوت العرب وفي الصحف إلا أنه حصر العمل الوطني على الدكتور عبد الرحمن البيضاني الذي مكنه من مهاجمة حكم الإمام في إذاعة (صوت العرب)، وفي مجلة (روز اليوسف).

وكان الإمام أحمد قد سافر إلى روما للعلاج في ٩ شوال سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٧ نيسان سنة ١٩٥٩ م مطمئناً بأنه لن يحدث في اليمن شيء ما دام قد أمن جانب المعارضة من الأحرار في مصر فحدث خلال بقائه هنالك اضطرابٌ في اليمن،

(١) كان وزراء اليمن الذين اختارهم الإمامُ أحمد هم: السيد محمد بن محمد المنصور، والسيد عبد الرحمن بن عبد الصمد أبو طالب، والسيد أحمد بن محمد الشامي، والسيد أحمد بن محمد باشا!! والشيخ محمد علي عثمان، ويرأسهم السيد حسن بن إبراهيم! وقد عين نائباً للإمام في مجلس الاتحاد.

وذلك حينما اعتدى بعضُ جنود كتيبة القناصة في تعز على القاضِيَيْن علي بن محسن الجَبري وأخيه أحمد سنة ١٣٧٨هـ. كما بينا ذلك في ترجمتيهما في (أيْطَبَة).

كذلك فقد وقعت من قبلُ أحداثٌ أخرى في صنعاء، فقد هاجم بعضُ الجنود بيتَ القاضي أحمد العمري في السائلة وأحرقت خزانة كتبه، وكذلك هوجم بيت القاضي حسين بن أحمد الأكوع فاستعان البدرُ محمد بن الإمام أحمد بالشيخ حَميد ابن حسين الأحمر الذي أسرع فدخل إلى صنعاء على رأس جموع كثيرة من رجال حاشد وبكيل، ومعه عدد من الأحرار من رؤساء القبائل الأخرى. فهدأت الزوابعُ والاضطرابات، وزال التوتر، وبلغ الإمامَ أحمد إلى روما ما حدث فأزعجه ذلك، ولا سيما دخولُ حميد الأحمر ممتطياً صهوة جواده إلى صنعاء في مظاهرة كبيرة فزع لها الهاشميون واعتبروا ذلك إرهاصاً لزوال الملكية، وإيذاناً بقرب حلول النظام الجمهوري، فقرر الإمام أحمد العودة وركب على طائرة إيطالية في ٩ محرم سنة ١٣٧٩ هـ = ١٥/ ٧/ ١٩٥٩م ثم ما لبث أن طلب من الطيار العودة إلى روما بعد أن تجاوزت طائرتُه حدودَ إيطاليا، ولم يُعرف سببُ هذا التحول، فقيل إنه كان يخشى أن يُحتجز في مصر لأن البدر قد يطلب من عبد الناصر ذلك حتى يتمكن من تنفيذ اتفاقية الاتحاد، وقيل: إنه ما كان يريد أن يعود، ومعه أخوه سيف الإسلام الحسن إلى اليمن الذي كان معه في الطائرة، ولما عاد إلى روما عاد إلى اليمن في صفر من السنة نفسها على الباخرة (سدني)، وحينما وصلت بور سعيد زاره جمالُ عبد الناصر إلى الباخرة لأنه رفض دعوته لدخول مصر أو حتى نزوله إلى بور سعيد، ثم واصل الإمام سفَره إلى الحديدة بتلك الباخرة، فلما استقر في الحديدة خطب خطبةً هدّد فيها القبائلَ الذين دخلوا صنعاء، والتي قال فيها: إنه سيشدخ بسيفه رؤوساً هدّامة، ويجدعُ أنوفاً متغطرسة، ثم عرّض بمن يطمحون إلى السلطة عن طريق إثارة الاضطرابات والتظاهر بالإصلاح والوطنية. ثم سلّ سيفه أمام الحاضرين مؤكداً أن سيفَه سيجدُ مرتعاً خَصْباً في رقاب هؤلاء الذين تُوسوسُ لهم نفوسُهم، ويطمحون إلى انتزاع الأمر من



GOVERNMENT OF ADEN.

In reply please quote:
No.

THE SECRETARIAT,
ADEN.

رقم نمرة ٢٢٥٧

حرر بعدن في تاريخ ١٤ فبراير ١٩٤١ و١٧ محرم ١٣٦٠

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام احمد بن يحيي حميد الدين حفظه الله

بعد التحية والإكرام انا نحرر لكم هذا لنحيلكم إلى خطاب القاضي حسين علي الحلالي نمرة ٣٣ المؤرخ ٢١ أغسطس ١٩٤٠ الموجه إلى سعادة الوالي طالباً فيه الف حبوره من الكينا ومائة انبوبه من المورفين وايضاً نعلم سموكم بأن كلا هذين العقارين كانا قد طلبا خصيصاً من الهند.

إن المائة الأنبوبة المورفين قد كان ارسالها الى سموكم بيد الشيخ صالح جعفر الذي سيكون قد ناولكم اياها.

واما الكينا فهذه لم تحضر حتى الآن وانما سترسل إلى سموكم حال وصولها والكشف بقيمة هذه العقاقير سيقدم إلى سموكم حال وصول ذلك من الهند.

وأخيراً نهديكم عاطر تحياتنا وخالص تمنياتنا.

[توقيع]
السكرتير العام
لحكومة عدن

صورة للرسالة الموجهة للأمير أحمد بن الإمام يحيى من السكرتير العام لحكومة عدن المستر انجرامس، وفيها إعلامه بإرسال مطلوبه من المورفين وغيره من الأدوية

أهله، وأن مَن كان يطمح إلى ذلك فما عليه إلا أن يأتي، وهذا الفرسُ، وهذا الميدان ومَن كذَّب جرَّب»[١] .

وكان حصاد هذه الخطبة قتل الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وابنه حميد والنقيب عبد اللطيف بن قايد بن راجح في قاهرة حجَّة ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الشيخ حسين وابنه في (حَبور)..

وبعدما ارتكب الإمام أحمد ما ارتكب من قتل الأحرار لاذ باستعمال (المورفين) بكثرة، ولا سيما بعد قتله أخويه عبد الله والعباس بالسيف، وأخ لهما ثالث من قبل وهو إبراهيم الذي تخلص منه بجرعة من السُّم فإنه أسرف في تعاطيه حتى أثّر في ملامح وجهه، واسترخت أعصابُ فكَّيه. وكان ينقطع أكثر أيّامه بعيداً عن أنظار الناس إلا في ما ندر، ولا يسمح إلا لخاصة الخاصة برؤيته، ولما كانت أعمالُ الدولة كلها منوطةً به فإنها كانت تتوقف في كثير من الأحيان، فلا يستطيع أحدٌ من رجال الدولة أن يعمل شيئاً إلا بموافقته، ولا يسمح بركوب الطائرة التي يأذن بطيرانها من تعز إلى صنعاء أو الحديدة أو إلى عدن إلا بأمر من عنده عن طريق بعض المقربين إليه من أصهاره[٢] .

وجاءت حادثة إطلاق الرصاص عليه في مستشفى الحديدة مساء الأحد العاشر من شوال سنة ١٣٨٠ هـ = ٦/ ٣/ ١٩٦١ م ثالثة الأثافي فهي وإن لم تقض عليه فإنها قتلت فيه كبرياءَه وغرورَه، ومرَّغت شموخَه وغطرسته، ولو لم يكن من إصابته بالرصاص إلا أنها بدَّدت الوهم العالق في أذهان العامة بأن الإمام أحمد (مُصَرَّف) أي لا يخترق الرصاص جسمَه[٣] وقد حُمِلَ الإمام أحمد إلى داره فتقاطر كبارُ رجال دولته الذين جاؤوا من

(١) للمزيد من معرفة تفاصيل رحلة الإمام أحمد يراجع ما كتبه القاضي عبد الرحمن الإرياني في (وثائق أولى) ١٥٢ـ١٥٥

(٢) وثائق أولى للقاضي عبد الرحمن الإرياني ص ١٥٥

(٣) كان يشاع أن رجلاً في بلاد صعدة يكتب تمائم الصَّرف، ويشق لها بمبضع في عَضُد مَن يريد أن يصرف عن جسمه اختراق الرصاص له، وتغرز التميمة في العضد، كما سقط هذا الزعم من قبلُ حينما ادّعى إبراهيم المَحْطوري المقتول سنة ١١١١ هـ أنه هو وجنوده لا تخترق أجسامَهم الرصاص، وتبين للجنود أن ذلك خديعةٌ ليوهم الناس حتى لا يتعرضوا له بالأذى. وسيأتي بيان ذلك في ترجمة المحطوري في (المَحْطور).

تعز وغيرها لتهنئته بنجاته، وكان منهم القاضي عبد الرحمن الإرياني فلما دخل عليه قال له: «أرأيت أعداءَ الله كيف لم يحكموا التسديد، ولو أحسنوا لكانوا قد أراحوني وأراحوكم» أي أراحوني من العذاب الذي أتجرعه في كل لحظة وأراحوكم مني لأنكم تنتظرون لي الموت !، فقال له القاضي عبد الرحمن: معاذ الله! بل تبقون بيننا يحفظ الله بكم أمن البلاد.

ولما حان موعد ذكرى جلوسه على عرش اليمن اكتفى بأن سُجِّلت له كلمةٌ أذيعت من راديو صنعاء وجهها إلى الشعبَ أخبره بأنه قد عهد إلى ولده محمد البدر بأن يتولى الحكم بعده، وحذَّر الشعب من الانخداع بما يقال له، وحثّه على التمسك بالإمامة، وختم كلمتَه بقوله: «واعلموا أن كثيراً من أهل الفساد والطُّغيان قد بَرِموا بالخلافة الإسلامية، فهم يريدون زحزحة مركزها، وخذلان القائمين بها، ثم أنشد:

ماذا يريدونها لا دَرَّ دَرُّهم
إنَّ الخلافةَ لا يُطوى لها علمُ

وقد سبق له أن خطب قبل سنوات في مثل هذه المناسبة حينما بلغه أن الأحرار المسجونين في حَجَّة بعد أن وشى إليه بعضُ زملائهم من العدنانيين - كما تقدم بيان ذلك في ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذبحان) - بأن القحطانيين يريدون أن يستبدلوا النظام الجمهوري بالنظام الملكي، فقال الإمام في خطبته: «إن هناك مَن ينتظرون حمار عزَير، وهيهات وما نَرى إلا رؤوساً قد أينعت وحان قطافُها. وأنشد البيت المذكور آنفاً».

هذا وقد استمر الإمام يعاني من آلام الإصابة بخمس رصاصات اخترقت جسمه حتى توفي متأثراً بها يوم الخميس ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م ولكنه لم يمت إلا وقد أفنى صفوة رجال اليمن، بما في ذلك بعض إخوته لتصفو له الحياة فلا ينازعه في ملكه أحد، ولم يدر أنه بعمله هذا قد مهَّد الطريق للقضاء على نظام الإمامة في اليمن، وكان مولده بهجرة الرأس من الأهنوم ليلة الخميس ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ هـ.

وقد كتب أحمد بن محمد الشامي كتاباً عنه سماه (إمام اليمن أحمد حميد

الدين) وكتب محمد عبد الرحمن كوكبان (البرق المتألق في رحلة سيف الإسلام إلى المشرق)، وكتب حسن بن أحمد الإرياني جانباً من سيرة حياته سماها (صادق التحاقيق بما حدث من قبيلة حاشد والزرانيق)، وكتب حسين بن علي الويسي وصفاً لرحلته إلى تعز بعنوان (رحلة سمو الأمير سيف الإسلام وولي العهد المعظم أحمد بن أمير المؤمنين في أنحاء اليمن) وكتب القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني وصفاً لرحلته إلى الحجاز، وكتب محمد بن أحمد الشامي وصفاً لرحلته إلى روما، وكتب محمد بن عبد الله الفُسَيِّل أحد الأحرار كتاباً عن مساوئ الإمام أحمد بعنوان (الرجل الشاذ) وكتب علي ناصر العنسي وهو من الأحرار مقالاً عنه بعنوان (الطفل الملتحي).

[٧] يحيى بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ فاضل.

مولده في الرأس سنة ١٣١٦ هـ، ووفاته ببلدة مَفْحَق مركز ناحية الْحَيْمَة الخارجية سنة ١٣٦٤ هـ.

[٨] عبد الله بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ فاضل.

مولده بالرأس سنة ١٣٢٢ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٣٩٥ هـ.

[٩] علي بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في بعض النواحي، ومنها ناحية عَبس، وقد اجتمعت به هنالك يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من رجب سنة ١٣٩٦ هـ/ ٢٠ تموز سنة ١٩٧٦ م فأمدَّني بكثير من المعلومات عن والده رحمه الله، وعن إخوته المذكورين من قبل ومن بعد.

مولده في الرأس في شهر رمضان سنة ١٣٣٨ هـ.

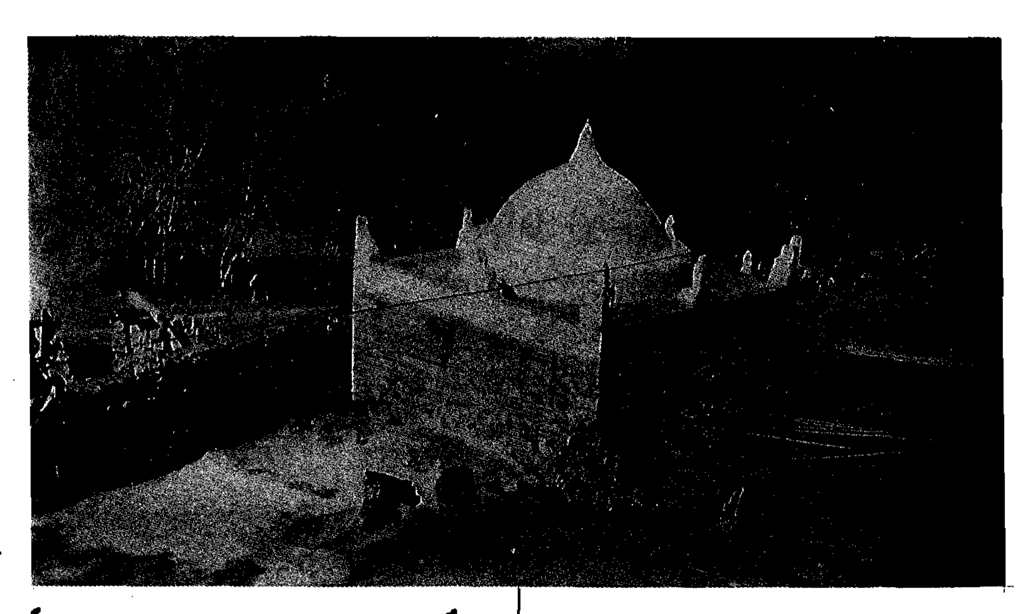
[١٠] عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى عامر: عالمٌ عارف.

مولده بالرأس سنة ١٣٤٠ هـ، ووفاته به سنة ١٣٨٢ هـ.

١٥٥ ـ رباط آل طَيِّب

يقع في سافلة خولان بن عمرو من نواحي صَعْدة، وليس لدي علمٌ بآل طيب، إلا أنه ورد ذكرٌ لبعضهم في كتاب (ذروة المجد الأثيل) وأن منهم من انتقل إلى هجرة (ضحيان) وهو: يحيى بن حسن بن طيب.

١٥٦ ـ رباط أثعب[1]



ويقع شمال الزاهر مسكن المشايخ آل الحُمَيقاني من أعمال البيضا.

[١] موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمرو بن علي بن أحمد بن مَيْسرة الجُعفي: فقيهٌ عالمٌ، غلب عليه التصوف، وكان صارماً في قول الحق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فحينما بلغه خروجُ اليهود عن قاعدة الشَّرع كتب إلى أكابر الفقهاء يستفتيهم في جواز حربهم فأفتوه بذلك،

(١) زرته يوم الاثنين ٢٣ رجب سنة ١٤١٢ هـ = ٢٧/ ١/ ١٩٩٢ م بدعوة من الشيخ عبد الخالق الجيد وقد رافقني الولد محمد أحمد الغيلاني.

فقام بحربهم، بعد أن انضم كثير من أهل بلده وغيرُهم إليه، وقد قتل منهم مَن ظهر منه المخالفة، وأسلم منهم جمعٌ كثير. وكان السلطانُ المظفر الرسولي يخشى أن يستفحلَ طوفانُ حَربه فيصعب عليه كبحُ جماحه.

توفي في المحرم سنة ٦٨٩ هـ[(١)].

٢ صوفي بن يحيى بن عمر بن المبارك: فقيهٌ غلب عليه التصوف، وقد تولى الإشراف على هذا الرباط حتى توفي فيه[(٢)].

٣ أحمد بن موسى بن عمر بن المبارك: فقيهٌ غلب عليه التصوف فقام بأمر الرباط قياماً تاماً حتى توفي في سلخ شعبان سنة ٧٢٢ هـ[(٣)].

٤ موسى بن يحيى بن عمر بن المبارك[(٣)].

١٥٧ ـ رباط الأحْكَل

ويقع في عزلة إرْياب من أعمال يَريم ويسمى رباط صالح أحمد سعيد. لا يُعرف مؤسسه ولا تاريخ بنائه؟

١٥٨ ـ رباط باقِل

ويقع في قرية باقل إحدى قُرى جبل حُفاش في الجهة القبلية (الشمالية) من بلدة الصَفَقَين مركز ناحية حُفاش، ويبعد عنها بنحو خمسة كيلو مترات تقريباً.

١ علي بن عطية بن علي بن عطية الشَّغْدَري: فقيهٌ فرضي، مُقرئ، مُحَدِّث، نحوي، لُغوي، له مشاركةٌ في غير ذلك. مولده سنة ٦٥٠ هـ تقريباً، ووفاته لبضع وعشرين وسبع مئة، كما في

(١) السلوك ٢/ ٢٧٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٦.

(٢) السلوك ٢/ ٢٧٠، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة والده، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٠

(٣) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة موسى بن عمر.

(العطايا السنية)، وقال الأهدل في (تحفة الزمن) نقلاً عن (السلوك) بأنه كان موجوداً إلى سنة ٧٢٢ هـ[١].

آثاره:

- منظومة في القراءات السبع.

- منظومة في النحو: نظم مقدمة طاهر ابن بابشاذ النَّحْوي المعروفة بالمقدمة الْمُحْسِبَة.

١٥٩ - رباط البُرَيْهي



محلةٌ صغيرة في الشرق من ذي السُّفال يفصل بينهما السائلة التي تأتي من أعلى وادي ظُبا.

أسَّسَ هذا الرباطَ محمدُ بن عمر بن أبي بكر البُرَيهي بعد أن اختلف مع أخيه صالح بن عمر فبنى له بيتاً في الموضع المعروف اليوم بالرباط، ثم بنى الرباط وأقام فيه حتى توفي سنة ٧٣٣ هـ عن ٨٢ سنة[٢].

١ محمد بن عبد الله بن محمد البُرَيهي: فقيهٌ عالمٌ محدثٌ مقرئ. اشتغل بالتدريس والفتيا، ولما حصل بينه

(١) السلوك ٢/ ٣٢٢، العطايا السنية ٩٤، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

وبين الملك الأفضل العباس بن علي بن داود وحشةٌ انتقل إلى عَميد من مخلاف صُهْبان، ثم انتقل إلى أكَمَة عشار في سَوْرَق، ثم عاد إلى الرباط. وقد توفي هنالك سنة ٧٩٦ هـ[1].

[٢] محمد بن أبي السرور البُرَيْهي: فقيهٌ مشهورٌ بفعل الخير، أشرف على عمارة المدرسة الياقوتية التي بنتها الحرة جهةُ الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف، ثم أشرف على المدرسة وعلى أوقافها.

توفي سنة ٨٤٣ هـ، ودفن بذي السُّفال[2].

[٣] عبد الله بن محمد بن عمر ابن أبي بكر البُريهي المشهور بالمرقد: انتقل بأهله من ذي السُّفال إلى الرباط[3].

[٤] عمر بن محمد بن عمر بن صالح البُرَيْهي: عالمٌ مجودٌ في النحو واللغة، له مشاركةٌ في الفقه، وكان له شعرٌ حسن، ومنه قوله في مدح رسول الله ﷺ:

في وصفك المدحُ صِدقاً حين يَنظمُه
ومَن يَقُلْ بسواك المدحَ يَظْلِمُه

خُلِقتَ أشرفَ مخلوقٍ وأكرَمَهم
فكان مدحُك بين المدح أكْرمُه

وله وقد أكل الجراد زرعَه:

ألا للهِ أشكو كلَّ بثّي
وقد أكل الجرادُ جزيلَ حرثي

فإن لم يجبر الرحمنُ حالي
فليس بنافعي كَسْبي وإرثي

وقد تقدم ذكره وذكر هذه الأبيات في (ذي السُّفال) توفي سنة ٨٨٠ هـ[4].

[٥] عمر بن عبد الله بن محمد البُرَيْهي المرقد: فقيهٌ عارف، سكن رباط عَبْدان، فلما توفي أخوه محمد عاد إلى رباط البُرَيْهي فأقام فيه حتى توفي سنة ٨١٠ هـ.

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ٣٠٧
(٣) تاريخ البريهي المطول، وقد ذكر في ذي السُّفال.
(٤) تاريخ البريهي المطول.

٦ عبد الله بن محمد بن عبد الله البُرَيْهي المرقد: له مشاركةٌ في الفقه. توفي سنة ٨٠٨ هـ أو قبلها بقليل.

٧ محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله البُرَيْهي المرقد: فقيهٌ عالمٌ، استقل بأمر رباط البُرَيْهي، واشتهر بالكرم. توفي سنة ٨٣٩ هـ من ألم الطاعون.

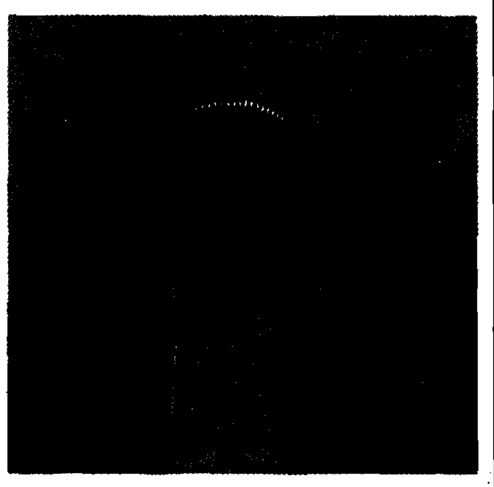
٨ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن النُّوعة: عالمٌ فاضلٌ، له مشاركةٌ قوية في علوم القرآن والنحو والفقه والفرائض كان يسكن رباط البُرَيْهي.

توفي سنة ١٣٦٢ عن ٧٢ سنة هـ[١].

٩ حمود بن مهدي النُّوعة: عالمٌ فاضل، كان يسكن رباط البُرَيْهي.

مولده سنة ١٢٩٣ هـ، ووفاته سنة ١٣٧٠ هـ.

١٠ علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن النُّوعة: عالمٌ



فاضلٌ. له معرفةٌ بالفقه والفرائض وبعض علوم العربية. تولى الإشراف على الأوقاف العامة في ناحية ذي السُّفال وصُهْبان وناحية السَّياني والسَّبرة والعُدَيْن. لديه بعضُ الكتب الخطية النفيسة.

انتقل منذ سنوات من رباط البُرَيْهي إلى ذي السُّفال.

مولده في الرباط في رمضان سنة ١٣٢٩ هـ[٢].

---

(١) ملخص من ترجمة ولده علي بن عبد الرحمن التي كتبها لي.

(٢) ملخص من ترجمته الموسعة التي كتبها لي.

١٦٠ ـ رباط البطّاح

في زَبيد، وما يزال عامراً مقصوداً لطلب العلم، والمدرسُ فيه في الوقت الحاضر العلامة أحمد بن داود البطاح.

١٦١ ـ رباط بني حُسَين

غير معروف المكان والتاريخ وصاحبه.

١٦٢ ـ رباط البَيضا(١)

في مدينة البيضاء مركز لواء البيضاء في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة نحو خمسين ومئتي كيلومتراً.

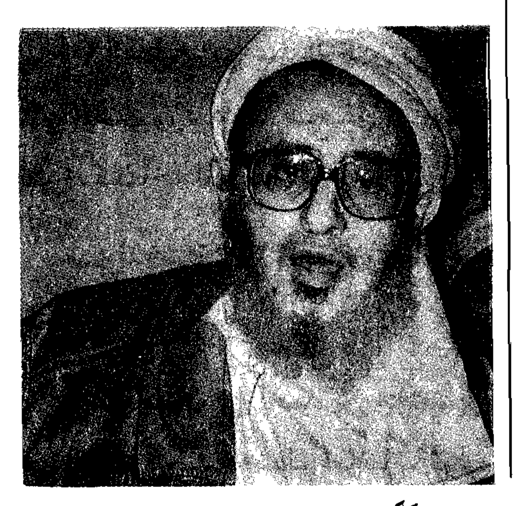
أسس هذا الرباط العالم الفاضل محمد بن عبد الله الهدّار مفتي لواء البيضا سنة ١٣٨٠ هـ، ويتكون من ثلاثة طوابق تحتوي على غرف خاصة بإقامة الطلاب الذين يفدون للدراسة من خارج مدينة البيضاء، كما يحتوي على قاعة للدروس العامة والوعظ والإرشاد، وكذلك يحتوي على مكتبة كبرى تشتمل على كثير من المراجع وأمهات الكتب الإسلامية في جميع الفنون، وبجواره مسجدان متجاوران أحدهما للرجال، والآخر للنساء بباب مستقل، وتعقد في الرباط حلقات التدريس من بعد صلاة الفجر إلى وقت شروق الشمس، وكذلك بين العشاءين.

تخرج منه كثيرٌ من طلبة العلم، وبعضهم واصل دراسته في الجامعات، وبعضهم اكتفى بما حصل عليه، وكثيرٌ منهم يذهب إلى القرى التي جاء منها هؤلاء الطلاب ليفقهوا مَن خلفهم في الدين الراغبين للمعرفة.

---

(١) زرته يوم الثلاثاء ٢٤ رجب سنة ١٤١٢هـ ٢٨/ ١/ ١٩٩٢م ونزلت ضيفاً على العالم حسن بن محمد الهدّار نجل مؤسسه.

هذا وقد بُني هذا الرباط بالمساعدات السخيّة التي يجمعها مؤسسه من أهل الخير والصلاح من البيضا ونواحيها. ومؤسسه هو المدرسُ المربي، ومعه نجله الكريم **العالم الفاضل حسن بن محمد** القائم بشؤون هذا الرباط تدريساً وتعليماً ورعاية لطلابه وتفقداً لشؤونه.



١٦٣ ـ رباط تَبَّه

كان يقع في قرية تَبّة في عزلة الأملوك من ناحية الشِّعر وأعمال إبّ، كان من الأماكن المقصودة لطلب العلم. ولم يبق لهذا الرباط أثر على الرغم من بقاء القرية عامرة.

١ محمد بن علي بن محمد المَسَّن وهو من ذرية عمر بن محمد المسن صاحب (ذُبْحان) المتقدم الذكر: عالمٌ متصوفٌ، انتقل من بلده (ذي عَسَل) ببلد العَزْبِيّين من ناحية الحُشا إلى قرية تَبَّة، فأقام بها واشترى فيها أرضاً، ثم اشترى قرية الصَّلْوكة وأرضها، وكان له ثلاثة أولاد: علي وأحمد وعبد العزيز، وقد اشتهر الأخير ثم خلفه أولادُه[1].

١٦٤ ـ رباط تَريم

بناه بعضُ المحسنين في مدينة تَريم من مخلاف حضرموت باليمن، وقد رُصِدَ له أوقافٌ نافعة من أهل حضرموت في داخل اليمن وفي مهاجرهم، تقومُ بحاجته وحاجة طلابه ومدرسيهم. وقد افتتح في ١٤ محرم سنة ١٣٠٥ هـ، وكان الإشراف العام لمفتي حضرموت عبد الرحمن بن محمد المشهور، والذي درّس فيه.

(١) تاريخ البُرَيْهي المطول.

١ **علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور:** عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. كان أحد المدرسين فيه.

مولده سنة ١٢٦٣ هـ، ووفاته في المحرم سنة ١٣٤١ هـ.

٢ **حسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف:** عالمٌ فاضلٌ، تولى القضاء في تَريم والتدريس فيه. وتوفي بها سنة ١٣٣٣ هـ.

٣ **أحمد بن عبد الله البكري الخطيب:** فقيهٌ عالمٌ. كان أحد المدرسين فيه.

مولده بتريم سنة ١٢٥٧ هـ ووفاته بها في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ.

٤ **حسن بن علوي بن شهاب:** عالمٌ محققٌ، اشتغل بالصحافة في سَنغفورة فكان أول رائد لها من الحضارم، فقد أصدر جريدة (الوطن)، كما اشتغل بالتجارة. وكان من المدرسين فيه. كانت وفاته بتريم سنة ١٣٣٣ هـ.

٥ **أبو بكر بن أحمد بن عبد الله البكري الخطيب:** عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو وغيرهما، وتولى الإفتاء في حضرموت. كان من المدرسين فيه.

مولده بتريم سنة ١٢٨٦ هـ ووفاته سنة ١٣٥٦ هـ.

٦ **الشيخ محمد بن أحمد الخطيب:** عالم فاضل. كان من المدرسين فيه.

مولده بتريم سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي بها سنة ١٣٥٠ هـ.

كما درّس به آخرون ممن درَس عند شيوخهم السابقي الذكر.

ولا يسمح بالالتحاق به للدراسة إلا لمن ينتسب إلى أحد المذاهب الأربعة: الشافعي أو الحنفي أو الحنبلي أو المالكي فقط، كما نصت على ذلك الوقفية الخاصة بإنشائه[1].

---

(١) تذكرة الباحث المحتاط في شؤون وتاريخ الرباط لمؤلفه عبد الله بن حسن بلفقيه.

١٦٥ - رباط الحَبَشي

في بلدة سيؤون من وادي حضرموت، بناه:

١ علي بن محمد بن حسَين الحَبَشي سنة ١٢٩٦ هـ بجوار مسجده (الرياض).

كان عالماً فاضلاً اشتغل بالتدريس في رباطه.

مولده سنة ١٢٥٩ هـ ووفاته في سيؤون سنة ١٣٣٣ هـ.

ودرّس بعده تلاميذُه مثل: محمد بن حامد السقّاف ومحمد باطويح، ثم تلاميذ تلاميذه عبد الله بن عمر مولى خيلة، ومحفوظ شعبي.

١٦٦ - رباط الحوَّارة

من عُزلة مُقْنع من مخلاف الشِّعر وأعمال لواء إبّ.

١٦٧ - رباط رحبان[1]

بناه محمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلى الخلي[2].

ويقال له رباط عبد الحميد. ولا نعرف من هو عبد الحميد؟ أما رحبان فقريةٌ معروفة تقع شمال الضالع.

١٦٨ - رباط رَداع

في مدينة رداع، ويقع إلى الشرق من (المدرسة العامرية) لا نعلم من المؤسس له وفي أي تاريخ؟ ولكنه من عصر الدولة الطاهرية.

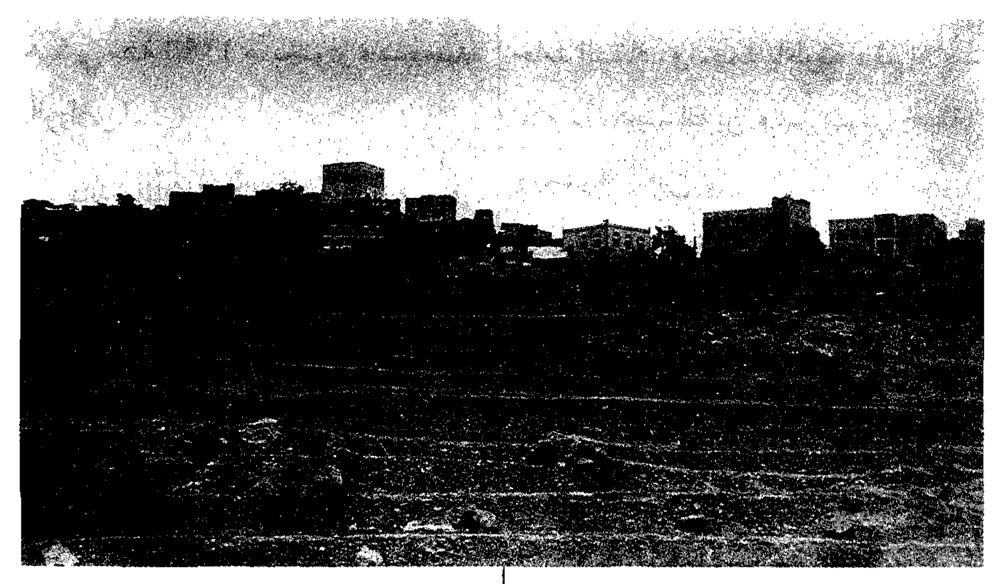
(١) السلوك ٢/ ٢٦٥

(٢) تقدمت ترجمتُه في (خَلَّة).

١٦٩ ـ رباط السَّرْيَمَة

في مخلاف الشّعر (ناحية الشّعر) من | أعمال لواء إبّ.

١٧٠ ـ رباط السِّعَيْدي(١)



في عزلة بني سَيف العالي من ناحية يريم سابقاً، ومن ناحية القفر حالياً وأعمال إبّ. أسس هذا الرباط إسماعيل بن محمد السَّعيدي من نحو ثمانين عاماً تقريباً.

درس فيه حمود بن قاسم الدَّولة، من علماء ذمار بتكليفٍ من عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) حينما كان عاملاً وحاكماً في لواء ذمار، وذلك لنشر المذهب الزيدي الهادوي في المنطقة التي ينتشر في أهلها المذهبان الشافعي والزيدي.

لا أعرف تاريخ ولادة حمود الدولة ولا تاريخ وفاته مع أني أعرفه معرفةً تامةً.

١ عبد الله بن إسماعيل بن محمد السعيدي: له مشاركةٌ في الفقه واطّلاع بأحوال بلاده ومعرفة جيدة

(١) زرتِ هذا الرباط يوم الخميس ٧ صفر سنة ١٤١٣ هـ = ٧/٨/١٩٩٢ م بدعوة من القاضي عبد الله بن إسماعيل السعيدي وولده الدكتور مطهر.

بالصراع المذهبي الذي كان يدور في مجالس العلم في ذمار وفي صنعاء.

مولده في الرباط سنة ١٣٣٣هـ.

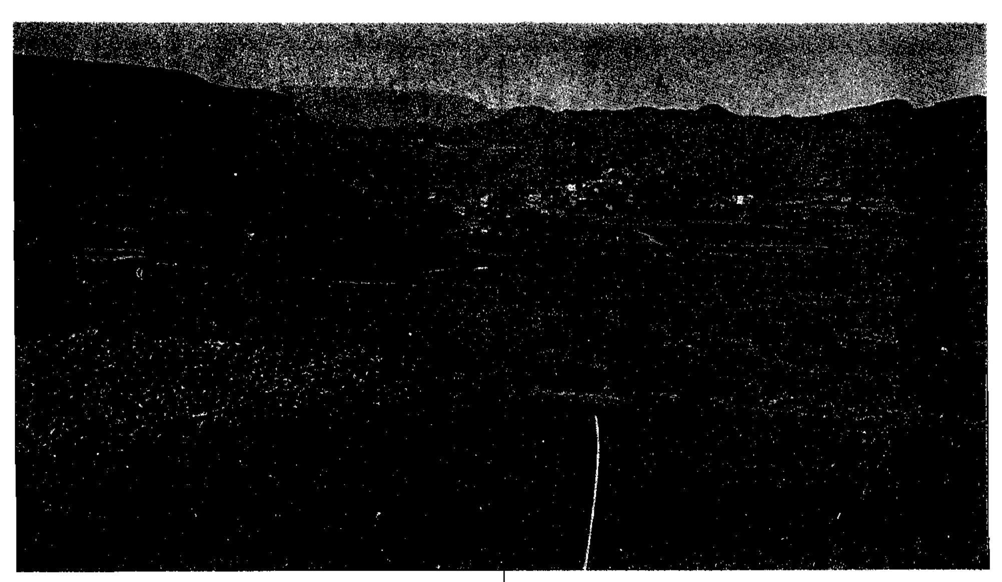
٢ أحمد بن إسماعيل بن محمد السعيدي: عالمٌ مشاركٌ، تولى في العهد الجمهوري أعمالاً كثيرة في عددٍ من النواحي والأقضية: إدارية وقضائية وهو في الوقت الحاضر مستشار في محافظة صنعاء.

مولده في الرباط سنة ١٣٤٨هـ.

١٧١ ـ رباط سلطانة الزُّبَيْدية

من أقدم الأربطة التي بُنِيَت في مخلاف حضرموت. بنته الشيخةُ سلطانةُ الزبيدية في المئة الثامنة للهجرة في محل (القارة) بجوار بلدة سيوون.

١٧٢ - رباط الشَّعَري

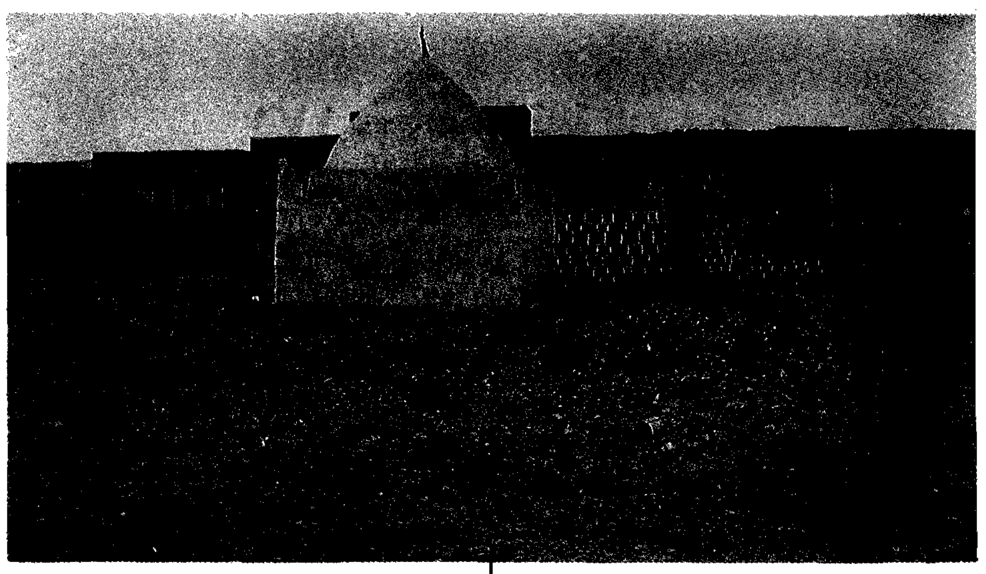


في عزلة بني مُنَبِّه وأعمال يريم. لا نعرف من بناه، ولا في أي تاريخ بُني؟.

١٧٣ ـ رباط صالح

في عُزلة فَجرة العَوْد من مخلاف العَود وأعمال النادرة من أعمال إبّ، لا نعرف شيئاً عن الباني له ولا تاريخ بنائه؟ .

١٧٤ ـ رباط الصَّفا



ورد ذكره في كتاب (السلوك) للجندي[1] ، سكنه محمد بن موسى بن عمر بن المبارك وتوفي به .

١٧٥ ـ رباط عَبَدان

ورد ذكره في كتاب (السلوك).

سكنه عمر بن عبد الله بن محمد البريهي كما سبق ذكره في رباط البريهي .

(١) ٢/ ٢٧١

١٧٦ ـ رباط العصبات

في عزلة المِرْخام من ناحية خبان .

١٧٧ ـ رباط علي بن يوسف

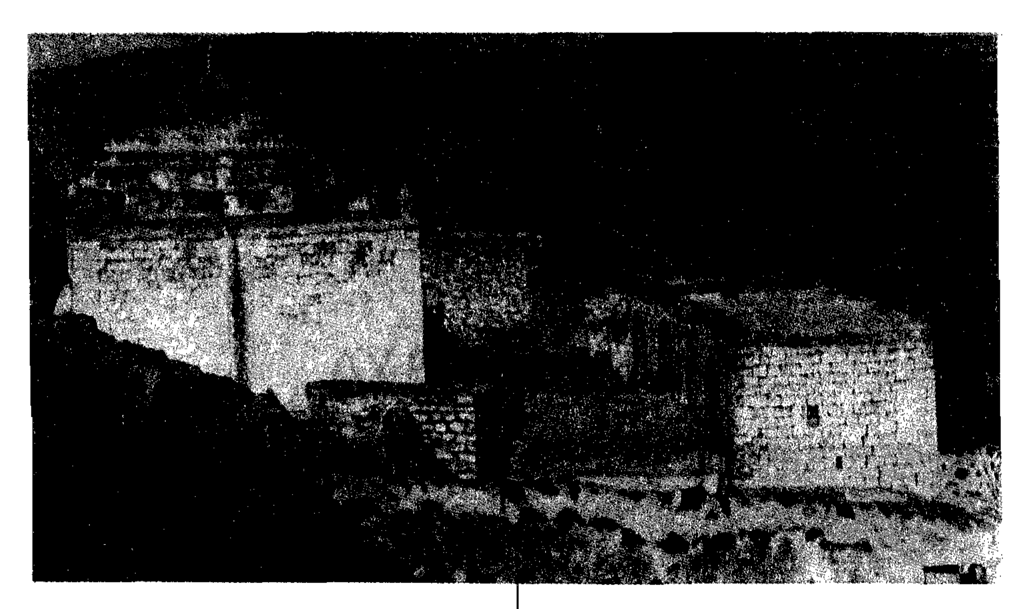
في الربع الأعلى من مدينة زَبيد .

١٧٨ ـ رباط عِمْران



في مخلاف جبل الدار من أعمال ذمار . بناه أحدُ جدود المشايخ بني عمران مشايخ مخلاف جبل الدار ، وقد ورد لهم ذكرٌ في تاريخ الدولة الرسولية .

١٧٩ ـ رباط الغَيْثي



في قرية ألمَعَاين[١] في الضاحية الغربية لمدينة إبّ على مسافة ميل ونصف الميل منها. وقد أوشك عُمران مدينة إبّ أن يتصل به. بناه:

١ جمال الدين محمد بن علي ابن بِشْر بن مُطَرِّف الهَمْداني[٢]: من أعلام المئة الهجرية الثامنة، كان فقيهاً عارفاً، اشتُهر بالصلاح وميلِهِ إلى التصوّف، وكان قد تتلمذ على شيخ المتصوفين في عصره أبي الغيث بن جميل[٣] فنُسب إليه، وعرف بالغيثي كما هي العادة عند الصوفية.

سكن المعاين، وبنى بها رباطه، كما بنى قرية أبلان المشرفة على الرباط من جهة الشرق، وقد رزق مالاً كثيراً، فاشترى الأراضي المحيطة بالقريتين، وأراضي

(١) المعاين: جمع مَعْيَن، وهو نبع ماء جار من تحت كهف في الغالب.

(٢) من قرية هَبرة من هَمْدان من اليمن الأعلى.

(٣) تقدمت ترجمته في (بيت عطا).

أخرى متفرقة في الظَّهار[1] والسَّحول، وفي قرية حَدَبَة فوق وادي عَنَّة من ناحية العُدَين، واشترى أرضاً كذلك في بني سَرْحَة من ناحية المخادر وغيرها، ووقفها كلَّها طعاماً للوافدين إلى رباطه، ولطلبة العلم الذين بنى لهم منازلَ حول هذا الرباط ليسكنوا فيها، ولمن يقوم بتدريسهم[2].

ظلّ هذا الرباطُ عامراً بالعلم حتى بداية العقد السادس من المئة الهجرية الرابعة عشر، وثم تغيّرت عليه الحال بعد أن عيّن الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين ابنَه الحسنَ والياً على لواء إبّ سنة ١٣٥٧هـ فشقّ عليه أن يرى طلاب هذا الرباط على درجة عالية من العلم والمعرفة، والفهم والإدراك والنباهة إذ كانوا مُلمّين - إلى جانب العلوم الإسلامية التي درسوها في الرباط - بالثقافة الحديثة، وذلك بفضل توجيه أستاذهم القاضي محمد بن علي الأكوع الآتية ترجمته لهم، فما كان من الحسن بن الإمام يحيى إلا أن جعل أوقاف هذا الرباط كلها منوطةً بالحاج محمد بن علي الصنعاني الإبّي فصرفها في غير مصرفها، وتفرق عنه طلبةُ العلم الذين كان يصرف لكل واحد منهم جُعلاً مُعيناً بقدر منزلته العلمية، وانقطع مدرّسُهم عن تدريسهم بعد أن منع الحسن عنه ما كان يُصرف له بحسب نص وصيّة الواقف، فكان هذا من أهم العوامل إلى اشتراك بعض هؤلاء الطلاب مع أستاذهم لمقاومة ظلم الحسن بن الإمام - كما سيأتي بيان ذلك قريباً. ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، وأعلن النظام الجمهوري ظهر نفرٌ ادعوا باطلاً أنهم من ذرية الواقف، واستولوا بحيَل ماكرة على تلك الأوقاف واقتسموها وباعوها، وعمروا لهم مساكن في بعضها.

---

(١) الظهار: حقلٌ واسع يمتد من أسفل مدينة إبّ غرباً إلى قرية أبلان شرقاً، كان مصدراً عظيماً لثمار الذرة، ثم قامت عليه مبان واسعة بعد قيام الجمهورية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، واتصلت إبّ بأبلان والمعاين.

(٢) تاريخ البريهي المطول.

٢ أحمد بن علي بن بشر الهَمْداني: فقيهٌ عارفٌ مال إلى التصوف، وقام بأعمال الرباط بعد وفاة أخيه مؤسس الرباط، وأكمل بناءَ القبة التي بُنيت على قبر أخيه.

توفي بقرية حدبة[1] في تاريخ غير معروف.

٣ داود بن أبي بكر بن محمد علي بن بشر الهمداني: فقيهٌ عارف، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وانقطع للعبادة، وكان يقال له: (صاحب ياسين) لكثرة تلاوته لسورة (يَس) حتى عُرف وشُهر بها. اجتمع له من الكتب شيءٌ كثير. توفي في آخر المئة الثامنة تقريباً في هذا الرباط[2].

٤ زيد بن علي بن الحسين المسوري: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ مفلقٌ، وكاتب مجيد. صَحب الحسنَ بنَ الإمام القاسم بن محمد فكانَ كاتبَ ديوانه ومنشئ رسائله.

توفي برباط الغَيثي في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤٠هـ، ودفن بجوار محمد ابن بشر الغيثي[3]، ولا نعرف سبب مجيئه إلى هنالك.

ومع أن هذا الرباط لم ينقطع عنه طلبة العلم ولا مدرّسوهم منذ أن أنشئ حتى عهدٍ عرفناه حينما حوّل الحسن بن الإمام يحيى مصرف الوقف عن غايته منذ أكثر من خمسين عاماً ـ كما بينا ـ إلا أنه لم يأت ذكرٌ لمن درّس فيه في أي مرجع من المراجع المعروفة. غير من سنذكره من المتأخرين.

٥ علي بن الحسين بن أحمد الأكوع[4]: كلفه الإمامُ يحيى حميد الدين عن طريق عامله وحاكمه على ذمار عبد الله ابن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) بالتوجه إلى إبّ للتدريس في هذا الرباط والإشراف على أوقافه، فسافر إليها سنة ١٣٤١ هـ ومعه ابنُه الأكبر محمد بن علي الأكوع فتصدر للتدريس، ولكنه تخلّى عنه بعد بضعة أشهر، وعاد إلى ذمار تاركاً ابنَه ينوبُ عنه في التدريس.

٦ محمد بن علي بن حسين الأكوع: مؤرخُ اليمن، عالمٌ في الفقه مبرزٌ في علوم العربية من نحو وصرف ولغة، له مشاركةٌ في ما عداها، ومعرفةٌ تامة بتاريخ

---

(١) تاريخ البريهي المطول، تاريخ الشعبي.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) مطلع البدور.
(٤) تقدمت ترجمته في (الذاري).



اليمن في العصر الإسلامي ومعرفة دوله وأماكنه التاريخية، وإلمام بتاريخ الإسلام بصفة عامة، كاتبٌ مترسل، له شعر قليل ولكنه دون مستوى نثره.

خلف والدَه في التدريس في رباط الغيثي وعمرُه عشرون سنة، وقد أنجب هذا الرباطُ عدداً من الطلاب جمعوا بين الثقافتين الإسلامية القديمة والعصرية، وتأثروا كثيراً بما قرؤوه من كتب زعماء النهضة الإسلامية الحديثة مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم بتوجيه من أستاذهم المذكور فتكشف لهم واقع اليمن الأليم وما تعانيه في عهد الإمام يحيى والحكام من أولاده من ظلم وجور وفساد، وزادهم إيماناً بظلم هؤلاء الحكام سلبُ أوقاف هذا الرباط وتعطيله من الدراسة، وشلُّ يد مدرسه من مواصلة رسالته التعليمية، فكان هذا دافعاً للمترجم له للتفرغ للعمل السياسي، ولا سيما بعد أن فَشَت المجاعة التي حدثت سنة ١٣٦٢ هـ/ ١٩٤٣ م في لواء إبّ وبلاد مغارب صنعاء وحجَّة والشرفَين فقضت على الآلاف من الناس الذين ماتوا جوعاً، بينما كانت مخازن الدولة تفهق بأنواع شتى من الغلال التي جمعت إليها باسم الزكاة، ولو أنفقت على ذوي الحاجة لما اشتكى أحد من مخمصة الجوع والفاقة فكوَّن صاحب الترجمة مع آخرين من الأحرار (جمعية الإصلاح) وجُعلت مدينة إبّ مقراً لها، وكان أبرزَ أعضائها القاضي عبد الرحمن الإرياني والشيخ حسن بن محمد الدِّعْيس والشيخ حَسَن بن محمد البَعْداني، والشيخ منصور ابن نصر البعْداني، والنقيب عبد اللطيف ابن قائد بن راجح، والقاضي أحمد بن عبد الرحمن المعلَمي، والقاضي عبد الكريم بن أحمد العنسي، والشاعر الأديب محمد بن أحمد صبرة، والحاج عبده (عبد الرحمن) محمد باسلامة، وكذلك مؤلف هذا الكتاب وغيره واختير المُتَرْجَمُ له رئيساً للجمعية، كما اختار كلُّ عضو لنفسه اسماً حركياً ذا مدلول تاريخي على النزعة القحطانية.

وكان اتصال هذه الجمعية بالأحرار في عدن يتم عن طريق التاجر الحاج عبده

محمد باسلامة، وتأتي رسائل الأحرار من عدن بواسطة النقيب ناجي بن علي دماج كما أن اتصال هذه الجمعية بالأحرار في صنعاء كان يتم عن طريق مؤلف هذا الكتاب، وما هي إلا أشهر قلائل حتى ظهر كتيبٌ بعنوان (برنامج الأحرار) طبع في عدن وصُدِّر بالبيتَين الشهيرين للزبيري:

إنَّ الأنينَ الذي كنا نُرَدِدُه
سِراً غدا صَيحةً تصغى لها الأمُمُ
والحقُّ يبدو في آهاتِ مكتئبٍ
وينتهي بزئيرٍ ملؤه نِقَمُ

فانتشر في إبّ ويريم وذمار وصنعاء وبعض الأسواق العامة في نواحي إبّ في أوقات متقاربة، ففزع لذلك الإمام يحيى وولداه الحسن حاكم لواء إبّ وأحمد (ولي العهد) حاكم لواء تعز، وأجمعوا أمرهم على اعتقال الأحرار في إبّ ونواحيها، وفي تعز ونواحيها، وفي ذمار، وبعض الأحرار في صنعاء، وتمّ ذلك في شوال سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م وسيق أحرارُ كل منطقة مصفدين بالأغلال وهم يمشون على أقدامهم إلى تعز، ومنها أرسلوا مكبلين في القيود إلى سجون حجة، وبقي المترجم له في سجنها إلى أن أفرج عنه يوم ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧م، فاستأنف نشاطه الوطني بحذر وكتمان، حتى قتل الإمام يحيى في صنعاء، وقامت الحكومة الدستورية بزعامة الإمام عبد الله ابن أحمد الوزير، والتي لم تدم سوى واحدٍ وعشرين يوماً، ثم سقطت صنعاء تحت معاول جحافل القبائل التي أُغريت بنهب صنعاء مقابل أن تقضي على الحكومة الدستورية وتعتقل إمامها والأحرار جميعاً، وحدث لبعض المدن الأخرى الشيء نفسه، وتم اعتقال المترجم له في إبّ، بعد أن حاول الفرار من وجه الجنود المحيطين ببيته فوثب من السطح إلى بيت ملاصق لبيته، لكنه سقَط على الأرض، وحصل في إحدى قدميه شُعْر (شرخ) في عظمها، فحُمل إلى القاعدة على حمار ومنها بالسيارة مع زملائه إلى تعز، ثم أرسل مع المجموعة التي تمّ اعتقالها في إبّ مع من اعتقل في تعز وغيرها إلى حجَّة، وبقي في سجنها حتى شعبان سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م ثم أفرج عنه وعن بقية المعتقلين بأمر من الأمير البدر الذي جاء إلى حجة ومعه الأستاذ أحمد محمد نعمان لينجد أباه الإمام أحمد المحصور في قصره في تَعز من قبل الجيش في تعز ليتنازل عن الملك لأخيه عبد الله بن الإمام يحيى، فنصح الأستاذ نعمان البدر بأن يطلق سراح المعتقلين ليقود بعضُهم له

القبائل التي استدعيت إلى حجَّة للذهاب إلى تعز، لفك الحصار عن الإمام الذي كان قد تمكن من كسر طوق الحصار.

ولاّه الإمامُ أحمدُ القضاءَ في ناحية (ذي السُّفال) واستمر فيه إلى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م فعين نائباً لوزير العدل، ثم وزيراً له، ثم وزيراً للأوقاف، فوزيراً للإعلام، ثم رئيساً للجنة التأليف والنشر، فانقطع للتأليف والتحقيق، فأثمر قلمُه ما أثرى المكتبة العربية من نشر ذخائر المخطوطات التاريخية اليمانية، والمؤلفات النفيسة.

مولده في ذمار يوم الثلاثاء ١٤ شهر رمضان سنة ١٣٢١ هـ.

آثاره:

- الجزء الأول من تاريخ اليمن الاجتماعي (مذكراته)، ثم أتبعه أخيراً بالجزء الثاني والثالث.
- عالم وأمير، المجلد الأول.
- الوثائق السياسية اليمانية.
- اليمن الخضراء مهد الحضارة، الجزء الأول.

حقق:

- الجزء الأول والثاني والثامن والعاشر من الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني.
- تفسير الدامغة للهمداني.
- صفة جزيرة العرب للهمداني.
- المقالة العاشرة من (سرائر الحكمة) للهمداني.
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع.
- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لنجم الدين عُمارة بن علي الحكمي اليمني.
- نظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم الربعي.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين محمد بن يوسف الجندي في مجلدين.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء الأول) لمحمد بن صالح بن الحسن العصامي الصنعاني.
- ديوان محمد بن حمير الوصابي.
- مرآة المعتبر في فضل جبل صبر للمخلافي.
- التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار، لمحمد بن حسن الشِّجني.

[٧] أحمد بن محمد بن حسين بن علي الوائلي المعروف بأبلان نسبةً إلى قرية أبلان: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ قوية في علوم العربية.



كان من ألمع تلاميذ رباط الغيثي الذين درسوا عند القاضي محمد بن علي الأكوع، كما أنني أخذتُ عنه في علم النحو، وكنتُ أذهبُ إليه صباح كل يوم إلى قرية أبلان، فأدرس عنده حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ثم أعود إلى إبّ مشياً على الأقدام ذهاباً وإياباً.

ثم درَّس في هذا الرباط من سنة ١٣٦٣ هـ إلى سنة ١٣٧٢ هـ، ثم انتقل إلى إبّ فدرَّس في مدرسة العرفان من سنة

قريةٌ في عزلة حَيسان من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ.

١٣٨٢ هـ إلى سنة ١٤٠٠ هـ، ثم عاد إلى رباط الغيثي للتدريس فيه.

مولده سنة ١٣٢٥ هـ. ووفاته في رباط الغيثي في شوال سنة ١٤١١ هـ.

آثاره:

جمع فتاوى ما أجمع عليها المسلمون في مجلد، لم يطبع.

١٨٠ ـ رباط الغيثي

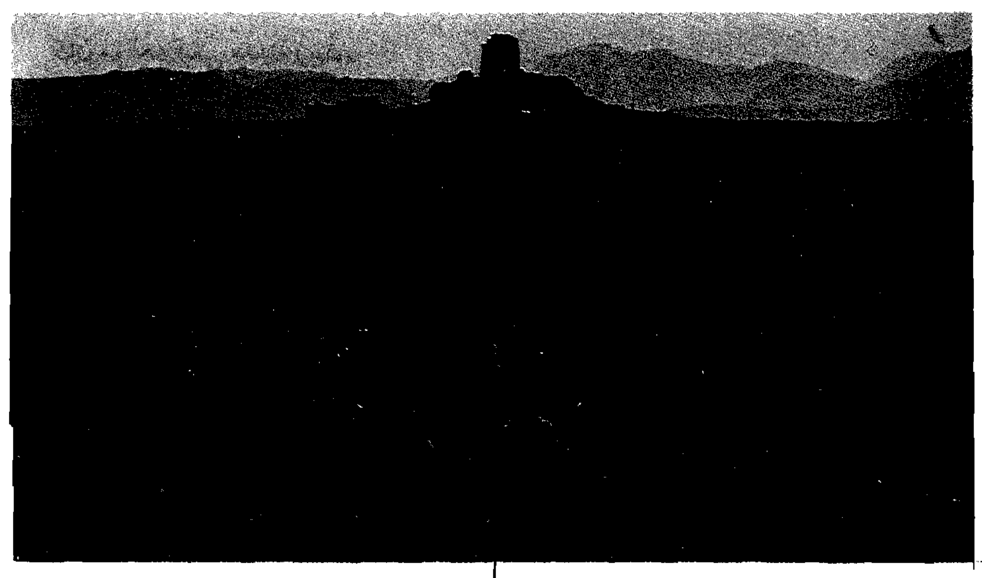
قريةٌ في عزلة حَيسان من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ.

لا نعرف من الذي أسسه؟ وفي أي تاريخ بُني؟

١٨١ ـ رباط الفرحانية

في زَبيد، ولعل الباني له الحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة، في أواخر المئة الهجرية الثامنة، وهي زوج الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل، وأم ولده الملك الظاهر يحيى.

١٨٢ - رباط القَلْعة



في قـاع الحـقل (حـقل يُحْصَب) المعروف قديماً (بحقل قتاب) لا يُعرف من الذي بناه؟ ولا في أي تاريخ بني؟

١٨٣ ـ رباط الكدهية

في الأخلود. في ناحيـة مقـبَنَة من أعمال تعز.

بناه الشيخ غـلابُ بن علي، كـان موجـوداً في آخـر المئة الثـامنة وأول المئة التاسعة[1].

١٨٤ ـ رباط المقارنة

في ناحيـة أسْلم من حَجُور وأعـمـال حَجَّة.

(١) تاريخ البريهي المطول.

١٨٥ ـ رباط النَّهاري

كان موقعه قبلي مَدينة زَبيد.

١٨٦ ـ رباط هَيْوَة

في عُزلة الصفُّي من ناحية المَخَادِر من أعمال إب.

١٨٧ ـ رباط يحيى بن عمر الأهدل

في مدينة زبيد، ويقع بجوار مسجده، وله رباطٌ آخر في المسجد نفسه مهجور في الوقت الحاضر. وستأتي ترجمة بانيه في (المراوعة) إن شاء الله، وتقدم له ذكر في الدرَيْهِمي.

١٨٨ - الرُّجُم

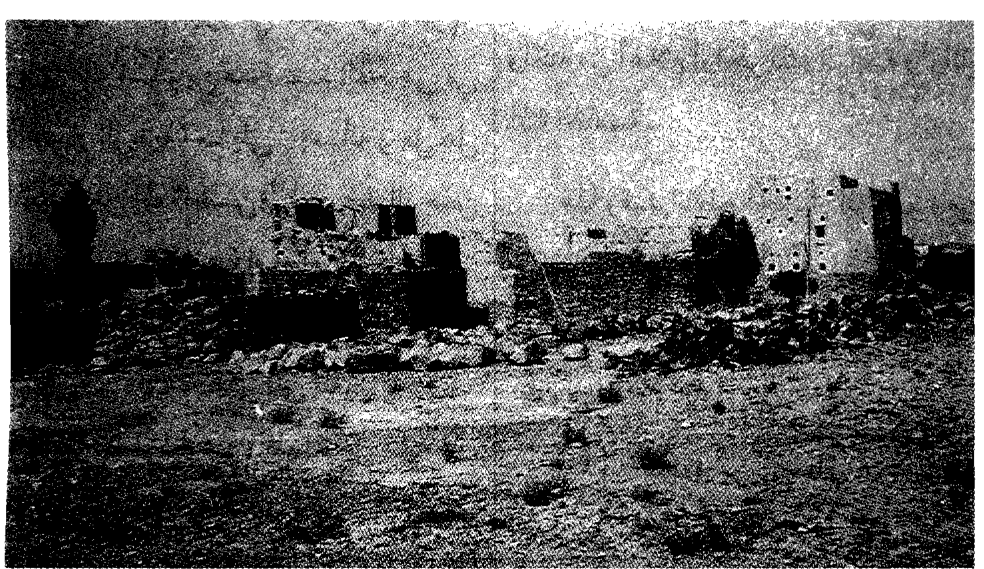


بلدةٌ عامرةٌ على رأس ربوة في قاع الرُّجُم من مخلاف الشَّاحذيَّة، وهي اليوم مركز ناحية الرُّجُم ينسب إليها.

١ **المهدي بن أحمد بن داود الرُّجُمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. كان من أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود حتى أسِر، ثم كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد ضدَّ معارضه الأمير أحمد بن محمد ابن شمس الدين الذي كان على خلاف مع الإمام، وقد تمكن هذا الأمير من اعتقال المترجم له وسجنه في حصن صالح في الأهجر حتى توفي فيه سنة ١٠١٦ هـ، كما ورد في (طبقات الزيدية الكبرى) و (مطلع البدور). وفي (الدرة المضيئة) سنة ١٠١١هـ، وفي ملحق البدر الطالع سنة ١٠١٢هـ[1].

٢ **عبد الله بن مهدي بن إبراهيم الرُّجُمي:** عالمٌ عارف.

١٨٩ - الرَّجَوْ [2]



قريةٌ عامرةٌ في الخَمِيس من بني زُهَيْر من أرحب في الشمال من صنعاء على بعد نحو ٥٠ كيلومتراً، وكان الإمامُ القاسمُ بن محمد قد أمر بهدمها ـ كما ورد ذلك في

(١) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، بغية المريد، ملحق البدر الطالع ٢١٤

(٢) زرتها يوم الأربعاء ١٧ شوال سنة ١٤١١ هـ (١/ ٥/ ١٩٩١ م) بدعوة من الأخ حسين محسن الرجوى، وبتوجيه من الولد محمد بن محمد الرجوى المسوري الساكن في حجة.

سيرته (الدرة المضيئة) ـ خوفاً من أن تذهب إليها القوات العثمانية وتتحصَّنَ بها، ثم عُمِرت فيما بعد.

كانت من معاقل فرقة المُطَرَّفية ـ كما ذكرها صاحبُ (الفضائل) في ترجمة محمد العفيف بن المفضل ـ بقوله: «وكانت الرَّجَو من ديار التطريف، وكان فيها كتبٌ كثيرة من كتبهم».

١ الحسن بن أبي الشّوك الرَّجَوي: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، روى عنه مُسَلَّم بن محمد اللَّحْجي في (أخبار الزيدية) ما يلي: «سأله رجلٌ هل المعيدُ لدين الله (الحسن»[1] بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٤٣٣ هـ) إمامٌ أم لا؟ فأجاب: ليس بإمام، ولكن أُكْتُم عليَّ، فخرج الرجل من ساعته حتى أتى المعيدَ فأخبره، فأمر بإحضار الحسن، فلما دخل عليه قال له: يا حسن أحقاً أنك قلت: أني غير إمام؟ قال: نعم للسائل وأمثاله!! إنما إمامُه ثورُه، وإنما أنت إمامي وإمام أمثالي فضحك المعيد، وقال: بارك الله فيك.

وروى اللَّحجي أيضاً أن الحسنَ بن أبي الشوك قال للمعيد حينما رأى خدمَه وأصحابَه يُرَجِّلون شَعَرَهم: ما بال هؤلاء أهل شَعَر يرجلونه؟ قالوا: نَكْرَه أن نتشبه بهؤلاء الروافض المناجيس!! فالتفت ابنُ أبي الشوك إلى المعيد قائلاً له: كرهوا أن يتشبهوا بك، ويكونوا على ما أنت عليه، قال: فأمر بهم فحلقت رؤوسهم من ساعته»[2].

لم يُعرف تاريخُ ولادته ولا وفاته، ولكنه من أعلام أواخر المئة الرابعة وأوائل المئة الخامسة.

هذا وقد انقطع أخبار الرّجو ومن سكنها من العلماء بعد أن أصابها ما أصاب غيرها من القرى التي انتشرت فيها المطرفية على يد الإمام عبد الله بن حمزة.

٢ محمد بن إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم: ذكر إبراهيم ابن محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه (الروض النضير) أن محمد بن إسحاق دعا إلى نفسه بالإمامة يوم الثلاثاء ١١ صفر

---

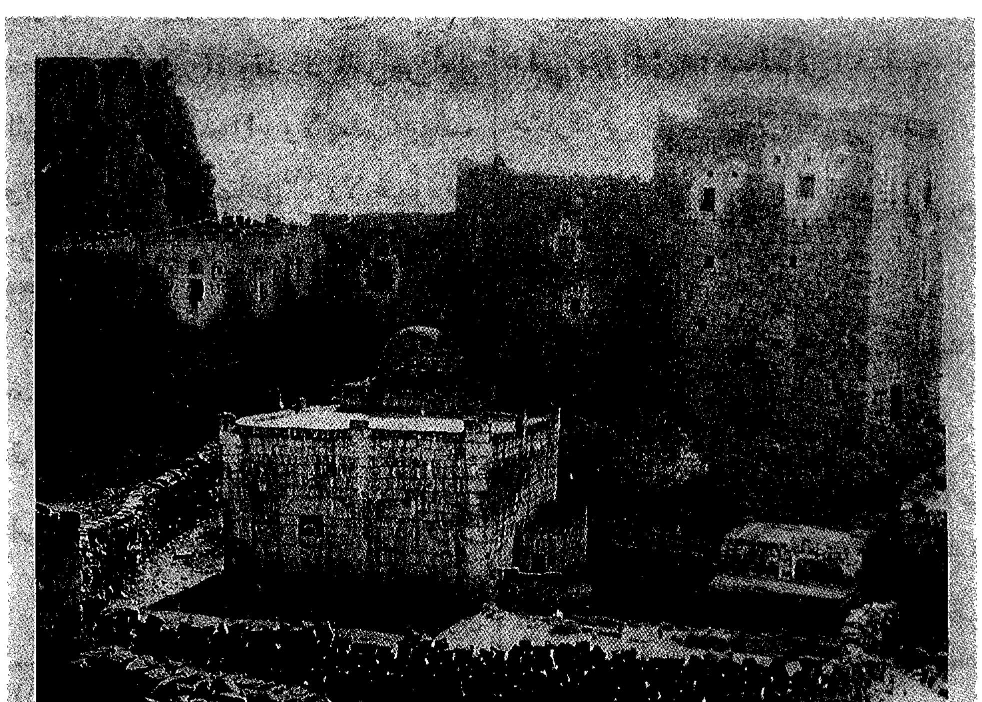
(١) تقدم له ذكر في (جوب) في ترجمة القاضي تُبَّع، وسيأتي له ذكر في ترجمة سعيد بن بريه في (ريدة).

(٢) طبقات الزيدية، مطلع البدور.

قـريةٌ عـامـرةٌ آهـلةٌ بالسكان. تقع في السـفح الشـرقي من كُحـلان الشـرف من عـزلة نوسـان من قـضـاء الشَّرفين وأعـمـال حَجَّة. وتبعد عن المحابشة مركز القضاء بنحو ١٥ كيلومتراً في الشرق الشمالي منها. كانت هجرة علم.

٣ يحيى بن حسين بن يحيى الحمدي: عالمٌ عارف، توفي بالرَّجو سنة ١٣٥٠ هـ وسكنها أولاده كما سيأتي تفاصيل أخبارهم في (هجرة حمدة).

١٩٠ - الرَّحَا



قـريةٌ عـامـرةٌ آهـلةٌ بالسكان. تقع في السـفح الشـرقي من كُحـلان الشـرف من عـزلة نوسـان من قـضـاء الشَّرفين وأعـمـال حَجَّة. وتبعد عن المحابشة مركز القضاء بنحو ١٥ كيلو متراً في الشرق الشمالي منها. كانت هجرة علم.

(١) ستأتي ترجمته في (الغراس).

١ أحمد بن العفيف بن منصور: عالمٌ، كان له معرفةٌ كاملةٌ بالفقه، سكن هجرةَ الرّحا بتكليف من الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى لإحياء العلم بها، فأقام فيها حتى توفي.

وذكر صاحب الفضائل: «أنه توفي في الشرف في زمن الإمام، ولم يكن له ولدٌ غير ابنته المذكورة (أي التي تزوج بها الإمام محمد بن المُطَهَّر)، وقد ذكر ناسٌ من أهل الرَّحا أنهم من وَلَده!!، ولا يعلم له بولد، ولا حكاه سيدي الهادي[1] ولا غيرُه من الأهل مع حرصهم على مثل ذلك»[2].

٢ القاسم بن إبراهيم اليوسفي: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر، من شعره قوله[3]:

أصبحتُ - يا مولاي - جارَك في الثَّرى
مُتَوَسداً جنبي اليمين كما ترى
مستَسْلماً للأمر ما لي حيلَة
متقطع الأسباب مُنْحلّ العُرا[4]

٣ إدريس بن علي الوشلي السراجي: عالمٌ محققٌ، فاضلٌ.

توفي بالرّحا في شهر ربيع الأول سنة ٩٠٣ هـ[5].

٤ علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن المؤيد: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

كانت وفاته في الرّحا في شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ[6].

٥ المهدي بن علي بن أحمد: عالمٌ عارف[7].

٦ إبراهيم النَّعْمي[8]: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١١١٧ هـ، فجهز عليه الإمام المهدي صاحب المواهب جيشاً ففرّ

---

(١) الهادي هو الهادي بن إبراهيم الوزير أخو الإمام محمد بن إبراهيم صاحب (العواصم والقواصم في الذّبّ عن سنة أبي القاسم) وقد ألف (تاريخ آل الوزير) شمل ذكر أفراد أسرته، وستأتي ترجمتهما في (الظهراوين).

(٢) تاريخ آل الوزير، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) نُسب هذان البيتان إلى الإمام القاسم العِياني، ويؤكد صاحب كتاب (الفضائل) أن البيتين من قصيدة للقاسم اليوسفي المذكور.

(٤) تاريخ بني الوزير، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٥) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٦) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٧) تقدمت ترجمته في الأبناء.

(٨) تقدم ذكر بني النعمي في (الدهنا).

من الرّحا وانتُهبت دارُه[١].

٧ **محمد بن الحسن النَّعْمي:** عالمٌ أديبٌ فصيح. توفي سنة ١٠٠٠ هـ[٢].

٨ **أحمد بن محمد النَّعْمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وعلوم العربية والحديث والتفسير، شاعرٌ أديب. مولده ونشأته في صَعْدة، ثم رحل إلى تهامة فلازم الحسنَ بن خالد الحازمي، وأقام في أبي عريش. قتل في جبل السرّاة سنة ١٢٤١ هـ[٣].

٩ **يحيى بن علي بن إبراهيم ابن علي بن محمد النَّعمي:** عالمٌ في الفقه.

كانت وفاته في اليوم الثلاثين من رمضان سنة ١٣١٧ هـ[٤].

١٠ **عبد الله بن علي بن ناصر ابن هادي بن المقرئ الرَّحوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصلين: أصول الدين وأصول الفقه، مبرزٌ في علم السنة، حافظ للقرآن بقراءاته السبع عن ظهر قلب.

اشتغل بالتدريس، ولا سيما في علم السنة فانتفع به من قرأ عنده وانتشر فيهم الميل الشديد للعمل بالكتاب والسنة.

مولده في الرّحا سنة ١٣٣٣ هـ، ووفاته فيها ليلة الأحد ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ[٥].

١٩١ - رحبة السَّوْد

قريةٌ عامرةٌ في عزلة بني قُطَيْل من ناحية السَّود ثم من ناحية جبل عيال يَزيد في الشمال الغربي من مدينة عمران.

(١) الجامع الوجيز.
(٢) اللطائف السنية.
(٣) نيل الوطر ١/ ٢٣١
(٤) اللطائف السنية.
(٥) ملخص من ترجمة مطولة كتبها لي أحمد بن منصور بن حسن الرحوي وعبد الله بن عبد الله الرحوي ومحمد بن علي الرحوي.

[١] حُمَيْد[1] بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الواحد المُحلي[2] الهَمْداني، المعروف بحُميد الشهيد، حسام الدين، ولسان المتكلمين: كان من كبار علماء الهادوية في عصره، آزر الإمام المهدي أحمد بن الحسين صاحب ذي بين، ووقف في مقدمة صفوف جنوده، واشترك معه في المعركة التي وقعت بينه وبين الأمراء الحمزيين، وفي مقدمتهم الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة الذين كانوا يقفون في صف الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول أمير أمراء الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول نكاية بالمهدي أحمد بن الحسين وطمعاً في المال ـ كما بينا ذلك في ترجمة الأمير أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة في (ظفار) ـ وقد انتهت حياة صاحب الترجمة بقتله في نقيل الحصبات بيد قيصر الأبهر أحد مماليك الأمير أسد الدين لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٦٥٢هـ عن ٧٠ سنة، ودفن في رَحبة السود[3].

آثاره:

ـ الثعبان النَّفاث في الردّ على مذهب القدرية الضلال، والأشعرية الجهال في المسائل الثلاث، وهي أن الله قديم غير مخلوق، والثانية أن أفعال العباد من الله تعالى حدوثاً، ومنهم اكتساباً. والثالثة أن الجنة والنار مخلوقتان.

ـ الحدائق الوردية في ذكر أئمة الزيدية.

ـ الحسام البتار في الردّ على القرامطة الكفار.

---

(١) ذكر صاحب (الفضائل) استطراداً في ترجمة محمد بن مفضل العفيف أن للفقيه حُميد عَمَّين أحدهما تمذهب بالمذهب الإسماعيلي، والآخر كان مطرفياً. والفقهاء بنو حُمَيد الساكنون (رحبة السود) وفي ذي بين حِمْيَريُون، وأما بنو حميد الساكنون في صنعاء فهم من أبناء يحيى بن حميد المقرائي المذحجي المتقدمة ترجمته في (الأبناء) مؤلف شرح الفتح.

(٢) قال ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) المُحلي ـ بضم الميم ـ كما وجد بخط حُميد الشهيد نَفسه، وأما المحفوظ والمسموع من ألسن العلماء فهو بفتح الميم، ولعله من التغيير الطارئ على النسب.

(٣) السلوك ٢/ ٣٠٦، طراز أعلام الزمن ١٣٧، فاكهة الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ١١٤، اللآلي المضيئة، مآثر الأبرار، الترجمان، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، قلادة النحر، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٦٦

- الرسالة الزاجرة لذوي النهى عن الغلو في أئمة الهدى، وقد ندّد فيها بمن يعتقد أن الحسين بن القاسم العياني حي لم يمت.

- الرسالة الكاشفة عن لوازم الإمامة لطالب الأمن في القيامة.

- عقيدة الآل.

- عمدة المسترشدين في أصول الدين في أربعة أجزاء.

- محاسن الأزهار في مناقب الأئمة الأطهار[1].

- مناهج الأنظار العاصمة من الأخطار.

- النصيحة.

- الوسيط.

[٢] أحمد بن حُمَيد بن أحمد المُحلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والأصولين. تولى القضاء.

توفي بجميمة سخدا بمهملتين بينهما معجمة من أعمال ظُلَيمة نقلاً عن (النفحات المسكية) يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ٧٠٠هـ وقيل: سنة ٧٠١هـ كما في طبقات الزيدية الكبرى[2].

[٣] حُميد بن أحمد بن حُميد المحلي: عالمٌ في الفقه مبرزٌ فيه[3].

[٤] القاسم بن أحمد بن حميد بن أحمد المحلي[4].

[٥] أحمد بن حميد بن أحمد بن حميد المحلي: عالم في الفقه.

كانت وفاته يوم الأربعاء ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ٨٠٢هـ، وقبر في (بيت النجار)[5].

[٦] بدر بن حُميد الكحلاني من ذرية الفقيه حميد الشهيد: له معرفة بالفقه، وكان قاضياً وخطيباً في مدة الوالي محمد باشا، وفضل باشا في جهات جبل عفَّار بكحلان، واستمر على ذلك في دولة الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد،

---

(١) في مطلع البدور: في فضائل إمام الأبرار.
(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٣١
(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) تقدمت ترجمته في حوث.
(٥) مطلع البدور.

ثم عُزل بآخر المدة، وكان متواضعاً يلبس الشقة[1] السوداء قميصاً، ولا تتوق نفسه إلى شيء من المراتب العليا.

ذكر يحيى بن الحسين أن صاحب الترجمة أخبره أنه دخل مع والده إلى صنعاء وهو صبي لم يبلغ، أيام الوزير حسن باشا للفرجة بمناسبة العيد فرأى الوزير حسن وخيوله وجنوده!! فقلت له: ما رأيت يا قاضي؟ قال: قوة عظيمة وحالة جسيمة، وملابس مع الجنود عالية، وحلي فاخرة، فلما بلغت الجنود المصلى (مصلى العيد) على تلك الزينة العالية تقدم سنان الكيخيا إلى حيث ينزل الباشا في باب المصلى وحضنه بيده من سرج الحصان وأنزله على حاله بالقفطان. وكان سنان ضخم البدن قوي الجسم، والوزير حسن ليس مثله لطيف البنية، صغير الجثة. ولما تمت الصلاةُ أركبه سنانُ كذلك إلى فوق سرج الحصان، وضربت الأرماح والطبول، وسارت الركبان ودقت خلفه النوبة بصفايحها وزمرها، ونشرت الصناجق معها.

توفي سنة ١٠٨٠[2].

[٧] الحسن بن علي بن أحمد المحلي: عالمٌ محقق في الفقه[3].

[٨] محسن... حُميد[4]: خطيب جامع حَوْرَة في حَجَّة عالمٌ محقق في الفروع له معرفةٌ جيدة بالسنة، اشتغل بالتدريس في المحابشة وفي حجة وانتفع به كثير. وانتشرت على يديه السنةُ في طلابه وغيرهم.

توفي منذ بضع سنوات في حجة.

---

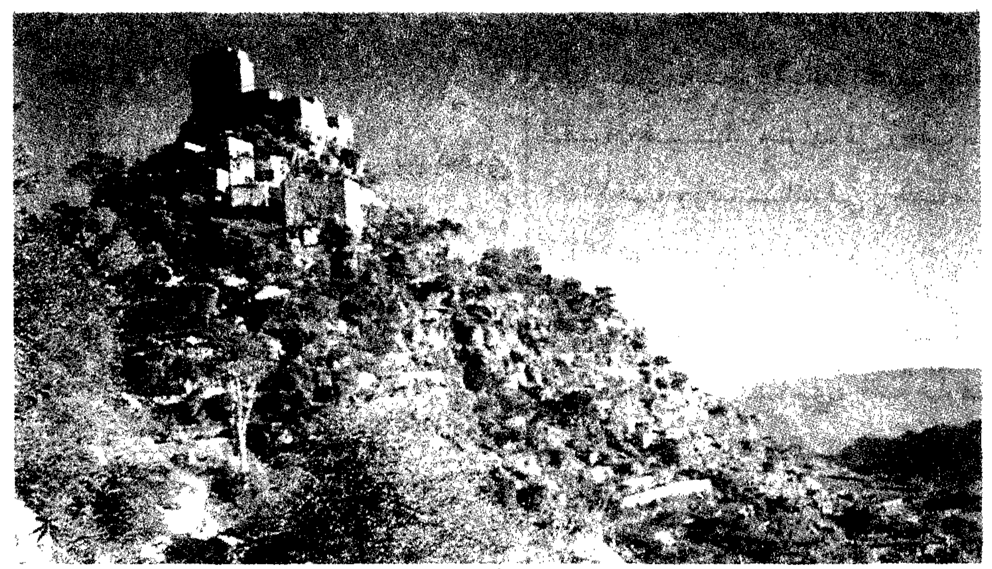
(١) الشقَّة: كلمة تطلق على الثوب الأسود المختص بالمرأة.

(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٠، وكذلك طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

(٣) مطلع البدور.

(٤) حاولت مراراً إقناع المتأخرين من آل حميد ولاسيما الأستاذ عبد الرحمن بن محمد حميد عضو مجلس النواب بموفاتي بتراجم أسلافهم العلماء المتأخرين فلم يهتموا بالأمر.

١٩٢ - رَصَب



قـريةٌ عـامرةٌ في عـزلة رَصَب، وتقع تحت حصن رَصَب الذي كان يُدعى حصن دَرَوان من مخلاف سَماه من ناحية عُتُمة. وهي وقـرية القُشْعي من مـسـاكن آل الغابري.

[١] **علي بن يحيى محيي الدين الغـابري:** عـالمٌ مـحـققٌ في الفـقـه والفرائض، تولى القضـاء في ناحيتـه. مـولده في شـهـر رمـضـان سنة ١١٥٠هـ ووفاته سنة ١٢١٠هـ.

[٢] **يحـيى بن علي بن يحـيى الغابري:** عالمٌ عارفٌ في الفقه. مولده في المحـرم سنة ١١٨٠هـ، ووفـاته في ذي القعدة سنة ١٢٣٠هـ.

[٣] **محمد بن علي الغابري:** عالمٌ محققٌ في الفقه. مولده في رَجَب سنة ١٢٢٠هـ، وتوفي يوم الاثنين ٥ ربيع الآخر سنة ١٢٧١هـ.

[٤] **صالح بن عبد الملك بن يحيى ابن محمد الغابري:** عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض وبالنحو. كان يُعهد إليه بجمع الزكاوات من المزارعين وتسليمـهـا إلى مـخـازن الدولة، وكـان يتـولى قـسـمـة التركات بالتراضي بالاحتكام إليه، ويقوم بالإرشـاد والنصح، وحث الناس على التمسك بأهداب الفضيلة.

مولده سنة ١٣٢٣ هـ، وتوفي قتلاً في باب منزله في شــهــر ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ[1].

٥ عبد الله بن علي بن يحيى الغـابري: عـالمٌ في الفـقـه، له مـعـرفـةٌ بالحديث. تولى القضاء وفصل الخصومات بين الناس.

مـــولده في رصب سنة ١١٧٥هـ، وتوفي عن عمر ناهز السبعين.

٦ إسماعيل بن علي بن يحيي الغابري: له معرفةٌ بالفقه، وهو الذي بنى حصن دروان فوق قرية رَصَب للدفاع عن المنطقة خلال فترات تنازع الأئمة على السلطة.

٧ محمد بن يحيى بن علي بن يحيى الغابري: عـالمٌ عـارفٌ هاجـر إلى مدينة ذمار للدراسة كأعلام أسرته، وكتب بقلمه كثيراً من الكتب في فنون كثيرة. وتولى القضاء في بلده. مولده في رَصَب في صفر سنة ١٢١٠هـ، ووفاته في شعبان سنة ١٢٧٠هـ.

٨ محمد بن محمد بن يحيى الغابري: عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله والفرائض مع معرفة بالفرائض، حافظ للقرآن غيباً. مولده في رجب سنة ١٢٧٠هـ، ووفاته في رجب سنة ١٣٣١هـ.

٩ إسماعيل بن محمد بن يحيى بن علي الغابري: فقيهٌ عارفٌ. تولى القضاء في بلده. مولده سنة ١٢٦٧هـ وتوفي سنة ١٣٣٠هـ.

١٠ ثابت بن إسماعيل بن محمد الغابري: عالمٌ عارفٌ، حافظ للقرآن. تولى قسمة المواريث وفصل الخصومات. توفي سنة ١٣٧٩هـ.

١١ أحمد بن ثابت بن إسماعيل الغابري: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه. مولده في رجب سنة ١٣٤٩هـ.

١٢ عبد الله بن محمد بن محمد ابن يحيى الغابري: عالمٌ عارف بالفقه. كانت دراسته كأسلافه في ذمار، وتولى القضاء في بلده. مولده سنة ١٣١٠هـ، ووفاته سنة ١٣٩٢هـ.

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي نجله عبد الكريم وهو الذي أهداني صورة رصب.

١٣ **علي بن يحيى بن محمد بن محمد الغابري:** عالمٌ في الفقه والأصول والفرائض، والنحو، مع معرفة بالحديث، شاعر. مولده في رَجَب سنة ١٣٣٠هـ، وتوفي في القُشْعي في رجب سنة ١٤١١هـ.

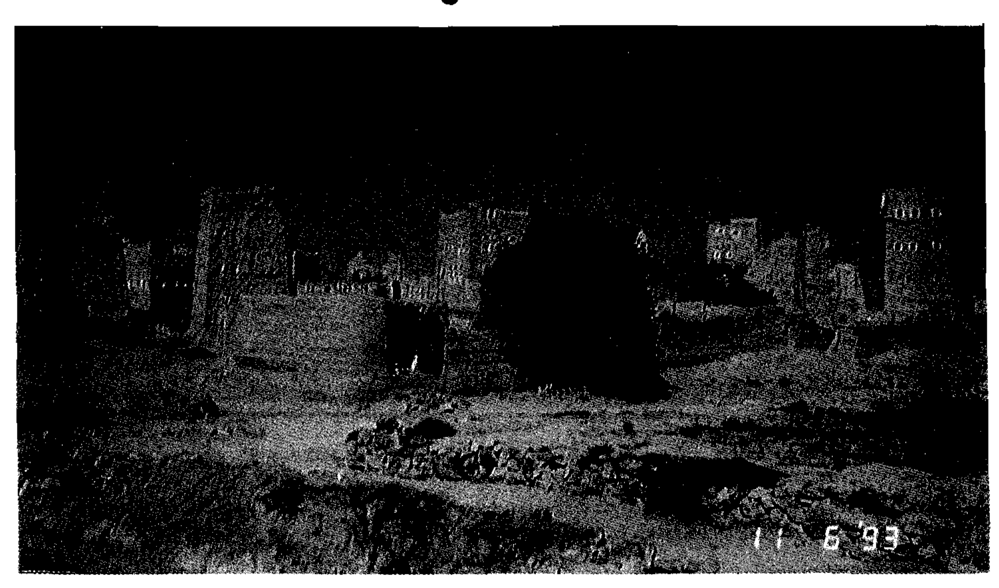
١٤ **علي بن علي بن محمد الغابري:** عالمٌ في الفقه وبعض علوم العربية. مولده في شهر رمضان سنة ١٣٤٩هـ.

١٥ **يحيى بن محمد بن علي بن يحيى الغابري:** عالمٌ عارفٌ في الفقه وعلوم العربية. كانت دراسته في ذمار. مولده في رصب سنة ١٢٤٨هـ، ووفاته سنة ١٣١٠هـ.

١٦ **عبد الملك بن يحيى بن محمد الغابري:** عالمٌ عارف. تولى للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين قبضَ زكاة مِخلاف سماه، ثم لابنه الإمام يحيى.

مولده في رصَب سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته بها سنة ١٣٧٦ هـ.

١٩٣ - الرَّضْمَة



جانب من محل الرضمة في مدينة العنان صورة مأخوذة من الجهة الشرقية الشمالية

هجرةٌ عامرةٌ تقع في الغرب من سوق العِنان في جبل بَرَط، وتبعد عنها بنحو ميل، يسكنها بعضُ القضاة من آل العنسي[١]، وكان أول من سكنها منهم وجعلها هجرة القاضي علي بن محمد بن علي بن قاسم العنسي، انتقل إليها من عِيان هو، أو جَدّه علي بن قاسم بعد أن أمر الإمام القاسم بن محمد بخرابها، كما سيأتي بيان ذلك في (عِيان)، وقد هجَّرته[٢] قبائلُ برط، وسلموا إليه زكاةَ ثمارهم، وكان مبايناً للإمام المهدي أحمد ابن الحسن صاحب (الغراس) فلم يبايعه.

توفي في شهر رجب سنة ١٠٩٠هـ[٣] كما سكن بعضُ آل العنسي (هجرة السُّوادة) في بَرط، وسيأتي ذكرها، وكذلك (هجرة السَّرَعَة) و (هجرة مَرْقب) هجرة القضاة آل العِكام.

١٩٤ - الرَّعارِع[٤]



(١) آل العنسي: نسبة إلى عَنْس، وهو مخلاف في ذمار، وقد انتقل بعضُهم إلى عِيان في زمن الإمام عبد الله بن حمزة.

(٢) ذكرتُ نصوص التهجير في بحثي (المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن)، الذي نشر في المجلد الخامس من الحضارة الإسلامية الصادر عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمّان، الأردن.

(٣) بهجة الزمن في حوادث سنة ١٠٩٠ هـ.

(٤) الرعارع براءين مهملتين بينهما عين وألف، وليس بالزاءين المعجمتين كما جاء خطأ في (معجم البلدان) والقاموس وشرحه (تاج العروس)، وقد زرتها يوم الجمعة ٥ رجب سنة ١٤٠٩ هـ = ١٠/ ٢/ ١٩٨٩ م.

إحدى قرى مخلاف لَحْج المشهورة بكثرة علمائها، وهي خربة، وقام على أطلالها قريةٌ أخرى تحمل الاسمَ نفسَه، وتقع على تلٍّ ترابي يدعى (كَدَمَة الرّعارع) في الشمال الشرقي من الحوطة مركز مخلاف لحج بنحو ثلاثة أو أربعة كيلو مترات تقريباً.

خرج منها جماعةٌ من العلماء والفضلاء والأعيان، وصفها الشاعر علي ابن محمد بن زياد الماربي بقوله:

خَلَتِ الرَّعارعُ من بني الْمَسْعودِ
فعُهودُهم عنها كغيرِ عهودِ
حلَّتْ بها آلُ الزُّرَيع وإنما
حلَّتْ أُسودٌ في مَقامِ أُسودِ[1]

١ **موسى بن طارق الرَّعْرَعي**[2] **اللَّحجي، الجَندي الزَّبيدي، الإمام الحافظ، أبو قُرَّة السكسكي:** كان فقيهاً عارفاً بالسُّنن والآثار، له (الجامع) المشهور في السُّنن، وله كتابٌ في الفقه انتزعه من فقه مالك، وأبي حنيفة ومَعْمَر بن راشد، وابن جريج، وسفيان الثوري، وسُفيان بن عيينة، لأنه لقيهم جميعاً، وروى عنهم، وأدرك القارئ نافع[3] بن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة، فقرأ عليه باختيار له في القراءة. وكان يتردد بين لَحْج والجَنَد وزَبيد فنسب إلى كل منها، وله في كل واحدة منها وفي عدن ومكة روايةٌ وأصحابٌ.

رتب كتابه (الجامع) على أبواب الفقه، كما قال الحافظ ابن حجر، وذكر أنه لا يقول في حديثه: حدثنا، وإنما يقول: ذكر فلان. توفي بزبيد[4] سنة ٢٠٣ هـ[5].

٢ **أحمد بن إبراهيم الرَّعرعي:** عالمٌ فاضلٌ وَرعٌ. ذكر الجندي أن امرأةً من

(١) تاريخ عمارة.
(٢) نسبة إلى الرعارع، واللَّحجي إلى مخلاف لحج، والجندي نسبه إلى الجند، والزَّبيدي نسبة إلى زَبيد لأنه سكن فيها، وتوفي بها.
(٣) يقرأ أهلُ اليمن القرآن بقراءة نافع، ولعلهم أخذوها عن أبي قُرَّة عن نافع.
(٤) وهذا دليلٌ على أن زبيدَ كانت موجودةً قبل سنة ٢٠٤ هـ وهي السنة التي ذكر عمارةُ اليمني في تاريخه أن محمد بن زياد الذي أرسله المأمون والياً على اليمن اختطها فيها.
(٥) طبقات فقهاء اليمن ٦٩، السلوك ١/ ١٥٩، العطايا السنية ١٤٤، العقد الفاخر الحسن، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٠٧، سيَر أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٦، معجم البلدان في مادة (زَبيد).

الحســان تعـرضت لـه، أو لابنه، وحَذَرَت دِرْعَها، تُريد إغراءَه فأعرضَ عنها وقال:

لا تَحْذِري دِرْعَك إنــي رَعْرَعــي

إن كنتِ من أجلي حَذَرتِ فاذْرَعي[1]

وفي رواية: لا تنزعي دِرْعَك.

[٣] إبراهيم بن أحمد الرَّعْرَعي: كان تِرباً لأبي قُرّة لكنه دونه شهرةً، وهو أيضاً دونَ والده شهرة.

مات في شهر رمضان لبضع ومئتي سنة[2].

[٤] طارق بن موسى بن طارق: عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات[3].

[٥] علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري: عالمٌ محققٌ من أئمة العصر، اشتغل بالتدريس في بلده، وفي مسجد الشجرة في عدن حينما كان يذهب إليها لزيارة أخيه الذي ولي نظارةَ عدن.

توفي بالرَّعارع سنة ست أو سبع وأربعين وست مئة[4].

[٦] أبو بكر بن أحمد بن عمر المشهور بابن الأديب، رضي الدين، قاضي القضاة: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث والأصول والمنطق.

ولاه بنو محمد بن عمر في عصر الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول قضاءَ عَدَن وأَبيَن سنة ٧٠٤ هـ، ثم عزل نفسَه عن قضاء عَدن، لأن بني محمد ابن عمر لم يتركوه يسيرُ في القضاء على مراده، فخرج إلى أبين، ثم أعيد إلى قضاء عدن سنة ٧٠٦ هـ، وقد أحدَث في القضاء أموراً لم يفعلها أحدٌ قبله، فشقّ ذلك على الناس، ثم ولاه الملكُ المؤيدُ القضاء الأكبر بعد عزله لقاضي القضاة محمد بن أبي بكر اليَحْيَوي، وبقي في هذا العمل حتى مات الملك المؤيد، وخلفه ابنه الملك المجاهد سنة ٧٢٢ هـ فكان أن عَزَله، فلزم منزله في قرية الرَّعارع التي تديَّرها. ولما أُسر الملك المجاهد ونُصِب عَمّه الملك

---

(١) السلوك ١/ ١٦٦

(٢) السلوك ١/ ١٦٥، طراز أعلام الزمن ١٥٦، العطايا السنية ٣، كتاب النسبة، قلادة النحر.

(٣) غاية الغايات في علم القراءات ١/ ٣٣٨

(٤) السلوك ٢/ ٤٤٢، العقد الفاخر الحسن، ثغر عدن ٢/ ١٣٤، قلادة النحر.

المنصور أيوب ابن الملك المظفر ملكاً على اليمن استدعى المترجَم له وولاه قضاءَ الأقضية، ولم يلبث إلا قليلاً إذ استعاد الملكُ المجاهد الملكَ وسجن عمَّه، فاستأذن المترجَمُ له من الملك المجاهد في الرجوع إلى بلاده فأذن له، فقصد (بِنا أبّه) في لحج وسكن فيها، فلما استولى الظاهرُ على عدن ولحج ونواحيها استدعاه الظاهرُ إلى الدُّملوة، وأمَّره في القضاء الأكبر، فأرسل الملك المجاهد عسكراً إلى الرَّعارع للبحث عن جعفر ابن الصليحي، وكان موجوداً عند ابن الأديب في بيته، فتعلق به، فقتلوه وهو على تلك الحال، فأصاب ابنَ الأديب فزعٌ ورعبٌ من تلك الحادثةفلزم الفراشَ ستة أو سبعةَ أيام، ثم تُوفي يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ، وكان مولده في خَنْفَر ظناً سنة ٦٦١ هـ[١].

٧ عبد القادر بن عبد الرحمن مياس: فقيهٌ عارفٌ، خطيبٌ مصقع، تولى الخطابة في الرعارع[٢]. وهو من أعلام المئة الهجرية التاسعة.

١٩٥ - رِعْيَان

قريةٌ عامرةٌ من عزلة المِعْشار من ناحية ذي جبلة، وتقع في السفح الشمالي لحصن المِسْواد جنوب مدينة إبّ، وشرق مدينة ذي جبلة.

١ محمد بن أبي بكر بن عيسى بن عمر الحرازي المشهور بالرِّعياني: عالمٌ فاضل، اشتغل بالتدريس في عدد من المدارس، وحصَّل كتباً كثيرة بخطه. ضبطها أحسن ضبط.

توفي سنة ٨٥١ هـ[٣].

٢ عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عيسى الرِّعياني: كان مثل والده في العلم والورع. تولى التدريس في عهد والده وبعده[٤].

---

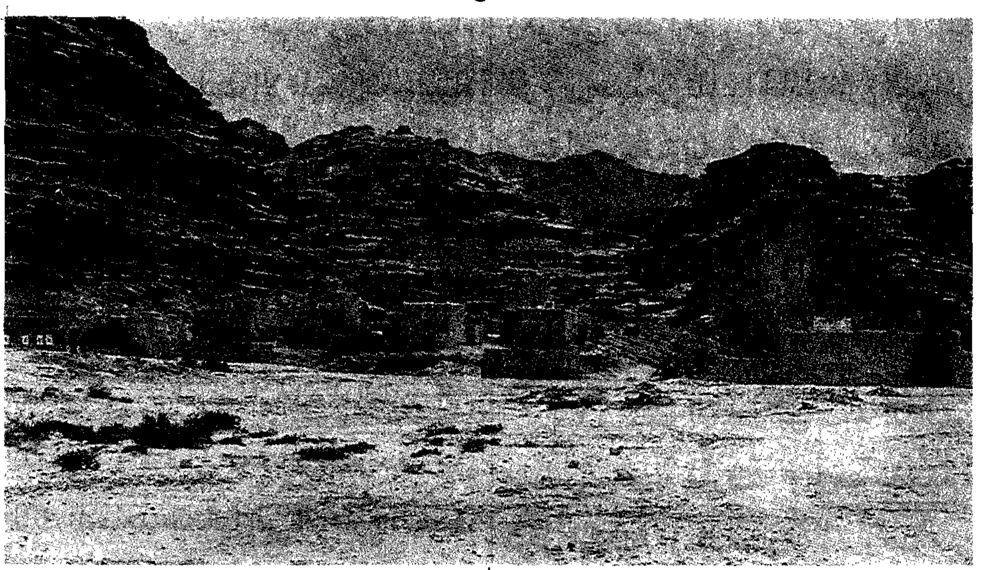
(١) السلوك ٢/ ٤٥١، ثغر عدن ٢/ ١٣٤، قلادة النحر.

(٢) تاريخ البريهي.

(٣) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية في اليمن ١٥٥-١٥٦

(٤) السلوك ٢/ ٤٥١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٨، تحفة الزمن.

١٩٦- رُغافَة (١)



هجرةٌ مشهورةٌ في ناحية جُماعة من أعمال صعدة، وتقع في الشَّمال من مدينة صعدة مع ميل يسير إلى الغرب على بعد ٥٣ كيلومتراً منها، وتسمى (هجرة تاج الدين) نسبة إلى مؤسسها الأمير تاج الدين أحمد بن محمد بن أحمد. ذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بأنها تقع على مرحلة من صَعدة، فيها معدن حديد، ونحو خمسة عشر كيراً يسْبَك فيه حديدُ معدنها.

١ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، الأمير تاج الدين: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، ولا سيما أصول الدين.

تولى للإمام عبد الله بن حمزة أعمالَ صعدة بعد وفاة مجد الدين، واستمر إلى أن مات الإمامُ عبدُ الله بن حمزة، ثم تولى أعمالها أولاده.

توفي في شهر رمضان سنة ٦٤٤ هـ عن ثلاث وستين(٢).

(١) مررت بها يوم الإثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢هـ (١٥/ ٢/ ١٩٨٢م).

(٢) الأنوار البالغة، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، مطلع البدور.

آثاره:

- مؤلفات في أصول الدين.

٢ الحسين بن محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى، الأمير: عالمٌ محققٌ في الحديث وأصول الدين، كان من علماء المطرفية ـ كما سمعتُ من العلامة علي بن محمد بن إبراهيم[1] ـ ثم تخلى عنها، ولعلّ ذلك كان بعد أن اعتقله أبناءُ الإمام عبد الله بن حمزة في (ظفار) الظاهر، فاستفاد من بقائه في ظفار إذ اطلع على خزانة الإمام عبد الله بن حمزة النفيسة، واستعان بها على تأليف كتابه (الشفّا) وغيره.

مولده سنة ٥٨٢ هـ، وقيل: في عشر السبعين وخمس مئة، ووفاته في رُغافة، وقيل: في (آل جَهْمَين) سنة ٦٦٢ هـ، وقيل: سنة ٦٦٣ هـ[2].

آثاره:

- الأجوبة العقيانة على الأسئلة السُّفيانية ردّ بها على القاضي أحمد بن حسن بن عوض السُّفياني حول مسألة الحدّ الذي يجوز للمرء أن يذهب إليه في ارتكاب المعاصي[3].
- الإرشاد إلى سَويّ الاعتقاد في أصول الدين.
- التقرير شرح التحرير في ستة أجزاء.
- ثمرة الأفكار في حرب البغاة والكفار[3].
- درر الأقوال.
- الذريعة.
- الرسالة المنقحة بالبراهين الموضحة، وقيل: إن اسمها (الرسالة المفصحة).

---

(١) ستأتي ترجمته في (سناع).

(٢) الترجمان، إنباء الزمن، الأنوار البالغة، الجامع الوجيز، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، أئمة اليمن ١/ ١٨٣

(٣) جاء في (مطلع البدور) أنه جعله أربعة فصول، الأول في أن المجبرة كفار، الثاني في حقيقة دار الحرب، الثالث أن دار الجبرية دار حرب، والرابع في جملة من أحكام دار الحرب.

- شفاء الأوام للتمييز بين الحلال والحرام[1].

- العقد الثمين في معرفة رب العالمين.

- المدخل.

- النظام، ذكر فيه ما يعتقده في المطرفية، وقد جاء ذكره في آخر كتابه (ثمرة الأفكار).

- ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة.

٣ الحسن بن محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى، الإمام المنصور:
دعا إلى نفسه بالإمامة في رُغافة في ٢٥ شوال سنة ٦٥٧ هـ بعد أن نكث بيعة الحسن[2] بن وهّاس الذي كان قد دعا إلى نفسه عقب مقتل الإمام أحمد بن الحسين (صاحب ذي بين)، وقال إبراهيم بن القاسم في (طبقاته): ولكنه - أي الحسن بن محمد - نكثَ بيعةَ الحسن بن وهاس حينما ظهر له قُبحُ عمله بقتله للإمام أحمد بن الحسين، فاحتج عليه ابن وهّاس.

لم تنجح دعوة الحسن بن محمد؛ لأن علماءُ بلاد الظاهر، ثم علماء بلاد المغارب مالوا عن إجابته.

مولده في رغافة سنة ٥٩٦ هـ، وقيل: سنة ٥٩٨ هـ، ووفاته بها في المحرم سنة ٦٧٠ هـ[3].

آثاره التي تنسب إليه:

- أنوار اليقين في فضائل أمير المؤمنين، وسماه الجنداري في (الجامع الوجيز) أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين، وهو شرح على منظومة له، ذكر فيها مناقبَ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال أحدُ العلماء إن كتاب (أنوار اليقين) غيرُ معمول به، لأنه من مرويات الإمامية.

---

(١) شرع مؤلفه بتصنيفه من كتاب البيع إلى آخره، ثم شرع في تأليف الجزء الأول، ووصل إلى بعض كتاب النكاح، وتوفي قبل أن يكمله، وقد أتم كتاب الرضاع منه صلاح بن الجلال، ثم أتمه ابن أخيه صلاح الدين بن إبراهيم بن تاج الدين، وخرّج أحاديثَه عبدُ العزيز بن أحمد الضمدي، وكتب شيخ الإسلام الشوكاني عليه حاشية سماها (وبل الغمام) فرغ منها في رجب سنة ١٢١٣ هـ.

(٢) تقدمت ترجمته في ذي بين.

(٣) إنباء الزمن، مطلع البدور استطراداً في ترجمة عبد الله بن زيد العنسي، الأنوار البالغة، غاية الأماني ١/ ٤٥٦، اللآلىء المضيئة، مآثر الأبرار، نسمة السحر، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٧٧

وكتب العلامة المعاصر قاسم بن حسين العزي بحثاً يؤكد من وجهة نظره أنه للإمام الحسن بن محمد، وعندي منه نسخة.

٤ **الجلال بن صلاح الدين بن محمد بن المحسن**، اسمه العلم محمد، ولكنه اشتهر بالجلال فغلب هذا على اسمه محمد، واشتهر على عقبه إلى اليوم: عالمٌ فاضلٌ.

مولده في أحد الجمادين سنة ٧١٠هـ، ووفاته بصعدة في شوال سنة ٧٨٤ هـ[١].

٥ **الحسن بن الحسن بن الأمير يحيى بن محمد بن أحمد**: عالمٌ فاضلٌ، سكن الهجرةَ، وتوفي فيها في تاريخ غير معروف[٢].

٦ **الخضر بن تاج الدين أحمد ابن بدر الدين محمد بن أحمد**: من العلماء في أصول الدين والفرائض، وله فيها مؤلفات.

توفي برغافة في تاريخ غير معروف[٣].

٧ **الخضر بن الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى**: عالمٌ عارفٌ محققٌ في علم الفرائض وأصول الدين.

توفي برغافة[٤] في تاريخ غير معروف.

آثاره:

له مصنفات كثيرة منها:

- كتاب الروضات في علم الفرائض.

٨ **محمد بن الحسن بن المهدي ابن علي بن محسن**: عالمٌ عارف.

مولده في صفر سنة ٦٤٠ هـ، ووفاته برغافة في ذي القعدة سنة ٧١٤ هـ[٥].

٩ **الهادي بن الجلال**: عالم فاضل، توفي برغافة[٦].

١٠ **صلاح بن الهادي بن الجلال**: عالم فاضل. توفي بصعدة سنة ٧٩٣ هـ[٧] عن بضعٍ وعشرين سنة.

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور.
(٣) الترجمان، مطلع البدور.
(٤) الترجمان، مطلع البدور.
(٥) الترجمان، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.
(٧) مطلع البدور.

[١١] القاسم بن إبراهيم بن تاج الدين: عالمٌ عارفٌ فاضل.

توفي برغافة[١] في وقت غير معروف.

[١٢] المهدي بن إبراهيم بن تاج الدين: عالمٌ عارفٌ. توفي برغافة سنة ٧١٧ هـ وقيل: سنة ٧١٩ هـ عن ٦١ سنة[٢].

[١٣] صلاح بن الجلال بن صلاح ابن محمد بن الحسن: عالمٌ فاضلٌ نسّابةٌ، له مشاركةٌ في كثير من العلوم.

مولده في رُغافة سنة ٧٤٤ هـ، وتوفي سنة ٨١٠ تقريباً[٣].

آثاره:

ـ اللُّمعة المضيئة الكاشفة لمعاني اللّمعة المرضية.

ـ مشجر في الأنساب.

ـ تتمة الشفا، وهو باب الرضاع، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الأمير الحسين صاحب الشفا.

[١٤] أحمد بن يحيى اليحيوي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، اشتغل بتدريسه، وكان كريماً ورعاً، وهو جدّ الحسن بن أحمد الجلال من قبل أمه[٤].

[١٥] جبريل بن الحسين بن محمد: عالمٌ محققٌ، وصفه ابن مظفر في الترجمان بقوله: له بسطةٌ في العلم. توفي برغافة[٥] في تاريخ غير معروف.

[١٦] محمد بن الحسن بن بدر الدين: عالم عارف. توفي برغافة[٦] في تاريخ مجهول.

[١٧] الحسن بن الحسن بن يحيى ابن بدر الدين: عالم عارف.

توفي برغافة[٧] في تاريخ غير معروف.

[١٨] أحمد بن علي الفتحي: الإمام الداعي، صاحب هجرة وقَش: دعا

(١) مطلع البدور.

(٢) مطلع البدور.

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٤) مطلع البدور، الدرة المضيئة.

(٥) مطلع البدور، الترجمان.

(٦) مطلع البدور.

(٧) مطلع البدور.

إلى نفسه بالإمامة من بلاد سُفيان سنة ٧٣٠هـ، وكان رابع أربعة أئمة في وقت واحد، والثلاثة الآخرون هم الإمام يحيى ابن حمزة، وعلي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، والمطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، وقد سبق ذكرهم في ترجمة الإمام يحيى بن حمزة في (حوث).

توفي برُغافة سنة ٧٥٠هـ تقريباً[1].

١٩ محمد بن مهدي الرغافي: عالمٌ فاضل[2].

٢٠ أحمد بن يحيى الرغافي: عالمٌ عارف[3].

٢١ صلاح بن محمد بن الحسن ابن المهدي: عالمٌ عارف. مولده لستٍّ بقين من أحد الجُمادَين سنة ٧١٠هـ، ووفاته برُغافة ليلة الأربعاء ١٧ شوال سنة ٧٨٤هـ[4].

٢٢ علي بن جبريل بن الحسين ابن محمد: له معرفة تامة بالفقه، مع بعض المشاركة في علوم أخرى.

توفي برُغافة[5] في تاريخ غير معلوم.

٢٣ الحسن بن أحمد الجلال.

مولده برُغافة في شهر رجب سنة ١٠١٤هـ[6].

٢٤ الهادي بن أحمد الجلال

مولده في رغافة[7].

---

(١) الأنوار البالغة، اللطائف السنية، اللآلىء المضيئة، ومآثر الأبرار، والترجمان في شرح قول صارم الدين الوزير:

وفي علي ويحيى والمطهر والفتحي ... جاءت بمشهور من السِّيَر

أئمة اليمن ١/ ٢٤٢

(٢) طيب السمر.

(٣) الدرة المضيئة.

(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٠٨

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٦) تقدمت ترجمته في (جراف صنعاء).

(٧) تقدمت ترجمته في (جراف صنعاء).

١٩٧ ـ الروابي[1]

هجرة تقع في وادي يَسْنم من ناحية جُماعة على بعد نحو ستين كيلومتراً من صَعدة. أسسها هجرةَ القاسمُ بن الحسن بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وبنى مسجدها، كان وجيهاً مسوّداً كريماً.

توفي بالضيعة[2] في تاريخ غير معروف.

[١] **محمد بن القاسم بن الحسن ابن يحيى،** توفي بهجرة الروابي.

[٢] **إبراهيم بن القاسم بن الحسن ابن يحيى.**

١٩٨ ـ روافة

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الظَّهر من مخلاف بني قُشَيْب من ناحية جبل الشَّرْق وأعمال آنس.

ينسب إليها آلُ الرُّوافي، وأول من سكنها منهم علي بن سعيد الرُّوافي البكيلي، ثم انتقل منها إلى قرية بجوارها اسمها (سعِد) ولا نعلم في أي تاريخ قدم إلى رُوافة[3]؟.

[١] **علي بن محمد الروافي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، وهو الذي جعل (سعِد) هجرةً. تولى القضاء في المخاء.

[٢] **ناصر بن أحمد الروافي:** فقيهٌ فرضي.

[٣] **صالح بن حسن الروافي:** فقيهٌ عالمٌ محققٌ في النحو والفقه والأصول والتفسير وأصول الدين والفرائض، درس في ثُلاَ وحَبابَة وشِبام وشُهارَة، وتولى التدريسَ في (هجرة سعِد).

توفي سنة ١٣٦٣ هـ.

---

(١) مررت بهجرة الروابي يوم الاثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ = ١٥/ ٢/ ١٩٨٢ م.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة والده.

(٣) أطلعني القاضي محمد بن علي الروافي على وثيقة تهجير لعلي بن سعيد من المتوكل إسماعيل بن القاسم تاريخها سنة ١٠٥٤ هـ.

٤ علي بن علي الروافي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء للإمام يحيى بن محمد حميد الدين في المخاء.

٥ محمد بن صالح بن حسن الروافي: فقيهٌ عارفٌ. توفي سنة ١٣٨٥هـ.

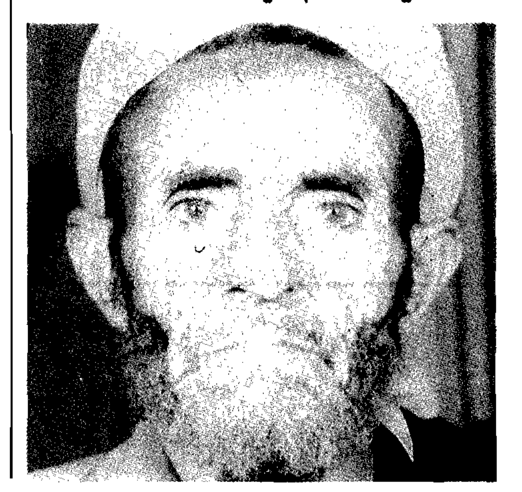
٦ ناصر بن أحمد الروافي: عالمٌ في الفقه والفرائض.

٧ محمد بن حسين بن عبد الله ابن إسماعيل الروافي: فقيهٌ ورع.

توفي قتلاً سنة ١٣٨٣ هـ.

٨ محسن بن محمد الروافي: فقيهٌ عارفٌ، أسند إليه تولّي نظارة أوقاف حراز. وما يزال هذا العمل منوطاً به حتى اليوم.

٩ محمد بن علي بن حسن الروافي: عالمٌ في الفقه والفرائض



والنحو، له مشاركة قوية في علم الحديث.

درس في ذمار وفي صنعاء، ثم رحل إلى مكة المكرمة سنة ١٣٧٩هـ، فأخذ عن بعض شيوخ العلم مثل الشيخ عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني أمين مكتبة الحرم المكي وعن غيره، وله إجازاتٌ ممن أخذ عنهم، كما درس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وقد عاد إلى اليمن سنة ١٣٨٢هـ فأخذ يدرس في هجرته فقه السنة وتجويد القرآن الكريم، وانتفع به مَن تلقى العلم عنده، ثم رحل مرةً أخرى إلى مكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ فدرس في مدرسة دار الحديث التابعة للجامعة الإسلامية وقد منحته شهادة علمية.

مولده في سِعِد في آخر شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ.

١٠ محسن بن محمد بن حسين ابن عبد الله الروافي: عالم أصولي.

درس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها، وحصل على إجازتها، ويقوم بدراسة وتحصيل ما بعد الجامعة لينال شهادتها. مولده في سِعِد سنة ١٣٧٧ هـ.

١٩٩ ـ روحان(١)

هجرةٌ عامرةٌ في عزلة رَوْحان في بني حَبِش من أعمال الطويلة، ثم من لواء المحويت.

١ حسن بن عبد الله المؤيدي الضحياني: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

انتقل من ضَحيان إلى رَوْحان فجعل منها هجرةً، فقصدها عددٌ من طلبة العلم للدراسة لديه.

توفي بروحان يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ[١]، ومولده بهجرة ضحيان في رمضان سنة ١٢٧٤ هـ.

٢ هاشم بن حسن الضحياني: عالمٌ عارف[٢].

٣ عبد الله بن حسن الضحياني[٢].

٤ محمد بن عبد الله بن لطف ابن أحمد بن لطف الديلمي: عالمٌ في الفقه فروعه وأصوله، وكذلك في أصول الدين. حصل لنفسه كثيراً من الكتب بخطه؛ وتنقل في كثير من الهجر للدراسة فيها عند شيوخ العلم. ثم استقر في (قرية القابل) من بني الحارث، ولم ينقطع عن التدريس حتى توفي فيها في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٨١ هـ، وكان مولده بروحان سنة ١٣٠٨ هـ تقريباً[٣].

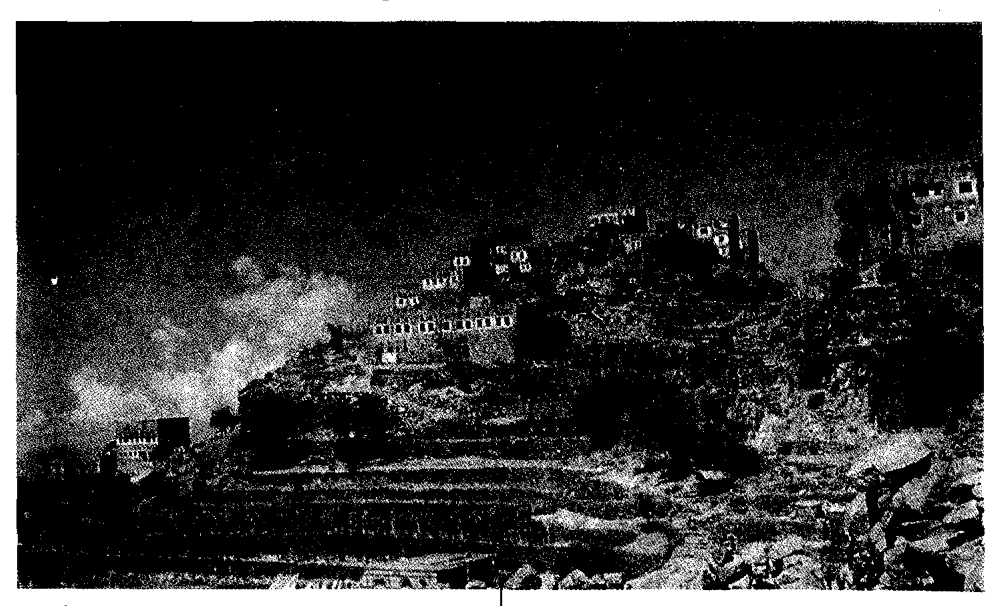
---

(١) وروحان: قريةٌ يتبعها مَعْزوبان من عُزلة الأملوك من ناحية الشُعر.

(٢) ستأتي ترجمتهم في (ضحيان).

(٣) تحفة الإخوان ١٢٠، نزهة النظر ٥٥١

٢٠٠ ـ الرَّوس



هجرةٌ عامرةٌ في بني نَسْر في الشمال من المدان مركز ناحية الأهنوم، لا تبعد عنها إلا قليلاً وقد أوشكت المدان أن يتصل عمرانها بها.

١ الهادي بن المؤيد بن علي بن المؤيد: عالمٌ عارف. درس في كثير من هجر العلم، وحصل على كثير من الكتب، كان من أعوان الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، وخرج من السُّودة ومعه طلبةُ العلم الذين كانوا يقرؤون عنده، ومعهم آخرون من بني المعافى فهاجموا الرتبة التي كانت مُعَسْكِرةً في (المداير) فظفروا بهم وقتلوا منهم، ونجا منهم من نجا، كما أخذوا كثيراً من أموالهم.

أرسله الإمام المطهر إلى تهامة لمدّ نفوذه إليها، فوصل إلى عَبس، واستولى على أنعامهم إبلاً وبقراً وغنماً، ومشى بها، ولكن الأهالي تبعوه وأدركوه وحصروه واستعادوا منه ما أخذ، ثم قتلوه وذلك سنة ٨٦٣ هـ هو وجماعةً من أصحابه. ويقال إن القاتل له جماعةٌ من الذين نجوا من القتل في (المداير)، وقد نقل جثمانه إلى (المداير)، ومنها نقل إلى (الروس) بلده التي كان يسكنها هو وإخوته، ورثاه الإمام المطهر بقصيدة مطلعها:

على الأحبـة إن لم تَبك أجْفـاني
فـمـا أقلَّ الوفـا مني وأجْفـاني

مولده في هجرة (فلّلة)[١].

٢ **الحسن بن نسر:** عالمٌ كبيرٌ.

توفي بحـوث في بضع وخـمـسين وسبع مئة[٢].

آثاره:

ـ اللُّمع في النحو.

ـ الملتمع في كشف غوامض اللُّمع.

٣ **علي بن نسر:** عالمٌ محققٌ في الفقه[٣].

٤ **منصور بن محمد بن حسن ابن نسر، تقي الدين:** عالمٌ فاضل[٤].

٥ **إبراهيم بن منصور بن محمد ابن حسن بن نسر.**

٦ **الحسن بن علي بن داود، الإمام الناصر:** ذكر يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن)، أن الإمام الحسن انتقل إلى هجرة الروس في بلاد الأهنوم ـ بعد أن انتهى به الحال إلى الصلح مع أولاد المطهر ابن شرف الدين ـ وفتح باب التدريس في العلوم، وطلب كثيراً من الكتب، وقرر أحوال أصحابه ومن تعلق به، وبذل الوسع في تأليف القلوب[٥].

٧ **محمد بن سليمان بن محمد ابن سليمان الروسي:** عالمٌ محققٌ، سكن (الهجر) هجر ابن المكردم فقرأ عليه عددٌ من العلماء وطلبة العلم.

توفي بها في سلخ شهر رجب سنة ١٠٤١ هـ[٦]، ودفن في سوق العرقة.

٨ **عبد الله بن يحيى بن أحمد ابن علي النسري:** عالمٌ محققٌ، انتهت إليه الرئاسةُ في العلم والإفتاء والتدريس،

(١) اللآلىء المضيئة، مآثر الأبرار، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، ذروة المجد الأثيل.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٧٨

(٣) مطلع البدور.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى.

(٥) سيأتي المزيد من التعريف به في (الهَجَر).

(٦) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢٠٠

وكان يتقن ترميمَ الكتب وإصلاحَها وحَبْكها وتَجْليدَها، وكان له خطٌ جميل. تولى الحكم في بلاده.

وكانت وفاته بالروس يوم الخميس ٧ محرم سنة ١١٣٦ هـ[١].

٩ صلاح بن محمد الغُزّي[٢]: عالمٌ محققٌ، سكن هجرة الروس مع القضاة: آل آنس[٣].

١٠ حسين بن حسين بن صالح ابن يحيى الروسي: عالمٌ، له معرفةٌ قويةٌ بالتاريخ، وهو من أعلام المئة الهجرية الثانية عشر.

آثاره:

- البراهين المضيئة في السيرة المنصورية[٤].
- بلوغ الأمنية في السيرة المتوكلية[٥].

٢٠١ - رَوْسَح

هجرةٌ قديمةٌ في وادي السِّرِّ من بني حِشَيش، ورد ذكرها في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة عند ذكر المطرفية بقوله: «ولما نزلوا - أي علماء المطرفية - من ذي مَرمَر أمسوا بهجرة رَوْسَح بوادي السِّر فاستبشر بوصولهم أهلُ الهجرة ومَن حولها، ورجوا أن الله تعالى يسقيهم ببركة قدومهم إليهم، فاستدارت سحابة عليهم، فأصابهم الله تعالى منها ببرد خاصة دون سائر البلاد التي حولهم لم تدع شيئاً من الزروع والأعناب!! فنهضوا وأمسوا عند شريف من ولد العباس بن علي في الرحبة في موضع يسمى (القعار)، فأصاب تلك البلدة خاصة ما أصاب أهل هجرة

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٣٨، نشر العرف ٢/ ١٥٨

(٢) نسبة إلى الغز (غز ذمار) والغُزُّ يطلق في اليمن على الأكراد الذين منهم بنو أيُّوب، وكذلك على بني رسول، انظر كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن).

(٣) مطلع البدور.

(٤) هو الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن حسين، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير، ونقل أحمد فضل العبدلي في كتابة (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن) بعض عبارته في صفحة ١١٨

(٥) هو المتوكل قاسم حسين والد المنصور السابق الذكر ومنه نسخة في المتحف البريطاني رقم Or. 3857 (مصادر العمري ١٠٧)

روسح»! قلت: وقد بحثت عن هذه الهجرة فلم أجد عند أحد من العارفين في وادي السِّرِّ علماً إلا أنّ العلامة أحمد بن علي مُفَضَّل حاكمَ بني حِشَيْش أخبرني أن هذه الهجرة هي (هجرة شِعْب زايد) الآتي ذكرها، وهي تقع في وادي روسح. ولا يُعرف متى اختفى الاسم القديم.

٢٠٢ - الروضة

قريةٌ عامرةٌ في معشار حصن نَعمان من مخلاف بني الحداد من وصاب العالي، وتقع شمال الدَّن.

١ عبد الرؤوف بن محمد: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي بالروضة سنة ٨٣٧ هـ[1].

٢٠٣ - الرَّوعَة

كانت من هجر المُطَرَّفية المشهورة، وتقع في مخلاف الحدب من بني مَطَر المعروف قديماً بحضور الأحدوب، وهي اليوم خربة لم يبق فيها سوى بيت عامر مسكون.

ابتناها:

١ عَلْيان بن سعد البحيري[2]: كما جاء في (أخبار الزيدية) لِمُسَلَّم بن محمد اللحجي، فقد ذكر «أن عَلْيان بن سعد خرج بجماعة من الزيدية (المطرفية) ممن له عقلٌ وبَصَر وهمّةٌ في حياة الحقّ وعلمٌ وصبر، ثم قال: وقد أخذنا نفقاتنا

(١) تاريخ البريهي المطول. وتوفي بهذه الروضة علي بن أحمد بن إبراهيم ابن أبي الرجال المتقدم ذكره في (حيط حمران).

(٢) البحيري بالباء الموحدة من تحت والحاء المهملة نسبة إلى بني بحير بن صاف بن أرحب، وهو غير بني يحير بالياء المثناة التحتية نسبة إلى يحير بن ذي رُعَين. (طبقات الزيدية الصغرى) ومنه عزلة يحير من عزل ناحية خبان وأعمال يريم.

مَضْرورةً معنا، ثم لا نقبلُ من أحد قِرىً ولا رِفْداً، ولا نكلفهم مَشقة، ثم نختارُ من بلادهم موضعاً نعمرُه، ونجعلُه مَسكناً بين آمنعِهم منعةً وأوفاهم ذمَّةً، فإذا رأوا غنانا عنهم في دُنياهم، وحاجتهم إلينا في دينهم انتفعوا وقوي التأثيرُ فيه.

وكان عليان بن سعد البحيري الملقب بأبي المهلب أحَد علماء الزيدية الكبار، ومن كبار علماء المطرفية، ومن أعظم دعاة هذا المذهب. في أهله فقهاء وأدباء. انتقل من شُوابة في الجوف الأعلى مسكن أهله، وسكن هجرةَ وَقَش، ثم اتخذ (الرَّوعة) بعد بنائها مقراً له وجعلها (هجرة).

وذكر صاحب (الفضائل) أن «القاضي الرشيد صاحب مصر[1] لما قدم إلى اليمن في أيام السلطان حاتم بن أحمد اليامي، اجتمع بعَليان بن سعد، وكان القاضي الرشيد يميل إلى أقوال الباطنية وعقائد أهل الفلسفة، فأورد على عَليان ومن معه من الشيعة وراجعهم، وكانوا فقهاء لايتمكنون من الإجابة إلا بأقوال الأئمة، وحضر نشوانُ بنُ سعيد، فقال: هؤلاء فقهاء مذهبنا، ولكن أنا أتولى الإجابة، ولم يزل يراجعه حتى ألجمه، وكان ذلك الاجتماع بنجران»[2].

٢ محمد بن عَليان: عالمٌ كبيرٌ، كان وجيهاً في قومه، له كلمةٌ مسموعةٌ عند الأمراء والملوك والسلاطين.

تقدم بنفسه إلى ملوك بني زريع في عدن فأخذ الولاية[3] منهم للسلطان حاتم بن أحمد اليامي على صنعاء ومخاليفها.

كان من علماء المطرفية كأبيه، كما نصَّ على ذلك يحيى بن الحسين في (طبقات الزيدية الصغرى). لكن إبراهيم بن القاسم

---

(١) هو القاضي الرشيد الأسواني أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين، قدم إلى اليمن مع أخيه، واجتمع بمحمد بن أحمد اليامي وعالم الإسماعيلية في اليمن وشاعرها فقال:

ديني ودِينُ الرشيد متحدٌ ودِينُ أهل العقول والحلم

وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن حاتم الهمداني في (ذي مرمر).

(٢) أخبار الزيدية لمُسلَّم اللحجي ٩٨ - ١١٤، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الفضائل.

(٣) هذا يناقض ما تقدم ذكره في ترجمة السلطان حاتم في (ذي مرمر) بأن همدان أجمعت كلها سنة ٥٣٣ هـ على السلطان حاتم بالقيام بأمر البلاد، وحلفوا له بالطاعة والانقياد، والقيام معه على ما يريد.

ذكر في (طبقات الزيدية الكبرى) أن محمد ابن عليان خرج من مذهب المطرفية، وجمع حشداً في هجرة (مَدَر) في صفر سنة ٥٤٥ هـ وحثّ هو ومن معه الإمامَ أحمد[1] بن سليمان على القيام فبايعه، وتابعه زهاء ثلاث مئة رجل. فلما عَلم السلطان حاتم، وسليمان بن حسن الشهابي بما لابن عَلْيان من اجتهاد في مناصرة الإمام أحمد بن سليمان اجتهد في قتل ابن عليان فأمر مَن قتله في سوق سهمان[2] (قاع الناهم) فغضب الشيعة المخترعة والمطرفية[3]، وقصدوا الإمام أحمد بن سليمان فبايعوه وحثُّوه على دخول صنعاء ففعل. ويقال إن الإمام أحمد بن سليمان أخذ بثأره يوم القليس، وهو يوم الشَّرَزَة[4] حينما تغلب جيشُه على جيش السلطان حاتم سنة ٥٥٢ هـ. كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد ابن سليمان في (حيدان) والسلطان حاتم في (ذي مرمر). لهذا فقد هجا شاعرٌ من صنعاء ابنَ عَليان، قال مُسَلَّم اللَّحجي: رأيت في مسجد آل أبي طاهر في نجران على أسطوانة منه قولَه[5]:

قل لابن عَليان: دع عنك النواميسا
فإن ذلك أمرٌ صار مدروسا
إن كان إبليسُ أغوى الناسَ كلَّهم
فأنت أنت الذي أغويتَ إبليسا[6]

٣ **محمد بن إبراهيم بن السميدع:** شاعرٌ أديب[7].

٤ **علي بن أبي السعود:** عالمٌ

---

(١) تقدمت ترجمته في (حيدان).

(٢) في إنباء الزمن (بهمان).

(٣) المخترعة هم القائلون باختراع الله الأعراض في الأجسام، والمطرفية: يقولون بخلق العناصر الأربعة والانفعال في ما عدا ذلك. كما تقدم شرح ذلك في ترجمة مطرّف بن شهاب في (بيت حنبص).

(٤) الشرزة: موضعٌ معروف من سنحان بالقرب من قرية شَعْسان.

(٥) أخبار الزيدية، روضة الحجوري، والفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٦) مثل هذا قول الشاعر:

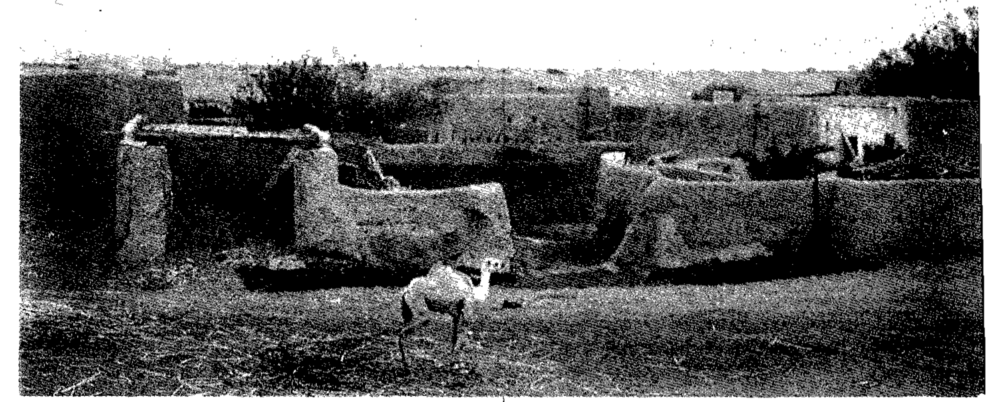
وكنت فتى من جند إبليس فارتقى ... بي الحال حتى صار إبليسُ من جندي

(٧) مطلع البدور استطراداً في ترجمة (محمد بن عليان).

فاضلٌ، انقطع للعبادة والذكر والخلوة، وسكن هو وابنه غاراً بعيداً عن الناس، ثم سكن في آخر عمره الروعة، وفيها توفي[١].

٥ يحيى بن منصور: كان يدرس في هجرة الروعة[٢].

٢٠٤ - الرَّوية[٣]



قريةٌ عامرةٌ في وادي زَبيد. وتقع في الغرب الجنوبي من مدينة زَبيد على مسافة نحو عشرة كيلومترات تقريباً.

١ محمد النهاري: فقيهٌ عارفٌ. كان يسكن الـخُوْخَة (الـخُوَّهَة)، ثم انتقل في آخر عمره إلى الرَّوية، فسكنها حتى توفي بها ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة ٨٩٥ هـ[٤].

٢ عمر بن الطيب النجار: فقيهٌ عالمٌ كان مَنصب[٥] الرويَّة. توفي يوم السبت ٢٠ من ذي الحجة سنة ٩١٥هـ[٦].

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) ستأتي ترجمته في (وقش).

(٣) والروية: اسمٌ لمسجد فروة بن مسيك المرادي بصنعاء، وكان ينقطع فيه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير للعبادة، وبنو الروية سلاطين وادي السِّر.

(٤) قرة العيون.

(٥) المنصب: لقب ديني في تهامة لمرشد القرية ومفتيها.

(٦) الفضل المزيد.

ويسكنها آلُ الْمُشَرّع، ومنهم علماء، لم أحصل على تراجم لهم غير من سيأتي:

[٣] **عبد الرحمن بن محمد الْمُشَرِّع بن عمر بن عبد الرحمن:** عالمٌ محقق في الفقه والحديث والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، وقد غلب عليه علمُ الحديث. اشتغل بالتدريس في زَبِيد كما تصدر لقضاء حوائج الناس، والصلح بينهم، والقيام بمهماتهم.

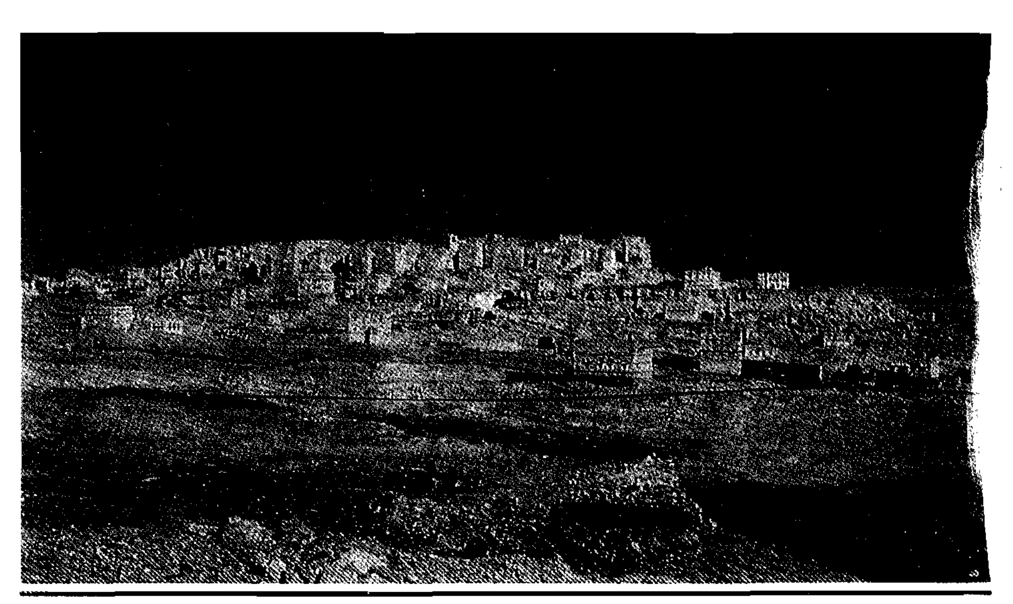
توفي في الروية فجر يوم الخميس ٢٦ رجب سنة ١١٩٥ هـ، وقيل: في آخر رجب[١].

[٤] **محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المشرع:** عالمٌ فاضلٌ. مولده سنة ١٢٠٢هـ.

آثاره:

- شرح على الأربعين النووية.
- ديوان شعره.

٢٠٥ - رَيْدَة[٢]



(١) بركة الدنيا والأخرى، النفس اليماني ١٠٠، نشر العرف ٢/ ٣٧

(٢) ما يحمل اسم رَيْدَة في اليمن كثير، فريدة: حصنٌ عامر في ناحية لاعَة من بلاد حجَّة، وريدة: قرية في وادي معاين من معشار الحضن من ناحية ذي السُّفال، وريدة في بني مفيد من عسير، وريدة الصَّعر، وريدة أرضين، وريدة العباد، وريدة الحرمية من الصَّدَف في مخلاف حضرموت.

بلدةٌ عامرةٌ في البَوْن الأسفل، وتقع في السفح الشرقي الجنوبي من حصن (تُلُقُم)، بالقاف، وهي على بعد نحو ٧٠ كيلومتراً شمالاً من صنعاء مع مَيل يسير إلى الغرب، وقد اتسع عمرانها في العهد الجمهوري أضعاف ما كانت عليه، وكانت تعرف بريدة شَهر.

كانت مقراً للسلاطين آل الضحَّاك ملوك هَمْدان.

١ محمد بن الضحاك بن العبّاس بن سعيد الهمداني: كان رئيساً في قومه وقتله ابنُ مسعود غلامٌ لأبي يُعْفر بأمره غيلةً فغضبت همدان، وقامت فيه حاشدٌ وبكيل مع الدعّام بن إبراهيم العَبْدي سيّد بكيل فأزال مملكةُ آلَ يُعفر[١].

٢ أحمد بن محمد بن الضحاك ابن العباس الهمداني، أبو جعفر: سيد همدان في عصره، وصاحب الوقائع والأيام، وكان مظفراً، له راية.

وصفه لسانُ اليمن الحسنُ بن أحمد الهَمْداني في الجزء العاشر من الإكليل بقوله: «وهو الذي يمدحه الهمداني ـ يعني نفسَه ـ، ويقيد أيَّامَه، وهو منه خلٌ وصاحب، وشهد مئةَ وقعة وستاً كان أكثرُها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين العلوي (الإمام الهادي)، وأسر ابنَه محمدَ ابن يحيى يوم أَتْوَه[٢]، ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لهما نعم الصاحبُ والوزير على أمورهما. ثم باعده القاسمُ بن الناصر فجرى بينهما ما ينطق به شعرُ الهمداني، ودخل صَعدةَ ثلاثَ مرات فأخربها، ودخل صنعاء كرتين فأحسن فيهما، وقال للناصر يوماً وقد أغلظ له في سبّ رجل قتل في حَدّه صنعاني: «كأنك أردتَ أن ترضي هؤلاء الْمُتجرة والمذلة بي، أنا نعمَ الصديقُ إذا صادقتُ، ونعم العدو إذا عاديتُ» فندم الناصرُ، واعتذر إليه، وحضّه يوماً على صلح بني ربيعة بن مالك ابن حرب بن عبد وُدّ بن وادعة ـ وبأمره

(١) الإكليل ١٠/ ٦٧

(٢) أَتْوَة: قرية عامرة على أطلال أتوة القديمة التاريخية من خميس ذَيْبان من أرحب على مسافة خمسين كيلومتراً شمال صنعاء، وقد أسر محمد المرتضى في حرب جرت بين الهادي وبين همدان ودخلوا به إلى صنعاء وطافوا به في الأسواق وسجن في شبام ثم أطلق.

وقع الشرّ بين ابن الضحاك وبينهم ـ فكره، وقال: إذا كان لي عدو مخالط أخرجته مني، فإن لم أقدر عليه خرجتُ عنه، ومتى أغضبتُ فزعتُ إلى قائم سيفي ولم أحاكم. قال له: أنت إذا غضبت لم ترض، وأنا أغضبُ في النهار كذا وكذا، وأرضى مثلها. قال: فمصيبةٌ أعزكَ الله. ما يؤمنُ رعيتُك في بعض غضباتك أن يَهْلكَ منها الخَيِّر، وينطف (يُتَّهمُ) منها البريء. وكان مظفراً لا يفل له راية.

وأخبار أحمد بن محمد بن الضَّحّاك كثيرةٌ، منها أنه قُتِل والدُه وهو ابنُ سبع سنين فراعى ثأرَه في آل يُعفر سبعاً وخمسين سنة، ثم قتل منهم خمسةً بخديعة. وبنو الضحاك من الْمُعَيْديّين لا يَرَوْن لهم كفؤاً من حاشد، وقد طمع محمد المرتضى بن الهادي يحيى بن الحسين بالصهر إليهم فأعجزه ذلك[1].

٣ إبراهيم بن محمد بن الضحاك بن العباس الهَمْداني، أبو حاشد: كان له شرفٌ في قومه، وطاعةٌ في همدان، وكان له أيّام هي غرر في وجه الزمان وحجول[2].

٤ قيس بن الضحاك، سلطان هَمْدان في عصره: خرج على أبيه وقومه لأنهم قتلوا المختار بنَ أحمد الناصر حينما كان سجيناً في حصن (تُلْقُم) بأمر أبيه، وكان المختار يُعَلِّمُ قيساً القرآن فحفظ له هذه اليد، فلما قُتل المختار ثأر له وقتل قتلته، وذكر أن أباه كان فيمن قُتل[3] والله أعلم.

٥ أبو العفر اللَّعوي[4]: كريم جواد، كان يُقري الحاجّ من عَدَن إلى ريدة، فضّلَه عليُّ بنُ محمد الصليحي في الكرم على حاتم الطائي، كما سيأتي.

وذكر ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة إسماعيل بن علا ما يلي: «رُوي أن علي بن محمد الصليحي دخل البونَ فحطّ على بِرْكَة جَوْب، فقام على رِجلَيه، وكشف عن ساعدَيه، وأقبل

---

(١) الإكليل ١٠/ ٦٧ـ ٦٨.

(٢) المصدر نفسه ١٠/ ٦٨، مطلع البدور، قرة العيون، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) مطلع البدور استطراداً في ترجمة إسماعيل بن علا.

(٤) نسبة إلى (لَعْوَة) بطن معروف.

على ملوك[1] اليمن؛ وكان آلُ الكرِنْدي ملوكُ المعافر ومَخلاف التَعْكر ونواحيها، وبنو مروان ملوك أشْيَح وأعمال الهان، وبنو السُّخطي ملوك يُحصب، وكانوا يسكنون مَنْكث ودَرَوان، وبنو أبي الفتوح ملوكُ خولان العالية، وابن شاذل ملك عدن ونحوهم كالحواليين والهيائم، والأتبوع وآل مَعْن وغيرهم من أعاظم اليمن، فقال: يا سلاطين ويا مشايخ مَن كان أشجعُ الجاهلية؟ قالوا: عنترة، وفلان وفلان، قال: والله إن عبدَ الأكبر بن وُهَيب وبني ذعفان أشجع من عشرة من أولئك، ثم قال: من أكرم أهلُ الجاهلية؟ قالوا: حاتم، قال: والله إن أبا العَفُر اللّعوي أكرمُ منه، رجلٌ يقري الحاج من عدن إلى ريدةَ من صميم ماله!! ثم قال: مَن أشعر الجاهلية؟ قالوا: امرؤ القيس بن حِجْر قال: والله لإسماعيل بن علا أشعر منه!! ثم قال: مَن أعلم أهل الجاهلية؟ قالوا: قسٌّ بنُ ساعدة الإيادي!! قالَ: والله إن تُبَّعاً لا أعلَم منه، ثم ركض برجله الأرضَ وقال: اليوم مَلكتُ اليمنَ، اليومَ ملكتُ اليمن، يريد أنه لم يعتَدُ بما كان قبلَ ملكه لأحياء همدان».

ثم قال ابن أبي الرجال مفسراً ومُعَللاً لما ورد في كلام الصليحي: قلت: والقاضي تُبَّع[2] عالمٌ كبير من الزَّيدية، وأبو العَفر اللّعوي بالعين المهملة كان يسكُنُ ريدةَ، شهيراً في عصره، وعبد الأكبر من آل وُهَيب رؤساء هَمْدان الذين ذلّلهم الصُّليحي، ويدل على شجاعته أن قيسَ بن الضَّحاك سلطانَ هَمْدان في عصره خرج بعد قتل أبيه وقومه للمختار بن الناصر بن الهادي، وكان قيسٌ يتولاه ويتعصب له، وقد علّمه المختارُ القرآن أيامَ حبْسِهِ عنده بتلُقّم، وهو حصنُ ريدةَ، فخرجَ قيسٌ على أبيه وقومه حتى قَتَل قَتَلَة المختار، وذُكر أن أباه فيمن قُتل، ودخَل البونَ في جيوش كادت تملأ ما بين جبلَيه، فهرب منه الناس إلى جبل حَضَور المصانع، فقصد آل رنيح ابن حمّار بصلّيت من البَوْن، فأتى آل وهب إلى عبد الأكبر

(١) كان علي بن محمد الصليحي حريصاً على أن يصطحب معه سلاطين وملوك اليمن بعد أن استولى على بلادهم كرهائن عنده حتى لا ينتقضوا عليه.

(٢) تقدمت ترجمته في (جَوْب).

المذكور فقالوا: ما وقوفك ها هنا، وقد هرب الناس؟ فقال: إن لي صاحباً لا أعمل إلا برأيه، فأذهب فأشاوره!! قالوا: فدخل على فرسه في مَعْلَفه، وكان مخاطباً للفرس أهرب أم لا؟ فصهل الفرسُ فخرج إليهم، وقال: إنَّ صاحبي أبى الفرار، وأنا له مطيعٌ، ولم يبال بكثرة الجيوش. انتهى[1].

٦ إبراهيم بن المحسن: عالمٌ في الأصول والفروع، كان عاملاً للناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين على (رَيدة والبَوْن)[2].

٧ الحسن بن أحمد بن يعقوب ابن يوسف بن داود بن سليمان الهَمْداني، أبو محمد، لسان اليمن: عالمٌ مؤرخٌ نسَّابة جغرافي، كاتبٌ، شاعر، لُغَوي نَحْوي، فلكي فيلسوفٌ، له مشاركةٌ قويةٌ في سائر المعارف الإسلامية.

وُلد ونشأ في صنعاء، ثم ذهب إلى صَعْدَة وهو من العُمر في الخامسة عشرة، فأقام فيها عشرَ سنوات، ثم ذهب إلى مكة للحج وللاستزادة من طلب العلم، فأخذ عن عدد من كبار علماء المسلمين القادمين إليها من شتى الأقطار الإسلامية في جميع الفنون ومنها علم الزيج والفلك والجغرافية. كما عبَّ من مناهل العلوم الإسلامية الصافية من كَدَر المذاهب التي كانت قد أخذت في الظهور[3] حتى ارتوى منها، مما جعله يمتاز على زملائه بثقافته الواسعة ومعارفه المتعددة، فعاد إلى صَعْدة وقد لمع اسمُه، وسطع نجمُه، فحَسده بعضُ أقرانه، ونفسوا عليه ما بلغ من المكانة العلمية العالية، ولم يهتم لهم بل ساءه أن وجد العصبيَّة العرقيَّة فيها قد برزت واستطار شنارُها لدى الشعراء العلويين، بعد أن أحكم الإمامُ الناصرُ أحمدُ بن الهادي قبضته على صَعْدة ونواحيها ومكَّن العلويين من المناصب العالية وانفرادهم بها، وتعاليهم على أهل

---

(١) مطلع البدور.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) كان قد ظهر في اليمن قبل عصر الهمداني مذهبان شيعيان، أحدهما المذهب الزيدي الهادوي على يد مؤسسه الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والآخر المذهب الإسماعيلي على يد مُؤَسِّسَيه علي بن الفضل الجَدَني، ومنصور بن حسن بن حوشب.

اليمن، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء أبو العسَّاف الحسين بن علي بن القاسم العلوي الرَّسِّي، وأبو أحمد بن أبي الأسد السلمي، وأيوب بن محمد اليَرْسُمي الفارسي الذين كانوا يمقتون اليمن وأهلَها، ويتناولون أعراضَهم بالأذى. فما كان من الهمداني، وهو الذي أحبَّ اليمنَ أهلَها وتاريخَها حباً جماً مَلَك عليه شغاف قلبه، إلا أن اقتحم معمعة الصراع العنصري مُدافعاً عن قومه، رافعاً لذكرهم، فأنشأ قصيدته (الدامغة) التي استهلها بقوله:

ألا يا دارُ لولا تَنطِقينا
فإنا سائلونَ فخبِّرينا

وقد تعرض فيها للكُميت بن زيد الأسدي الذي سنَّ هذه العصبيَّة المقيتةَ التي حاربها الإسلام، وذلك في قصيدته المعروفة بالمذهبة التي هجا فيها القحطانيين، ومطلعها:

ألا حُييتِ عَنَّا يا مَدينا
وهل بأسٌ نقولُ مسلِّمِينا

فقال الهمْداني مشيراً إليه:

وغرَّهمُ نباحُ الكلب منهم
وظَنّونا لكلبٍ هائبينا

وإن تنبح كلابُ بني نزارٍ
فإنا للنوابح، مُحجرونا

ونُلْقِمُها إذا سحَّت شجاها
لِيَعْدَمْنَ الهَديرِ إذا شجينا

وقال من قصيدة أخرى يخاطب أبا العسَّاف:

أبا العسّاف غرَّك فضلُ حِلمي
وأنك من رؤوس الهاشمينا

وأنك لا تخاف ولا تُجارى
ولا تَلْقى بما قدَّمتَ هونا

إليكَ إليكَ عرضَك عن شباتي
وجَفوكَ[1] أُطبعَ الحسبَ المصونا

وأُقسمُ إن رحلتُ إليك بيتاً
لتَغْتَمِزَنْ قناتك أو تلينا

ولكني رعيتُ حقوقَ قومٍ
يكون ودادهم في الله دِيْنا

(١) في الأصل: شداتي وجفني.

فـخـرتُم بالنبي، ونحن أولى
به للنصـر من بعض البَنينا
ومـا كـان ابنُ نوح قـبلُ أولى
به من تابعيـه المؤمنينا
نجـا نوحٌ بهم في الفُلك تجري
وغُرِّقتِ الغـواةُ الكافـرونا(١)
أليس الملكُ كـان لنا قـديماً
وفي الإسـلام نحن العـابدونا
فـحُزْنا الخُلَّتين هُدىً ومُلكاً
ومـا حُزتُم سوى ما تشركونا
وأضـحى آلُ ذي يمنٍ جـمـيعـاً
بنصر البعضِ منهم ناصرينا
ولن يرثَ النبـوةَ أقـربوها
وفضلُ ثوابها للمسلمينا
ومـا فـضل النبي لغـير قـومٍ
كـفَـوه الهمَّ دون الأقـربينا

وقال مخاطباً أبا أحمد السُّلمي:

ألا اصحوا بني عدنان من سكَراتكم
وإلا عَلِمـتُـم من أجَنَّ وأسكرا
بني أختنا لا تقطعوا ثَدْيَ أُمِّكُم
فَشَرٌّ ثَديٌ القـوم مـا كـان أبتـرا
ولا تحـملوا عِرفـاننا لحـقـوقكم
بذاك على سيـسـائكم فـتنكرا
أفيقوا ولَمَّا تسمعوا ما يسوؤكم
وما نَشَبُ الأعراضَ منك ووضَّرا
سَنعـذِرُ إبقـاءً عليك لتُقلعـوا
ونُحْسِنُ إذ كنا على القبح أقدرا
وإلا فجِدّوا وابلغُوا أمرَ جهدِكم
وننظُرُ منا مَن يكونَنَّ أخسرا

وقال مخاطباً أيوب بن محمد اليَرْسُمي:

أجـبتُ نِزاراً على ذَمِّها
بذَمٍّ يَسُدُّ سـمـام النَّفَسْ
فلم يملِكِ القـومُ رجعَ الجـواب
إلينا، ومـا بهمُ مِن خَرَسْ

(١) في الأصل: وغَرَّق في الغواة الكافرينا.

مـــخـــافـــةَ نكسٍ إلى دائِهم
وشـــرٌّ السُّقّــام سَقــامُ النُّكُسْ
وأضـــحت وشــائظُ من فــارسٍ
تُهَمْهِمُ حـــولي مـــثلَ النُّسُ
فكـم مـن ذُبابٍ هـوى مَيّتــــاً
لـَنهْمِ الـهِـزَبْر إذا مـــــا نَبَس
ولـم أك مــعــتــمــداً فــارســاً
بفـــخـــر تُجِدُّ لهـــا مـــا دَرَس
ولا رافـــعــيـــهـــا على قـــدرها
ومن زاد عندي كـــمن قـــد بخَس
ولكنهـــا أشـــبـــهـت كَوْدَناً[1]
أتى في اليـــقين ببـــعض اللُّبس
وقـــد ســـالهـم ســـائل مَن أبوك؟
فــقـــال مِن اللؤم: خـــالي الفَرَس

فلما بلغهم قوله اشتد ذلك عليهم ونصبوا له العداء، ووبَّخوه بالكلام وتألبوا عليه فقال:

لئن لامني قـــومٌ ولـم أك مُجـرمــاً
لأجل جـــوابي إذ أجـــبـــتُهمُ لمَا
أمادوا علينا الأرضَ من جنباتها
ولا قطرت فـينا السـمـاء لهم دمـا
وهـم بـدؤوا بـالـظـلـم أولَ مَرَّةٍ
فـأركـبـهم فـينا عُقـوقـاً ومـأثمـا
فـقلنا لهم: مــهــلاً إلينا وكُـورهُ
لكم يا بني عـــدنان مما تقـــدمـــا
ومـا كـان فـيكم ذو شـبـاةٍ مفـوَّةٌ
فـصادف فـينا مُنذ كنا مفـحـمًـا
فمهلاً دعوا بحث الثرى بأكُفّكُم
فرُبّ ثَرىً وارى لدى البحث أرقما
ولما أبوا إلا الـغَوايةَ صـــــادفت
جـبـاهُهُمُ عند التناطح صَلْدَمـا
فكلتُ لهم بالصـاع صـاعَينْ ظالماً
وكانوا ببدءِ الظلمِ لا شك أظلما[2]

ولما انتشرت (الدامغة) والقصائد

(١) الكودن: الفرس الهجين وأيضاً البغل، والبرذون، والفيل.
(٢) الإكليل ١/ ٢٣١

الأخرى وتداولتها ألسنةُ الناس أمر الناصرُ بسجنه فتذامر رؤساء خولان بن عمرو، وعلى رأسهم يحيى بن عبد الله سيد أكيل الذي وصفه الهمداني بقوله: «وهو أحد مَن قام في فكّ الهمداني من سجن العَلَوي بصَعْدَة، وأوجب فيه، وكان رجلَ خولان ولسانَها وذا رأيها، وأتبع هذا الثناء بقصيدة جاء فيها قوله:

زُرْ خيرَ ابناء مالكٍ حسَباً
ومفخراً إن عُدَّت مفاخرُها

يحيى بنُ عبد الله ومقلةُ خو
لان وإنسانُها وناظرها[١]

فدخلوا على الناصر، ولم يخرجوا من عنده إلا بعد أن أمر ـ على كره منه ـ بإطلاق سراحه، ولم يكن قد مضى عليه في سجنه سوى عشرة أيام فقط.

وقرر الهمداني العودَة إلى صنعاء مسقط رأسه بعد غَيْبَة عنها دام أكثر من ربع قرن، ففزع الناصرُ من خروجه من بين يَدَيْه وبلوغه مأمَنَه في صنعاء، وهي في يد أسعد بن أبي يعفر، ويدُ الناصر لا تطوله إليها، ويخشى من الهمداني أن يَزيلَ الغشاوةَ عن أعين اليمانيين الذين قد انخدعوا بهم فيرون الأشياءَ على حقيقتها فيُفْسِدهم على العلويين بما حاكوه من روايات تجعلهم سادات البشر وأصحابَ الحكم من دون منازع، فما كان من الناصر أو من بعض أشياعه، وأقربائه إلا أن لفَّق للهمداني ـ بعد أن فكر وقدَّر ـ تهمةً شنيعةً ماكرة زوراً وبهتاناً، وهي أنه تعرَّض لرسول الله ﷺ بمقالة[١] سوء في بيت من شعره ليثير عليه غضبَ الناس، بما في ذلك أسعد بن أبي يُعفر الذي انطلت عليه تلك الحيلةُ حتى ينتقمَ منه الناصر بيد غيره، وهو في مأمن من غضب خولان ورؤسائها الذين لن يسكتوا لو نزل بالهمداني أيُّ نوع من الأذى، بعد أن صار عندهم، فوق محل النجم مقعدُه. مع أنه هو القائل في مدح الرسول ﷺ في (دامغته):

(١) هذا هو الأسلوب المتبع لدى الأئمة للانتقام من معارضيهم أو من منتقديهم أو من الناصحين لهم، فهذا الإمام يحيى بن محمد حميد الدين يتهم في القرن الهجري الرابع عشر (القرن العشرين) معارضيه الأحرار بأنهم يريدون اختصار القرآن الكريم، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أحمد المطاع في (سناع).

وكـــــان المصطفى بـأبي وأمـي
بأفــخــر مــفــخــرٍ للآدمــينا
ولـم يـكُ في مَعَدٍّ لـه نـظيــــــرٌ
ولا قـحطانَ غـيرِ مـجـمـجـمينا[1]

وكتب الناصرُ إلى أسعد بن أبي يُعفر، وكان مقيماً في حصن كُحْلان ذي رُعَيْن (خبان) بتلك التهمة طالباً منه أن يعاقبه بما يراه فأمر ابنَ أخيه أبا الفتوح الخطاب بن عبد الرحيم بن أبي يُعفر أميرَ صنعاء بسجنه، فسجن يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة ٣١٩ هـ. أما ما قيل من أن سبب سجنه هو هجوه للناصر وإثارته للنعرات العصبية فلا صحة لذلك إذ لا يعقل أن يستجيب أسعد ابن أبي يعفر لتنفيذ رغبة الناصر في أمر كهذا، وهو نفسُه لم يعترف بالناصر إماماً، وذلك لأنه كان يحكم أكثر مخاليف اليمن بينما كان حكم الناصر قاصراً على نواحي صَعدة فقط. ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه ابن أبي الرجـــال في (مطلع البـــدور) استطراداً في ترجمة محمد بن جعفر الطائي بأن الناصر هدم دار[2] الهَمْداني بصعدة، وقال: وكانت دخيلتُه فاسدةً، ونحلتُه خبيثة، ورَوى أيضاً عن بعض مؤرخي الزيدية في تاريخ له لم يذكر اسمه أن الهمداني اعتُقِل لسيئات في دينه». ولعلها هي التي أشار إليها أنستاس ماري الكرملي في ترجمته للهمداني في الجزء الثامن من (الإكليل ص ٢٩٩) بقوله: «ثم وشى به شعراءُ الصعديين مدعين أنه قال بيتاً عرَّض فيه بالنبي الحنيف ﷺ تعريضاً غير لائق به، فألقي في السجن». ولا يمكن أن يكون اعتزازُه بقحطانيته وتفضيلُها على العدنانية ونقائضُه لهم سبباً لسجنه، ذلك لأنه كان لا يرى لهم فضلاً على غيرهم بالنسب، وكان إذا ذكرهم ذكرهم بأسمائهم المجردة ـ كما كان الناس يدعونهم آنذاك ـ فيقولون للإمام الهادي: يحيى بن الحسين العلوي، ولابنَيه الناصر والمرتضى: محمد بن يحيى العلوي

(١) ص ٣٠٧

(٢) وهذا ما كان يفعله الأئمة بخصومهم السياسيين فقد أمر الإمام يحيى بهدم دار الشهيد زيد بن علي المَوشكي في ذمار لأنه انتقد ظلمَ الإمام يحيى وظلمَ أولاده وندَّد به شعراً، وفعل الشيءَ نفسَه الإمامُ أحمد فقد هدم، حينما كان ولياً للعهد، دار الشيخ جازم الحَرْوي في تعز ثم هدم دورَ آل الوزير في صنعاء وفي بيت السيد، ثم هدم دورَ الشيخ حسين بن ناصر الأحمر في حبور.

وأحمد بن يحيى العلوي[١] . ولعل هذا هو ما دفع مؤرخي الأئمة إلى أن يصفوه بابن الحائك وابن أبي الدُّمَيْنَة!! استنقاصاً له، مع أن الحائكَ لقبٌ لمن يُشْتَهر بقول الشعْر، كما أفاد القفطي في (إنباه الرواة) ١/ ٢٧٩ في ترجمة الهمداني، إذ قال: «وأمّا تلقيبه بالحائك، فلم يكن أبوه حائكاً، ولا أحدٌ من أهله، ولا في أصله حائك، وإنما هو لقبٌ لمن يَشتهر بقول الشعر، كان جدُّه سليمان بن عمرو المعروف بذي الدمينة شاعراً، فسمي حائكاً لحوكة الشعر».

هذا وقد حكى الهمداني نفسه عن سجنه الأخير في صنعاء في (الإكليل) بقوله: «حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر فغضب آلُ أبي فُطَيمة الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم إلى الرّس فملّكوه بلدَ خولان، وساروا معه إلى اليمن حتى مَلِكها، وكانوا عمودَ أمره، ووكرَ عِزّه، ونظامَ دولته، فأقاموا على ذلك حياته وحياةَ ابنه محمد ابن يحيى وحياة ابنه الناصر ـ فطلبوا فيه الناصرَ فأعلمهم أنه لم يَسجنه، وأن أسعد سجنه في جُرم أجرمه إليه، فركب منهم الحسنُ بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسّان ـ أسعد بن أبي يَعفر ـ طالباً فيه، فاعتذر، وقال: إنما كَتَب إليّ فيه الناصرُ أن أسجنَه له، فهو في سجنه عندي، فاطلبوا إليه؛ فإذا أنعم فيكتب إليّ حتى أطلقَه، فانصرف. وعاودوا جماعة العشيِّين الناصرَ في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم، فأغلظوا له، وتباعدوا أمرهم وأظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جُماعة وقاتله بصنعة كتفي[٢] فسأل الناصرُ وجوهَ خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهَمْداني، فرضي وصرف تلك الجموع، ووادعه حتى صحَّ له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد[٣] صاحب زَبيد فأدبر عن الناصر»[٤] .

وقد كتب الهمداني وهو في سجن صنعاء قصيدة (الجار)[٥] يعاتب فيها أسعد

(١) انظر الإكليل ١/ ٣٢٩

(٢) لعلها حصن أم ليلى، وفيها آثار حميرية قديمة.

(٣) هو إبراهيم بن زياد أمير تهامة وملكها.

(٤) الإكليل ١/ ٣٢٩ـ٣٣١

(٥) كان الفضل في العثور عليها للقاضي حسين بن أحمد السياغي وقد أعطاها القاضي محمد بن علي الأكوع الذي ألحقها بمقدمته للجزء الأول من (الإكليل).

ابن أبي يعفر الذي كان ينتظر منه أن يرعاه ويحمي ذماره، ويدفع عنه مكائد العلويين له، وهي قصيدة عدتها ٩٩ بيتاً ومطلعها:

خليليَّ إني مخبرٌ فتخبّرا
بذلة كَهلانٍ وحيرةِ حِمْيرا

عذيريَ من قحطان إنيَ مشتكٍ
عواريكما ظُلماً وخذلاً فأنكرا

وكان لهذه القصيدة أثرٌ كبير لدى رؤساء وأعيان القبائل فسعوا إلى إطلاقه، وتمّ ذلك يوم الأحد ٢٧ شعبان سنة ٣٢١هـ، ولا صحة لما روى صاعد الأندلسي عن الخليفة المستنصر بالله بأن الهمداني توفي في السجن سنة ٣٣٤هـ ذلك أنه عاش بعد خروجه من السجن في صنعاء مدة غير معلومة فاتصل بأبرز علماء عصره مثل أبي نصر اليَهَري، ومحمد بن عبد الله الأوساني وغيرهما، وكان قد قرأ في صعدة سجل محمد بن أبان الخنفري المتوفى سنة خمس وتسعين ومئة. حتى استحق بجدارة ما وصفه به محمد بن حسن الكَلاعي في قوله: «هو الأوحدُ في عصره، الفاضل على من سبقه، المبرز على من لحقه، الذي لم يولد في اليمن مثلُه، علماً وفهماً، ولساناً وشعراً، وروايةً وفكراً، وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسيرَ والمناقب والمثالب، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والاستنباطات الفلسفية، والأحكام الفلكية»[1] وما وصفه به الوزير القفطي في قوله: «الأديب النحوي الطبيب المنجم الإخباري اللُّغوي، اليمني المعروف بابن الحائك. نادرةُ زمانه، وفاضلُ أوانه، الكبيرُ القدر، الرفيعُ الذكر، صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة، لو قال قائل: إنه لم تُخرج اليمن مثلَه لم يَزلْ، لأن المنجم من أهلها لا حظّ له في الطب، والطبيب لا يَدَ له في الفقه، والفقيه لا يَدَ له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها وزاد عليها»[2].

ويظهر أن أسعد بن أبي يعفر قد ندم على ما فرط منه نحو الهمداني فاسترضاه

(١) طراز أعلام الزمن ٢٢٥

(٢) إنباه الرواة ١/ ٢٩٧

فصفح عنه، ولهذا فإنه لما نقل رفات أسعد ابن أبي يعفر من قبره في حصن كحلان إلى شاهرة ضُلَع هَمْدان في شهر رجب سنة ٣٣٩ هـ على أعناق الرجال، وكان الهمداني حاضراً فقال واصفاً لذلك:

قد استوى الناس ومات الكمال
وقال صرف الدهر: أين الرجال؟
هذا أبو حسّان في نعشِهِ
قوموا انظروا كيف تسير الجبال؟
يا ناصرَ الملك بآرائه
بعدك للملك ليالٍ طوال

وكان أسعد قد توفي سنة ٣٣٢ هـ.

ثم انتقل الهمداني إلى رَيدَة حيث ألقى عصاه، واستقر به النوى فألّف فيها كثيراً من كتبه، وفي مقدمتها (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) وغيرهما. وقد توفي فيها في العقد الخامس من المئة الرابعة للهجرة أو بعده، ولا صحة لما قيل: إن وفاته كانت سنة ٣٣٤ هـ لقرائن، منها شعرُه في رثاء أسعد حينما حُمل جثمانه أو رفاته مسافة أربعة أيام على أعناق الرجال، ولو كان قاله عند وفاته لما احتاج إلى أن يقول: (كيف تسير الجبال) لأن المسافة بين مكان وفاته وبين مكان دفنه في (حصن كحلان) بضعة عشر ذراعاً أو أقل، ومنها ما ذكره الهمداني نفسه في الجزء الثاني من (الإكليل) ص٢٧١ قال: رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلاث مئة، وهو من عمره في ثمانين وكتبت عنه وقتل في سنة ٣٦٠ هـ.

أما مولده فكان يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ هـ[1].

(١) ترجم له محمد بن سعيد بن عمر الهمداني صاحب (سيرة الناصر أحمد بن الهادي) وهو معاصر له، ومحمد بن الحسن الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ وأبو الغمر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وأبو القاسم صاعد بن الحسن الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٤ هـ في (طبقات الأمم) ١٤٧، والمؤرخ علي بن الحسن القفطي في (إنباه الرواة) ١/ ٢٩٧، والسيوطي في (بغية الوعاة) ١/ ٤٩٨، والخزرجي في (طراز أعلام الزمن) وابن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة (أبي السعود بن فتح)، وفي ترجمة (محمد بن جعفر الطائي)، وياقوت الحموي في (معجم الأدباء) ٣/ ٩، و (بامخرمة في قلادة النحر) مقدمة، والقاضي محمد بن علي الأكوع في مقدماته للجزء الأول والثامن من (الإكليل)، وفي شرح الدامغة، ومقدمة (سرائر الحكمة) المقالة العاشرة، ومحب الدين الخطيب في مقدمة الجزء العاشر من الإكليل، وأنستاس ماري الكرملي في الجزء الثامن من الإكليل، والدكتور نبيه أمين فارس في مقدمته للجزء الثامن من (الإكليل)، والشيخ حمد الجاسر في تصديره لكتاب (صفة جزيرة العرب) بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، والمستعرب كراتشكوفسكي في (الأدب الجغرافي) ١/ ١٧٠

آثاره:

- الإكليل في عشرة أجزاء[١] قد أكمل تأليفه سنة ٣٣٠ هـ.
- الإبل. ذكره في مقدمة كتابه (الجوهرتان).
- أخبار الأوفياء. ذكره في الجزء الأول من الإكليل.
- أسماء الشهور والأيام. وربما أنه (الأيام).
- الأيام. ذكره في الجزء الأول من الإكليل.
- الأنساب.
- الجوهرتان العقيقتان المائعتان من الصفراء والبيضاء[٢].
- الحرث والحيلة. ذكره في مقدمة (الجوهرتان).
- الدامغة[٣].
- ديوان شعره في ست مجلدات، ذكره القُفْطي في (إنباه الرواة) نقلاً عن ابن خالويه.
- زِيج الهمداني، ذكره القفطي.
- سرائر الحكمة[٤] ذكره صاعد الأندلسي في (طبقات الأمم).
- السير والأخبار. ذكره القفطي في (إنباه الرواة).
- صفة جزيرة العرب[٥].

(١) الموجود منه أربعة أجزاء: الأول والثاني والثامن والعاشر، وقد حققها أخي القاضي محمد بن علي الأكوع، وكان المستعرب السويدي (أوسكار لوفغرين) قد حقق الجزء الأول، وحقق الثامن ونشره (أنستاس الكرملي) سنة ١٩٣١ م، ثم حققه نبيه أمين فارس، وطبعه في جامعة برنستن سنة ١٩٤٠ م، بعد أن ترجمه إلى الإنكليزية سنة ١٩٣٥ م ونشره في السلسلة الشرقية في الجامعة نفسها سنة ١٩٣٨ هـ، تحت عنوان (آثار جنوب الجزيرة)، ونال به درجة الدكتوراه، كما أن د. هـ موللر اقتطف من الثامن فصولاً وترجمها إلى اللغة الألمانية ثم نشرها سنة ١٨٧٩ م. وحقق الأستاذ محب الدين الخطيب الجزء العاشر ونشره سنة ١٣٦٨ هـ.

(٢) نشره وعلق عليه باللغة الألمانية المستعرب السويدي (كريستوفرتل) سنة ١٩٦٨ م، ثم أعيد طبعه بعد أن ترجم الدكتور يوسف محمد عبد الله تعليقاته إلى اللغة العربية، ونشرته وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء، ثم نشره الشيخ حمد جاسر نشراً محققاً متقناً.

(٣) حققها وعلق عليها أخي.

(٤) نشر أخي المقالة العاشرة من سرائر الحكمة.

(٥) حققها ونشرها د. هـ (موللر) سنة ١٨٨٤ م وطبعت في مطبعة بريل، ثم طبعها محمد بن بلهيد سنة ١٣٧٣ هـ، ثم حققها وعلق عليها أخي، وقدم لها الشيخ حمد الجاسر، ونشرها ضمن منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

ـ الطالع والمطارح. ذكره القفطي.

ـ القوى في الطب. ذكره صاعد الأندلسي.

ـ المسالك والممالك. يظن القاضي محمد بن علي الأكوع أنه القسم الأول من (صفة جزيرة العرب).

ـ مفاخر اليمن ووقائعها، ولعله (مفاخر قحطان).

ـ اليعسوب. في فقه الصيد وحلاله وحرامه... إلخ، ورد ذكره في الجزء العاشر من الإكليل.

٨ أحمد بن قيس بن الضحاك:
تولى إمارة صنعاء سنة ٤٠٣ هـ بعد أن اضطربت الأمور على المهدي الحسين بن القاسم العياني، وخذل أعوانه وأشياعه له لسوء سيرته وظلمه وفساد عقيدته. واستمر صاحب الترجمة بها إلى شهر ربيع سنة ٤٠٦ هـ، ثم ارتفعت أيدي عماله، وتعطلت صنعاء عن الإمارة إلى سنة ٤٠٨هـ، ونالها الخرابُ بسبب الحروب والنزاع بين الطامعين في الحكم، الأمر الذي عبَّر عن تلك الحال صلاحُ بن الجلال في مشجره بقوله: «وكانت صنعاء وأعمالها كالخرقة الحمراء بين الأيدي في كل سنة أو شهر سلطانٌ غالبٌ عليها حتى ضعف أهلُها، وانتقلوا إلى كل ناحية، وتوالى عليها الخراب. وقَلَّت العمارة في هذه المدة حتى انتهى عدد دورها إلى نحو ألف ونيّف، بعد أن كانت دورُها إلى نحو مئة ألف وعشرين ألف دار في زمن هارون الرشيد وابنه». هذا وقد أعادت همدان أحمدَ بنَ قيس إلى الإمارة»[1].

٩ يوسف بن يحيى بن الناصر ابن يحيى بن الحسين، الإمام الداعي:
دعا إلى نفسه بالإمامة من رَيْدة سنة ٣٦٧هـ وقيل: سنة ٣٣٨ هـ، ودخل صنعاء وأخرب ما بناه قيسُ بن الضحاك في درب صنعاء، ثم أعاد قيسٌ بناءَ الدَّرب، فأخربه الداعي مرة أخرى، كما أخرب الداعي ما حولَ صنعاء من الآبار، ثم سار إلى ضُلَع هَمْدان ووادي ضَهْر فقطع الأعناب. كما احترب مع الإمام القاسم العِياني فتغلب عليه، ثم مال إليه الحسينُ بنُ القاسم

(١) إنباء الزمن في حوادث سنة ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٩

الزيدي عامل العِياني. توفي بصَعدة ليلة ٢٢ صفر سنة ٤٠٣ هـ[١].

١٠ **سعيد بن برية:** شيخ الزيدية وعالمهم، من أعلام المئة الخامسة، وقد يكون مولوداً في آخر المئة الرابعة. كان معادياً للمطرفية حرباً عليهم. تولى القضاء بريْدَة وأثافت، وله بأثافت مزيدُ اختصاص. أنكر على الْمُعيد[٢] قوله:

تبـاً لأقـوامٍ عـرار إمـامـهـم
وقد أكثروا أقوالَهم في ابن مريم

فـلا ثَمَّ من ثوبٍ ولا ثَمَّ ناقـةٌ
ولا ثَمَّ ـ لو تُدرون ـ من عودِ جرجم

فقال سعيد: معطلٌ، معطلٌ كررَّها، وقيل: إنما أنكر على الْمُعيد هذا القول لأنه رمزٌ لإنكار آيات الرُّسل، فقميصُ يوسف ليس بثوب، كما أن ناقةَ صالح ليست من جنس الإبل، ويقول ابن أبي الرجال: «وكانت هذه من مناقب ابن برية لشدة عتو الْمُعيد وطُغيانه بأنه ما ورد اليمن من القاهرة إلا لذلك، كما روى يحيى بن مسلم الساري الصعدي عن مشايخه: أن المعيدُ بُعث داعياً إلى رأي الباطنية في اليمن، وأنه كان يراسِل ويراسَل من القاهرة. وروى ابن أبي الرجال ما يلي: قال أبو بكر محمد بن الحسين الكُلاعي الزَّيدي: سألت الْمُعيد عن نسبه فقال هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قلت: وهذا نسب لم يثبته علماءُ النسب، وسئل عنه القاضي أحمد بن عبد السّلام فلم يثبته، لكنه قال: هو من الريّ، وذكر أبو السعود علي بن أحمد بن جعفر بن الوليد الصنعاني المعروف بابن الأنف، وهو الذي رباه العلامة محمد بن أحمد اليامي أن المعيد المذكور اجتمع بعلي بن محمد التهامي الشاعر المدّاح لآل دِعبل بن الجراح الطالبيين ونحوهم بمصر في وزارة آل العربي بالقاهرة الْمُعَزِيَّة، وأنهما اعتقلا معاً بخزانة البنود، وهو السجن الأعظم الذي يقال فيه المثل المشهور (داخلها مفقود

(١) اللآلىء المضيئة، إنباء الزمن.

(٢) تقدم ذكرُ بعض أعماله في (جَوْب) في ترجمة القاضي تبع، وفي (الرَّجو) في ترجمة الحسن بن أبي الشوك.

وخارجها مولود) فخرج المعيدُ وقد درس مذهبَ القوم» ثم قال ابن الرجال: قلت: وكان بارعاً في الأدب، حكى نشوان أنه كان واقفاً بالْمُنَقَّب، وحاول الزيديةُ يأتونه فإذا أتاه أحدٌ أدناه وقرَّبه، وإذا أتاه رجال الباطنية أقصاهم وينشد مشيراً إلى ما يفعله:

ألا ربَّ نُصحٍ يُغْلَقُ البابُ دونَه
وغِشٍّ إلى جَنْبِ السَّرير يُقربُ[1]

١١ علي بن حرب بن عبد الله، رئيسُ الْمُطَرَّفية، وشيخ الزيدية (الهادوية) في البون الأسفل وبلاد الصَّيد: كان عالماً مُكثراً، وعنه أخذ الزيدية (الهادوية) هذا المذهب، وممَّن أخذه عنه مُطرِّف بن شهاب الذي عُرف هذا المذهب باسمه ونُسب إليه، وكذلك نهد[2] بن الصَّباح العنسي.

انتقل من ريدة إلى موضع بناحية وادي بيت شَهر بالقرب من هجرة آل أبي عبد الله، وكان معه عَلْيان بن إبراهيم[3].

وقال يحيى بنُ الحسين في (إنباء الزمن) في حوادث سنة ٣٩٣ هـ: «وفي هذه السنة نشأ رجلان من الهادوية عالمان هما علي بن حَرب، ومُطَرَّف[4] بن شهاب فصنفا في أصول الدين كُتباً، وجعلا ذلك تفريعاً على أصول الهادي وأولاده، وسَرى هذا في كثير من الهادوية حتى عُرفوا بالْمَطَرَّفية، وافترق الهادويةُ يومئذ، وخالفهم سائرُ الزيدية، وكان أصولُهم أن التأثير لله تعالى في أصول الأشياء دون فروعها على تفاصيل ذكروها غير صحيحة، وما زال مذهبهم يستقوي ويزداد، ويصنف فيه إلى مدة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وكفَّر من قال بمقالهم، ورجع من رجع منهم، وبقي منهم بعد المنصور بالله بواقي ثم انقرضوا.

١٢ محفوظ: عالمٌ كبيرٌ، وهو جدّ آل محفوظ علماء رَيدة، وكانت لديه

---

(١) مطلع البدور. قلت: ومثل هذا قول شاعر آخر:

نصحتُ فلم أفلح وغَشُّوا فأفلحوا ... فأنزلني نُصْحي بدارِ هَوان

(٢) تقدم له ذكر في (بشار).

(٣) أخبار الزيدية، الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) تقدمت ترجمته في (بيت حنبص).

مكتبةٌ كبيرة. رحل إليه أحمد بن موسى الطَّبري[١].

١٣ **علي بن محفوظ:** انتهت إليه علومُ المذهب الزيدي (الهادوي) وكان على مذهب الهادي في الأصول والفروع، ومن تلاميذه مُطرِّفُ بنُ شِهاب[٢].

١٤ **ابن أبي الفوارس اللَّعْوي:** عالمٌ كبيرٌ من علماء رَيْدَة[٣].

١٥ **علي بن أبي الفوارس الهَمْداني اللَّعوي:** عالمٌ جوادٌ سخي، لا يمنع رفدَه عن قاصده، سَمْحٌ لا يغضب؛ من أصحاب أبي الحسين الطَّبري الذي أخذوا عنه القولَ بالعدل والتوحيد[٤]، وكانت زوجُه مريمُ بنت جُهَيش عالمةً فاضلةً يرجع إليها في ما استعصى عليه فَهمُه؛ روي أن أحدَ علماء المرجئة قدم إلى رَيْدة، فحضر مجلسَه عليُّ بنُ أبي الفوارس مع آخرين من علماء الزيدية، فاحتجوا عليه في خلود أهل النار في النار بقوله تعالى: ﴿إن الذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السَّماء حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط﴾ [الأعراف ٤٠] ولما عاد ابنُ أبي الفوارس إلى بيته، وهو يفكر فيما يحلُّ هذه الشُّبهةَ من كلام المُرجئ سألته امرأته عن أمره فأخبرها، فقالت له: حتى يَلِجَ الجملُ، والجملُ فاعلٌ لا مفعولٌ به فاطمأنت نفسُه إلى الجواب، فلما كان من غَدِه ذهب إلى أصحابه وأخبرهم أن الله تعالى قال: حتى يَلِجَ الجملُ، ولم يقل: يولج فأحجم المرجئ[٥].

١٦ **علي بن عبد الله بن شَبيرة:** فقيهٌ بارع في أصول الدين. وهو من علماء المطرفية.

كان يجتمعُ علماءُ رَيدة لدَيه في داره كلَّ ليلة يتدارسون العلمَ، وكان يصنعُ لهم طعاماً[٦].

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) الفضائل.

(٤) العدل والتوحيد: أصلان من الدين عند المعتزلة.

(٥) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.

(٦) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أخيه (حسين).

١٧ الحسين بن عبد الله بن شَبيرة: عالمٌ عارفٌ، كان إمامَ جامع رَيْدة، ولكنه لم يكن مُطرفياً كأخيه علي. روى ابنُ أبي الرجال أن علياً كان يصلي بعدَ أخيه حسين، ويأكل من ذبيحته، بينما كان حسين على عكس ذلك[١].

١٨ يوسف بن أبي العشيرة الوادعي، من أعلام المئة الخامسة: أحد عيون الزيدية (الهادوية) كان عالماً، له معرفة قوية بالمذاهب الإسلامية، مطلعٌ على كل الفوارق الموجودة فيها، ويحتج على جميع الفرق من أقوالها، وكان ينكر على المطرفية مذهبها.

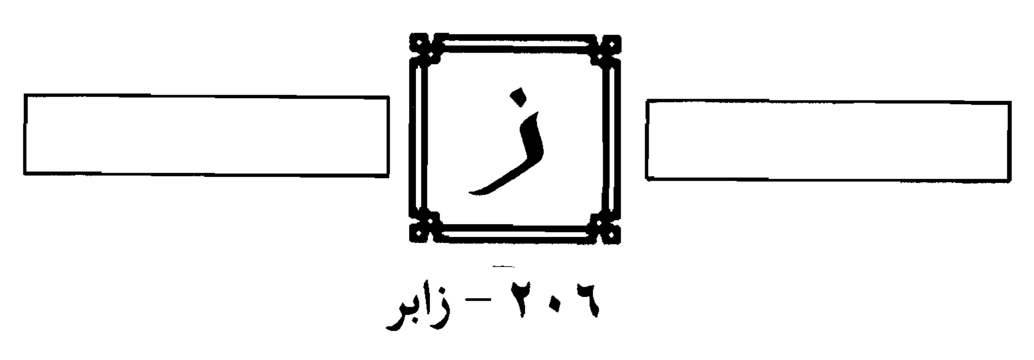
ارتحل إلى العراق لطلب العلم من بلده بني مَعْمَر من وادعة، وقد سكن أول أمره وادي ضهر من همدان صنعاء، ونسبه في طمؤ[٢] ثم انتقل إلى ريدة[٣].

---

(١) مطلع البدور.

(٢) طمؤ: قرية خربة في سفيان.

(٣) إجازات الأئمة (مجموع الإجازات).



٢٠٦ - زابر

قـرية عـامـرة من عُزلة بني دُهَيم من ناحية مغرب عَنس وأعمال ذمار.

١ علي بن حسن الحسَني[1] الزابري: أديبٌ شاعر، له معرفةٌ بالفقه.

توفي في أول المئة الهجرية الثالثة عشرة.

٢ محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن حسن الحسَني: عالم محقق في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في بعض العلوم العربية.

توفي في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ هـ.

٣ محمد بن عبد الولي الحسَني: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في حَريب سنة ١٣٨٢ هـ.

٤ علي الحسَني: عالمٌ في الفقه. تولى أعمالاً كثيرة في لواء إب، واستقر في العُدَين.

مولده في زابر سنة ١٣٢٠ هـ.

٢٠٧ - زبار

هجرةٌ[2] عامرة متصلة بجحانة من جهة الشرق في أعلى وادي مَسْوَر من اليمانية السُّفلى من أعمال خولان الطيال (خولان العالية) ويسكنها النقباء[3] آل

(١) اعتمدت في تراجم آل الحسني المذكورين هنا على ما كتبه لي القاضي محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي رحمه الله.

(٢) ليست هذه الهجرة هجرةَ علم، وإنما هجرة إجلال وتكريم لمن مُنحوا الزعامة عليهم.

(٣) النقباء: جمع نقيب، وهو لقبٌ لبعض رؤساء القبائل، مثل رؤساء قبائل بكيل وكذلك رؤساء قبائل خولان، انظر بحثنا (الكنى والألقاب والأسماء وما انفردت به اليمن) نشر في (مجلة اللغة العربية) في دمشق جـ ٢٢ و٣٥ سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨) م.

أبي حلِّيقَة، وهم من رؤساء خولان، وقد هجَّرتهم قبيلةُ خولان، وجعلت فيهم الرئاسةَ بعد أن انتقلوا إليها من بني جَبْر.

وينسب إليها:

[١] **الحسن بن لطف الله الزياري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، تولى إمامةَ جامع صنعاء إلى جانب قيامه بالتدريس فيه.

توفي في صنعاء في المحرم سنة ١١١٩هـ(١).

[٢] **محسن بن حسن الزياري:** له معرفة بالفقه، أديبٌ شاعرٌ، مدح المنصور الحسين بن قاسم بن حسين(٢).

٢٠٨ - زَبَرَان

قريةٌ عامرةٌ تقع على رأس أكمة في الغرب بجنوب من مدينة الجَنَد، وفي الشرق من مدينة تَعِزّ. على مسافة نحو عشرين كيلومتراً تقريباً.

[١] **عبد الله بن أحمد بن محمد ابن أبي عبد الله الهمداني:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في ناحيته، وهو من شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني.

سكن زبران حتى تُوفي فيها سنة ٥١٨هـ(٣).

[٢] **زيد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الهَمْداني:** عالمٌ محققٌ في الفقه، وهو من شيوخ المؤرخ ابن سَمُرَة.

مولده في جمادى الآخرة سنة ٥١٦هـ(٤).

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٦، نشر العرف ١/ ٤٩٨

(٢) نفحات العنبر، ذوب الذهب، نشر العرف ١/ ٤٩٨ استطراداً في ترجمة أبيه.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٥٤، السلوك ١/ ٣٢٧، العطايا السنية، وذكر أن اسمه عبد الله بن محمد، وليس بشيء، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٢٠ وجاء فيها أن وفاته سنة ٥٢٣ هـ، قلادة النحر.

(٤) السلوك ١/ ٤٠٥، طبقات فقهاء اليمن ٢٠٤، العطايا السنية ٤٣، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، قلادة النحر، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٦

[٣] عثمان بن علي بن رَفيد: عالمٌ عارفٌ بالأدب[١] .

[٤] أبو بكر بن يوسف بن مسعود الخولاني: فقيهٌ فاضلٌ، غلب عليه فنُّ الأدب، وكان يجيد الخط. ولي كتابة الإنشاء مع القاضي الرشيد[٢] .

لا يُعرف تاريخ وفاته ولكنه من أعيان المئة السابعة.

[٥] محمد بن يوسف بن مسعود الخولاني: فقيهٌ عارفٌ، ولي إمامةَ جامع الجَنَد، وأسند إليه التدريس في (المدرسة الشقَّيرِيَّة).

توفي ليلة عيد الفطر سنة ٧٠٢ هـ[٣] .

[٦] عمر بن أحمد الزَّبَراني: فقيهٌ عارفٌ، كان يقيم في أكثر أيامه في قريته زَبَران وحيناً في قرية يَخْتُل[٤] المجاورة لزَبَران. توفي بزَبَران قبل اكتمال المئة الهجرية الثامنة[٥] .

[٧] عبد الرحمن بن يوسف الزَّبَراني: فقيهٌ عارف. توفي سنة ٨٢١هـ[٦] .

[٨] محمد بن يوسف الزبراني: فقيهٌ عالمٌ، توفي بزَبَران في آخر المئة الثامنة[٧] .

---

(١) طراز أعلام الزمن استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله الزبراني.

(٢) السلوك ٢/ ٩٤

(٣) السلوك ٢/ ٦٥، العطايا السنية ١٣١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن ٧٤

(٤) يختل: قرية في الشعبانية من التعزية، وهي غير (يختل المخاء).

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) تاريخ البريهي المطول.

٢٠٩ ـ الزَّواحي(١)

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة كَوْمان من ناحية حُبَيش، وتقع في الغرب من ظَلْمة مركز الناحية. خرج منها جماعةٌ من العلماء والفضلاء، وبنى فيها الشيخُ قاسمُ بن حِمْيَر الوائلي مدرسةً، ووقف عليها وقفاً جيداً لإقامتها وللإنفاق على مدرِسِّيها، وكذلك لمن يَدْرُسُ لديه(٢).

١ **أسعد بن يوسف بن أحمد بن أحمد بن عمر:** فقيهٌ فاضلٌ، كان أول من تَدَيَّر الزواحي(٣).

٢ **يوسف بن علي بن عبد الله ابن محمد بن أحمد بن عمر بن أسعد ابن الهيثم:** فقيهٌ عالم، تولى الحكم في بلده، وكان ينوب عن القاضي عمر بن سعيد بن محمد بن علي الكَعومي في قضاء صنعاء، كما كان يقوم بالتدريس في مدرسة الزواحي.

مولده في مستهل ربيع الأول سنة ٦٥٠ هـ، ووفاته بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة ٦٨٩ هـ(٤).

٣ **عبد الرحمن بن عمران بن أحمد بن أبي الهَيْثَم:** عالم عارف، اشتغل بالتدريس في مدرسة الزواحي(٥).

لم يُعرف تاريخُ وفاته.

٤ **أحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطّابي(٦):** فقيه مذاكر، اشتغل بالتدريس في الزواحي.

---

(١) والزواحي: بلدةٌ من ربع مَتوح في ناحية صَعْفان من قضاء حراز، وينسب إليها عامر بن عبد الله الزواحي صاحب الدعوة الفاطمية في اليمن.

(٢) السلوك ٢/ ٢١٤

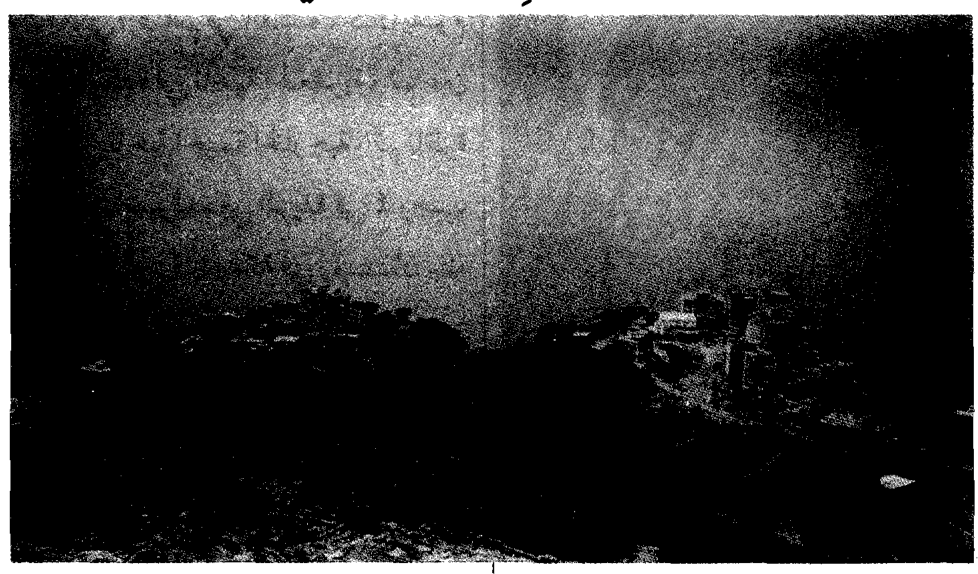
(٣) العطايا السنية.

(٤) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية ١٥٥، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، كتاب النسبة، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٩٢٠

(٥) السلوك ٢/ ٢١٤، العطايا السنية ٧٤، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، كتاب النسبة، المدارس الإسلامية ٩٢

(٦) السلوك ٢/ ٢١٢، العقد الفاخر الحسن، وقلادة النحر استطراداً في ترجمة أخيه عبد الله الذي تقدم ذكره في (الجعامي) المدرسة الإسلامية.

٢١٠ - زِيْلَةُ الْمَحْبَشي



قريةٌ عامرةٌ في جبل الشنظوف المشرف على وادي قُطابة من عُزلة بني قُطَيْل من ناحية جبل عيال يزيد، وقد نسبت إلى الأمير ناصر بن علي بن زيد بن نهشل الْمَحْبَشي؛ وهم علماء فضلاء، نسبوا إلى المحابشة، مركز ناحية الشرفين، وسيأتي ذكرهم هنالك إن شاء الله.

[١] يحيى بن عبد الله بن سليمان[1]: سكن هجرةَ الزِّيلة.

[٢] عبد الله بن الحسن بن الناصر الصغير: أول من سكنها.

[٣] يحيى بن علي بن عبد الله ابن الحسن الصغير: عالمٌ في الفقه تولى القضاء في ناحية السَّود سنة ١٢٦٩ هـ.

[٤] أحمد بن إبراهيم بن علي يوسف الصغير الملقب بالكُحلاني: تولى للمنصور محمد بن يحيى حميد الدين تحصيلَ الزكاة من ناحيتي كوكبان والطويلة، ثم عينه الإمام يحيى عاملاً على ناحية الرُّجُم ثم على ناحية الجَعْفَرِيَّة من قضاء رَيْمَة. توفي في شعبان سنة ١٣٦٧هـ، ومولده في هجرة الزيلة في ١٠ صفر سنة ١٢٩١هـ.

(١) نفحات العنبر استطراداً في ترجمة محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن المهدي.

٥ محمد بن أحمد بن إبراهيم الكُحلاني: عالمٌ في الفقه، كان يقوم بأعمال والده في ناحية الجعفرية، ثم عين عاملاً في ناحية الحيمة الخارجية، ثم ناظرة في رازح. مولده في الزيلة في ٤ رجب سنة ١٣٢٨هـ وفاته بمكة في رمضان سنة ١٣٩٥هـ.

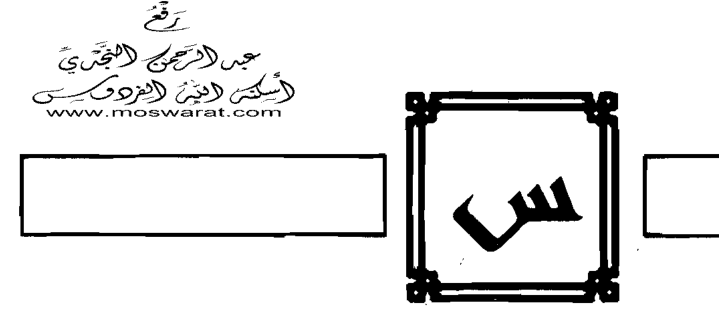
٦ علي بن أحمد بن علي بن يوسف الكُحلاني: عالمٌ. مولده سنة ١٣٣١ هـ، ووفاته في هجرة الزيلة في رمضان سنة ١٣٥٨ هـ[1].

٧ إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الكُحلاني: عالمٌ في الفقه. تولى أعمال ناحية المفتاح ثم عين عاملاً على ناحية الجميمة ثم تولى قضاء وَشْحَة، ثم عُين عاملاً على الصُّليف، ثم عاملاً على قضاء حجّة، وحاكماً لناحية السُّود، ثم حاكماً لناحية عَمْران، وهو في الوقت الحاضر عضو في محكمة الاستئناف في المحويت. مولده في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦هـ[2].



(١) نزهة النظر ٤٢١

(٢) معلوماتٌ أمدني بها نجلُه الكريم الصديق محمد بن إبراهيم الكُحلاني نائب مدير مطار صنعاء مع صورته.



٢١١ - السآتي

قريةٌ عامرةٌ في عزلة سيف العالي (من مخلاف يحصب العلو) كانت من أعمال يريم وتتبع اليومَ ناحية القفر. ضبطها الجندي بفتح السين بعد ألف ولام، ثم همزة مفتوحة بعد تاء مثناة ثم ياء، ولكن الهمزة لا تنطق في عصرنا.

كانت من القرى المقصودة لطلب العلم، وقد بنى فيها الشيخ محمد بن أحمد بن هندُوة السيفي، ثم المرادي مدرسةً في تاريخ غير معروف، لكن الأخ القاضي يحيى بن علي شجاع الدين، أخبرني أنه رأى كتابة في جدار هذه المدرسة تدل على أنها بنيت في المئة الخامسة للهجرة.

كان الشيخ المذكور من أعيان مشايخ بني سيف، وذكر الجندي أنه أدرك ناجي ابن هندوة السَّيفي وأنه وجد به خيراً كثيراً من إطعام الطعام والإكرام والعدل في رعيَّته قلّ وجوده مثله في عرب ناحيته وزمانه، وخلفه ذرية يذكر عنهم الخير.

١ الحسن بن علي بن مرزوق ابن حسن بن علي العامري: عالمٌ محققٌ في الفقه، عُهد إليه بالتدريس في هذه المدرسة، وكان موجوداً بها سنة ٦٣٢ هـ، وقال الجندي: ولم يزل بها المدرسون واحداً بعد واحد إلى عصرنا.

كانت وفاته سنة ٦٣٨ هـ(١).

وقد سكنها آلُ شجاع الدين، وهم من أولاد القاضي عبد الرحمن بن علي الحُبَيشي الذي قدم من حرف وصاب إلى قرية رحاب واستوطنها حتى توفي بها، وهو الذي بنى فيها مدرسة سُميت بالوجيهيَّة في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٧٥٠ هـ.

أما الذي سكن (السآتي) فهو الشيخ

(١) السلوك ٢/ ١٩٢، العطايا ٤٨، طراز أعلام الزمن ٢٣٠، تحفة الزمن، النسبة إلى البلدان، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ٧

عبد الله بن علي بن عمر الملقب شجاع الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي الذي سكن (رحاب).

٢ **يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن عبد الله شجاع الدين:** عالمٌ فاضلٌ له مشاركة في فنون العربية.

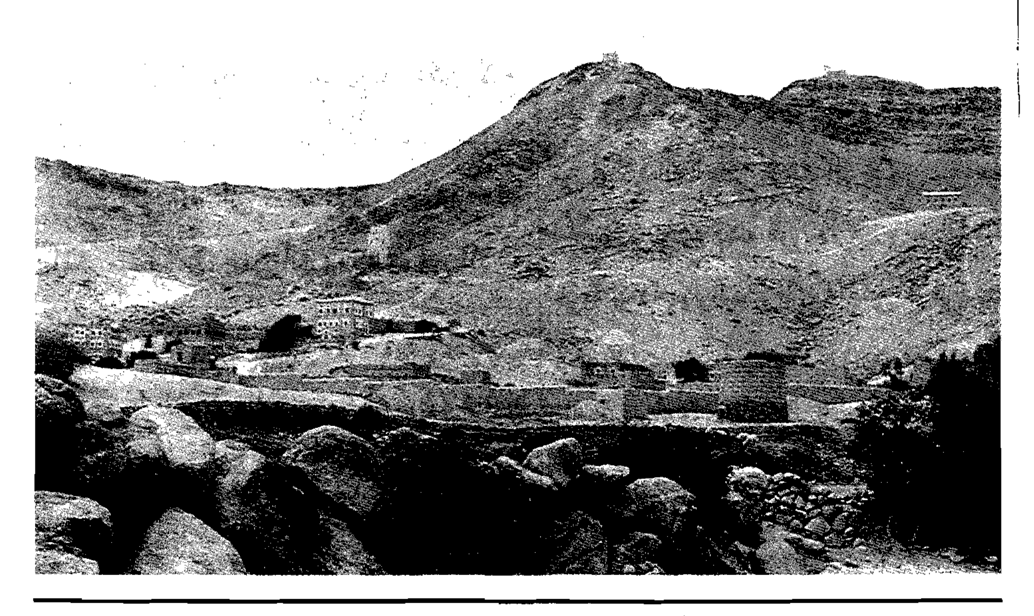
تولى القضاءَ في حيس ثم نقل إلى محكمة لواء إبّ، ومنها أرسل إلى الزيدية لتولي القضاء فيها.

أما في العهد الجمهوري فقد تولى القضاء في زَبِيد ثم في ذي السُّفال ومنها إلى مقبنة.

وكان في الوقت نفسه مشرفاً على أوقاف جدّه عبد الله بن علي الذي جعله في ذريته الذكور والإناث وعلى مدرس للأطفال.

مولده بقرية النَّجد من بني سيف العالي سنة ١٣٣٠ هـ، ووفاته في تعز[١] في المحرم سنة ١٣٩٩ هـ.

٢١٢ - ساقَيْن[٢]



(١) معلومات أمدني بها الأخ العالم الفاضل أحمد بن عبد الواحد شجاع الدين الذي لم يشأ أن يذكرَ في هذا الكتاب.

(٢) زرتها يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ = ١٧/ ٢/ ١٩٨٢ م.

بلدةٌ قديمةٌ عامرة في ناحية خولان بن عمرو بن الحاف أسس جامعَها الإمام عزُّ الدين بن الحسن. وهي مركز الناحية. وتقع في الجنوب الغربي من مدينة صعدة على مسافة ٤٥ كيلومتراً تقريباً، وقد اتخذها محمد بن الحسن الوادعي[1] ناظرة الشام - خلال المرحلة الأولى لولايته لبلاد الشام - مقراً له ومركزاً لإدارة لواء الشام (لواء صعدة)، وبنى فيها دوراً وقلاعاً حَصِيْنة.

ثم تحول إلى صَعدة حينما عزم ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) على رأس جيش كبير إلى صَعدة في أواخر سنة ١٣٥٢ هـ، وذلك خلال المنازعة بين الإمام يحيى وبين الملك عبد العزيز آل سعود على المناطق اليمانية التي استولى عليها الملكُ عبد العزيز، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس).

كانت من مراكز العلم، نذكر منهم من تحقق لي صلتهم بها.

١ علي بن هلال: عالمٌ محققٌ في الأصول، قدم إليه عَلْيان بن سَعد لمناظرة محمد بن عباس، وكان حاضراً تلك المناظرة[2] وقد تقدم ذكر عَلْيان في هجرة (الرَّوعة).

٢ يحيى بن المُحَسِّن بن محفوظ، الإمامُ الداعي، المعتضد: دعا إلى نفسه بالإمامة في صفر سنة ٦١٤ هـ بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، واستعان بقوم من بني شُرَيف، ومن قبائل من عَسير فتوجه بهم إلى صَعْدة، فوجد أولاد الإمام عبد الله بن حمزة، وعلى رأسهم أحمدُ بن عبد الله حَمزة قد تملكوها، فوقف في درب الهادي، ووقع بينه وبينهم قتالٌ، فسار إلى الخموس، وناصره أهلُ شُهارة والأهنوم، وجرت بينه وبين هؤلاء الحمزات معاركُ عديدةٌ، فلم يُحرز أيَّ تفوق عليهم، ثم فتر عزمُ أتباعه وأصحابه وولّوا هاربين، ورجع بعضُهم إلى بلادهم، فما كان منه إلا أن ناشدَ أولادَ الإمام عبد الله بن حمزة بأن يُمكِّنوه من الولاية، مذكراً لهم بما قاله أبوهم فيه بأنه أصلحُ مَن يكون للإمامة لسعة علمه، فقال:

شهد المنصورُ عبدُ الله لي ... بظفارٍ وبصنعا وحَكَم

(١) ستأتي ترجمته في هجرة (وادعة).

(٢) طبقات مسلم اللحجي استطراداً في ترجمة (عليان بن سعد).

أن لي علـمـــاً غـــزيراً رُبْعه
عندنا يكفي الإمــامَ المحـتـــرم
أوان على صنعاء بالصرف قد أخنا
وأبدلها عن سهل مَرْحبها حزنا
فأذكرني عصراً بساقين قد مضى
حَنانَيْك ما أمراه عيشاً وما أهنا
نشـأتُ به حـتى إذا مـا تميـمـتي
فراها شبابٌ قلت هجراً لذا المَغْنا
إلى أرض صنعا مُهرعاً متسرعاً
لما فـرض البـاري عليّ ومـا أسْنا
لدى نجـبـاء مـاجـدين فـأمطروا
نـزيـلَهـمُ مـن جُود صَيِبِهـمُ مُزْنـا
هنيـئـاً مـريئـاً مُنْبِتـاً درراً على
صفائح سمعٍ حاصدٍ مُحرزٍ ذهنا
مشـايخ تقـوى قـدَّس اللهُ سِرَّهم
وأوسعـهـم من فيض رحـمـتـه مَنَّاً

إلى أن قال:

ولما ارتقـيت الأربعين شـرحتُ مِنْ
غَوامِضَ فَنٍّ الفقه محتجب المعنى
بتـذكـرة النَّحْوي رفـوا مـحـرراً
فــلا يجــد النُقَّاد في آية طَعنا
وعـاق عن الإتمام صـولُ حـوادث
تعمّ وتعـمي القلبَ والعَين والأذنا

ثم يقول:

فـــأزمـــعتُ في أثناء ذاك زيادة
رحلتُ لهـا صـرفـا غـريزته وَهْنا

مولده في منتصف ليلة ثالث أو رابع عشر ربيع الآخر سنة ٨٧٩ هـ، ووفاته بصنعاء في تاريخ غير معروف[1].

توفي بساقين في رجب سنة ٦٣٦هـ.

آثاره التي تُنسب إليه:

- البلغة في الفرائض.
- المقنع في أصول الدين، وتوفي قبل إكماله، فأتم الجزء الثاني منه محمد بن الهادي بن تاج الدين.

[٣] علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن عُقْبة: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، كان أول من سكن ساقَين من آل عقبة بعد أن نُكبوا ـ كما تقدم بيان ذلك في (الأرْيَم).

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، غاية الأماني ١/ ٤٠٧، أئمة اليمن ١/ ١٤٣.

توفي بساقّين في ذي الحجة سنة ٨٤٠هـ[1].

٤ **محمد بن الحسن بن أحمد ابن محمد بن عُقْبة الشهير بالذّيْبيني:** عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي بصَعْدة آخر نهار الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٩١٦هـ.

٥ **الحسن بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن حسن بن عُقبة:** عالمٌ محققٌ في الفقه.

ثم تحول إلى صَعدة حينما عزم ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) على رأس جيش كبير إلى صَعدة في أواخر سنة ١٣٥٢هـ، وذلك خلال المنازعة بين الإمام يحيى وبين الملك عبد العزيز آل سعود على المناطق اليمانية التي استولى عليها الملكُ عبد العزيز، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس).

توفي بصَعْدة يوم السبت ٢٧ صفر سنة ٨٥٦ هـ.

٦ **أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة:** عالم محقق في الفقه، له معرفة بعلم النجوم، أديب شاعر، من شعره قصيدة يصف خروجه من صنعاء بعد استيلاء الجراكسة عليها في رجب سنة ٩٤٣ هـ.

آثاره:

- شرح (التذكرة الفاخرة) للحسن بن محمد النحوي، ولم يكمله.

- العرائش العُقَبِيَّة في الجهات الشظبية، وهي قصيدةٌ في مقاصدَ عدة، أولها:

الهمةٍ سامت سُهيلاً في اليمن
وعزيمةٍ منك اشترت شرخَ الزمن

٧ **أحمد بن الهادي بن علي بن محمد بن الهادي بن مدافع:** عالمٌ له معرفةٌ بالفقه والفرائض سكن ساقَين، وقد توفي بها في الحادي عشر من أحد الربيعين سنة ١٠٤٢ هـ[2].

٨ **الصديق بن ناصر رسام السوادي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولَين، مبرزٌ في علوم العربية. تولى القضاء في ساقّين وصَعْدَة.

توفي سنة ١٠٧٩ هـ[3].

---

(١) ستأتي ترجمته في هجرة (وادعة).
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٤٨.
(٣) بهجة الزمن، طبق الحلوى.

[٩] **أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صلاح:** عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، كان من أتباع الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد والمناصر له. اشتغل في آخر أيامه بالتدريس والإفتاء بصنعاء. وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ١٠٧١هـ[١].

[١٠] **المهدي بن الهادي النُّوَعة.**

توفي بساقين سنة ١٠٧٢ هـ[٢].

[١١] **قاسم بن محمد بن الإمام:** عالم فاضل. توفي بساقين في ذي الحَجْة سنة ١٣١٨ هـ[٣].

[١٢] **محمد بن لطف الثّلاثي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين والمعاني والبيان والنحو والصرف، له مشاركةٌ في علم الحديث والتفسير، انتقل مع والده إلى حوث، وفيها تعلم، ثم عين أميناً لبيت المال، ونقل إلى ساقين ليشغل ذلك العمل، ولكنه لم ينقطع عن طلب العلم وتدريسه[٤].

مولده في صنعاء في جمادى الآخرة سنة ١٣٠٥ هـ، وتوفي بساقين في شهر صفر سنة ١٣٨١ هـ[٥].

٢١٣ ـ سامك

قريةٌ عامرةٌ بجوار قرية فُحازَة في أسفل وادي الفَرَوات من سنحان على مسافة نحو ٢٠ كيلومتراً جنوب صنعاء.

سكنها نفرٌ من آل الوزير، ولا نعرف أسماءهم حتى يُذكروا هنا، ولا مَن هو أوّل من سكنها منهم، وفي أي تاريخ حَدث؟ إلا أن أحمد بن عبد الله الوزير صاحب كتاب (الفضائل) أو (تاريخ آل الوزير) ذكر في ترجمة أحمد بن مُطَهَّر بن أحمد بن المفضل بن منصور الوزير ما لفظه: «ومن العجائب أن رجلاً يُسمى مَسْعود، أمُّه جاريةٌ لِمُزَيِّنَة بصنعاء ادعى أنه من ولد أحمد بن مطهر، وأنه أخٌ لإدريس ابن أحمد، ولا أصلَ لهذه الدعوى لا حقيقةً ولا مجازاً، وإنما أحبَّ

(١) مطلع البدور مستقلاً، واستطراداً في ترجمة الحسن بن أحمد عقبة.
(٢) الدرة المضيئة.
(٣) تقدمت ترجمته في (ذي السفال).
(٤) الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣٣٣، في وفيات سنة ١٣١٨ هـ.
(٥) ملخص من ترجمة كتبها لي حفيده (يحيى بن أحمد الثلائي).

هذا الملعونُ الدخولَ في نسب الأشراف، وكان من مصائبه أنَّ دَعواه راجت عندَ جهلة من الأشراف فناسبوه وأنكحوه، ونكحوا إليه. وخروجه من النَّسب معلومٌ بالضرورة، خلا أنه ألبس أولادَه لباسَ الشُّرفاء، وسكن (سامكَ)، وأبوه مُزَيِّن معروف، وانتفاءُ نسبه عن أحمد بن مطهر معلومٌ بالضرورة الشرعية فلْيُعلم ذلك من وقف عليه من الأهل وسائر الأشراف»[1].

٢١٤ ـ السَّحي

قريةٌ خربةٌ كانت في وادي السَّحي الذي سُميَت باسمه، ويقع هذا الوادي في عُزلة بني شَبْيب من ناحية حُبَيْش وأعمال إبّ في الشمال الغربي من ظَلْمة مركز الناحية.

[١] **الهيثم بن محمد بن الحسين ابن المُشَيَّع عبد الله بن ناكور الكَلاعي، ثم الحِمْيري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، أثنى عليه الجندي في (السُّلوك) فقال: «وكان فقيهاً مشهوراً بالعلم، وله ذريَّةٌ بورك بها ما لم يبارك في غيرها من ذراري الفقهاء لا تكاد تخلو من فقيه يُفتي، وحاكمٍ يُقضي، ومدرسٍ يُقرئ، وهم حُكَّام بلدهم يتوارثون ذلك بطناً بعد بطن». ثم قال: «وخلت القرية المذكورة عنهم من دهر طويل، لاختلاف عرب الناحية فيما بينهم فانتقلوا إلى قرية (الجُحْفَة)[2]، ثم سار بعضهم إلى موضع آخر ابتنى فيه مَسكناً وسماه (الجُرَيْنَة)[3]».

مولد الهيثم يوم الثلاثاء لثلاثَ عشرة ليلةً خلت من المحرم سنة ٣٧٦ هـ[4].

[٢] **أسعد بن الهيثم بن محمد ابن الحسين الطلاعي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركة قوية في الحديث وغيره.

مولده يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٤٠٣ هـ، ووفاته بالسَّحي يوم الثلاثاء لإحدى عشرةَ ليلةً خلت من ذي القعدة سنة ٤٩٨ هـ[5].

---

(١) الفضائل.
(٢) الجُحفَة: قرية عامرة في نقيل العُقاب من ناحية حُبَيش.
(٣) الجرينة: قرية خَربَة في عُزلة قِحْزَة من ناحية حُبَيش.
(٤) طبقات فقهاء اليمن ٩٣، السلوك ١/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٥) طبقات فقهاء اليمن ١١١، السلوك ١/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، العطايا السنية ٣٨، قلادة النحر.

٣ عمرو بن أسعد بن الهيثم ابن محمد الكَلاعي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بغيره.

مولده في ذي الحجَّة سنة ٤٥٣ هـ، وتوفي يوم الثلاثاء لسبعٍ خلون من رجب سنة ٥٢٧ هـ[١].

٤ أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهيثم: عالمٌ فاضلٌ. مولده ليلةَ الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥١١ هـ، ووفاته في المحرم سنة ٥٥٦ هـ[٢].

٥ عبد الله بن أحمد بن أسعد ابن الهيثم: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول والقراءات والنحو واللُّغة[٣].

آثاره:

- الإشارة والكفاية في علم القراءات.
- الإيضاح في القراءات السبع.
- التبصرة في النحو.
- كتاب في أصول الدين ضمنه الرَّد على القدرية.

٦ علي بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهيثم: عالمٌ محققٌ في الفقه.

ولي القضاء في بلده، وكان يتردد بين بلده والجند وتعز.

مولده يومَ الخميس مُستهل صفر سنة ٦١٧ هـ، وتوفي لسبع بقين من رجب سنة ٦٨٣ هـ[٤].

٧ أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الرحمن بن مُقبل بن أسعد بن الهيثم: عالمٌ في الفقه.

مولده يوم الأربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٨ هـ[٥].

٨ يوسف بن علي بن عبد الله ابن محمد: فقيهٌ عارف، كان حاكم بلده، كما تولى القضاء في صنعاء بالنيابة عن القاضي عمر بن سعيد. وكان المدرس في مدرسة الزواحي. مولده في مستهل ربيع الأول سنة ٦٥٠ هـ[٦] وتوفي بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة ٦٨٩ هـ.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١١٢، السلوك ١/ ٢٨٩، العطايا السنية، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٩٥، العطايا السنية ٢٣، طراز أعلام الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ١٦٥، العقد الفاخر الحسن.

(٤) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية ٨٥، العقد الفاخر الحسن.

(٥) طراز أعلام الزمن ١٧٧

(٦) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن ٩٢

٩ **أسعد بن يوسف بن أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهَيْثَم:** فقيهٌ عالم.

أول من تَديَّر قرية الحُجْفَة وبنى جامعها[1] وذكر الجندي أنه لم يتحقق من تاريخ وفاته.

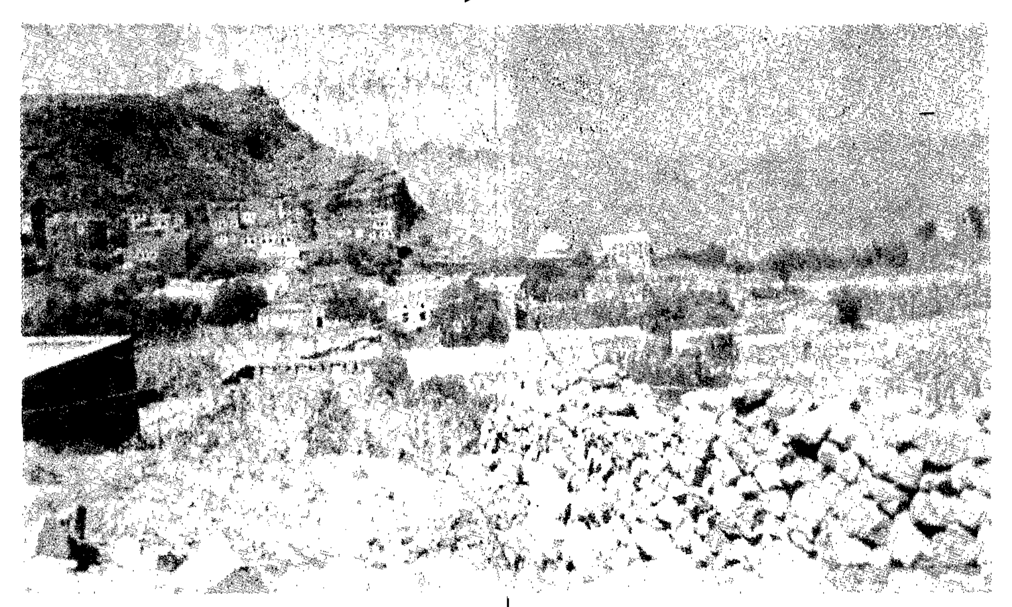
١٠ **أبو بكر بن علي بن عبد الله ابن محمد بن أحمد بن عمرو بن أسعد ابن الهَيْثَم:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في بلده، ثم في زَبيد، وعُزل وسُجن مدةً قصيرة، ونُهب بيتُه في الحُجْفَة، ثم عاد إلى بلده حاكماً لها، وقال الجندي: وهو إلى الآن (سنة ٧٢٣هـ) حاكمُ بلده.

توفي لبضع وعشرين وسبع مئة[2].

١١ **يوسف بن أحمد بن يوسف ابن أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهيثم:** فقيهٌ عارف، ولي قضاءَ ذمار، ثم عزل نفسَه أيامَ الفتن، وعاد إلى بلده.

توفي لنيف وعشرين وسبع مئة[3].

٢١٥ ـ سِحَيْلَة



محلة صغيرة متصلة بالمدان من بلاد الأهنوم. سكن بها نفر من بني زُغَيب، وكذلك بعض آل المؤيد.

(١) السلوك ١/ ٤٩٨، طراز أعلام الزمن ١٩٧، قلادة النحر.
(٢) السلوك ١/ ٤٩٧، العطايا السنية ١٣، العقد الفاخر الحسن.
(٣) السلوك ١/ ٤٩٨، العطايا السنية ١٥٧، العقد الفاخر الحسن.

٢١٦ - سُدُم

قريةٌ عامرةٌ في وادي سُدُم، وتقع بين جِحَانة والكِبْس من اليمانية السُّفلى، من خولان الطيال (خولان العالية).

ينسب إليها:

[١] سعيد بن صالح السُّدُمي[(١)].

[٢] علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السُّدُمي: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، محدثٌ، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب بقراءاته السبّع، عاملٌ بالسنة النبوية. انتهت إليه الرئاسةُ في علم القراءات، شيخ شيوخ عصرنا، عينه الإمامُ يحيى حميد الدين سنة ١٣٤٩ هـ ناظراً لأوقاف ناحية جِبْلة، ومدرساً بها، ثم انفصل عنها، وعاد إلى الرَّوضة سنة ١٣٥٨ هـ.

صورة مخطوط بيد علي بن أحمد السُّدُمي

مولده بالروضة سنة ١٢٧١ هـ، ووفاته بها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ[(٢)].

[٣] محمد بن علي السُّدُمي.

[٤] حسين بن عبد الله بن أحمد السُّدُمي: عالمٌ حافظٌ للقرآن عن ظهر



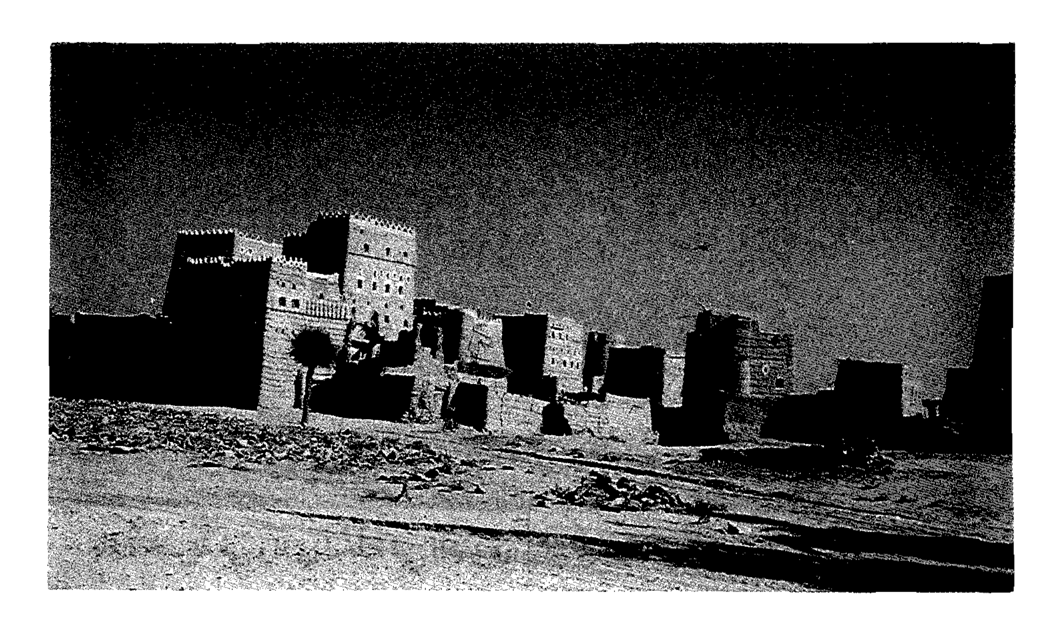
قلب، له مشاركةٌ في الفقه والنحو والأصول. تولى الكتابة لدى حكام القضاء في وصاب وفي جُبن.

مولده في الروضة سنة ١٣١٧ هـ، ووفاته بها يوم الأربعاء ٢٠ شوال سنة ١٤٠٤ هـ[(٣)].

---

(١) ورد ذكره في طبقات الزيدية الكبرى استطراداً في ترجمة عبد القادر حمزة اليَبهي.
(٢) تحفة الأخوان ٩٥، شرح ذيل أجود المسلسلات ٣٠، نزهة النظر ٤٢، نيل الحسنيين ١٣٦
(٣) معلومات سمعتها منه.

٢١٧ - السِّرَعَة

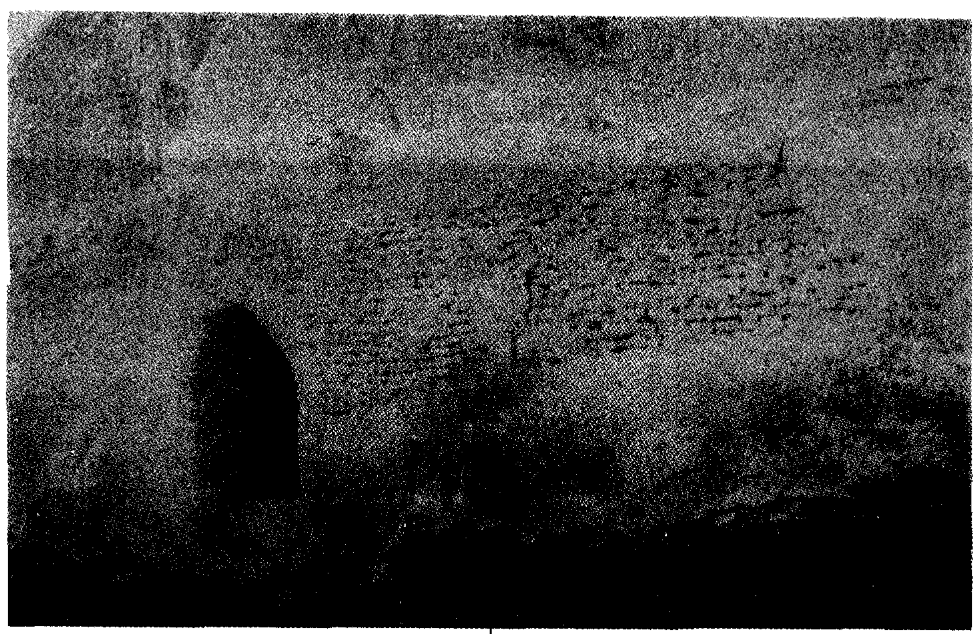


جانب من قرية السرعة « محل القضاة آل العنسي برط » منظر من الجهة الجنوبية

قرية في جبل بَرط وهي من مساكن القضاة بني العنسي ومن هجرهم المشهورة.

وقد تكرم الولد الكريم النقيب ناجي ابن عبد الله بن ناجي دَارِس فقامَ بتصويرها وتصوير سائر هجر برط.

٢١٨ - السَّلامة(١)



بلدةٌ خربةٌ في وادي نَخْلَة في الشرق من بلدة حَيْس مركز ناحية حَيْس بمسافة نحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً، وناحية جبس تابعةٌ لقضاء زَبيد من أعمال لواء الحديدة. كان غالبُ أهل السلامة أحنافاً طبعاً لا علماً - كما ذكر - الجندي في ترجمة علي بن أبي بكر الزيلعي.

[١] محمد بن إبراهيم الزَّيْلعي(٢) العقيلي: أول من سكن السَّلامة من آل العقيلي، وقد قدم من الحبَشة من بلدته بطة فتزوج فيها واستقر بها(٣).

[٢] أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الزيلعي: من أعلام المئة السابعة. توفي في مكة.

[٣] علي بن أبي بكر بن محمد الزَّيلعي: عالمٌ فاضل، عُمِّرت السلامة في أيامه بفضل وجوده فيها، حتى صارت

(١) والسلامة: قرية عامرة في الشمال الشرقي من زبيد.

(٢) الزيلعي: نسبة إلى زيلَع: جزيرة ومرفأ في الصومال، كانت تعد من جزائر اليمن، وكان أئمة اليمن يسجنون خصومهم فيها حتى استولت بريطانيا على عدن سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م.

(٣) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة ابنه علي، السلوك ٢/ ٣٨٣، طبقات الخواص ١٧٥، العقد الثمين ٨/ ٢٦

كما يقول الجندي مدينةً كبيرة غاية، لم يكن لها في مدن تهامة نظير.

مولده في السلامة، ووفاته في مكة المكرمة في آخر ذي الحجة سنة ٧٢٩ هـ، وفي طبقات الخواص، والعقد الفاخر الحسن سنة ٧٢٧ هـ، أمّا في العقد الثمين فسنة ٧٢٨ هـ، والصحيح الأول كما أكده الجَندي[١].

آثاره:

- الجواهر البهية في مدح خير البرية.

[٤] أبو بكر بن علي بن محمد الناشري: تولى القضاء في حَيس، وتوفي بقرية السلامة يوم الأحد ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٧٢ هـ[٢].

وسكنها ثلاثة من الأمراء الرسوليين، هم شمسُ الدين محمد بن الملك المنصور أيوب بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وزين الإسلام أحمد بن محمد بن الناصر بن الملك الأشرف الأول عمر بن الملك المظفر، وشمس الدين يوسف بن حسن بن المؤيد داود بن يوسف ابن عمر بعد أن أطلق الملك المجاهد علي بن داود سراحَهم من سجنه سنة ٧٥٣ هـ، وألزمهم بالبقاء في قرية السلامة فعاشوا فيها حتى توفي كلّ واحد منهم في تاريخه[٣]، ولم أجد لهم تراجم حتى ألحقها بهم.

[٥] عبد الله بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن الملك المظفر: الملك المسعود. توفي في قرية السَّلامة في اليوم التاسع والعشرين من المحرم سنة ٧٨٨هـ[٤].

[٦] عمر بن أبي بكر العَرّاف: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء في تعز للملك المجاهد.

توفي بالسلامة[٥].

[٧] أبو بكر بن محمد بن أبي بكر المعروف بالسرّاج: فقيهٌ عارف، غلب عليه التصوف وانقطع للتدريس، وهو من الأقحوز[٦] المجاور للسلامة.

(١) السلوك ٢/ ٣٨٣، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٨٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٤، العقد الثمين ٦/ ١٤٤

(٢) ستأتي ترجمته في (الناشرة) إن شاء الله.

(٣) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩٢

(٤) العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨٩

(٥) تاريخ البريهي المطول.

(٦) لنا بحث في ما ورد في اليمن من الأسماء على وزن (الأفعول) نشر في مجلة اللغة العربية في دمشق مجلد ٦١ جـ٢ سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

توفي في آخر المئة الثامنة[١] .

٨ علي بن محمد بن عيسى بن عُطَيْف العدني: عالمٌ محققٌ في الفقه .

رحل إلى عدن للدراسة بها، وسكن مكة مدة طويلة، كما رحل إلى مصر مَرتَّيْن سنة ٨٥٤ هـ وسنة ٨٥٨ هـ وزار بيتَ المقدس والشام، وأخذ عن بعض علماء البلدين، ورجع إلى مكة، وتصدَّر للتدريس في الفقه وللإفتاء أيضاً، وكان على صلةٍ بالملك المجاهد علي بن طاهر أول ملوك بني طاهر فكان يرسلُ إليه بصدقته وهي ألفُ دينار ليفرقها على فقراء مكة، فاتّسع حالُه، وابتنى له دوراً عظيمة في مكة، فكان ذلك سبباً لقطعها، ثم رجع إلى اليمن، فوجد المدرسة التي جدّدها السلطان عبد الوهاب بن طاهر في زبيد قد انتهت، فعينه مدرساً لتدريس الفقه بها . فأقرأ بها في شهر رمضان سنة ٨٨٥ هـ البخاري، وسافر في شوال إلى مكة بعد أن استناب في تدريسها الفقيه موسى بن الردَّاد فدخل مكةَ وهو مُتَوعّكٌ فتُوفي ليلَة الإثنين ٤ جمادى الأولىَ سنة ٨٨٦ هـ ، وكان مولدُه في السلامة سنة ٨١٢هـ[٢] .

٩ محمد بن عبد الله الأصلع: عالمٌ، غلب عليه التصوف، فانقطع إليه[٣]، لم يعرف تاريخ وفاته، ولكنه من أعلام المئة التاسعة .

١٠ علي بن نوح الأبوي[٤]، موفق الدين: فقيهٌ عالمٌ محقق، حنفي المذهب .

قدم من زَيْلَع إلى السَّلامة فسكنها، ثم ذهب إلى زَبِيد فدرَّس في (المدرسة المنصورية السفلى) الخاصة بأهل المذهب الحنفي . توفي بزبيد سنة ٧٥١ هـ[٥] .

١١ يوسف بن أحمد بن محمد ابن عمر بن أبي بكر الحفصي الأزدي الأنصاري، الوزير، شمس الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في حَيس والسلامة .

مولده في حَيس ووفاته في السَّلامة سنة ٨٥٧ هـ[٦] .

---

(١) المرجع : طبقات الخواص ١٧٥

(٢) الضوء اللامع ٦/ ٤ ، المدارس الإسلامية ٣٤٩

(٣) تاريخ البريهي المطول .

(٤) نسبة إلى أبي كعب الأنصاري رضي الله عنه .

(٥) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٩٦، العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٥، المدارس الإسلامية ٥٥

(٦) تاريخ البريهي المطول .

١٢ **علي بن محمد المعروف بابن الغريب:** فاضلٌ زاهدٌ، انقطع للعبادة في المسجد الذي يُدعى مسجد معاذ في أعلى وادي زَبيد، أصله من قرية الهَرْمَة، وكان والده مغربياً جاء إلى اليمن فسكن الهَرمة وتزوج منها فأنجبت له علياً، فلما توفي نُقل جثمانه إلى السلامة[١].

١٣ **محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السراج**[٢].

١٤ **أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبد الرحمن السراج، شرف الدين الجنيد:** فقيهٌ عالمٌ. توفي سنة ٨٤٠هـ[٣].

١٥ **أبو بكر بن إبراهيم السراج:** فقيهٌ شاعر[٤].

١٦ **عبد الله بن علي السراج:** عالمٌ محققٌ، في الفقه والتفسير، درَّس الفقه الحنفي في مسجد الفقهاء بني الزَّيلعي. توفي في السلامة سنة ٨٤٣هـ[٥].

١٧ **حسين بن محمد اليماني:** فقيهٌ أصولي، فرضي لُغوي، تصدر للتدريس، وله تصانيف في الأصول واللغة والفرائض.

توفي غريقاً في البحر ما بين يَنْبع وجُدَّة سنة ٨٥٨ هـ بعد أن حجَّ وزار[٦].

٢١٩ ـ سِمْح[٧]

قريةٌ عامرةٌ في الطرف الشرقي من قاع بَكِيل من مخلاف ابن حاتم من ناحية آنس، ينسب إليها:

١ **سعيد بن صالح بن محمد السِّمحي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ مجيدٌ، له شعرٌ كثير، وأكثره مقطوعات، فمنه قوله:

وأني لأهوى صونَ ديباجةِ الحَيا
وأرغبُ في هَجر القريض وأطمعُ

(١) طبقات الخواص ٨٧

(٢) العقد الفاخر الحسن.

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول، تحفة الزمن.

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) وبنو السِّمحي: عزلة من مخلاف بني بَحْر من ناحية عُتْمة، يُنسب إليها العلماء بنو السِّمحي، منهم عبد الوهاب بن علي السِّمحي ونجله الشاعر علي بن عبد الوهاب.

وألبسُ من درعِ القناعـةِ سـابغـاً
تردُّ سـهـامَ الضَّيم عني وتَدفعُ

ومنه قـوله، وقـد سُرقت نقـودُه من جَيبه:

وأُقـسـمُ إنْ لُصـاً قصَّ جَيبي
وسَلَّ دَراهـمـاً منه خَبّيثُ
لألطفُ من نسـيمِ الرِّيح جُرمـاً
فـإني مـا سـمـعتُ ولا رأيتُ

وداعبه بعضُ إخوانه بقوله:

قل لسـعـيـدٍ: كـيف أجـفـانُه
من بعـدمـا سـارت جـميعُ النقـود
مـا بعـد شقِّ الجـيبِ يا سـيـدي
إلا بـكـى الـعـينِ ولـطـم الخُـدود

ومن شعره ما ذكره إبراهيم الحوثي في (نفحات العنبر) أن رجلاً من بني السِّراجي كـان يسرقُ شعـرَ الأدباء، فـقـال سعـيـد السَّمحي:

ثَكِلَـتْـكُـم بـنـي الآداب إن لـم
تبـثـوا في الملأ طُرَقَ الأهاجي
فـلـيـس يُعَدُّ فـي الأدباءِ مَنْ لـم
يبـولُ مـعي على نارِ السِّراجي

فـأجابه إبراهيم بن أحـمـد اليـافـعي بقوله:

ألا سـمـعـاً لأمـرِك يا سـعـيـدُ
وطوعـاً ـ مـا حـيـيتُ ـ ومـا حـيـينا
أَمَرتَ بأن نبـولَ على السِّراجي
فـهـا طوعـاً لأمـرك قـد خَرِينا

وكـان للسِّراجي المذكور فَرَسٌ فطلب من رجل من كوكبـان له معـرفـةٌ برياضـة الخيل أن يُرَوِّض فرسَه فأخذها وهرب بها إلى اليـمن الأسـفل فانفتح للشعـراء بابُ الشَّماتة به؛ فمن ذلك ما قاله الفتى عبدُ الله مملوكُ الإمام المهدي أحمد بن الحسن:

قل للسِّراجي بعـدَ أخـذ حِصـانه
مهـمـا عـبر بك سـاخِطاً مـبـهـوتا
لا تبك إن سـرقـوا عليك طِمِرَّةً
فلكم سَرقتَ على الأنام بيـوتا

توفي بصنعـاء سنة ١١٢٢ هـ، وقـيل: سنة ١١٢٣ هـ[1].

---

(١) طيب السمر، نسمة السحر، ذوب الذهب، نفحات العنبر، وذكر اسمه سعيد بن محمد، الجامع الوجيز، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/ ٢٦، ملحق البدر الطالع ٩٨، نشر العرف ١/ ٧٣٧

٢٢٠ - سُمْر(١)

هجرةٌ قديمةٌ خربةٌ ما تزال أطلالُها ماثلةً للعيان، وتقع في مخلاف بني قَيس من ناحية بني مَطَر (بلاد البستان)، تعرف من قبل بالعشَّة.

[١] يحيى بن منصور بن المفضل ابن الحجَّاج: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ، قام محتسباً(٢) بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، وتكنى بالمُعتَضِد، وقاتل الغُزَّ (الرسوليين)، وكان بينه وبينهم أيامٌ مشهورة، منها يوم ضَبْوة.

كان أولَ من بنى (هجرة سُمْر) وكانت تسمى عند ابتداء إحداثها (العَشَّة).

كان ينكر على المعتزلة أقوالهم، فمن ذلك قوله:

ويرون ذلك مذهباً مُستَعظماً ... من طول أنظارٍ وحسنِ تفكُّرِ
ونسوا غنى الإسلام قبلَ حدوثهم ... عن كلِّ قولٍ حادثٍ متأخرِ
ما ظنهم بالمصطفى في تركه ... ما استنبطوه ونهيه المُتكرِّرِ
أعَلى صوابٍ أم عَلَى خطأٍ مضى؟ ... فمَن المصيبُ سوى البشير المنذرِ
أيكون في دين النبي وصَحبه ... نقصٌ فكيف به ولما يشعرِ؟!
أوَ ليس كان المصطفى ببيانه ... وتمامه أولى فلِمْ لم يُخبرِ؟
ما باله حتى السواكَ أتى به ... وقواعدُ الإسلام لم تَتَقرَّرِ
إن كان ربُّ العرش أكملَ دينَه ... فاعْجَبْ لِمُبطِنِ قوله والمُظهرِ
أو كان في إهمال أحمدَ غُنيَةٌ ... فدع التكلُّف للزيادة واقصرِ
ما كان أحمدُ بعدَ منعٍ كاتماً ... لهدايةٍ، كلا وربِّ المَشْعَرِ

---

(١) زرت أطلالها يوم الجمعة ١٤ محرم الحرام سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٦ شباط سنة ١٩٧٣ م.

(٢) تقدم ذكر الحِسْبَة في (الجاهلي).

بل كـان ينكرُ كلَّ قـولٍ حـادثٍ
حتى الممات فلا تَشكّ وتمتري

وكذا القرابةُ والصحابةُ بعدَه
ما بين راوٍ ضابطٍ ومفسر

أو بين هادٍ للأنام بعلمه
أو موردٍ لغريبه أو مَصدر

ما كان منهم من يَرى متعمقاً
كلاًّ، ولا نقلوه عنه فقَصِّر

بل جاء عنه وعنهمُ متواتراً
خطرُ التعمق والغلو لمبصر

عن خبرةٍ وبصيرةٍ وتيقنٍ
لا عن قنوعٍ قاصرٍ وتَعذُّر

لكن تأسٍّ منهم بمحمدٍ
وتدبرٍ للذكر أيَّ تَدَبُّر

فالزم بعروةِ دينهم مُتَمَسّكاً
فلقد هُديتَ إلى سبيلٍ نَيِّر

لا يخدعنَّك زخرفٌ متصورٌ
شتانَ بين تيقنٍ وتصور

إن الخلافَ بكل فنٍ ممكنٌ
إلا الأصولَ فإنه لم يُؤْثَر

فدع الخلافَ إلى الوفاق تورعاً
فطريقةُ الإجماع غيرُ مُنكَّرِ

كم بين مُعْتَمِدٍ لقولٍ ظاهرٍ
ومقالِ حقٍ واضحٍ لم يُنْكر

ومجاوزٍ حدَّ الوفاق مخاطرٍ
قد صار بين مُفَسِّقٍ ومُكَفِّرٍ

من خارجٍ أو مرجئٍ أو رافضٍ
أو ذي اعتزالٍ مبدعٍ أو مُجْبِرِ

أو غير ذلك من مذاهبَ جَمَّةٍ
حَدَثَت، ودينُ محمدٍ منها بَرِي

يكفيك من جهة العقيدة مسلمٌ
ومن الإضافة أحمدي حيدري.

وله قولهُ في الموضوع نفسه:

ياطالبَ الحقِّ إن الحقَّ في الجُمَلِ
وفي الوقوف عن الإفراط والزَّلَلِ

هي النجاةُ فلا تبغي بها بدلاً
بذا أتاك حديثُ السادةِ الأُوَل

كانت وفاته في تاريخ غير معروف، وقد قبر في وَقَش.

آثاره:

- الجمل الإسلامية[1] .

٢ الرشيد بن يحيى بن منصور ابن المفضل بن الحجاج: عالمٌ شاعرٌ أديب.

أقام بسُمْر، وكان له فيها منزلٌ يعرف بمنزل (الرشيد)، كان على جانب كبير من الضخامة والأناقة. توفي بسُمْر[2] .

٣ أحمد بن الرشيد بن يحيى ابن منصور[3] .

٤ إبراهيم بن أحمد بن الرشيد ابن يحيى بن منصور: لم يذكر صاحب (الفضائل) عن أحوالهما شيئاً سوى أنهما قبرا في (سُمْر)[3] .

٥ علي بن منصور بن يحيى ابن منصور بن مفضل: عالمٌ فقيه[3] .

٦ محمد بن علي بن منصور بن يحيى: له معرفةٌ بعلوم الدين بما فيه الكفاية. سكن سُمْر، واشتغل فيها بالزراعة، ولما كثر أولاد أخيه يحيى بن منصور، وضاق عليه الوقوف بها انتقل إلى هجرة (الكوحب)[4] .

٧ يحيى بن محمد بن علي بن منصور: أقام في سُمْر حتى توفي بها[3] في تاريخ غير معروف.

٨ علي بن محمد بن علي بن منصور بن المفضل بن الحجاج، الإمام المهدي[4] : سكن سُمْر.

٩ إبراهيم بن يحيى بن محمد: عالمٌ مبرزٌ في فنون كثيرة، تولى لابن عمه المهدي علي بن محمد قيادةَ أتباعه الموالين له، ثم لابنه الناصر صلاح الدين.

توفي بذمار سنة ٨٠٣ هـ[3] .

١٠ محمد بن يحيى بن محمد: قائدٌ مشهورٌ، تولى للإمام صلاح الدين قيادة أتباعه. توفي بالغراس بسهم، ودفن بصنعاء[5] .

١١ يحيى بن علي: له رئاسةٌ في أهله. أقام في سُمْر، وتوفي بها[6] في تاريخ غير معروف.

---

(١) ترجيح أساليب القرآن، وذكر اسم المترجم له هكذا يحيى بن منصور بن العفيف بن مفضل ص٣٣، الفضائل، مطلع البدور، وسيأتي له ذكر في (وقش).

(٢) الفضائل، مطلع البدور.

(٣) الفضائل.

(٤) تقدمت ترجمته في (ثلا) وسيأتي له ذكر في (الكوحب).

(٥) الفضائل.

(٦) الفضائل.

٢٢١ ـ السَّمْكَر

إحدى قرية بادية الجند المشهورة بالعلم قديماً، وتدعى أحياناً (ذو السمكر)، كما ذكر الجندي، وجاء ذكرها في (صفة جزيرة العرب) باسم (ذات السَّمْكَر).

١ أسعد بن أبي بكر بن بلاوة الجَعْدي[1] : فقيهٌ عالم.

٢ عمر بن أحمد بن بلاوة[2]: فقيهٌ عارف.

٣ عمر بن محمد بن مسعود الحجري: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن السَّمكر بطلب من أهلها، وتولى القضاء بها بتكليف من أبي بكر بن أحمد بن عمر المشهور بابن الأديب، ثم انفصل عنه بعد عام، ولكنه استمر على التدريس والخطابة بها إلى أن توفي في منتصف شعبان سنة ٧٢٢هـ[3] .

٤ العلا بن عبد الله بن محمد ابن العلا الوليد الحميري، أبو السمو، من قوم كانوا يعرفون بالأخاصر: عالمٌ ذو محفوظات وروايات من الأخبار والأشعار، ماهر بفنون الأدب واللغة.

سكن السَّمكر، وكان يسكن من قبلُ قريةَ عَفْيَنَة من معشار تَعزِ. توفي على رأس الثمانين وست مئة[4] .

٥ سعيد بن أسعد بن علي الحرازي: فقيهٌ عارف، كان حَسَن الخط والصوت. استدعته الدارُ النَّجْمي إلى ذي جبلة للتدريس في مدرستها، ثم طلبه منها الملك المظفر لتدريس ابنه الملك الأشرف عمر، ونال من الدنيا نصيباً وافراً. وقد تزوَّج امرأةً من السَّمكر فاستوطنها حتى تُوفي بها في شوال سنة ٦٧٨ هـ[5] ، وأصله من قرية المِشْراح المعروفة اليوم بـ (السَّيَّاني) في أعلى وادي نَخْلان.

٦ عمر بن سعيد بن أسعد: فقيهٌ عارفٌ، عمل مع الملك الأشرف

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٧٣، السلوك ١/ ٣٨١، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ١٩٥

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٧٣، السلوك ١/ ٣٨١

(٣) العطايا السنية ١٠٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٧

(٤) السلوك ٢/ ٨٩، العطايا السنية ١٠٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢١، قلادة النحر.

(٥) السلوك ٢/ ٨٩، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٦

الأول عمر بن يوسف سنتين، ثم انقطع عن العمل، ومال إلى الزهد والورع والاشتغال بالزراعة.

وتوفي يوم الأحد لعشر بقين من جمادى الأولى سنة ٧٠٧هـ[١].

٧ **علي بن سعيد بن أسعد:** عالمٌ له معرفةٌ قويةٌ بالفقه، اعتزل الناس منقطعاً للعبادة. توفي سنة ٧١٦ هـ[٢].

٨ **أبو بكر بن محمد الحصوي:** فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاء بالجند، وكان لا ينقطع عن الإفتاء والتدريس.

توفي في السمكر في آخر المئة الهجرية الثامنة، أو أول المئة التاسعة[٣].

٩ **أبو بكر بن أحمد بن أحمد الهمداني:** عالمٌ محققٌ في القراءات السبع، ومشاركٌ في غير ذلك. اشتغل بالإفتاء والتدريس.

كانت وفاته في السمكر في أول المئة التاسعة للهجرة[٤].

١٠ **أحمد الحاسب:** عالمٌ له معرفةٌ بالفقه. توفي بالسَّمكر في تاريخ غير معروف[٥].

١١ **أبو القاسم بن محمد بن أبي بكر الحبلي، قاضي الجند:** عالمٌ عارفٌ، تولى القضاء في الجند، وأضيف إليه خطابة المسجد الجامع فيها، وقد جمع من الكتب ما لم يجتمع لغيره. توفي بالسمكر سنة ٨٣٩ هـ، وقيل: سنة ٨٣٧هـ كما في (الضوء اللامع)[٦].

---

(١) السلوك ٢/ ٩٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٢١٧، استطراداً في ترجمة أبيه.

(٢) السلوك ٢/ ٩٠

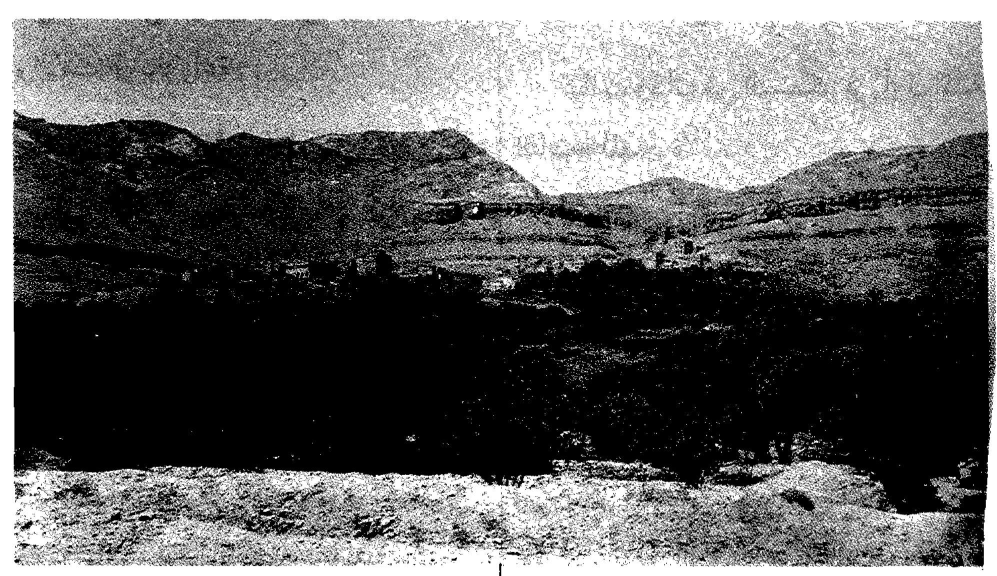
(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي.

(٥) تاريخ البريهي.

(٦) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ١١/ ١٣٧

٢٢٢ ـ سَناع



بلدةٌ عامرةٌ من متنزهات صنعاء، وتقع إلى الجنوب الغربي منها على بعد نحو ستة كيلومترات، وقد اتصل عمران صنعاء بها في وقتنا، وكذلك إلى حدَّة وكلاهما من مخلاف بني شهاب من ناحية بني مطر.

كانت هجرةً شهيرةً، ومعقلاً من معاقل الْمُطرفية، والهادوية المخترعة.

وصفها أحدُ الشعراء بقوله مع التورية:

من يَقُل في البلاد غير سَناعٍ
فاجلدوه فقد تجاوزَ حَدَّه

أسسها هجرةَ مُطَرِّف[١] بنُ شهاب، وكان له بها منزلٌ وبنى فيها مسجد عُرابَة[٢]، وكان مدرسةً للمُطَرّفيَّة، وذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) أن الإمام عبد الله[٣] بن حمزة دخل هذا المسجدَ أيام بقائه في سَناع للدراسة عند الشيخ الحسن بن محمد الرصَّاص، فكتب في جداره قوله:

أقسمتُ حِلفةَ صادقٍ بَرٍّ وَفيٍّ
لا يَدْخُلَنَّكَ ما حَيِيْتُ مُطَرِّفي

فلما رأى أحدُ المطرفية ذلك كتب تحته:

---

(١) تقدمت ترجمته في (بيت حَنَبص).
(٢) مسجد عُرابَة ما يزال عامراً إلى اليوم، بعد أن أعيد بناؤه، وكان قد هدم في زمن الإمام عبد الله بن حمزة.
(٣) ستأتي ترجمتُه في (ظفار الظاهر = ظفار ذيبين).

أوَ مــا علمتَ بأن كلَّ مُطَرفي
عـمًّا عَمرتَ من الكنائس مكتـفي
أنتم ومَسجدُكم ومذهبُكم معاً
كـذبالةٍ في وسط مُصباحٍ طُفي

و استمـرت سناعُ مزدهرةً بالعلم لقرون عديدة حتى عهد قريب أدركناه، وكانت مستَقَراً لبعض العلماء، إلا أني لم أهتد إلى معرفة مَن له صلة بسناع من العلماء من القرن الهجري السابع إلى القرن الثالث عشر.

١ **شُرَيح**: عالمٌ من علماء المطرفية، له أدبٌ وفصاحةٌ وشعرٌ وفقهٌ. كان يسكن (بيت سَبَطان)[1]، كما سكن قرية (خَشْران) أو في محل قريب منها، ثم سكن بآخرة سناع وكان ينشد:

الدِّين صعبٌ عَسِرٌ لحوقُه
يهمه النذلُ ولا يطيقه[2]

٢ **جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام البهلولي الأبناوي[3]، القاضي شمس الدين**: شيخ الزّيدية وعالِمُها ومتكلّمُها ومحدّثُها: كان من علماء المطرفية، بينما كان والدُه من علماء الإسماعيلية، وكان خطيبَها وقاضيها، كما أنّ أخاه يحيى[4] كان أيضاً شاعرَ الإسماعيلية ونسابتها.

تحول القاضي جعفر من المطرفية إلى مذهب الهادوية المخترعة[5] بتأثير من الإمام أحمد[6] بن سليمان الذي كان قد بدأ في شن حرب على المطرفية. ولما قدم زيد[7] بن علي البيهقي من خراسان إلى اليمن - بتكليف من الشريف علي بن عيسى ابن حمزة السليماني رئيس العلماء في مكة لصدِّ أهل اليمن عن اعتناق مذهب المطرفية، بعد أن انتشر فيهم - أخذ عنه الإمامُ أحمدُ بن سليمان والقاضي جعفر في هجرة (مَحْنَكة) من بلاد خولان بن

(١) بيت سَبَطان: قرية تقع جنوب سناع، وهي أيضاً من مخلاف بني شهاب، وأما خشران فقرية في حقل جهران، كانت تدعى ذا خشران.
(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة شريح بن المؤيد.
(٣) البهلولي نسبة إلى قبيلة بني بهلول، والأبناوي نسبة إلى الأبناء (أبناء فارس).
(٤) قتله عبد النبي بن علي بن مهدي الرعيني في حصن المجْمَعَة.
(٥) هي التي تقول إن الله يخترع الأعراض في الأجسام.
(٦) تقدمت ترجمته (في حَيدان).
(٧) ستأتي ترجمته في (هجرة محنكة) إن شاء الله.

عمرو، ثم عزم القاضي جعفر على السفر مع البيهقي إلى العراق للاستزادة من العلم والمعرفة، ولكن البيهقي توفي في تهامة ولم تثن وفاته عزمَ القاضي جعفر عن مواصلة سفره، وقد أخذ في العراق عن القاضي أحمد بن أبي الحسن الكُنِّي تلميذ البَيهقي، ووَجدَ مَن بَقي من الزيدية في العراق قد تحولوا إلى الاعتزال بعد أن انتشر في تلك الأصقاع فتفقه بشيوخ هذا المذهب.

وروى يحيى بن الحسين في (طبقات الزيدية) أن سببَ ذهاب القاضي جعفر إلى العراق ما حدث في اليمن من الافتراق بين الزيدية الأولين والهادوية المتأخرين[١] وما حصل أيضاً بين الشافعية في اليمن الأسفل من الاختلاف بين عقائد الحنابلة والأشاعرة[٢].

ولما عاد القاضي جعفر من العراق سنة ٥٥٤ هـ حمل معه كثيراً من كتب المعتزلة، وبعض كتب الأمالي، وأخذ يُدَرِّسُ مذهبَ الاعتزال في سَناع، فشقَّ ذلك على الْمُطَرّفية فدعوه إلى المناظرة فوافق على أن يكون ذلك بين يدي الإمام أحمد بن سليمان فلم يقبلوا، وذهب إلى وَقَش فقام في وجهه أبو الغَمْر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي من أهل شَظَب، والفقيه يحيى بن الحسين فعاد إلى سناع بمن معه من علماء الشيعة، ثم أخذ في التدريس في جانب من المسجد وعلماء المطرفية يُدَرسون في الجانب الآخر، فقام بعض أصحاب القاضي جعفر فأطفأ سراجَ الْمُطَرَّفية فقاموا بإطفاء سراجه، ووقع بينهم خصامٌ ومهاترة، فخرج القاضي إلى منزله فرجموا بيته ليلاً، فقام بمناصرته الإمامُ أحمدُ بن سليمان، وأخذ يطوف البلادَ التي يحكمُها ليحذرَ الناسَ من مذهب الْمُطَرفية. ثم ذهب القاضي جعفر إلى اليمن الأسفل لنشر الاعتزال هنالك، وأراد أن يناظر الإمامَ يحيى بن أبي الخير العِمْراني صاحب (البيان) في الفقه، فوصل إلى مدينة إبّ واجتمع بسيف السنة أحمد بن محمد البُريهي أحد تلاميذ الإمام العِمْراني، ونصحه بعدم مقابلة يحيى بن أبي الخير، ثم دارت بينهما

(١) الزيدية الأولون هم الذين كانوا على مذهب زيد بن علي، والهادوية المتأخرون هم الذين انقطعت صلتهم بمذهب زيد كما أوضحت ذلك في كتاب (الزيدية).

(٢) سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في (مصنعة سَير).

مذاكراتٌ، وكان قد قابله الناسُ في إبّ بالسِّباب والشَّتم - كما تقول مراجع الشافعية - فخرج منها هارباً إلى صاحب حصن شُواحط الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المَسْكيني، ولحق به علي[1] بنُ عبد الله الهَرْمي ليناظره نيابةً عن الإمام العِمْراني، وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ المسكيني، وذكر مؤرخو الشافعية أن الهَرْمي قَطعَهُ، بينما ذكر مؤرخو الزّيديّة عكس ذلك. وقد كتب الإمامُ العِمْراني مؤلفاً سماه (الانتصار في الردّ على القدرية الأشرار) جاء في مقدمته: «إنه ألفه عندما علم أن قاضياً زيدياً معتزلاً، لقبهِ شمسُ الدين، قدم إلى إبّ، وأظهر القولَ فيها بأن العباد يخلقون أفعالهَم، وأن القرآن مخلوقٌ وغير ذلك من مذاهبه»[2].

وذكر يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) في حوادث سنة ١٠٤٨ هـ «بأنه وقف على كتاب (الانتصار) للإمام يحيى ابن أبي الخير العِمْراني، وقد أجاب به على القاضي جعفر يدافع به عن أهل السنة، وأنهم لا يقولون بالجَبر، بل الاختيار، والفعلُ ثابتٌ للعبد حقيقةً، وهذا مشهور عن محققي أهل السنة صرحوا به في جميع كتبهم المعتمدة، ومَنْ وَقف عليها عرف أن الخلاف لفظي فقط، والمعنى متفق». وأجاب القاضي جعفر بكتاب سماه (الدافع للباطل من مذهب الحنابل).

توفي القاضي جعفر في سناع سنة ٥٧٣ هـ[3].

آثاره:

- إبانة المناهج في نصيحة الخوارج، منه نسخة في خزانة (المدرسة الشمسية) بذمار، ضمن مجموع.
- أركان القواعد في الردّ على المطرفية.
- الأحياء على شهادة الإجماع، منه نسخة في خزانة (المدرسة الشمسية) في ذمار.

(١) ستأتي ترجمته في (الهرمة).

(٢) تناول في هذا الكتاب أيضاً مذهب (الأشعرية) والرد عليهم فأجحف في الكتاب - (كما يقول ابن سمرة في طبقاته) - على الأشعرية وقطع حلوقهم، وأفحمهم خصوصاً بذلك من يقول: ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾.

(٣) الحدائق الوردية، طبقات فقهاء اليمن ١٨٠، السلوك ١/ ٣٤٣، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة علي بن عبد الله الهَرْمي، كاشف الغمة، الفضائل، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، مطلع البدور، الأنوار البالغة، الجامع الوجيز.

- الإصدار والإيراد.
- إنارة السراج.
- إيضاح المنهاج.
- التابعة في الأدلة القاطعة.
- تحكيم الإنصاف.
- تعديل شهادة الإجماع.
- تقويم المائل وتعليم الجاهل في الردّ على المطرفية.
- التنبيه على مسائل الرشاد.
- تيسير المطالب إلى أمالي أبي طالب.
- خلاصة الفوائد.
- الدامغ للباطل من مذهب الحنابل.
- الرافعة بالتنبيه بشبهات التمويه.
- الدلائل الباهرة في المسائل الظاهرة.
- شهادة الإجماع.
- الصراط المستقيم في تمييز الصحيح من السقيم.
- الضامنة الوفية.
- العمدة.
- الفاصل بالدلائل بين أنوار الحق وظلمات الباطل.
- قواعد التقويم.
- الكاشف للبصائر عن جهالات الأشاعر.
- المسائل العشر التي فيها الخلاف بين الشيعة وما شاع بينهم لأجلها من المباعدة والقطيعة.
- المسائل الكوفية.
- المسائل القاسمية.
- المسائل الهدية في مذهب الزيدية.
- مقاود الإنصاف في مسائل الخلاف.
- منهاج السلامة.
- النصرة لمذاهب العترة.
- النقض على صاحب المجموع المحيط بالتكليف فيما خالف فيه الزيدية في باب الإمامة.
- نكت العبادات وجمل الزيادات في الفقه (ط). وله غير ذلك من الرسائل والأبحاث مثل (المسائل الإلهية)، (المسائل العقلية)، (المسائل النبوية القاسمية)، (المسائل الهادوية)، (المسائل المرتضاوية)، (المسائل المهدية)، (المسائل المسكتة)، (المسائل الشافية)، (المسألة الوافية)، (الرسالة الناصحة)، (الرسالة الفاتحة)،

(الرسالة القاهرة)، (الرسالة الجامعة)، (الرسالة المطيعة السامعة)، (المسائل القاطعة)، (المسائل الرافعة)، (رسالة المؤاخاة)، (رسالة المصافاة)، (المسائل النافعة)، (المسائل المطرفية).

٣ الحسن بن محمد بن الحسن ابن محمد بن أبي طاهر محمد بن إسحاق بن أبي بكر بن عبد الله الرصّاص: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، مبرزٌ في علم أصول الدين.

كان أبرزَ تلاميذ شيخه جعفر بن أحمد ابن عبد السلام، وأكثرَهم ملازمةً له. تصدر للتدريس، وأخذ عنه الإمامُ عبدُ الله ابن حمزة وغيره.

مولده سنة ٥٤٦ هـ، ووفاته بسناع يوم الاثنين ٢٨ شوال سنة ٥٨٤ هـ[١].

آثاره:

- الأخذ باليمين من تمويه المموهين.
- الانتصار لمذاكرة العترة الأطهار[٢].
- التبيان في علم الكلام.
- التحصيل في العدل والتوحيد.
- التفصيل لجمل التحصيل[٣].
- تقريب البعيد من مسائل الرشيد[٤].
- الثلاثين مسألة، في أصول الدين.
- الرسالة الصامتة.
- الرسالة الهاشمة لأنوف الضلال.
- الرسالة الناطقة.
- العشر الفوائد.
- الفائق في أصول الفقه.
- القاطع للوتين من لجاج المتعنتين.
- الكاشف لذوي البصائر في إثبات الأعراض والجواهر.
- كشف الأحكام والصفات عن خصائص المعطرات والمقتضيات.

---

(١) الحدائق الوردية، الترجمان، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٢) منه نسخة في مكتبة الأمبروزيانا A70

(٣) منه القسم الثالث في مكتبة الدولة في برلين برقم ١٠٢٧٩

(٤) الرشيد هو القاضي الرشيد، وقد تقدم ذكره في ترجمة محمد بن أحمد اليامي في (ذي مرمر) وذكر ابن أبي الرجال في مطلع البدور في ترجمة الحسن الرصاص أنه كان بينه وبين الرشيد مراجعات، وكتب إلى الشيخ أبياتاً سأله عنها وأجابه بأحسن جواب.

ـ الكيفية في الصفات، والتحصيل في التوحيد والتعديل.

ـ المقصود في المقصور والممدود.

ـ مناقضات أهل المنطق.

ـ شرح المؤثرات ومفتاح المشكلات.

ـ الهادم للأصل المهين.

٤ أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع: وصفه إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) بقوله: كان فقيهاً أستاذاً من أئمة الأثر الحفاظ، شيوخ الأئمة، أحد تلاميذ القاضي جعفر، أخذ عنه الإمام عبد الله بن حمزة وغيره. كان يسكن هجرة سناع[1].

٥ الحسن بن زايد بن داود الجنبي: عالمٌ مبرزٌ في الأصول، كان يسكن حدّة ثم انتقل إلى سناع.

٦ أحمد بن الحجاري[2].

٧ قاسم بن يحيى المطاع: أديبٌ شاعرٌ، من أعلام المئة الثانية عشرة للهجرة، له مطارحاتٌ شعريةٌ وأدبية مع المؤرخ الأديب أحمد بن محمد الحَيمي[3].

٨ حسن بن حسين بن هادي المطاع: كريمٌ ماجدٌ فاضل. تُوفي ليلة الجمعة السادس من جمادى الآخرة سنة ١٢٢٣ هـ[4].

٩ محمد بن علي بن أحمد المطاع: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان عنده خزانة كتب فيها الكثير من نوادر المخطوطات، منها كتاب (الشامل) بخط مؤلفه الإمام يحيى بن حمزة، كما أخبرني بذلك العلامة علي بن محمد بن إبراهيم، الآتية ترجمته قريباً.

١٠ أحمد ابن الإمام الناصر عبد الله بن الحسن: من أعيان المئة الثالثة عشر.

كان عالماً. توفي بسناع ليلة ٢٣ رمضان سنة ١٢٨٤ هـ[5].

١١ محمد بن عبد الله بن محمد الحسني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. طلب منه الإمام الهادي شرف الدين عِشَيش أن يدعو إلى نفسه بالإمامة بعد وفاة

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، أعلام آل الأكوع ٣٣

(٢) طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) طيب السمر، نشر العرف ٢/ ٣٧٤

(٤) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ١/ ٣٢٣

(٥) معلومات من علي بن محمد بن إبراهيم.

الإمام المتوكل محسن بن أحمد سنة ١٢٩٥ هـ، فلم يقبل، مؤثراً الانقطاع إلى العلم درساً وتدريساً على ما عداه، فنصب الهادي شرفُ الدين نفسَه إماماً - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (المدان)[1].

مولده بصنعاء سنة ١٢٢٩ هـ، ووفاته في سناع يوم الأربعاء ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٥ هـ[2].

١٢ علي بن محمد بن علي المطاع: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان يتولى فصل الخصام بالتراضي بين مَنْ يأتي إليه من المتشاجرين من أهل سَناع ومن غيرها.

توفي بصنعاء في سلخ جمادى الأولى سنة ١٣٣٩ هـ[3].

١٣ أحمد بن محمد بن إسماعيل المطاع: كان موظفاً في الأوقاف الداخلية، مشهوراً بحدَّة المزاج، وقوة الإرادة. له مواقفُ معروفة في التنديد بظلم الإمام يحيى حميد الدين وسياسته غير الحكيمة، وقد ورث عنه أولاده هذه الصفة - كما سيأتي بيانُ ذلك في تراجمهم.

توفي بصنعاء سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٣ سنة[4].

١٤ أحمد بن عبد الله الكِبْسي: كلَّفه الإمامُ يحيى حميد الدين سنة ١٣٣٠هـ بالانتقال من الأهنوم إلى سناع لنشر العلم فيها والقيام بخُطبة الجُمُعة والعِيْدَين وإمامة الصلاة، وقد استمر على ذلك حتى تُوفي - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته الموسَّعة في الكِبْس.

١٥ علي بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في



كثير من العلوم الإسلامية، عمل في مطلع حياته كاتباً في دار الفتوى بصنعاء مع شيخه علي بن حسين الْمَغْربي مفتي صنعاء

---

(١) صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ١١١

(٢) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢٢٧، نزهة النظر

(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ٥٧

(٤) مذكراتي.

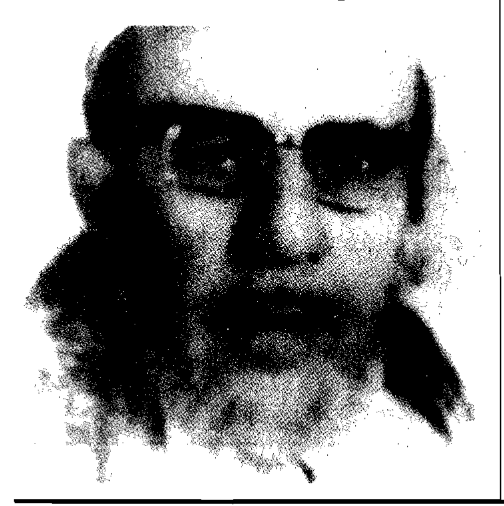
في العهد العثماني، ثم تولى القضاءَ في عَمْران، وكان يتردد على ظفار الظاهر (ظفار ذي بين) بحكم عمله فاطلع على بعض ما بقي من خزانة الإمام عبد الله بن حمزة التي نقلها الإمامُ يحيى بعد ذلك إلى خزانة الأوقاف في جامع صنعاء، وأخذ كثيراً مما يوجد فيها من أوراق متناثرة ووثائقَ ورسائلَ مختلفة؛ منها رسالةٌ من نشوان بن سعيد الحميري غيرُ كاملة إلى شيخه أبي الغَمْر مُسَلَّم بن محمد اللحجي، ولعلها بقلم نشوان نفسه، وقد نشر نصَّها أخي القاضي محمد بن علي الأكوع في آخر ترجمة نشوان في (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) كما نشرتُها أيضاً في كتابي (نشوان بن سعيد الحميري).

وكان عضواً في ديوان الاستئناف لفترة طويلة في العهدَين الملكي والجمهوري، وكان هو الذي يكتب قرارات الاستئناف لشيخه الحسين بن علي العَمْري حينما كان رئيساً لديوان الاستئناف، ومع هذا فلم ينقطع عن التدريس في جامع صنعاء وفي قبة المهدي. ولما عجز كان يُقصد إلى بيته، وقد حضرتُ مجلسه مراراً، وأجازني إجازةً عامةً في مقروءاته كلِّها.

كان لدى المترجم له خزانةُ كتب كبيرة فيها كثير من نوادر المخطوطات وقف بعضها بنظر العلامة حمود بن عباس المؤيد على مسجد النَّهْرَين وقُبَّة المهدي عباس، وبعضها على مكتبة الأوقاف في جامع صنعاء، وبقي منها بقية لدى ابنه يحيى وهي أهمها.

مولده في ذي القعدة سنة ١٣٠٢ هـ، ووفاته بصنعاء يوم الاثنين ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ، ونقل جثمانه إلى سناع لدفنه فيها حسب وصيته، وهو الذي دلّني على مسجد عُرابة في سناع ـ المتقدم الذكر ـ ومكان قبريّ القاضي جعفر وتلميذه الحسن الرصاص(١).

١٦ عبد الملك بن أحمد بن محمد المطاع: عالمٌ أديبٌ شاعر، تولى



(١) تحفة الإخوان ١٠٢، نزهة النظر ٤٥٣، مذكراتي.

القضاء في كُعَيْدِنَة، ثم انتقل إلى حَجَّة، فعمل مع ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) واستقر في (هجرة الظَّهرَيْن)، وتعرّض للسجن كثيراً بسبب حِدَّة مزاجه واختلافه مع نائب الإمام في حَجّة عبد الملك بن عبد الكريم المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ، الذي لم يسلم من قدحه وذَمِّه وهجوه، فكان يكافئه على ذلك بالسجن في كل مناسبة مستغلاً نقده للإمام يحيى ولولده الإمام أحمد لتسويغ حبسه.

نسخ لنفسه خلال اعتقاله في (قاهرة حجَّة) كتابَ (رَوح الروح) لعيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين، وعلق على ما كتبه عن مظالم جده المطهر ابن الإمام شرف الدين وما ارتكبه من أعمال وحشية خلالَ حكمه، تقدم ذكرَ كثير منها في ترجمة المطهر نفسه في (ثلا)، مُنَدِّداً بحكم بعض الأئمة الغاشم، واصفاً له بأنه لا مثيل له في تاريخ الحكّام الجبابرة في تاريخ البشرية، فلما قامت ثورة اليمن التي أطاحت بالنظام الملكي واستبدلت به النظام الجمهوري سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م، رجع عما كتب وغطى على ما كتبه في هوامش الكتاب بأوراق من السهل قراءة ما تحتها. مع أن الحكومات المتعاقبة في العهد الجمهوري، قد قدَّرت له كفاحَه ضدَّ مظالم الإمام يحيى وأولاده، وقررت له فوق ما كان يؤمله من الراتب، لمكانته من أخيه الشهيد أحمد بن أحمد المطاع، ولكنه لم يرضه ذلك واعتزل في (الذنوب) حتى مات فيها في رجب سنة ١٣٩٣ هـ. ومولده في صنعاء سنة ١٣١٩ هـ، أو قبلها[1].

١٧ أحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل المطاع: أديبٌ كاتب شاعر،



راويةٌ للشعر وأخبار العرب وأيامها، سياسي، حصيف الرأي، قويُّ الحجة، شديد الشكيمة، جَلْدٌ صبورٌ على تحمل النوائب. كان أبرزَ المفكرين الأحرار في صنعاء، وكان المُوَجِّهَ والمخطّطَ لهم.

(١) مذكراتي.

درس في المكتب[١] الحربي حتى تَخَرَّجَ منه ضابطاً، وترقى إلى درجة نقيب (يوزباشي) فتولى قيادةَ فوج (مفرزة) في الجيش، وكان يذهب مع فوجه للخدمة العسكرية اللاّزمة في أحد مراكز النواحي والأقضيَة[٢]، فإذا ما انقضت المدةُ المقررة للخدمة خارج العاصمة عاد إليها. وكان يُرشدُ جنودَه، ويبيِّنُ لهم واجباتهم نحو وطنهم، وأنه إذا كان عليهم واجبُ الطاعة للإمام فإن عليه لهم واجب الرعاية والعناية بهم، والاهتمام بأمرهم فصادف أن سمعه الإمام يحيى حميد الدين وهو يُلقي على جنوده نصائحَ مختلفةً فاستَشفَّ من كلامه أن الإمامة يمكن أن تكون في غير بيت حميد الدين (أسرة الإمام يحيى) فلطمه في خدّه قائلاً له: ما لك ولهذا الكلام فأنت من أولاد العباس[٣] بن علي بن أبي طالب؟ (رضي الله عنهما)، ولا تَصُحُّ في ذريته الإمامة لأن الإمام لا بدّ أن يكون علوياً فاطمياً فقط، كما نصّ على ذلك المذهب الزيدي الهادوي.

هذا وقد أتاح له تنقّله علي رأس فَوْجه في عدد كثير من نواحي اليمن معرفةَ كثير من العلماء، ورؤساء القبائل، وزعماء العشائر فوثّق صلته بهم، ولكن الإمامَ أبعدَه عن الجيش سنة ١٣٥٠هـ بعد أن لمس من تحركاته المريبة في السلك العسكري مايخشى منه، وكلَّفه بأن يكون معاوناً للقاضي عبد الكريم[٤] بن أحمد مطهر في تحرير وكتابة جريدة (الإيمان)[٥] الجريدة الوحيدة في اليمن، فكانت مقالأته لا تخلو من إشارات خفية إلى حال اليمن المزرية، والإشادة بالبلاد الإسلامية الأخرى، مما أغضب الإمامَ يحيى عليه فاستدعاه إليه وعنَّفه، وقال له: يا مطاع إنني أجِدُ في مقالاتكَ أخطاءً نَحْويَّة

(١) المكتب الحربي تأسس في العهد العثماني الأخير في اليمن.

(٢) كان من العادة إذا رغب قائد السرية أو الفوج في الذهاب إلى المناطق المليئة بالخيرات التي يتوفر فيها الكسب الكثير له ولفوجه أن يقدم لأمير الجيش مقداراً من المال يجمعه من جنوده ليختار لهم أحسن المناطق حتى يعيشوا مما يكسبونه.

(٣) توجد في اليمن أسر أخرى تنتسب إلى العباس بن علي بن أبي طالب مثل آل المُضْواحي وآل المآخذي وغيرهما.

(٤) تقدمت ترجمته في (الحَجَر).

(٥) كانت شهرية تصدر في أربع صفحات فقط. ولا تخرج عن أخبار الإمام وأولاده وذكر من ولاه الإمام أعمالاً إدارية أو قضائية.

ولـُغَوية فـمـا هكذا تكونُ الكتـابةُ ، لقـد شَهَّرتَ بنا بما ترتكبـــه من مـــثل تلك الأخطاء، فـأجـاب عليـه بقـوله : أنتم كلفتموني بهذا العمل ولا علم لي به لأنني عسكري، ثم في أي مدرسة علمتموني؟ ومن أي كلية تخرجت؟ إنني علَّمتُ نفسي بنفسي!! فألزمه الإمامُ بأن يُـعرضَ عليه ما يكتب قـبل الطبع، ولـم يكن الغـرض تصـحـيح الأخطاء اللُّغـوية والنحـوية فحسب، بل هو مراقبةُ ما يكتب وحذف ما فيه إساءة إلى الإمام .

كـان خـروجُه من الجـيش فـرصـةً له للإقبال على قراءة كتب الأدب والتاريخ، ولا سيـما تاريخُ اليـمن، كـما اهتم بقراءة كـتب زعـمـاء النهـضـة الحديثة، وقـادة الإصلاح الاجتماعي مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشـيـد رضـا، وشـكيب أرســلان، وعبـد الرحمن الكواكبي، وغيـرهم من الكُتّاب والأدباء والشعـراء، وكـان يرتادُ مجالسَ العلم المشهورة في صنعاء، ويلازم بعض علمائها وأدبائها مثل علي بن أحمد صلاح الدين المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ، كـما كان بينه وبين الشاعر الأديب محمد[١] بن حيدر النِّعمي صلةٌ أدبية ويتبادلان الرسائل والمديح شعراً ونثراً، وقد ذُكر بعضُ ذلك في ترجـمـة أحمـد المطاع في كـتـاب (نزهة النظر) .

فكأن أن استنتج لفطنته وقوة ذكائه من اطلاعـه على تاريخ اليـمن وسيَر أئمتـه أن كثيراً من أئمة اليـمن كانوا مـصـدرَ شـقـاء اليمن، وسبب محنتها وتعاستها، وأكد أن في استطاعته ـ كما أخبرني زميلُه العزِّي (محمد) صالح السنيدار المتوفى بصنعاء في الثالث من شهر رمضان سنة ١٣٩٧ هـ ـ أن يستخرجَ من سِـيَر[٢] حياتهم التي كتبها مؤرخوهم لتـمـجـيدهم والثناء عليـهم، والإشـادة بأعـمـالهم مـا يُدينُهم بالظلم ويَذمَعُهم بالجور والطغيان، وأنه لو تُرِكَ له حريةُ القول لأعاد كتابة حياتهم بأسلوب مناقض لما هي عليه . وسمعه المؤرخُ محمد ابن مـحـمـد زباره وهو يُـردِّدُ هذا القـول فـأنكر عليه متـهـماً له بالتـحـامل الشـديد عليهم فأجاب عليه بقوله : هذا ما أعتقده وهذا هو الواقع، وتلك هي الحقيقة ؛ ولهذا

(١) تقدمت ترجمته في (الدهنا) .

(٢) انظر على سبيل المثال ما ورد في جواب الإمام القاسم بن محمد على العالم أحمد بن محمد الشرفي في (الوعلية) ولا ينبئك مثل خبير .

فإنه ما برح يذكر بعض هؤلاء الأئمة بما كان عليه مقارنةً بأعمال الإمام يحيى الذي هو شاهد حي على فساد ذلك الحكم، ومثال صدق على الاستبداد والاستعباد، وظل هو وشيخ الأحرار محمد عبد الله الْمُحَلْوي المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ، الذي كان أسبقَ الأحرار إلى معرفة حقيقة الإمام يحيى، وما تنطوي عليه نفسه من مكر وخداع وتضليل للشعب الذي أخلص له، ورفعه فوق رأسه، وأحبه حباً أعمى يعملان في إقناع من يتصلان بهم من الناس الذين لديهم الاستعداد الفطري للاستجابة، كالحاج عبد الله سِنَّين والعزِّي (محمد) صالح السِّنَّيدار وغيرهما فكانوا جميعهم يعملون على توسيع نطاق الوعي الوطني في صفوف مَن يثقون بهم، ليكونوا عوناً لهم في اجتذاب رجال آخرين إلى صفوفهم.

وكان عملهم في بداية الأمر لا يتعدى الشكوى من ظُلم الإمام يحيىٰ، والتنديد بقبيح أعماله، وإقناع الناس بأنه هو مصدرُ الظلم والجور والفساد والشقاء لأهل اليمن، وليس حاشيتَه (رجال دولته). كما كان يعتقد الناس، واستمروا على هذا الأسلوب حتى وقعت الحربُ اليمانية السعودية في آخر سنة ١٣٥٢ هـ بسبب النزاع على المناطق اليمانية التي استولى عليها الملكُ عبد العزيز، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد حميد الدين في (هجرة الرأس)، وكما سيأتي تفاصيل ذلك أيضاً في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة)، والتي انتهت تلك الحربُ بهزيمة جيش الإمام يحيى فشرع الأحرارُ أقلامَهم، وكتبوا منشورات تتضمَّنُ مهاجمةَ الإمام يحيى شخصياً على بخله الشديد وكنزه لأموال المسلمين في قصوره، وفي كهوف جبل نُقُم وغيره، وأنه لو أنفق على جيشه ما يحتاجُ إليه من المال وزوَّده بالأسلحة الحديثة التي كان قد اشتراها من إيطاليا لاسترجع تلك المناطق المغتصبة بسهولة، ولما استطاع الجيش السعودي بقيادة فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل) من الوصول إلى الحديدة، وإلى ما هو أبعد من ذلك، فما كان من الإمام يحيى إلا أن دسَّ في صفوف الأحرار رجالاً يثق بهم، منهم الشاعر الأديب عبد الله بن محسن العَزَب المتوفى بتعز سنة ١٣٦٤ هـ[1] ليرتادوا المجالس

(١) ستأتي ترجمته في (هجرة العِز).

التي يذهب إليها أحمدُ المطاع وأصحابُه، ويعرفوا عن كثب ما يدور فيها من كلام، وما هي المواضيع التي يخوض فيها الحاضرون، وصادف أن جرى نقاشٌ حادٌ بين صاحب الترجمة وبين عبد الله العزب حول تفسير آية من الكتاب العزيز، فاتهم العَزَبُ الذي كان ما يزالُ متشيعاً للإمام يحيى ومتقيداً بالعمل بمذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين، المطاع بانحرافه عن مذهب الهادي، فأسرع العزي صالح السنيدار فأحضر جزءاً من تفسير (المنار) لمحمد رشيد رضا، وأعطاه العزبَ ليطلع عليه فقرأه بشغف ونَهَم فأُعجب بذلك التفسير وبأفكار مؤلفه، وجاء من غده، وقد تحوَّل من عين للإمام إلى نصير للأحرار، ثم كان من أنشط العاملين في الحقل الوطني، فما كان من الإمام إلا أن أمر باعتقال هؤلاء الأحرار البارزين فاعتقل أحمد المطاع مساء يوم الخميس ٢٩ صفر سنة ١٣٥٥ هـ، واعتقل في اليوم التالي محمد عبد الله المُحْلوي، والعزي صالح السنيدار، وعلي بن عبد الوهاب الشماحي، وعبد الله العزب، وأشاع الإمامُ عن طريق بعض أعوانه وأشياعه أن سبب اعتقالهم محاولتهم اختصار القرآن[1] تجنباً لتكرار الآيات المتماثلة، وأنه يكفي من سور الحواميم ﴿حمٓ﴾ واحدة، ومن ﴿آلم﴾ واحدة إلى غير ذلك من التجديف الذي تفتَّقت عنه عقليةُ الإمام يحيى، حتى يقطعَ الطريق على مساءلة الناس عن معرفة السبب الحقيقي لاعتقالهم، لأنهم - أي الأحرار - كانوا معروفين عندهم بالصلاح والورع، وليس فيهم ما يُعيبهم حتى يستحقُّوا السجنَ؛ ذلك لأن الإمام لا يريد أن يعرفَ الناس السببَ الحقيقي لاعتقالهم حتى لا تسري دعوتُهم إلى الناس فيطالبوا بالإصلاح وإزالة المظالم، وإشاعة العدل بين الناس جميعاً، وصرف الزكاة في مصاريفها الشرعية إلى غير ذلك من مطالب الأحرار فيصعبُ عليه إسكاتهم. ولكي يؤكد الإمامُ صحةَ هذا الاتهام فقد أمر بأن تُؤخذَ منهم الأيمان لدى نزيل السجن[2] محمد ابن إبراهيم حورية بأنهم مؤمنون بأن

---

(١) توجد نظائر كثيرة لمثل هذه الدعاوى الزائفة، وانظر مثلاً، ترجمة أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني في (رَيْدَة).

(٢) كان مسجوناً في القلعة لخوف الإمام يحيى منه أن يدعو إلى نفسه بالإمامة، وستأتي ترجمته في (العَشّة) إن شاء الله.

القـرآن الكريم ثلاثون جـزءاً لا ينقص منه شيء، كمـا ألزم العزي صالح السنّيدار أن يحلف بأنه يبـرأ إلى الله مما يعـتـقـده الفـيلسـوفُ حسن بن محـمـد الدّعيس المتـوفى سنة ١٣٦٧ هـ من عـدم جـدوى التوسل بالأنبياء والأولياء، كما ألزمه أيضاً بأن يحلفَ بأنه لم يَقُل: إن الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جندي.

ثم أطلق سراحَهم بعد سجن لهم دام عاماً وما يقرب من عام آخر فذهب أحمدُ المطاع للسلام على الإمام بنصيحـة من القاضي محمد[1] راغب بك بن رفـيق الذي كان له الفضل الكبير في إقناع الإمام بإطلاق سراحه هو وزملاؤه فلم يقبل إلا مُرغـماً، لأنه كـان يكره رؤيةَ الإمام حتى كـان يتـجنبُ المرور من الشـوارع التي يسلكها الإمام لئلا يراه. فلما مُثل بين يدي الإمام، وكان لديه سيفُ الإسلام محمد[2] ابن الإمام الهادي، أخذ في معاتبته، وعَدّ نعَمه عليه مستشهداً بقول الشاعر:

بزاها وربّاها فلمـا تَرَغْرَعت

وأُحصرَ عن استذكار بقية البيت فطلب من المطاع أن يُكمِلَه فـأمـلاه على الفـور قائلاً:

فَرَتْهُ بأنيـابٍ لهـا وأظافـر

فَهزَّ الإمـامُ رأسَه إعـجـاباً بالشـاهد، وأخـذ يردّده وهو يقـول: إي والله، فَرَتْهُ بأنيـاب لهـا وأظافر، ثم التفت إلى سيف الإسلام محمد بن الهادي مخاطباً له بقوله: معه - أي مع المطاع - يا صُنو محمد مَداقم[3] إنما مَداقم، مـشـيـراً بذلك إلى علمه، وسرعة فهمه وحضور ذهنه، لكن حُمَّاً عليه، لأنه يدخل في ما لا يعنيه!! ثم عيَّنه الإمـامُ عـضـواً في لجنة كـتـابة تاريخ اليـمن التي أمر بإنشـائهـا في شعبـان سنة ١٣٥٦ هـ برئاسة محمد بن محـمد زبارة وقد تقدم تفاصيل ذكرها في ترجمته في (دار الشريف) وفي ترجمة عبد الله بن عبد الكريم الجـرافي في (الجـراف)، هذا وقـد تولى أحـمدُ المطاع كـتـابةَ تاريخ اليـمن من عهد الدولة الزيادية إلى آخر الألف، فكان يكتبُ لنفسه ما يعتقده حقاً[4] ويحتفظُ به

---

(١) هو ممن بقي من الأتراك في اليمن، وكان يقوم بأعمال وزير الخارجية عند حاجة الإمام إلى ذلك.

(٢) ستأتي ترجمته في (المدان).

(٣) مَدَاقم: جمع مَدْقَم، وهو الفَكُّ الأسفل، ويكنى به عن طلاقة اللسان وسرعة البديهة.

(٤) لديَّ القسمُ الذي كتبه عن الدولة الطاهرية وهو بخطه الذي أعرفه، وهو ما عثر عليه مما كتبه لنفسه، وكان لدى صديقه الصحفي اللبناني رشيد سنو.

لنفسه، ويكتب في الوقت نفسه التاريخ[1] الذي يتفقُ مع رغبة الإمام يحيى، كما فعل الشيءَ نَفسَه أحمد[2] بن عبد الوهاب الوريث.

ولما أمر الأميرُ سيفُ الإسلام عبد الله ابن الإمام يحيى (وزير المعارف) بإصدار مجلة شهرية عهد إلى أحمد بن عبد الوهاب الوريث برئاسة تحريرها وإلى أحمد المطاع بمساعدته والكتابة فيها فصدر العددُ الأول منها باسم (الحكمة اليمانية) في ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ، فلما توفي رئيسُها في المحرم سنة ١٣٥٩ هـ، تولى المترجمُ له رئاسَتها وجميع شؤونها، فكان يكتبُ افتتاحياتها ابتداءً من العدد الثالث من السنة الثانية حتى أُوقفت عن الصدور في نهاية السنة المذكورة فقد كان نشوبُ الحرب العالمية الثانية فُرجةً للإمام يحيى ليتخلص من هذه المجلة التي كانت تجلبُ له الصداع، بما يُكتَب فيها من مواضيعَ سياسية وثقافية واجتماعية وأدبية وتاريخية ولُغَوية وغير ذلك من المواضيع التي لم تكن موضع رضا الإمام الذي تذرع لإغلاقها بغلاء الورق بسبب اندلاع الحرب، ومهما كان السبب فقد تفرَّغ المترجمُ له لكتابة ما كُلِّف به من كتابة التاريخ، ولم ينقطع عن العمل الوطني، ولكن بحذر وذكاء. وكان همّه الذي يقلق باله هو نزعُ الإمامة من الإمام يحيى وأولاده ليتولاها رجل آخر من غير أسرته، على أن يكون مستعداً ليتقيد بدستور ومجلس شوري، ومع حرص المطاع في تحقيق العدل والإصلاح في اليمن فقد كان يكره الحديثَ حول التفكير بالنظام الجمهوري ذلك لأنه إمامي النزعة حريص على بقائها في أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يقول لمن يذكر له النظام الجمهوري: «أنتم تعرفون كراهيتي للسيد زيد الحوثي، ولا أطيق مجالسته والتحدث معه، ولكني مع هذا إذا حاولتم استبدالَ النظام الجمهوري بالنظام الملكي فسأضع يدي في يده وأُبايعه إماماً، وإن لم يكن صالحاً للإمامة»، لعدم توفر شروطها فيه.

هذا وقد اتّسع نشاطُ الأحرار بعد فرار

(١) سلمه إلى رئيس اللّجنة، وقد نشره الأستاذ عبد الله محمد الحِبْشي بعنوان من عنده.

(٢) عالم شاعر أديب، كاتب خطيب، توفي في المحرم سنة ١٣٥٩ هـ عن ٢٧ سنة، انظر ترجمته في كتاب (المدارس الإسلامية في اليمن).

الزبيري ونعمان والأمير سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى، كما سبق بيان ذلك في ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذُبْحان)، والإمام أحمد في (الرأس)، والإمام عبد الله الوزير في (بيت السيد). وانتهى الأمرُ بقتل الإمام يحيى - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (القفلة) - وأُعلن عن قيام الإمام عبد الله الوزير إماماً دستورياً، وأعلنت أول وزارة في تاريخ اليمن وكان نصيبُ أحمد المطاع فيها وزارة التجارة والصناعة، ولكن هذه الحكومة الدستورية سقطت بعد ٢١ يوماً من قيامها، وذلك حينما هاجمت القبائل الموالِيةُ للإمام أحمد صنعاء ونهبت بيوتَها، وتمّ اعتقال الإمام الوزير وجميع الأحرار، واستطاع أحمدُ المطاع أن يَفرَّ من صنعاء لينجو بنفسه فذهب إلى الحيمة الداخلية متنكراً في طريقه إلى تهامة، فاعتقله عاملُ الحَيْمَة علي بن أحمد بن قاسم حميد الدين[1] وأرسله مخفوراً إلى حجَّة، فسُجن في سجنها الرهيب (نافع) مكبلاً بالقيود حتى يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ فأمر الإمامُ أحمد بقتله بحدّ السيف في ساحة (حَوْرَة)، وصادف خروجُه من السجن وهو مكتوف اليدين أن رأى المطهر بن الإمام يحيى، ومحمد البدر ابن الإمام أحمد وهما في طريقهما إلى ساحة الشهداء لمشاهدة ضرب عنقه، وأعناق عبد الوهاب نعمان، وعبد الله بن محمد الوزير، ومحمد بن محمد الوزير الذين قتلوا معه في ذلك اليوم، فصرَخ في وجه المطهر والبدر بقوله: لن يُرْجى لليمن الخيرُ ما دامت هذه الشجرةُ الملعونة تحكم اليمنَ، فأوعزا للجلاد بأن يعذّبه عند ضربه عُنقه بعدم الإسراع بفصل عنقه بضربة واحدة.

وكان مولدُه في صنعاء سنة ١٣٢٠هـ.

آثاره:

- حقق كتاب (عطر نسيم الصبا) لأحمد بن محمد بن الحسن الحَيْمي، طبع سنة ١٣٦١ بصنعاء.

---

(١) كان عاملاً في ذمار فأمره الإمامُ يحيى باعتقالي حال نزولي من السيارة التي ركبتُ عليها من صنعاء إلى ذمار يوم الأحد ٢٨ شوال سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م، وأخذ ما معي من الأوراق التي كنت أحملُها من الأحرار في صنعاء لإرسالها إلى الأحرار في عدن، فلما وصلتُ إلى ذمار ذهبتُ إلى بيتي، فلما علم بقدومي أرسلَ جنوده لاعتقالي، فأخفيت الأوراق في مكان بعيد عن الأنظار، فاعتبره الإمامُ مقصراً في سرعة تنفيذ أمره، وعزله من ذمار فوراً بعد عتاب شديد له، فأراد باعتقال المُطاع تكفيرَ إهماله لاعتقالي عند وصولي إلى ذمار.

١٨ **محمد بن علي بن أحمد المطاع**: شاعرٌ أديبٌ. يحفظ كثيراً من



الشِّعر العربي، وشعره جيد. ولد ونشأ في مناخة مركز قضاء حراز، ثم درس في صنعاء، وذهب إلى تعز عند ولي العهد (الإمام أحمد)، وأناط به بعضَ الأعمال في ناحية جبل حَبَشي، وحدث أن قام بعمل ما فخشي على نفسه من عقاب ولي العهد ففرّ إلى عدن سنة ١٣٦٢هـ وأنشأ قصيدةً يهاجم بها حكم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وحكم أولاده. جاء منها قوله:

وكم مستبدٍ ظالمٍ ليس بينه
وبين بني الأحرار إلا الأراذلُ

فيشكوه حُرٌّ ذو إباء ونجدةٍ
ويشكره وغدٌ ونذلٌ وجاهلُ

بني الشعب قوموا وابذلوا كلَّ جهدكم
إلى الاتحاد اليوم فالوقت قابلُ

أترضون فعلَ المستبد وبطشَه
بكم إن هذا لهو مقتٌ وباطلُ؟

ألا فاجمعوا آراءكم وتجمعوا
كما اجتمعت في الراحتين الأناملُ

وشدّوا على الطغيان ضرباً مبرحاً
يشيب له طفلٌ ويختل عاقل

فما أعظم الآلامَ والغُبنَ والعنا
على الحُرّ إن سادت عليه الأسافلُ

ونشرت في جريدة (فتاة الجزيرة)، ثم ما لبث أن أرسل له ولي العهد أماناً مع الحاج محمد قَشْعَة مدير جُمرك المفاليس فعاد على عمله، ولكنه ما لبث أن اعتقله ولي العهد على إثر خلاف بينه وبين الشيخ أحمد عبد الرقيب حسان، الذي اعتقل هو أيضاً، وصادف أن قام الإمام يحيى سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م باعتقال بعض الأحرار في صنعاء، كما أن الحسن اعتقل جميع الأحرار في إبّ، وحُشروا كلُّهم إلى جوار من اعتقلهم ولي العهد في تعز، وأرسلوا إلى سجون حجة، ومنهم المترجَم

له، وكان كثير الخلاف مع بعض زملائه في سجن حصن القاهرة لحدة مزاجه وسرعة غضبه فنقل إلى سجن نافع، وقد جرَّت عليه حماقته متاعبَ لا حصر لها.

له شعر في الوطنية كثير قاله وهو سجين في مدينة حجّة، ولم يتيسر لي الحصول على ما أريد منه سوى بيتين رواهما لي ابنه الشاعر عباس المطاع هما:

خليفةَ الله والمختار حُلَّ لنا
هل الشريعةُ أنكالٌ وأغلالُ

من قال: إنك ذو عفوٍ ومرحمةٍ
فإنما هو كذَّابَ ودجَّالُ

وأفرج عنه مع سائر المعتقلين في سجون حَجة سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٥ م) وولاه الإمام أحمد بعض الأعمال، وعاش بعد قيام النظام الجمهوري سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م في مناخة منطوياً على نفسه، وقد رأيته هنالك سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م وتوفي بعد ذلك بأعوام قليلة.

١٩ محمد بن أحمد بن محمد المطاع: أديبٌ كاتبٌ، له خطٌ جميل، قوي الإرادة، شديد الشكيمة. كان أحدَ كتاب



شُعبة الاستئناف، ثم نقل إلى مكتب وزير المعارف عبد الله بن الإمام يحيى.

اعتقل حينما ذهب إلى الإمام يحيى يراجعهُ في إطلاق أخيه أحمد، وذلك بعد يومَين من اعتقاله، وظل مسجوناً مع أخيه حتى أفرج عنهما معاً، وكان من الأحرار إلا أنه انتهج له خطاً مستقلاً عن خط أخيه الذي كان لا يشركه معه في أعماله، ولا يجتمع معه في مجلس إلا في ما ندر بالمصادفة. ومع هذا فقد كان يلذُّ لمحمد الخروج عن المألوف تحدِّياً لما درج عليه الناسُ، فقد سمَّى ابنَه فاروقاً تيمناً بلقب الفاروق: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسمى ابنَته هنداً على اسم هند بنت عتبة أم معاوية بن سفيان، وذلك ليغيظ العلويين وشيعَتهم، فاستنكر عليه عبدُ الله ابن الإمام يحيى لتسمية ابنه بالفاروق،

قائلاً له: خير الأسماء ما عُبِّد أو حُمِّد. فأجاب عليه: وهذا هو لقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولا ضير منه، ولما ظهر كتاب (الإسلام الصحيح) للعلامة الفلسطيني محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله، وهو كتاب دَحَض فيه مؤلِّفه حُجَج الزَّيدية في دعواهم بحصر آية التطهير في علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة والحسنين رضي الله عنهم مؤكداً أنها خاصة بنساء النبي رضي الله عنهن فقط، وكذلك آية القُربى؛ وأن المقصود من قوله تعالى: ﴿إلا الْمَوَدَّةَ في القُربى﴾ عدم إيذائي وتركي في حالي لقرابتي منكم. فكان لظهور هذا الكتاب أثرٌ سيِّئ لدى الإمامَ يحيى وغيرَه من العلويين وشيعتهم، وتصدّى للرد عليه يحيى بن علي الذاري، فلم ينجح ـ كما سبق بيان ذلك في ترجمته في (الذاري) ـ أمّا الْمُترجَمُ له فقد سُرَّ به، وأضاف من عنده في نسخته الخاصة من هذا الكتاب تعليقات هامةً تؤيد ما ذهب إليه مؤلفه، اطلعت عليها في بيته، حينما كنت أذهب لتناول الغداء في كثير من الأيام عنده أثناء وجودي في صنعاء سنة ١٣٦٢هـ. ولا أدري أين انتهى مصير هذا الكتاب؟ بعد أن نُهب بيتُ المترجَم له بعد اقتحام القبائل لصنعاء لنهبها بتشجيع من الإمام أحمد سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

كان المترجم من العاملين في القضية الوطنية بإخلاص، وكان لا يتحرج من الاتصال بأي شخص من الأحرار حتى ولو كان في السجن. فحينما سجنتُ في ذَمار في آخر شوال سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م وأقسرت على المشي بالأقدام منها إلى صنعاء لمدة ثلاثة أيام، أمر الإمامُ يحيى بسجني في سجن (القلعة) فلم أشعر إلا برجل[1] يتصل بي ويحمل لي مقداراً من المال من عنده، ويمدني كذلك بما أحتاجُ إليه من فراش وغيره، وتبين لي أن هذا الرجل هو معلّم الرهائن[2] في سجن القلعة، وتربطه بالمترجم له معرفةٌ وصداقة.

ولما أمر الإمام أن توضع الأغلال على أعناق الإخوة عبد السلام بن محمد

---

(١) حاولتُ أن أذكر اسمَه، وأنا أكتب هذه الترجمة، فلم تسعفني الذاكرة بعد مرور ٤٧ سنة على هذا الحادث.

(٢) الرهائن: جمع رهينة، ابن رئيس القبيلة أو العشيرة يرهنه والده عند الإمام بطلب منه كدليل على طاعته له، فلا ينتقض عليه، ولا يخالفه ويفسد عليه. وسيأتي مزيدٌ من التوضيح لهذا الأمر في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة).

صَبْرة، ومحمد بن أحمد السيّاغي وأخويه الشهيدَين يحيى وحمود[١] والشيخ جازم محمد الحُرْوي، ومؤلف هذا الكتاب لتعذيبنا والتشهير بنا أمام الجماهير التي احتشدت أمام ساحة سجن الصَّنايع لتخويف الناس من هذا المصير الذي سيحيق بكل مَن يخالف الإمام أو ينتقده، استعداداً للسفر فطافوا بنا في أهم شوارع وأسواق صنعاء، والجنود محيطون بنا، إلى أن وصلنا (القبر الأبيض) على مسافة أكثر من ميل من صنعاء فوجدنا المترجم لنا هنالك ينتظرنا ليودعنا، وأوصى حراسنا، وكان يعرفُ بعضَهم بحسن معاملتنا، والرفق بنا خلال سفرنا مشياً على الأقدام لمدة ثمانية أيام إلى تعز (٢٥٠) كيلومتراً. وكانت صلتي به تزداد رسوخاً ووثوقاً، وكان أخوه الشهيد أحمد يعلم ذلك، فحينما ذهبتُ إلى صنعاء في شهر رمضان سنة ١٣٦٦ هـ واجتمعت بأحمد ذكر لي أن أخاه ذهب إلى تعز لزيارة ولي العهد أحمد، وأنه يسعى ليصلح بينه وبين الأمير علي بن عبد الله الوزير، ويزيل ما بينهما من تباغض وأحقاد، قال ذلك بمرارة وألم شديد، ذلك لأنه كان يريد أن يفسدَ خطة الأحرار التي تهدف إلى استغلال الخلاف بينهما للاستفادة من مكانة علي الوزير اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً للقضاء على الإمام يحيى وبعض أولاده ليخلفه في حكم اليمن مَن يستجيب لمطالب الأحرار بالعمل بدستور ونظام شوري، وفشلت مساعي المترجم له لأن الخَرْقَ كان قد اتّسع على الراقع، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الأحرار قد أنجزوا استعدادهم لمواجهة وفاة الإمام يحيى المفاجئة والمنتظرة بعد أن تجاوز الثمانين سنة. وما هي إلا أشهر ستة حتى قتل الإمام يحيى وخلفه الإمام عبد الله بن أحمد الوزير على رأس حكومة دستورية، فنشط المترجم له نشاطاً ملحوظاً لأنه عُيّن في النظام الجديد وكيلاً لمدير الدعاية والنشر، بيد أن هذه الثورة أُجهضت بعد مرور واحد وعشرين يوماً من قيامها على أيدي أتباع الإمام أحمد، وقُضي على القائمين بها، وسجن المترجم له، وسيق إلى سجن حجّة، وكان يتبرم من السجن ومن سوء الحال، ويردد قوله: إذا كانت إرادة الله ترى أن الإمام أحمد هو الأصلح للحكم، وأننا قد ارتكبنا خطأ ضده بمحاولة القضاء عليه بعد القضاء على

(١) قتلهما الإمام أحمد سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م بعد أن تغلب على القائمين بالانقلاب ضدّه.

أبيه، فما عليه إلا أن يُطلق سراح السجناء الأحرار، ولن يعترضوا على الإمام أحمد - بعد اليوم - في شيء. وقد ظل في السجن حتى قامت حركةُ الجيش في تَعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثُّلائي سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م ضدّ الإمام أحمد، وأرغمته على التنازل من الحكم لأخيه عبد الله، فذهب البدر محمد بن الإمام أحمد إلى حجَّة ليحشد القبائل الموالية لوالده، لتتقدم لفك الحصار عنه في تعز، وأمر بالإفراج عن السجناء في حجة كما تقدم بيان ذلك في ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذُبحان)، وترجمة الإمام أحمد في (الرأس)، وبعد خروج المترجَم له من السجن ولاّه الإمامُ أحمد رئاسة نظارة الوصايا، وظل يشغُلها حتى قامت الثورة التي قضت على النظام الملكي واستبدلت به النظام الجمهوري، وقد أسند إليه أعمالاً تليق به، فعُيِّن محافظاً على لواء الحديدة، ثم كُلِّف بالذهاب إلى القاهرة للكشف على أحوال سفارة اليمن فيها، وما هي إلا مدة قصيرة حتى عُيِّن سفيراً لدى مصر، ولم يكن له أدنى معرفة بهذا العمل الجديد، فلم يتقيد بنص الخطاب الذي سيلقيه أمام جمال عبد الناصر أثناء تقديم أوراق اعتماده كسفير على النحو المتعارف عليه في مثل هذه المناسبة، ولكنه أصرّ على أن يكتبه كما يريد وخرج - كعادته - عن المألوف واستهل خطابَه بقوله: «لو كان لي علم الشيخ محمد عبده، وفلسفة جمال الدين الأفغاني، وبلاغة مصطفى صادق الرافعي لما استطعت أن أعبر عما يختلج في نفسي من مشاعر الود والتقدير للزعيم جمال عبد الناصر على ما قدّمه لليمن من عون عسكري ومادي منذ قيام ثورتها المباركة التي أطاحت بالنظام الملكي المتخلف حتى اليوم»، فابتسم عبد الناصر لهذا الأسلوب الفريد المضحك.

ثم عين سفيراً في السودان، فوزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية. تعرض في السنوات الأخيرة من عمره لأمراض شتى حتى بترت أصابع إحدى رجليه، وتحمل ذلك بصبر أثار إعجاب الناس وظل يعيش حيناً في القاهرة وحيناً في جدّة حتى توفي فيها يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ = ٢٢/٨/١٩٨٤م، ودفن بمكة المكرمة، وكان مولده سنة ١٣٣٠هـ تقريباً[1].

---

(١) مذكراتي.

٢٢٣ ـ السَّنَفة

هجرةٌ قديمةٌ، ذكرها المؤرخ الجُرْموزي في كتابه (الدرة المضيئة) أثناء الحديث عن المعارك بين قوات الدولة العثمانية في اليمن وبين أتباع الإمام القاسم بن محمد، حيث قال: «وفيها غزا عامرُ بنُ علي ـ عمُّ الإمام القاسم بن محمد حُفاشَ مع جماعة من الأعيان، منهم السيد المهدي من (هجرة السَّنَفة).

٢٢٤ ـ السِّنَيْني

قريةٌ عامرةٌ تدعى (هجرةُ) السِّنَيْني، وتقع في ناحية مَبْيَن من أعمال حَجَّة.

١ يحيى بن مِثَنّى السِّنَيْني: عالمٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ يسيرةٌ بغيرهما.

مولده سنة ١٢٦٥هـ، ووفاته سنة ١٣٤٨هـ.

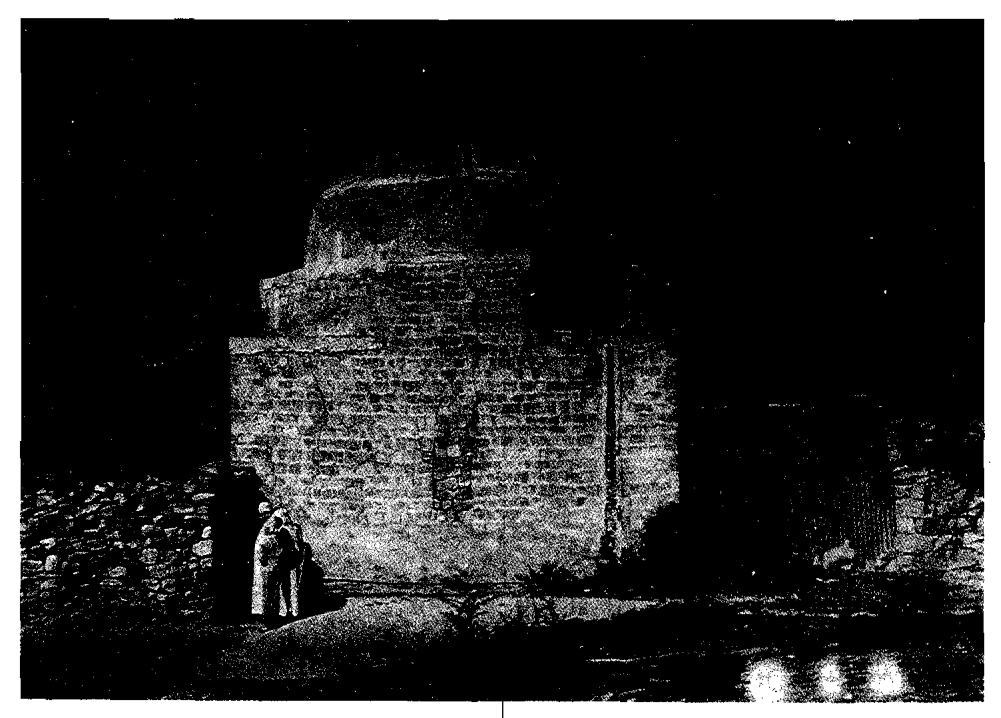
٢ أحمد بن يحيى السِّنَيْني: عالمٌ مشاركٌ. أنيط به القيام بأعمال أموال الصوافي.

مولده سنة ١٣٣٥هـ، ووفاته سنة ١٩٩٢م.

٣ علي بن أحمد بن يحيى السِّنَيْني: عالمٌ مشاركٌ.

٤ عبد الله بن ناجي الجَوبي: عالمٌ مشارك. وقد تقدم ذكره في (جوب).

٢٢٥ - سَهْفَنَة[١]



قريةٌ عامرةٌ، تُدعى في عصرنا (سَفَنَة) بالتخفيف، وتقع جنوب ذي السُّفال وشمال القاعدة على بعد نحو خمسة كيلو مترات منها.

ضبطها الجندي في (السُّلوك) بفتح السين المهملة، وسكون الهاء وفتح الفاء والنون، ثم هاء أخرى، ومن الناس مَن يَحذف الهاءَ الأولى (كما تُدعى اليومَ)، وهي قرية قبلي الجَنَد على ثلث مرحلة ثم قال: وهي إحدى قرى الجبال المقصودة لطلب العلم من عصر هذا الرجل (أي القاسم بن محمد الجُمَحي) إلى عصرنا، لم تكد تخلو عن فقيه ومُدرّس وطلبة مجتهدين، حتى استولى عليها بعضُ الصّعْبِيِّين فصرف وقفَها في غير وجهه، ولم يبق فيها فقيهٌ من أهلها ولا من غيرهم.

قلت: وهي اليوم كذلك لا يوجد فيها مَن له صلةٌ بالعلم أو بالفقه، مثلُها مثلُ سائر القرى المهجورة من العلم.

(١) زرتها يومَ السبت ٢٩ صفر سنة ١٤١٠ هـ = ٣٠/ ٩/ ١٩٨٩ م.

وكان قد سكن بها نفر من العلماء بني العِمراني بعد أن نكَّل بهم الملكُ المؤيد داودُ ابنُ يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وأخرجهم من قريتهم (مَصْنَعة سَيِر) الآتي ذكرها في حرف الميم.

١ القاسم بنُ محمد بن عبد الله الجُمَحي القُرَشي: عالمٌ محققٌ في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول. قَدم أسلافُه من مكةَ المكرمة إلى اليمن، حينما اختلف أمراؤها على الزعامة والرئاسة عليها، فتفرقت قريش عن الحجاز. وسكن بعضُهم (سَهفَنَة) وتَدَيَّروها.

وانتشر عنه مذهبُ الإمام الشافعي في مخلاف الجَنَد وصنعاء وعَدَن وأبين ولَحْج، ونواحي إبّ وغيرها. وقصده الطلابُ ـ بعد أن اشتهر ذكرُه ـ من أماكنَ كثيرة من اليمن، وكان يدرسهم في مسجدٍ بسهفنة عُرف بمسجد قاسم.

توفي بسَهْفَنَة سنة ٤٣٧ هـ[١]، وكان مولده فيها في تاريخ غير معروف.

٢ أحمد بن عبد الله الصَّعبي: عالمٌ كبير، كان من أصحاب القاسم بن محمد الجمحي.

توفي بسهفنة على رأس أربع مئة تقريباً[٢].

٣ الحسين بن جعفر بن محمد المراغي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين.

جاء إلى مكة سنة ٣٣٨ هـ من بلده العراق للحج، فلقيه القاسمُ بن محمد الجمحي، وأحمدُ بنُ عبد الله الصَّعبي فأخذا عنه، وطلبا منه التوجه معهما إلى اليمن، وسكن معهما سَهْفَنَة، فأخذ عنه جماعةٌ، وحصل بينه وبين ابن سُراقة منافرةٌ لكلامٍ نُقل بينهما. ثم سكن في آخر عمره وادي[٣] الحاجب، وكان قد اشترى فيه أرضاً زراعيةً، وقد توفي في إحدى القريتَين: السُّرَّة أو الفِهْنَة[٤] في تاريخ غير معروف.

(١) طبقات فقهاء اليمن ٨٧، السلوك ١/ ٢٦٤، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٠٩، مرآة الجنان ٣/ ٥٨، غربال الزمان، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٩١، العطايا السنية، السلوك ١/ ٢٦٦، طراز أعلام الزمن ١٧١

(٣) وادي الحاجب في الشمال الشرقي من تَعِزّ، والسرَّة: قرية في أعلى هذا الوادي، والفِهنة: قرية خربة في الوادي نفسه.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٨٣، السلوك ١/ ٢٦٨

آثاره:

- التكلف في الفقه.

- الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدعة.

- ما لا يسع المكلف جهله من علم الصلاة.

٤ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض.

تُوفي بسَهفنة في شعبان سنة ٦١٥هـ[1].

٥ مُسَلَّم بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الله الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في علم الكلام والأصول مع معرفة تامة بالفقه. توفي لنيف وخمسين وخمس مئة[2].

٦ محمد بن مُسَلَّم بن أبي بكر ابن أحمد الصَّعبي: فقيهٌ عالم[3].

٧ أسعد بن مُسَلَّم بن أبي بكر ابن أحمد الصَّعبي: عالمٌ محققٌ في الفقه[4].

٨ عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن أبي الهَيْثَم بن عبد السميع الصَّعبي، ثم العنسي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه والأصولين، انتهت إليه رئاسةُ التدريس؛ إذ كان شَيخ شيوخ عصره ـ كما وصفه الإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني ـ، وقال الجَنَدي: كان فقيهاً جليلاً شهير الذكر معدوداً في أهل النظر. مولده سنة ٤٧٥هـ ووفاته في سهفنة سنة ٥٥٣هـ[5].

آثاره:

- احتراز المُهَذَّب في الفقه.

- إيضاح البيان ونور الإيمان في أصول الدين.

- التعريف في الفقه.

---

(١) السلوك ١/ ٢٨١، العطايا السنية ٩، طبقات فقهاء اليمن ١٠٠

(٢) السلوك ١/ ٣٢٧، طبقات فقهاء اليمن ١٢١، العطايا السنية لوحة ١٤١

(٣) السلوك ١/ ٣٢٧، طبقات فقهاء اليمن ١٢١

(٤) السلوك ١/ ٣٢٧

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٦١، السلوك ١/ ٣٣٤، العطايا السنية ٦٤، العقد الفاخر الحسن، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٤٠، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ١٤٣، مرآة الجنان ٣/ ٣٠٦، غربال الزمان، طبقات الخواص ٧٧، تحفة الزمن، قلادة النحر، شذرات الذهب ٤/ ١٦٦، معجم البلدان في مادة (سهفنة).

٩ **علي بن أسعد بن المُسَلَّم الصَّعبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في جبلة، في عهد تُوران شاه، وقد توفي بسَهْفَنَة يومَ الجُمُعة منتصف ذي الحجة سنة ٥٧٦ هـ[1].

١٠ **عيسى بن علي بن أسعد بن المُسَلَّم الصعبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء. كانت وفاته في اليوم الرابع من رمضان سنة ٦٠٠ هـ[2]

١١ **عُبَيْد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أسعد:** عالمٌ فاضلٌ. توفي بسهفنة في شعبان سنة ٦١٥ هـ[3].

١٢ **مُسَلَّم بن علي بن أسعد بن مُسَلَّم الصَّعبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه[4].

١٣ **محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي في شهر رمضان سنة ٦١٥ هـ[5].

١٤ **أحمد بن محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، كان قليل الكلام إلا في ذكر الله تعالى، ومذاكرة العلم، وقد انقطع للتدريس.

زاره الملكُ المظفرُ يوسفُ بن عمر بن علي بن رسول إلى بيته.

مولده على رأس عشر وست مئة، ووفاته ليلةَ الجمعة من شعبان سنة ٦٦٧ هـ، وقيل: سنة ٦٦٩ هـ، كما في (العطايا السنية)، وقيل: سنة ٦٧٠ هـ كما في (طبقات الخواص)[6].

١٥ **محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصَّعبي المعروف بالجِعْمِيْم:** فقيهٌ عارف.

انتقل إلى دار يزيد في وادي ظُبا، واشتغل بالتدريس والإفتاء.

توفي بسَهْفَنة في ذي الحجة سنة

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٥، السلوك ١/ ٤٧٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٢) السلوك ١/ ٤٧٠

(٣) العطايا السنية ٧٨

(٤) العقد الفاخر الحسن.

(٥) العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٦) السلوك، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٣، طبقات الخواص ٢٥، العطايا السنية ١٩، وفيها أن اسمه أحمد بن عبيد بن يحيى بن محمد بن أحمد.

٦٩٤هـ عن بضع وستين سنة[١].

١٦ أحمد بن علي بن أبي بكر ابن أسعد زُرَيْع بن أسعد: فقيه عارف. درّس في جامع سَهْفَنَة في عهد شيخه صالح بن عُمَر البُرَيْهي.

توفي لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٧١٥هـ[٢].

١٧ عمر بن إبراهيم بن علي الحدّاد الصعبي: فقيهٌ عارف، كان يكثر من الإقامة في الضَّحي.

توفي في المدينة المنورة[٣] في تاريخ غير معروف.

١٨ محمد بن سليمان بن علي ابن أسعد الصَّعْبي المعروف بابن التُّوَيْم: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتقل من قريته سهفنة إلى قرية قرامد[٤]، بطلب من أهلها، فصار إماماً وخطيباً، واستمر في الإفتاء والتدريس حتى توفي. وكان مولدُه سنة ٦٦٠هـ[٥].

١٩ موسى بنُ عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمرو بن علي بن أحمد بن مَيْسَرَة الجعفي: فقيهٌ عارف، مال إلى التصوف، قرأ الفقه في سهفنة على الفقيه أحمد بن جديل، ثم ارتحل إلى تهامة فأخذ عن إسماعيل بن محمد الحضرمي. توفي في أول المحرم سنة ٦٨٩هـ[٦].

٢٠ محمد بن جِدَيْل: فقيهٌ متقنٌ لأنواعٍ من العلوم[٧].

٢١ محمد بن كليهل: فقيه فاضل[٨].

٢٢ أبو بكر بن قيصر: فقيهٌ عالمٌ.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٠٣هـ[٩].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٣٤، العطايا السنية ١٢٨، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٨٨، تحفة الزمن، قلادة النحر، العقد الفاخر الحسن، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٥

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٧، العطايا السنية، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٨، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ٩٣، العطايا السنية ١٠١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٤) قرية من قرى الجَنَد.

(٥) السلوك ٢/ ٩٣، العقد الفاخر الحسن، وسماه محمد بن علي بن أسعد، العطايا السنية ١٣١، قلادة النحر.

(٦) العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٦، السلوك ٢/ ٢٧٠، وقد تقدمت ترجمته في (رباط أثعب).

(٧) العطايا السنية ١١٧

(٨) العطايا السنية ١١٧

(٩) السلوك ٢/ ٢٣٦

٢٢٦ ـ السهولة[١]

قـريةٌ عـامـرةٌ في عـزلة بني مُحَرَّم من مخلاف الشوَّافي، وأعمال إبّ.

[١] أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هشام التُّرْخُمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي سنة ٦١٥ هـ[٢].

[٢] عُبَيْد بن أحمد بن مسعود ابن عبد الله بن مسعود بن عَلَيان التُّرخمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس، وسأله جماعةٌ أن يقف لهم في (مدرسة المسانيف) لِيَسمعوا عليه البيان.

مولده في ١٢ ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ، ووفاته في السُّهولة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر سنة ٦٩٤ هـ[٣].

[٣] محمد بن عُبَيْد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: فقيهٌ عالمٌ.

مولده في شوال سنة ٦٥١ هـ، ووفاته سنة ٧٠٤ هـ[٤].

[٤] عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في زَبِيد، ثم عزل سنة ٧٠٧هـ، واستوطن زَبيد، ثم طلب من السلطان المؤيد داود بن يوسف أن يجعله مدرساً في (المدرسة التاجية) فوافق، وبقي مدرساً حتى توفي فيها في مستهل جمادى الأولى سنة ٧٢٢ هـ وفي (تحفة الزمن) سنة ٧٢٠ هـ، وكان مولده سنة ٦٦٣ هـ[٥].

[٥] علي بن عُبيد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاء في تعز مدة، ثم عُزِل، فأعاده على القضاء أبو بكر بن أحمد المعروف بابن الأديب، ثم عُزِل، ثم أعيد مرةً أخرى، وعاد إلى بلده.

---

(١) والسهولة: قرية في عزلة صائر من ناحية حُبَيش وأعمال إبّ.

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٢

(٣) السلوك ٢/ ٢٢٢، العطايا السنية ٧٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٧، تحفة الزمن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية ١٦

(٤) السلوك ٢/ ٢٢٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٦

(٥) السلوك ٢/ ٢٢٦، العطايا السنية ٧٥، تحفة الزمن، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٧

مولده في ١٢ رمضان سنة ٦٦٠هـ[١].

٦ أبو بكر بن محمد بن أحمد ابن مسعود بن عبد الله التُّرْخُمي، المعروف بالقاضي ابن الجُنَيْد لزهده وورعه: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في ذي جبلة، ثم في عدن، فكان مثالاً للقاضي العادل الحازم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم.

توفي بعدن ليلة الخميس ٦ رجب سنة ٦٦٨هـ[٢].

٧ عبد الرزاق بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مسعود التُّرْخُمي: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء في ذي جبلة، ثم انفصل عنه، وعاد إلى قريته السُّهولة حيث توفي بها في رمضان سنة ٧١٨هـ[٣].

٨ عبد الأكبر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مسعود: فقيهٌ عالمٌ، كان له فهمٌ جيد، وحسن نظر في الأحكام، وولي قضاءَ مخلاف الشوافي، ثم تولى القضاء في تعز فأقام فيه مدةً ثم أسند إليه القضاء الأكبر في عهد الملك المجاهد علي بن داود لمدة عامين. كما ذكر البُريهي في تاريخه. وقال: إن السلطان جعل له خمسةَ عشر ديناراً في كل يوم جامكية، فلما عُزل كتب إلى السلطان أني لم أقبضْ ما عينتَه لي مدةَ ولايتي، فخذها ممن هي في يده فلا حاجة لي بها، فلما امتنع من قبضها أخذها السلطانُ، وقد عاد إلى السهولة، فتوفي فيها سنة ٧٥٤هـ، وفي (العطايا السنية) سنة ٧٥٧هـ[٤].

٩ عبد الله بن عبد الأكبر بن أبي بكر بن محمد التُّرخمي: فقيهٌ عارفٌ، تولى القضاء، ثم اشتغل بالتدريس والفتيا.

توفي في آخر المئة الثامنة[٥].

---

(١) العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٢، ثغر عدن ٢/ ٢٨

(٣) السلوك ٢/ ٢٢٥، العطايا السنية ٧٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩٩، تاريخ الشعبي، تاريخ البريهي المطول.

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) تاريخ البريهي المطول.

١٠ عبد الرحمن بن عبد الأكبر ابن أبي بكر بن محمد التُّرخمي: فقيهٌ عارفٌ، امتنع من تولي القضاء[(١)]

١١ علي بن عبد الله بن عبد الأكبر ابن أبي بكر التُّرخمي، شمس الدين: فقيهٌ عارفٌ، انقطع للتدريس والفتيا في بلده.

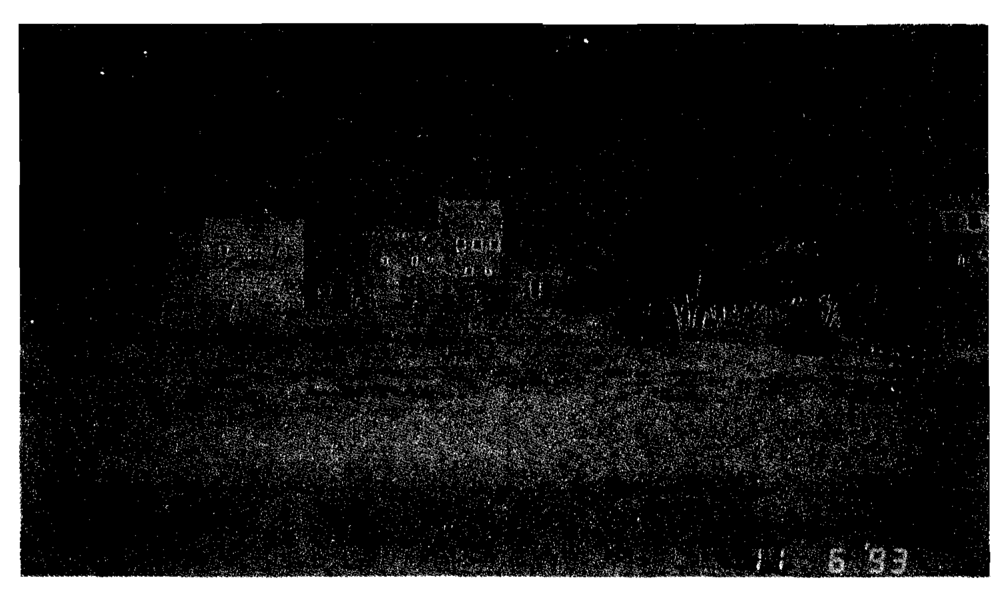
توفي بعد سنة ٨٢٠هـ[(٢)] .

١٢ أحمد بن عبد الله بن عبد الأكبر التُّرْخُمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، سكن مدينة إب[(٣)] وتوفي فيها في تاريخ غير معروف.

١٣ أحمد بن عبد الرزاق بن أبي بكر التُّرْخُمي: فقيه وعالم، تولى الحكم في موزع[(٤)] .

١٤ عمر بن علي الجنيد التُّرْخُمي: فقيه عارف[(٥)] .

٢٢٧ - السَّوادة

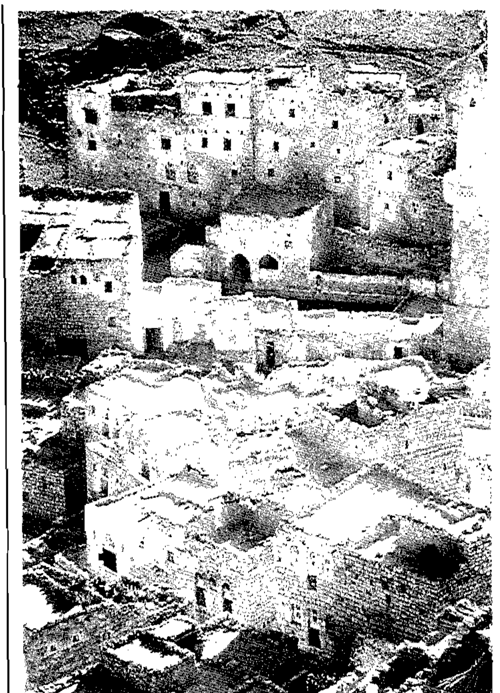


جانب من قرية السوادة صورة من الجهة الشرقية

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تاريخ البريهي المطول.
(٤) السلوك ٢/ ٢٢٥
(٥) تاريخ الشعبي.

قريةٌ عامرةٌ في بَرَط، وتقع في الشمال الغربي من سوق العِنان مركز ناحية بَرَط على مسافة نحو (أربعة كيلومتر تقريباً)، وهي هجرة، وفيها آل العنسي.

٢٢٨ - السُّودَة(١)



بلدةٌ عامرةٌ في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ١٠٧ كيلومترات. كما تبعد عن مدينة عَمْران بنحو ٥٨ كيلومتراً، وتُدعى سُودَة شَظَب نسبة إلى جبل شَظَب الذي تقع السودة في الجزء المنخفض منه وهو في الطرف الشمالي بغرب، وتُعرف أيضاً بسودة ابن المعافى، نسبة إلى الأمير عبد الله بن المعافى، كما ذكر ذلك أحمد ابن محمد الشَّرَفي في ذيل بسَّامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير في قوله:

وسودةُ ابن المعافى كم بها عِبَرٌ
أَفْنَتْ خلائقَ وأنهدَّت على الأثر

وكان لها سورٌ بناه الأمير عبد الله بن المعافى، ثم أمر الإمامُ القاسم بن محمد بهدمه.

١ يحيى بن الحسن البِحَيْبِح

من أعلام المئة الهجرية السابعة: عالمٌ محققٌ في فقه الهادوية، له أنظارٌ وتفريعاتٌ فقهية معتمدة لدى علماء أهل المذهب، وسمعتُ أثناء مراحل التحصيل والطلب للعلم أنه كان يكتب في آخر تعليقاته الفقهية: حرف الياء (ي) الحرف الأول من يحيى فيقول: (تمَّتْ ي) يعني أنا: (يحيى بِحَيِج) للدلالة على أنَّ الحاشية أو التعليق له.

(١) زرت السَّودَة يوم الجمعة ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ = ٢٥/ ١/ ١٩٨٥ م.

توفي في المحدور، في تاريخ لم أتحققه، ودفن في موضع تحت السودة من جهة الغرب يقال له بنو حيدرة: من بني مَوْهَب[١].

آثاره:

- تعليق على اللُّمع.

٢ علي بن صلاح بن إبراهيم ابن تاج الدين، الإمام الناصر: دعا إلى نفسه بالإمامة من السُّودة سنة ٧٢٩ هـ، ولم يكتب لدعوته النجاح، إذ كان رابع أربعة من الأئمة يتنازعون الإمامة في وقت واحد، وقد تقدم ذكرهم في ترجمة الإمام يحيى بن حمزة في (حوث).

توفي بالسُّودة سنة ٧٣٠ هـ[٢]، وقبرُه في الجبوب في الجنوب الشرقي من السُّودة.

٣ أحمد بن عبد الله بن المعافى[٣]، من بني عبد المدان: فقيهٌ عالم، تولى أعمالَ السُّودة[٤].

٤ المعافى بن أحمد بن عبد الله بن المعافى: عالمٌ عارفٌ، أثنى عليه الهادي بن إبراهيم الوزير في (رياض الأبصار) بقوله:

وبالعالمِ الصدرِ المعافى ابنِ أحمدِ
عفيفِ الهدى والماجد المتبتل[٥]

٥ المطهَّر بن محمد بن المطهر ابن يحيى، الإمام الواثق، سكن السودة عشر سنين[٦].

٦ أحمد الحِوالي الملقب بالفَرَضي الحِوالي: عالمٌ كبيرٌ، مبرزٌ في علم الفرائض. ذكر صارم الدين الوزير ما يلي: «وهو الذي غرقت كتُبه في السُّودة، ووقع في جانبه ما وقع، ثم فرّ مُهاجراً إلى مكة، ثم دخل إلى مصر، واستقر هناك،

(١) طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.
(٢) اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، مطلع البدور، غاية الأماني ٥١١، الأنوار البالغة، اللطائف السنية، أئمة اليمن ١/ ٢٤١
(٣) بنو المعافى الساكنون في بني حِشَيش، وفي علمان من بني الحارث يتسبون إلى بني المعافى الساكنين في السُّودة.
(٤) الفضائل، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد المرتضى.
(٥) الفضائل استطراداً في ترجمة أبيه.
(٦) تقدمت ترجمته في حدَّة.

وقال: وكان قد قرأ علمَ الفرائض وأحكمه، ثم إنه حصّل كتبَ الاجتهاد وقرأها على رجالها»[١]. ولعله من أعلام المئة التاسعة.

٧ علي بن الناصر الحسيني: عالمٌ عارفٌ، قدم من الجيل والديلم فأقام في السُّودة[٢].

٨ صلاح بن يحيى قَيْس، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في السودة[٣].

٩ أسعد بن منصور: عالم كبير، توفي بالسودة[٤].

١٠ عز الدين بن يحيى العنسي: تولى القضاء في السودة[٥].

١١ يحيى بن محمد بن عمرو ابن المعافى، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ عارفٌ، كان يقوم بالحِسْبَة فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢ عبد الله بن يحيى بن عَمْرو ابن المعافى، الأمير الشهير، وكان يقال له: أمير الأمراء: كان من أكبر أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود في حروبه ضدّ القوات العثمانية المرابطة في اليمن. ولما أُسر هذا الإمامُ ونفي إلى تركيا، تحول المترجَمُ له إلى صف الدولة العثمانية، فعمل مع ولاتهم في اليمن بإخلاص، وتولى لهم مناصبَ كبيرة، ورافق الوالي سنان باشا في حملاته العسكرية ضدَّ الإمام القاسم بن محمد، كما رافق الوزير حسن باشا، وقاد له جيشَه في بعض المعارك، حتى قُتل في المعركة التي وقعت في (غارب أثْلَة) سنة ١٠٢٣ هـ بينه وبين الأمير الحسين بن الإمام القاسم، والتي أشار إليها إبراهيم بن القاسم في (طبقاته) في ترجمة الحسين بن القاسم بقوله: «ثم كانت وقعةُ غارب أثلة في ربيع الأول سنة ١٠٢٣ هـ، وكان من جملة من قَتَل - أي الحسين - بيده الكريمة نيفاً وثلاثين نفراً»!![٦].

---

(١) مطلع البدور.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٠٩

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، استطراداً في ترجمة الحسن بن علي بن داود.

(٤) مطلع البدور.

(٥) ستأتي ترجمته في (عيان).

(٦) بغية المريد، الدرّة المضيئة، روح الروح، طبقات الزيدية الكبرى.

[١٣] إبراهيم بن عبد الله بن المعافى: شارك والدَه في مناصرة الدولة العثمانية، وتوطيد نفوذها في اليمن، وكان المحاصرَ للإمام القاسم وأولاده في شُهارة، حتى اضطره إلى الخروج منها مع بعض أولاده، واتجهوا إلى بَرَط، فاستولى على شهارة وعلى الأهنوم كله. وأراد عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين الذي كان على خلاف شديد مع الإمام القاسم أن يستولي على الأهنوم، فكلف أخاه المطهر بن عبد الرحمن بذلك، فقام بمن معه من قبائل الأهنوم الموالية له ببسط نفوذه عليه، فانتقل إبراهيم إلى شهارة، فحوصر بها نحو سنة كاملة، ولما أراد أن يسلم شهارةَ كان عبدُ الرحيم وأخوه مشغولَين بأمور أخرى، فاغتنم الإمامُ القاسمُ هذه الفرصة، وأقبل مسرعاً إلى الأهنوم فأخذ شهارة، واعتقل إبراهيم بن المعافى، وأخذ السلاح من أصحابه إلا من كان من حاشد وبكيل، فقد أخلى سبيلهم بسلاحهم[١].

[١٤] محمد بن علي الجملولي: كان حاكماً في السودة، وفيها توفي[٢].

[١٥] عبد الحميد بن أحمد بن يحيى بن المعافى: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية والمنطق، شاعرٌ، كاتب.

كانت وفاته في السودة سنة بضع وخمسين وألف، وقيل: سنة ١٠٦١ هـ كما في الجامع الوجيز[٣].

آثاره:

- الأنهار المتفجرة من شآبيب الغيث المدرار، وأنابيب البحر الزخَّار، شرح به (متنَ الأزهار)، وقد راعى فيه المطابقة التامة مع المتن إعراباً، بينما لم يلتزم بهذا عبد الله بن مفتاح في شرحه لمتن الأزهار بهذا الأسلوب إلا بتحويل للمتن من حال رفع إلى نصب، أو العكس أو نحو ذلك[٤].

---

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن صلاح العُبالي.

(٢) طبق الحلوى، وقد تقدمت ترجمته في (الجملول).

(٣) بغية المريد، بهجة الزمن، خلاصة الأثر ٢/ ٣٢٥، مطلع البدور، طُبق الحلوى، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١١٢

(٤) منه نسخة في مكتبة فِيتاني في روما ٣٠٣ (ROSSI 3).

ـ حواشي وأجوبة مفيدة في النحو.

ـ شرح على مُلحة الإعراب للحريري.

ـ شرح الهداية في الفقه.

١٦ عبد الله التهامي: فقيه عارف، كان حاكماً في السودة. توفي في المحرم سنة ١٠٨٧ هـ[١].

١٧ علي بن إبراهيم بن المعافى، حاكمُ السودة وخطيبُها: عالمٌ في الفقه، شاعرٌ ناثرٌ أديب.

من شعره قوله:

علَّمته غُصنُ النَّقا ميسته فماسَها

قلت له: لا تَنْسه عن جُمْلَتِها فما سَها[٢]

١٨ القاسم بن أحمد الخَمْري: عالمٌ محققٌ في الفروع، سكن السُّودَةَ نائباً للقاسم بن إسماعيل، ثم للقاسم بن محمد بن القاسم، وكان يقوم بالتدريس إلى جانب أعماله الإدارية، حتى توفي فيها في العشر بعد المئة والألف[٣].

١٩ محسن بن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم: أديبٌ شاعر، مشهور بالشجاعة والفروسية. آزر أخاه يوسف حينما دعا إلى نفسه بالإمامة معارضاً للمهدي محمد بن أحمد صاحب (المواهب)، وقد ظفر به المهدي فسجنه، ثم أفرج عنه، ثم ولاّه أوقاف صنعاء. مولده بالسّودة سنة ١٠٧٠ هـ، وقيل: سنة ١٠٧١ هـ، وتوفي بصنعاء سنة ١١٢٤ هـ، وقيل: سنة ١١٢٥ هـ[٤].

٢٠ المرتضى بن محمد المرتضى: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في السودة، وكانت وفاته في جُدَّة. في المحرم سنة ١٢٨٤ هـ بعد أدائه فريضة الحج[٥].

٢١ أحمد بن أحمد شيرة المحويتي: عالمٌ محققٌ في الفروع، صحب الإمامَ الهادي شَرف الدين

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

(٢) طيب السمر، نشر العرف ٢/ ١٧٢

(٣) طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) طيب السمر.

(٥) نيل الوطر ٢/ ٣٥٤

عِشَّيش، إلى أن مات في صعدة سنة ١٣٠٧ هـ، ثم انتقل إلى شُهارة، ومنها إلى السُّودة حيث سكنها حتى توفي بها في ٢٤ شوال سنة ١٣٣٣ هـ[١].

[٢٢] محمد بن إسماعيل بن محسن بن أحمد بن محسن الشامي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض الفنون.

تولى القضاءَ في السّودة، واستمر حتى توفي فيها في شوال سنة ١٣٤٣ هـ[٢].

[٢٣] محسن بن مرشد المسعودي المغدفي: عالمٌ كبيرٌ، أقام في السُّودة مدرساً نحو ٢٥ سنة، ثم عاد إلى حوث[٣].

[٢٤] محمد بن عبد الله المرتضى: عالمٌ كبيرٌ، كان من أعوان الإمام أحمد بن هاشم، ثم تحول بعد وفاته إلى مؤازرة الإمام المتوكل محسن بن أحمد، وقد تولى حكم السّودة[٤].

[٢٥] محمد بن المتوكل محسن بن أحمد، سيف الإسلام: شاعرٌ أديب، كان من أعوان الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم من أعوان ابنه الإمام يحيى في محاربة الدولة العثمانية باليمن، مع أنه كان من قبلُ موالياً للولاة العثمانيين، وجمع ثروةً كبيرة منهم إذ كان له راتبٌ كبير، بعد أن قَدِم إليهم إلى صنعاء، بعد وفاة والده الإمام محسن سنة ١٢٩٥ هـ، ثم تحوّل ولاؤه إلى المنصور وإلى ابنه، وتولى أعمالَ السّودة سنة ١٣١٦ هـ واستقر بها، ثم تولى أعمال رداع. مولده في حصن ذي مَرْمَر سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته في السّودة يوم الخميس ٩ محرم الحرام سنة ١٣٥٢ هـ[٥].

[٢٦] هاشم بن علي المرتضى: عالمٌ في الفقه، كان زميلاً للإمام أحمد حميد الدين في الدراسة في (كُحْلان) وقد ذكرتُ في ترجمة الإمام أحمد ما جرى منه للمترجم له من إيلام وتهديد لعدم موافقته لمبايعته إماماً.

---

(١) الجامع الوجيز، سيرة الإمام يحيى ٣١٥

(٢) نزهة النظر ٥١٩، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٢٤

(٣) تقدمت ترجمته في (حوث).

(٤) نيل الوطر ٢/ ٣٥٥

(٥) نزهة النظر ٥٧٤

تولى أعمال وُصاب، ويَريم، وذي السُّفال، وزَبيد، ثم عُيِّنَ عضواً في الهيئة الشرعية في تعز.

مولده في السودة سنة ١٣٠٥ هـ، ووفاته بتعز في رمضان سنة ١٣٩٠ هـ[1].

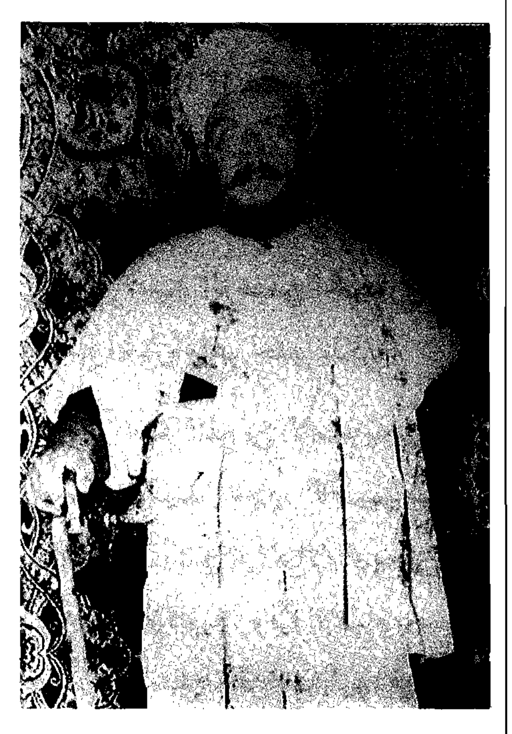
٢٧ قاسم بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول،



والنحو والصرف، والمعاني والبيان، ذهب إلى السُّودة للدراسة فيها، وكان متفوقاً على زملائه، ومنهم الإمام أحمد حميد الدين فبقي في نفسه عليه شيءٌ من الحسد، ولم يستطع أن ينال منه شيئاً حتى تولى الإمامة فعينه حاكماً في ذمار في منصب دون منصبه الذي كان يشغله في عهد الإمام يحيى، وهو رئاسة الشعبة الثانية في الاستئناف، كما أخبرني بذلك.

مولده في قرية القابل في ذي الحجة سنة ١٣١٣ هـ، ووفاته بصنعاء في شهر رمضان سنة ١٤٠٦ هـ[2].

٢٨ يحيى بن محمد بن المتوكل محسن بن أحمد: عالمٌ له مشاركةٌ في



بعض علوم العربية، وله اطلاعٌ واسع

(١) نزهة النظر ٦٢٠

(٢) تحفة الإخوان ١٠٤، نزهة النظر ٤٧٥، المدارس الإسلامية في اليمن ٤٢٣

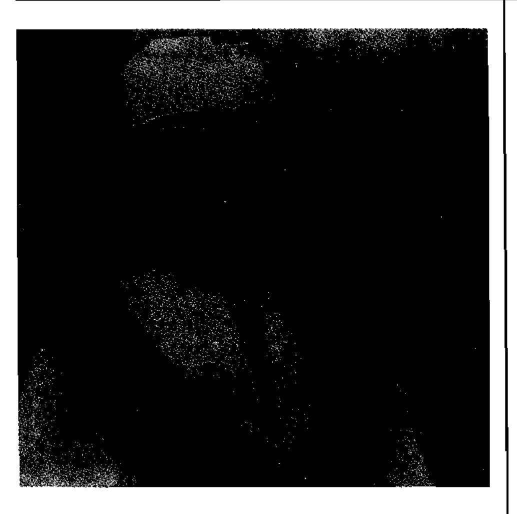
بأحوال السُّودة وشَظَب، ومن كان فيهما من العلماء المعاصرين، وقد استفدتُ منه كثيراً عن المتأخرين من علماء السُّودة.

تولى أعمالاً كثيرة؛ فكان عاملاً في قضاء النادرة، وبُرَع، وفي نواح وأقضية أخرى. كان من أشد المعارضين للإمام الدستوري عبد الله بن أحمد الوزير، ووقف بحزم مع الإمام أحمد حميد الدين بعد أن علم بنجاته من القتل. مولده بالخَمْري سنة ١٣٢٠ هـ، ووفاته بصنعاء يوم السبت ١٦ جمادى الأولى سنة ١٤٠١هـ[1].

٢٩ عبد الرحمن الخياري: لم أعلم من أخباره ماهو جدير بذكره.

٣٠ عبد الله بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، الأمير سيف الإسلام: كان أكملَ أولاد الإمام يحيى في الأعمال الإدارية. ولاّه الإمام يحيى أعمالَ لواء الحديدة فذهب إليها في ربيع الآخر سنة ١٣٥٢ هـ خلفاً لأخيه الحُسين.

ولما نشبت الحربُ بين قوات الإمام



يحيى وقوات الملك عبد العزيز آل سعود في نهاية سنة ١٣٥٢ هـ، وزحفت القواتُ السعوديةُ بقيادة الأمير فيصل (الملك فيصل) على تهامة، طلب منه الإمام يحيى الانسحاب من الحديدة خوفاً عليه، فذهب إلى الزاهر من بني سَعد، فترك الحديدة مفتوحة الأبواب للغازي الجديد، ولم يقم في وجهه أيُّ نوع من المقاومة ما دام أميرها قد خرج منها، ولما بلغ مأمنه في صنعاء عينه والدُه وزيراً للمعارف، ثم أضاف إليه إمارة لواء الحديدة، فذهب إليها في اليوم الثالث من صفر سنة ١٣٥٩ هـ فعُزل به أميرُها السابق عبد الله الوزير (الإمام) الذي شغل هذا المنصب من بعد انسحاب الجيش

(١) معلومات مستقاة منه.

السعودي منها سنة ١٣٥٣ هـ. كما بينا ذلك في ترجمة عبد الله الوزير في (بيت السيد)، ثم كلفه الإمام يحيى بالسفر إلى مصر، فتوجه إليها يوم الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤ هـ على رأس وفد[1] لينوب عن الإمام يحيى في حضور افتتاح ملوك ورؤساء الدول العربية السبع[2] مجلس جامعة الدول العربية الذي عقد في قصر الزعفران بمنطقة (أنشاص) بمصر، وتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية، ثم زار بريطانيا وفرنسا، ثم ذهب إلى الولايات المتحدة لطلب انضمام اليمن إلى الأمم المتحدة، وتمت الموافقة على ذلك، ووقع على ميثاقها غداةَ إعلان دخولها هذه المنظمة، وذلك يوم الإثنين ٤ ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ/ ٢٩ أيلول سنة ١٩٤٧ م. وحضر بعضَ جلساتها، ثم عاد إلى أوروبا، وخلال وجوده في باريس قُتل الإمامُ يَحيى، ونُودي بعبد الله بن أحمد الوزير إماماً دستورياً، وسقط الأمرُ في يده، ولم يدر ما يفعل، حتى اتصل به الحاج حسين العُوَيني أحد زعماء لبنان، وكان من المقربين إلى الملك عبد العزيز لِيُبلغه رسالة منه - كما أخبرني الدكتور عدنان التَّرسيسي راوي هذا الخبر، إذ كان مرافقاً للأمير عبد الله - بأنه أي الملك عبد العزيز معارضٌ لما حدث في اليمن من قتل الإمام يحيى، وقيام الإمام الوزير، وطلب من الأمير عبد الله سرعةَ العودة إلى اليمن على طائرة فرنسية خاصة على حساب الملك عبد العزيز لتأييد أخيه الإمام أحمد، فحزم أمره وسافر على الطائرة إلى جيبوتي، ومنها إلى اليمن وقد وصل إلى تعز بعد فشل ثورة الأحرار وسقوط صنعاء بيد أتباع الإمام أحمد واعتقال الأحرار، وكان الإمامُ أحمد في استقباله في مطار تعز، وأخذه على انفراد بعيداً عن الحاضرين، وتحدث معه بعض الوقت وهما واقفان.

هذا وقد عينه الإمام أحمد وزيراً للخارجية، وتكررت زيارتُه لبعض دول أوروبا الغربية وبعض الدول العربية،

---

(١) هم محمد بن عبد الله العمري وعلي بن إسماعيل المؤيد، وحسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم.

(٢) هي مصر والعراق وسورية ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية واليمن.

وخلال وجوده خارج اليمن سمع أن الإمام أحمد قد استحسن أن يكونَ ابْنه محمد البدر ولياً للعهد بتدبير من بعض الأحرار الذين كان ما يزال أكثرهم في سجون حجّة لما لبعضهم من صلة شخصية بالبدر، وفي مقدمتهم أحمد بن محمد الشامي ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (جحانة) ـ. فأفزعه هذا النبأ، كما أفزع أيضاً أخاه الحسن أكبر إخوة الإمام أحمد، وبقية الأسرة، وقد أسرع المترجم له بالعودة إلى اليمن، وأظهر للإمام أحمد مخاوف أسرة آل حميد الدين من هذا التحول الخطير الذي سيؤدي إلى انقسام العائلة المالكة على نفسها لمصلحة آخرين، فكتب الإمام أحمد إلى القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي كتب صيغة البيعة للأمير البدر ليكون ولياً للعهد، بأن يوقفَ كلّ عمل في موضوع ولاية العهد، وقال له: وألزموا الولد أحمد الشامي بذلك فالأمر خطير، وأرسلوا إلينا الصيغة التي تمّ التوقيع عليها[1].

وفجأة تمرّد الجيشُ في تعز يوم الأربعاء ٧ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ، فاستغلّ المقدمُ أحمد يحيى الثلائي هذه الفرصة، وتزعم الحركة لمحاصرة الإمام أحمد في داره ليتنازل عن الملك لأخيه عبد الله الذي كان موجوداً في تعز، فأرسل المقدم الثلائي وفداً إلى الإمام ليطلب منه أن يتنازل لأخيه لإخماد الفتنة وحقن الدماء، فأخذ الإمام ورقة وكتب عليها «حيثُ طلب الجيشُ بتعز بتأثير العوامل الأجنبية والأصابع الاستعمارية أن نتنازل للأخ سيف الإسلام عبد الله عن الأعمال، فقد تنازلنا له عنها، وشرطنا عليه العمل بشريعة الله، والعرض علينا فيما دقّ وجلّ». فبايع الحاضرون الأمير عبد الله بن الإمام إماماً، وتلقب بالمتوكل مع أن هذا التنازل ليس صريحاً، ولهذا فإن عبد الله بن الإمام دخل بنفسه ومعه القاضي عبد الرحمن الإرياني وعددٌ آخر من العلماء لإقناع الإمام بالتنازل عن المُلْك، وليس عن الأعمال، وأن يصدر أمره إلى البدر، بوقف تحركاته وحشد الحشود، بعد أن أقسم للإمام أنه لا غرضَ له من قبول توليه الإمامة إلا السعي لإطفاء

(١) وثائق أولى، مذكرات القاضي عبد الرحمن الإرياني ١٣٥

الفتنة وحقن الدماء، فأخذ الإمام القلم وحرر إلى الجيش ما يلي: «إلى المحبين الكرام سلمهم الله، لقد كان ما سبق في علم الله سبحانه، والآن لعلّ الله قد وفق الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح، فإنا حمّلنا الأخ سيفَ الإسلام عبد الله الحُجّة، وكان التنازل على أن يقوم بالأمور ويجريها على شريعة الله سبحانه، ولم يبق ما يوجب الأخذ والرد، وقد كان هذا بحضور جماعة من العلماء، فليقم كل واحد محلّه، والأخ سيف الإسلام يخرج إلى محله للقيام بأعمال الناس، وعليكم جميعاً اعتماد أوامره، ومن خالف هذا فعليه حجة الله، والله المعين، والسلام عليكم. ٩ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ». وكتب إلى ابنه البدر ما يلي: «الولد البدر حرسه الله وأعانه، والسلام عليكم، ما بلغ عزمُك عمران إلا من أخبار الناس، فالتلغراف مقطوع، والشفّرة وصلت، وفيها أغلاط خطية، فلم أتمكن من حلّها، وقد حصل الظن أنها التي لم نكن نعمل بها، أو هي القديمة، ولا والله أعلم أين هي الآن؟ والمراد أن هذا بواسطة الأخ سيف الإسلام الفَخْري[1] حرسه الله، فقد كان التنازل لقيامه بالأعمال على كتاب الله والشريعة المطهرة. فعند وصول هذا إليك أنا أحجُرك بحجر الله سبحانه، وألزمك بالتوقف الآن بعَمران أو حيث يصلك هذا، وسلّم للمشايخ والعقال مصروفاً كل واحد بقدره، وألزمهم بالعودة محلاتهم، وفي عزمي الوصول إلى عَمران، فالزم بافتقاد المطار، والأخ الفخري حرسه الله قد ألزمتُه بإرسال نظام إلى صنعاء وجميع المواتر الموجودة ليكونوا عليها إلى صنعاء، فالخشية هناك، كم مِنْ ضعفاء ومساكين ونساء وأطفال[2]؟ فلا تترك مجهوداً في التوقف، وصدرت كتب للمصلي[3] وغيره عجلها إليهم الله، والانتظار للإفادة، والله المعين، فإني والله أحب أن ألقاك عند الله وأنت شهيد، ولا أنت قائد فتنة، وأنت بمحل من الكمال، والله المعين. ٩ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ».

(١) الفخري أو فخر الإسلام: لقب لمن اسمه عبد الله.

(٢) ما يزال عالقاً في ذهن الإمام ما حدث لأهل صنعاء نتيجة إباحته لها للقبائل بنَهْبِها سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م.

(٣) هو عاطف المُصَلي شيخ همدان كان موالياً للإمام.

ولما أخذ عبد الله بن الإمام تنازل الإمام له قال: إنه لا يمكن أن يتنازل الآن حتى يَسْتَتِبّ الأمنُ، وعلى شرط أن يبقى هذا الاتفاقُ مكتوماً، وقد رَمَقه الإمامُ بنظرة معبرة، ولم يعقب، ولا تراجع عما حرره. وخرج عبد الله من عند الإمام، وأخذ يرسل صورَ تنازل الإمام إلى مختلف مناطق اليمن، ولكن الإمام استطاع بمهارته ودربته العسكرية أن يتغلب على أخيه عبد الله وعلى مَن معه من الجيش ـ كما بينا ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس) ـ وخرج منتصراً، وذهب إلى مبنى وزارة الخارجية حيث كان عبد الله بن الإمام قد اعتقل فيه فلما دخل الإمام عليه قال له: «أبصر يا طَلي جهران كيف يفعل الرجال»[1] وقد أشرف الإمامُ بنفسه على قتل مَن اشترك في تلك الحركة من عسكريين ومدنيين في ميدان العُرْضي (ميدان الشهداء)، أما أخوه عبد الله فقد أرسله إلى معتقل قاهرة حجة ومعه أخوه العباس بن الإمام الذي أيَّد أخاه عبد الله وناصره ضدّ الإمام أحمد.

وقد أخبرني الأستاذ الفلسطيني جميل بركات الذي كان مستشاراً تجارياً لدى الحاج علي محمد الجبلي وكيل الإمام أحمد أن سكرتير حكومة عدن طلب منه حينما كان مديراً لمكتب الجبلي في عدن أن يسمح بنقل بنزين خاص بالطائرات على سيارات النقل الحكومي في اليمن إلى تعز فلم يوافق، لأنه عرف أن هذا كان تلبيةً لطلب من عبد الله بن الإمام، وأنه أبلغ الإمام أحمد بهذا حينما جاء إلى تعز لتهنئته بتغلبه على تلك الحركة، وحينما كان جالساً عند الإمام لوحده جاءت برقيةٌ من محمد علي الطاهر الكاتب الفلسطيني المشهور يتشفعُ فيها للأمير عبد الله، ويرجوه أن يستبقيه لأنه كان من أعز أصدقائه، فسأل الإمامُ جميلَ بركات من هو محمد علي الطاهر؟ فقال: هو زعيم فلسطيني كبير صاحب جريدة (الشورى) ثم (الشباب)، مع أن الإمام يعرفه، وكان يقرأ جريدته، ولكن السؤال من باب (تجاهل العارف) فقال لجميل: وما رأيك في طلبه؟ فذكَّر الإمامَ بالبيت المشهور:

(١) مذكرات القاضي عبد الرحمن الإرياني في وثائق أولى صفحة ١٣٥ ـ ١٤٥

لا تقطعن ذنبَ الأفعى وتتركها
إن كنتَ شهماً فأتبع رأسَها الذَّنَبا

ثم قال للإمام: أرى قتله حتى لا يقال: إنك قتلتَ المتآمرين عليك، وتركت أخاك الذي تَزَعَّم الحركة، فهزّ الإمامُ رأسه علامةَ الاستحسان، وكان يقول: «رُبوع ورُبوع ورُبوع فقد بدأ تمرد الجيش يومَ الربوع (الأربعاء) ٧ شعبان، وانتهى يوم الأربعاء ١٤ شعبان، وقتل الإمام أخويه في قاهرة حجة يوم الأربعاء ٢١ شعبان».

وكتب عبد الله بن الإمام من معتقله في حجَّة برقيةً إلى الإمام يرجوه الأمر بشراء سجائر له لأنه كان يدخنها، فأجاب عليه بالبرقية التالية: «من الإمام إلى الأخ عبد الله والأخ العباس حرسكما الله، قد أمرنا النائب بالشقارة (السجارة) وباللازم، ولقد كان منكم البغيُ الواضح، والنكثُ الفاضح. وأمّا التنازل فعلى فرض صحته هل له قيمة تحت وابل من القنابل والرّصاص؟»[1].

وقد التقى عبد الله بن الإمام وأخوه العباس بمن بقي من آل الوزير معتقلاً في قاهرة حجَّة، فكان يدعو بعضَهم لمشاركته في الأكل معه، فلم يقبل، فقال له عبد الله: لعلك تخشى أن يكون في الطعام سمٌّ فاطمئن، فإن الإمامَ إذا قد قرر قتلي فلن يقتلني بالسمّ وإنما بالسيف، وهو ما تمَّ بالفعل، فقد نفَّذ جلادُ الإمام أحمد حكمَه في أخويه عبد الله الذي كان رابط الجأش، قوي الجنان بعد أن كتب وصيّته، وهذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الموت حق والحياة حق وأن الله سيبعث من في القبور، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله. أوصي أن جميع أملاكي وجميع أموالي تكون لبيت المال وصدقات وكفّارات لله تعالى لما في ذمتي لبيت المال مما استهلكتُه وصرفتُه، ومما يلزمني لله تعالى من كفارات وصدقات وزكاة وغيرها، ولا قوة

(١) اطلع على هذه البرقية أحمدُ بن مُحمد الوزير حينما كان سجيناً في القاهرة حجة فحفظها ونقلها لي من ذاكرته.

إلا بالله. والله يرحمنا ويغفر لنا ويتجاوز عنّا. وأنا والله مظلوم وليس علي شيءٌ مما كان ولا سعي ولا مساعدة ولا تأييد والله يعلم ذلك والإمام يعلم كل ما كان ولا قوة إلا بالله وما شاء الله كان. وأطلب من الإخوان المسامحة، وأن من عندي له دَين يسلم من الذي تركته، وقيمة ما شريته من (التاجر) الشُّحْمي قبل عزمي من تعز لا يزال عندي فيحاسب، وكل من ادَّعى عليّ بشيء وحلف عليه فيسلم له.

ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم، وكتبه الحقير المذنب عبد الله بن أمير المؤمنين يحيى غفر الله عنه، وتجاوز عنه آمين.

في ٢٠ شعبان سنة ١٣٧٤».

أما أخوه العباس فقد اضطرب فؤاده، وخارت قواه، وتم قتلهما يوم الأربعاء ٢١ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ١٠/ ٤/ ١٩٥٥ م، وقد اكتشف حراسُ الأميرين أن عبد الله بن الإمام كان يحتزم بحزام مملوء بكميّة من الدنانير الذهبية، فنزع الحزام من مكانه وأرسلت بحزامها مع أحد الحراس إلى الإمام أحمد، فلما قُدِّم إليه ذلك الحزام أخذه بلهفة شديدة، وقال لحامله: هات حقّي، ولكنه لما رأى بُقَع الدّم في الحزام انفعل متأثراً بقتل أخيه، فكَسَر سنَّ القلم الذي كان في يده بانفعال وغضب، ولعل هذا القلم هو الذي كتبَ به أمره لقتل أخويه. أخبرني بهذا المَشْهَد محمد بن عبد الله حَجر الذي كان حاضراً ذلك الموقف، ومن الجدير بالذكر أن عبدَ الله كان ميّالاً نحو الغرب ويكرهُ الاتصال بالمعسكر الاشتراكي، ولهذا فإن جمال عبد الناصر وقف إلى صف الإمام أحمد مؤيداً له ضدّ حركة أخيه، ووقف الشهيد محمد محمود الزّبيري كذلك مؤيداً للإمام تبعاً لسياسة جمال عبد الناصر، ولخطورة تولّي عبد الله ابن الإمام حكمَ اليمن.

أما الملك سعود فقد وقف مؤيداً للإمام أحمد سَداً لذريعة الانقلابات العسكرية التي كانت تُفزع آل سعود، فيحاربون القائمين بها ولو كانوا أصدقاءهم ويؤيدون الملوكَ المتآمَر عليهم، ولو كانوا من أعدائهم، كما فعلوا ذلك مع الإمام أحمد.

وكان عبد الله بنُ الإمام يتمتَّعُ بذكاء وفطنة وفهم، ويحظى باحترام مَن عرفه من زعماء وقادة العرب، وكان أبو الحسن محمد علي الطاهر يشيدُ به في كل مناسبة، ولا سيما لموقفه من الأمير شكيب أرسلان الذي كان يَعيشُ في لُوزان في سويسرا في ضائقة مالية، فما إن علم بذلك حتى أرسل له ألف جنيه ذهباً. كذلك فقد اهتم بنشر بعض التراث اليماني، فأمر بطبع (شرح الغاية) في أصول الفقه، وكذلك (كافل) الطَّبري و(كافل) ابن لُقمان و(عطر نسيم الصبا) للحيمي وغيرها في مطبعة المعارف بصنعاء، وطبع (البحرَ الزخَّار) للإمام المهدي و(شمس العلوم)[1] للأمير نشوان ابن سعيد الحميري و(شرح رسالة العين) له أيضاً و(الجزء العاشر من الإكليل) للهَمْداني.

وحينما خرج إلى مصر لأول مرة سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م كان معه سيفٌ نادر، مطعَّمٌ بالمجوهرات النفيسة فدعاه الملكُ فاروق آخر ملوك مصر إلى قصره لمأدبة غداء أو عشاء، فوضع سيفه، في مكان مّا من القصر، وكلَّف فاروق من يأخذ سيفَه، ويضع مكانه سيفاً آخر دونه قيمةً وتاريخاً، فلما أراد الانصراف وجد سيفاً غير سيفه فأخذه على مضض، ولم ينبس بكلمة واحدة آنذاك.

مولده في السَّودة سنة ١٣٣٠ هـ تقريباً[2]. والصحيح أنه مولود في الأهنوم.

٣١ إبراهيم بن الإمام يحيى حميد الدين شقيق الأمير عبد الله:



سيف الإسلام إبراهيم
نجل ملك اليمن

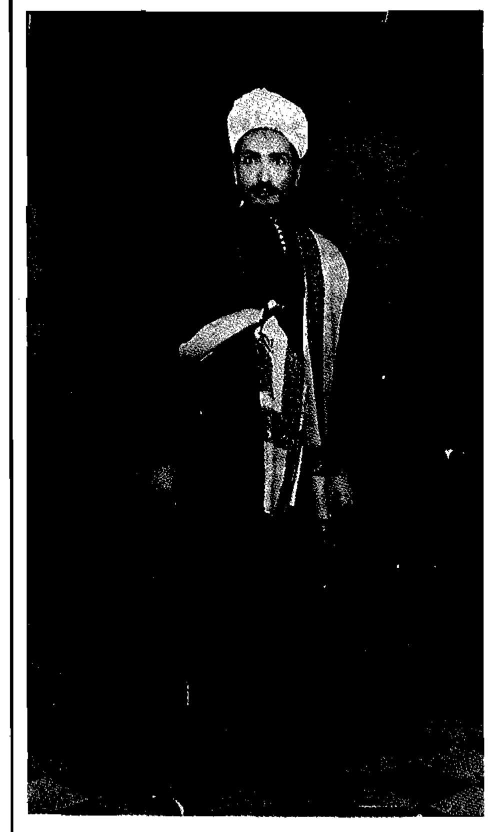
صاحب السمو الملكي الأخ النجي سيف الإسلام عبد الله
ارجو أن تتكرموا بارسال الذهب
الذي اودعته لديكم في صنعاء او ما يساويه
ولا يخفاكم قدره ولا اظنكم تؤخروه
منتظر الجواب

اخوكم

صورة للرسالة المرسلة من الأمير إبراهيم إلى أخيه عبد الله

(١) طبع منه مجلدان، ثم توقف الطبع لمَّا بلغه أنه يُطبعُ في أوروبا - كما بينا تفاصيل ذلك في ترجمة نشوان بن سعيد في (حيدان).

(٢) مذكراتي، نزهة النظر ٣٩٩.



كان لقبه (سيفَ الإسلام) كسائر أولاد الإمام الآخرين، ولكن الأحرارَ سمّوه بعد أن التحق بصفوفهم في عدن (سيف الحق) فصار علماً له، وكان يستشهد بقول الشاعر:

ياسيفَ دين الله في أوطاننا

والسيفُ أصدقُ ما يكون يماني

كان ثائراً يكره حكم والده وإخوته، وقد أعد خطة ليقوم مع بعض إخوته بالاستيلاء على ثكنات الجيش، بينما يتولى هو نفسه اعتقال والده وأخيه الحسين، ثم يَستدعي رجال الحل والعقد ليختاروا من يرتضونه ليكون إماماً، ولكن خطته لم يستحسنها إخوته، وخوفاً من أن يعرفها الإمام يحيى فقد أشاع أصحابُه أنه مصابٌ بمرض عضال، فأمر الإمامُ بإرسال الأطباء لمعالجته، وقالوا: إن حالته الصحية تستدعي سرعة إرساله إلى أسمرا للمعالجة، وتم ذلك على عجل، ورافقه الشهيد أحمد مصلح البراّق، ثم انتقل من هنالك إلى عدن مع رفيقه بتدبير من الأحرار، وأعلن تأييده لهم في عدن بانضمامه إليهم. عُيِّن في الحكومة الدستورية التي ستخلف الإمام يحيى رئيساً لمجلس الشورى، ثم رؤي أن يكون رئيساً لمجلس الوزراء حتى لا تكون الإمامة ورئاسة الوزراء في آل الوزير، وانتقل من عدن إلى صنعاء بعد قتل الإمام يحيى على رأس من تَقرّر سفرهم بالطائرة إلى صنعاء، وبعد سقوط صنعاء بأيدي أتباع الإمام أحمد اعتقل وسيق إلى حَجَّة حيث سُجِن في (بيت المؤيد) أحد بيوت الإمام أحمد، وفي اليوم الثاني والعشرين من

شعبان سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م دُسّ له السّم فمات على الفور[١] رحمه الله.

وكان مولده في السّودة أو في الأهنوم سنة ١٣٣٢ هـ تقريباً.

٢٢٩ - سُوْدَة رَبَح

قريةٌ عامرةٌ فوق قصبة راجح في سَيران الغربي من بلاد الأهنوم. كانت هجرةً، وقد ورد ذكرها في ترجمة عبد الله ابن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن نشوان الذي ينتهي نسبه إلى ذي الشرّفين.

كان من الأعلام المعاصرين للإمام القاسم بن محمد وكان شيخاً للقرآن. تولى القضاء في الهَجَر من بلاد الأهنوم. ثم انتقل من هِنْوَم إلى (هجرة رَبَح) بوادي رخم من جبل سَيران في صفر سنة ١٠٠٩هـ، وتوفي فيها يوم السبت رابع ذي الحجة سنة ١٠٢٩ هـ[٢].

(١) رياح التغيير لأحمد محمد الشامي ص ١٨٤، ٣٥٧

(٢) اللآلئ المضيئة، الدرة المضيئة، مطلع البدور.





٢٣٠ ـ شاطب(١)

قريةٌ عامرةٌ في سفيان على بعد نحو ٣٠ كيلومتراً من خَمِرٍ شمالاً بشرق. كانت هجرةً مشهورة، وهي اليوم خالية من العلم والعلماء والمتعلمين، ولا يوجد فيها حينما زرتها حتى مدرسة ابتدائية.

سكن بها نفرٌ من العلماء آل حَنَش جاؤوا إليها من ذي بين أو من ظفار الظاهر، فكلاهما كانتا من مساكنهم، وقد اطلعتُ حينما زرتها على بعض وثائق تهجير قبيلة سفيان لآل حنش الساكنين في (شاطب).

١ حسن بن مظفر بن راشد بن مسعود: عالمٌ في الفقه.

توفي بشاطب يوم الاثنين في ذي القعدة سنة ٩٣٥ هـ(٢).

٢ الحسن بن علي بن يحيى بن محمد بن صالح حنش: عالمٌ أديبٌ، مبرزٌ في علوم العربية، شاعر، له مشاركةٌ في كثير من العلوم، ومعرفة ببعض تواريخ الرجال وتراجمهم. وكان إذا مدح أحداً ينزع إلى الغلو المفرط، كما فعل في قصيدته التي مدح بها الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين، فقد توسّل به كما يفعل جهلةُ العامة ـ أعاذنا الله من ذلك ـ.

صحب الإمامَ شرف الدين، الذي كان يعتمد عليه في البحث عما يحتاج إليه من معرفة المسائل الفقهية والبحوث العلمية من المصادر المختلفة، ولعله هو الذي كان يقوم بتحصيل الكتب المنسوب تأليفُها إلى الإمام شرف الدين، إذ يتعذر على الملوك والأئمة أن يتفرغوا للتأليف وهم في سُدَّة

(١) زرتُ شاطب يوم الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٩٨ هـ = ١٧/ ٢/ ١٩٧٨ م.
(٢) نقلتُ ذلك من ضريحه.

الحكم. توفي في شاطب في غرة المحرم سنة ٩٧٥هـ[1].

٣ **محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن:** دعا إلى نفسه بالإمامة من شاطب، وتكنّى بالمؤيد[2].

٤ **محمد بن عبد الله بن الهادي بن أبي الرجال.**

٢٣١ ـ الشاوري

قريةٌ معروفةٌ في خُمس حزَيّم من مخلاف حمَيَر وأعمال آنس، وتدعى هجرة الشاوري، نسب إليها نفرٌ من العلماء بني الشاوري، ولعل أصلهم من (بني شاور) المتقدم ذكرها.

١ **سعيد بن ناصر الشاوري:** عالمٌ محققٌ في الفقه، ولي القضاء في وصاب العالي.

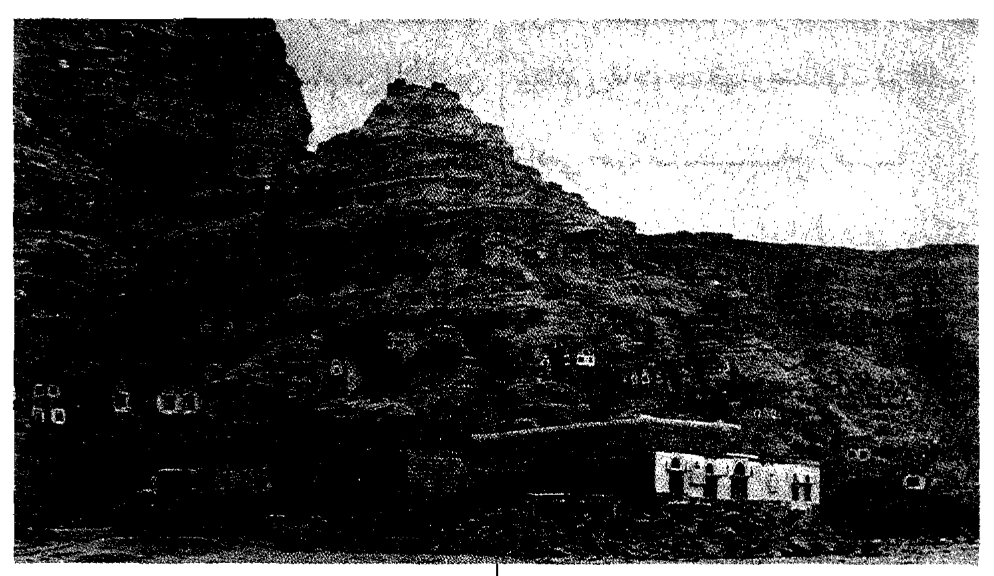
٢ **حسين بن عبد الرحمن بن محسن بن حسين بن عبد الله الأكوع:** عالمٌ له معرفةٌ بالفقه، سكن قريةَ الشاوري في القرن الهجري الرابع عشر. وقد توفي فيها سنة ١٣٦١ هـ[3].

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٧٤

(٢) ستأتي ترجمته في (الغراس)، وقد تقدم له ذكرٌ في (الرَّجَو).

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٨

٢٣٢ - شبام [١]



بلدةٌ عامرةٌ في الغرب الشمالي من صنعاء على بعد نحو ٤٠ كيلومتراً، كانت تُدعى (شبام أقيان) و (شبام حمْير) واليوم غلب عليها اسمُ (شبام كَوْكَبان) لوقوعها في السفح الشرقي لجبل ذُخار الذي يقع في ذُروته حصنُ كوكبان. كان لها ذكرٌ قبل الإسلام.

وأما في العصر الإسلامي فقد كانت قاعدة ملوك بني يُعفر الحِواليّين، ودار عزّهم؛ وصفها الهَمْداني في (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) بقوله: «شبام أقيان: قريةٌ بها مملكةُ بني حِوال، وحارب يُعفر ابن عبد الرحمن [٢] الحِوالي بها قوّادَ المعتصم والواثق والمتوكل: منصورَ بنَ عبد الرحمن التنوخي، وعبد الرحمن بن جعفر الهاشمي، والشيّر، ويسميه العَجَمُ (الشارباميان)، وجعفر بنَ دينار الخيّاط فردَّهم وفلّهم، وأزال رؤساءَ كانوا باليمن، ويقال: إنها سُمّيت بشبام بن عبد الله: رجل من هَمدان توطّنها،

(١) توجد محلاتٌ أخرى في اليمن تحمل اسم شبام؛ مثل شبام حَراز، وشبام سُخَيم، وشبام حَضْرَموت، وكلها تقع في السهول المنبسطة إلا شبام حَراز فجبلٌ شاهق.

(٢) في بعض المراجع التاريخية الأخرى يسمى (عبد الرحيم) والله أعلم.

واسمها القديم (يَحْبس)، ويسكنها مع الحِوالِيين آلُ ذي جَدَن، ومن بقايا الأقيانيين»[1]. ووصف شبامَ من المتأخرين العلامة أحمد بن محمد قاطن فقال: «شبام وما أدراك ما شبام؟ تروق النواظر وتكلّ عن وصفها الألسنُ والمحابر، لا أطيبُ من هواها، ولا أرقُّ من أرضها وسماها، لا يُشبهُها في الطيب محلٌ، ولا يضاهيها شيءٌ من المدن وإن عَظُم وجَلّ.

قطعةٌ شردَت من صنعاء فالتقاها جبلُ كوكبان، وغرفةٌ من غُرَف الجنان لم يسكنها إلا أولو اللُّطف من نوع الإنسان. حوراء لا ترتضي إلا من لَطُفَ طبعُه، غيداء رداح، لا تُقبل إلا على مَن ألقى سمعه، لا ترى فيها ما يُكدِّرُ الطِّباع إلا ما تَلَذُّه القلوبُ والأسماع. أنهارها متدفِّقة وأشجارها مُغْدقَة مُونقة، ومزارعها عَجيبة، وتُحفُها في الخيرات رَغيبة، ليس بينها وبين كوكبان فارق، بل هَمَد في أصله، وعنها نشا، وبها افتخر وانتشا، يصعد منها إليه اللُّطفُ والظَّرافة، فاتصف أهلُه لأجلها باللُّطف والنَّحافة. هي له روضةٌ يشتم شميمَ أزهار لَطافتها، ويتفكّه ببدائع ريقات سماتها وصفاتها. ثم قال:

زادني حُبُّ شبامٍ أرَقا — فرعاها الله عني وسَقى
نشأتي فيها وأحبابي بها — وبها الأترابُ لي والأصدقا
يا أُحَيبابي بظفران وبالشعـ — ـبة الغَنّا لقد عزّ اللّقا
في رياضِ النَّرجسِ الغَضِّ الذي — طرح الأوراقَ منه وَرَقا
فهو صحنُ الدُّر فيه الكأس مِن — عَسجدٍ يُسْقيك عَرْفاً عَبِقا
ذائبُ الدُّرِ جرى مِن تحتها — جدولاً يكسو رُباها رَوْنَقا
فرعا الله شِباماً إنها — تركت قلبي عَميداً مُوثقا

(١) الإكليل ١/ ٦٦، ٦٧، ٢٨١، صفة جزيرة العرب ٢٣١-٢٣٢

فلكم أهوى بهـا من رشـأ
راش من عينيه سهماً رشقـا
وسقـاني فسقـاني حبه
وهواني لهـواني وانتـقى
يا رشيـقَ القدِّ يا مَن ثغـرُه اللؤ
لؤ الرَّطب، ويا غصنَ النقـا
سِحـر عَيْنيك تولّى الفـتك بي
أنت لا ترحم مَن قـد عَشِقـا[(١)]

١ **يُعفر بنُ عبد الرحمن[(١)] بن كريب الحِوالي**: مؤسس الدولة اليُعفريَّة التي استمرت أكثر من خمسين ومئة سنة. وصفه الهمداني بقوله:

وكـان أرجل من قـام في الإسلام، وحـارب من قـواد السلطان منصورَ بن عبد الرحمن التنوخي، وعبد الرحيم بن جعفر الهاشمي، والشير (ويسميه العجم الشارباميان)، وجعفر بن دينار الخياط، ونابذ الواثق والمتوكل، وأزال رؤساء كانت باليمن[(٢)]، وكـان أكـرمَ ملوك حـميـر في الإسلام؛ من ذلك أن حضرموتَ وكِنْدَة تداعَوا إلى السِّلم عن حـرب بَرَّحَت بهم، ونهكت فيهم، فأفضلت حضرموتُ على كِنْدَة بثلاثين حَمـالة (دِيَة)؛ منهـا عـشرُ حمّالات في رؤساء، فضاقت عنها كندة، ورأت أن يخرجَ من وجوهها رجالٌ إلى كل ملك من ملوك اليمن الثلاثة؛ وهم يُعـفـر، وأبو إسـحـاق الجَعْفَري، والشراحي[(٣)]، في عـشر ديات فـبدأوا بيُعفر فلقيهم بالبشر والتَّبجيل، ونزَّلهم فأكرمَ منزلَهم، ثم أذن لهم فأُدخلوا عليه، فسألهم عن أحوالهم ومقصدهم فأظهروه على قُصِّ الخبر، فقال: عودوا إلى منزلكم فلن تروا إلا مـا تحـبّون؛ فلمـا طلبـوا الانصـراف أذن لهم للوداع، فلمـا دخلوا إليه، أمر فأخرج إليهم بعد الحباء والجوائز ثلاثين ديّة في ثلاثين كـيسـاً، وقـال: قـد رأيتُ أن أصـونَ جـاهكم عن غـيـري،

(١) نشر العرف ١/ ٢٨٢ في ترجمة (أحمد بن محمد قاطن).
(٢) الإكليل ٢/ ١٨١
(٣) أبو إسحاق الجعفري ملك (الكَلاع)، وكان مقر ملكه (المُذَيخِرة)، والشراحي ملك (وصاب) ومقره (العركبة).

وأحملَ عنكم جميع ما حُمِّلتم وأُقصر عنكم المشقَّةَ وطول السفر، فبكى فتىً كان فيهم حدَث السِّن، فقال: ما يبكيك أيها الغلام؟ أقصَّرنا بك؟ قال: لا والله - أعزك الله - لكن بكيتُ لنازلة تنزل بمثلنا يوماً مَّا، فيفزعون فلا يجدون من يَحمل فادحتَهم سيداً مثلك، فأُعجب بكلامه، وأمر أن يُدفع له مثلُ دية من الديات، فشكره ومدحه بأبيات[1]:

وردنا من نَداك قليبَ عُرفٍ
فهو قاً لا تكدِّره الدلاءُ

بحاميةٍ وَردن لتَمٍّ سبعٍ
من المهجات ليس لهن ماءُ

فلم يصدرنَ عن حوضَيك إلا
وهن بما نهلن معاً رواءُ

فأبقاك الإلهُ لذي يمانٍ
بنُعمى أو يملَّ لك البقاءُ

فلستُ بخائفٍ إلا انتكاساً
بداءٍ حين يُعجِزنا الدواء

وقال الهمداني: وكان حليماً وقوراً حسن المقدرة، إلا في عباد بن الغمر وبنيه[2]، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة عباد في (العَشَّة).

وكان الأمير يُعفر يريد أن يستقل بحكم إمارته عن الدولة العباسية، ولهذا فإنه ما فتئ يحارب بعضَ ولاتها منذ سنة ٢٣٠ هـ حتى انتقلت الإمارة في عهده إلى ابنه محمد بن يعفر.

[٢] محمد بن يُعفر بن عبد الرحمن الحوالي، أمير اليمن: وصفه الهمداني في الإكليل ٢/ ١٨٢ بقوله: «وكان جبّاراً يقول: ما عجبت إلا ممن يغضب فيرضى». أخذ البيعة من رؤساء اليمن للمعتمد بالله بعد أن أفضى إليه الأمر فأرسل له المعتمدُ بالولاية على صنعاء، فغلب على جميع مخاليف اليمن، وذكر المؤرخ الجرافي في كتابه (المقتطف) بأنه تولى حكمَ اليمن سنة سبع وأربعين ومئتين من قبل الخليفة المنتصر بن المتوكل، وبقي فيها في عهد الخليفتين

(١) الإكليل ٢/ ٦٦

(٢) الإكليل ٢/ ١٨١

المتوكل ثم الهادي. ثم قال: «وقد سار محمدُ بنُ يُعفر إلى مكة لأداء فريضة الحج وخلف على اليمن ابنه أبا يعفر إبراهيم بن محمد، ولما عاد من مكة جدّد عمارةَ جامع صنعاء، وكان قد تهدم جانب منه بفعل السيول[1] في سنة خمسة وستين ومئتين، وبعد أن تمّ إصلاحه وقف عليه أموالاً وأملاكاً بمحل شاهرة. ويقال: إنه حج سنة ٢٣٢ هـ، كما في (بلوغ المرام). والصحيح سنة ٢٦٢ هـ.

توفي قتلاً بيد ابنه إبراهيم، وكان قتله كما ذكر الجندي في (السلوك) ليلةَ الجمعة لإحدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ هـ[2].

٣ أحمد بن يُعفر: وصفه الهمداني بقول: كان خياراً فاضلاً جواداً ولي قبل محمد فخلع إليه الإمارة، وتبرأ منها[3].

٤ إبراهيم بن محمد بن يُعفر ابن عبد الرحمن الحِوالي، أبو يُعفر: خلع إليه أبوه الإمارة، وتديَّن، وقرَّب العلماء، وسمع كتب عبد الرزاق وغيره من الحديث، وكان داعراً إذا سَكِر، أديباً عالماً خطيباً إذا صحا، وحمله الإدمانُ على الشراب أن قتل أباه وعمه[4] أحمد سنة ٢٧٠، وذكر الخزرجي في ترجمته في (طراز أعلام الزمن) ما يلي: «استنابه والده حينما ذهب إلى الحج، فلما عاد امتنع إبراهيم عن الانقياد لأبيه، ومنع تسليمَ البلاد إليه، ثم قتل أباه وعمّه وابن عمه وجدتَّه أم أبيه، ولم تطل مدتُّه بعد قتله لأبيه».

وذكر بعض المؤرخين أن أبا يُعفر إبراهيم بن محمد قد قتل أباه وعمّه بمدينة شبام نزولاً على أمر جدّه يُعفر[5].

وذكر الهمداني أن الدعام بن إبراهيم

---

(١) لعله السيل الذي نزل سنة ٢٦٢ هـ فأخرب دوراً كثيرة، وأتلف أموالاً جزيلة، وهلك عالم لا يحصون، يقال: إن عدد الدور التي خربت ستة آلاف دار، معظمها في السرار.

(٢) السلوك ١/ ٢٣٠، إنباء الزمن في أخبار سنة ٢٦٣هـ.

(٣) الإكليل ٢/ ١٨٢

(٤) الإكليل ٢/ ١٨٣

(٥) المقتطف ٥٧، بلوغ المرام ١٨

سيدَ همدان في عصره كان مكيناً حظياً عند محمد بن يُعفر، فلما قتله ابنُه أبو يعفر إبراهيم بن محمد قدم عليه الدعامُ معزياً له وزارياً عليه فيما ارتكب من أبيه وعمّه، فأمر بإيصاله فوجده منتشياً فلما كلمه قال: وتقابلني بهذا؟ لحقيق أن تُلطم! فخرج منه الدعام ضَغِناً، وقد أحمسه الغضب، فلما صحا أبو يعفر خُبِّر بما كان منه فاعتذر إليه وقرَّبه، فقال له: لن ترفعَ كرامةُ اليوم هوانَ أمس، ولن تُعلقَ قادمةُ الخير بذُنابى الشرّ. ثم إنه ماسحه حتى خرج من عنده، فلما صار في بلد هَمْدان أظهر الخلافَ، واجتمعت له بكيل، وقُتل محمد[1] بن الضحاك فغضب فيه حاشدُ، وغضب الجميع معه، فكان له وقائعُ وملاحم؛ منها يوم خَيْوان، ويوم وَرْوَر، ويوم خَمِر، وعظمت صولتُه حتى ضُرب به المثل، فقيل فيما استعظم: «لأفعلنه لو قام فيه ما قام في العتاة وما قام في لطمة الدَّعام»، ويروى بلفظ: «فعلته لو قام في ما قام في الغبرا، أو ما قام في لطمة الدّعام» وفي ذلك يقول بعضُ أرحب:

سلبنا الملكَ من حِوال الملك قسراً
بلطمة شيخ كهلان الدعام[2]

ومن شعر إبراهيم بن محمد بن يُعفر:

حَكِّم السيفَ إذا ما لم تجد
حَكَماً يعدل فالسيفُ الحكم

لم أر الناسَ لذي رفقٍ بهم
إنما المهيوب فيهم من غشم

٥ أسعد بن أبي يُعفر إبراهيم ابن محمد بن يُعفر الحوالي، أبو حسّان:

وصفه الهمداني بقول: «وأسعدُ هو أبو حسّان ملك عصرنا، وذهب على مَن قبله بالصوت، وهو الذي اجتثت عرقاه القرامطةَ باليمن، هو فارسُ حمير في عصره، والقائل: إذا تم لي مقدم الحصان فيأكل مؤخره الذئب، جوادها

(١) انظر ترجمته وقصة قتله في ترجمتنا له في (ريدة) رقم ١، وكذلك في الإكليل ١٠/ ٦٧

(٢) الإكليل ١٠/ ١٧٩ـ ١٨٠

ومهيبها؛ وله تواقيع[1] معجزة لا يجارى فيها، مع حسن السياسة وعظم الدهاء، وبُعد الغور، وكِتْمان ما في النفس، وإذا غضب غضب، وإذا رضي رضي، ولا بعدة له على قومه، ولا عصبية له، ولا ولد له فدرج.

من آثاره الشهيرة بناء الجناح الشرقي في جامع صنعاء، كما ذكر المؤرخ أحمد ابن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأكوع فقال: «ونسب هذا العلامة يلتقي بنسب أسعد بن أبي يُعفر الذي عمر مجنب (جناح) جامع صنعاء الشرقي سنة نيف وتسعين ومئة في كرِيْب بن الوضاح». فهذا الجناحُ مع بقية أجزاء الجامع الكبير كلها من بناء آل يُعفر، كما ذكر ذلك المؤرخ عبد الرحمن بن محمد الحبيشي في كتابه (الاعتبار في التواريخ والأخبار) قائلاً: «وبلغ ما أُنفق في عمارة جامع صنعاء خمسة وعشرين ألف خزانة، في كل خزانة أربعةَ عشر ألف مثقال يُعفري، والجملة ثلاث مئة ألف وخمسون ألفاً، والدينار اليعفري يومئذ ثلاثة دنانير ملكية»[2].

فالمؤرخون باتفاق على أن جامع صنعاء وجامع شبام من بناء ملوك بني يعفر سوى المؤرخ يحيى بن الحسين الذي ذكر في كتابه (إنباء الزمن) أن الجناح الشرقي من عمل السيدة بنت أحمد، وعنه روى المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي في كتابه (اللطائف السنية)، وكذلك المؤرخ محمد بن أحمد الحَجْري في كتابه (مساجد

(١) منها ما كتبه إلى أحد عُمّاله جاء فيه قولُه: «وصدر الكتاب اعتذاراً إليك، وإنذاراً لك، واستظهاراً بالحجة عليك، فإن تتنصل عن قبح سبيلك كانت الإقالةُ لك، وإن كان التقصير مستولياً عليك اعتذرت قبل لحوق الفضيحة بك، وإن أصررت وامتنع الجهلُ بك عن الدخول في أحد هذين المعنيين، ونجم مثلها كنت المأخوذ بها والأحق بالعقوبة عليها لتذوقَ وبالَ ما جنيت، وتصير إلى عاقبة ما فيه تورطت وتراخيت، فأخذ برأيك، وأعمل لنفسك، فالإنذار حجة عليك، والإعذار لك، وإزاحة علة عنك».
(الوثائق السياسية اليمنية ٢٥٤)

(٢) هذا النص موجود في جميع نسخ هذا الكتاب الخطية، ولكن الأستاذ العالم عبد الله بن محمد الحبشي حذف هذه الفقرة عمداً، حينما نشر هذا الكتاب، لحاجةٍ في نفس يعقوب.

صنعاء) مع أن هذا الجناحَ لو كان من بناء السيدة بنت أحمد لأشار إليه المؤرخ أحمد ابن عبد الله الرازي المتوفى سنة ٥٠٠ هـ وهو معاصر للسيدة بنت أحمد، وقد أفاض في ذكر جامع صنعاء منذ نشأته، وذكر مَن بناه وجدَّده ووسَّعه حتى عصره، وأكّد ذلك بقوله: «وأيضاً فإنه مشهورٌ أنه بناه الحوالي برواية خلف أهل صنعاء عن سلفهم» كما أن القاضي سَري العرشاني المتوفى سنة ٦٤٦ هـ جدّد هذا التأكيد في كتابه (الاختصاص) ذيل تاريخ صنعاء، فقال: «وأما عمارته هذه وسقوفه المتقنة وصنعته المحكمة فإنه عمل ذلك كله بأمر الأمير محمد بن يُعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحَوالي في سنة خمس وستين ومئتينْ من الهجرة الطاهرة النبوية. صلوات الله على صاحبها وسلامه. وجميع أخشابه التي في الجانب القبلي والعَدَني من السَّاج، وأما الغربي فهو أيضاً من السَّاج»[1].

وتعقبه المؤرخ الجندي المتوفى بعد سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة. والمؤرخ الحُبَيْشي المتوفى سنة ٧٨٢ هـ، والمؤرخ الخزرجي في تاريخه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة محمد بن يُعفر، وبامخرمة في كتابه (قلادة النحر) ثم المؤرخ عبد الرحمن بن علي الدَّيبع المتوفى سنة ٩٤٣ هـ فقد أكّد هؤلاء جميعُهم، وغيرُهم معهم أن جامع صنعاء على الحال التي هو عليه الآن هو من بناء محمد بن يُعفر، ولم يذكر أحدٌ منهم أن الجناحَ الشرقي منه هو من بناء السيِّدة بنت أحمد، وقد مرّ بالقارئ ما رواه المؤرخُ ابنُ أبي الرجال من أن المجنب (الجناح) الشرقي هو من عمل أسعد بن أبي يُعفر، وقد يكون للسيدة بعضُ الإصلاح مثلُ تقويم جدار مائل أو ترميم أو إصلاح في الجامع أو في الجناح فنسب إليها، كما توجد حجرٌ من البَلَق في جدار الجامع القبلي مزبورٌ عليها كتابة كُشِط السطر الأول منه، وبقي منه ما يلي: «في سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة، وصلى الله على سيدنا محمد النبي و. . . ؟ الأئمة الطاهرين وسلم تسليماً» وهذه العبارة مما تَرِدُ كثيراً لدى الشيعة

(١) الاختصاص ص ٥١٨

أن هذا التاريخ متأخرٌ عن زمن السيدة بإحدى وعشرين سنة، إذ إنها توفيت سنة ٥٣٢ هـ، ولا شك أنّ هذه الحجر قد وضعت في ذلك الموضع أثناء سلطة الصليحيين لينسبوا كلَّ أثر رائع إليهم.

وكان أسعد قد استولى على مُلك علي ابن الفضل بعد وفاته (على اختلاف في أسباب الوفاة، وإذا كان بالسُّم فمن هو صاحب الرأي والمنفذ؟).

وتوفي أسعد يومَ السبت لثمان خلون من شهر رمضان من سنة ٣٣٢ هـ في (حصن كحلان) ذي رُعَين (خُبان) ودُفن هناك، ثم نقل جثمانه في رجب سنة ٣٣٧هـ إلى محل (شاهرة) أسفل وادي ضُلَع هَمْدان في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة بضعة كيلومترات منها، بناءً على وصيته.

وقد حضر الهمداني من (رِيْدَة) لمشاهدة تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير فقال:

قد استوى الناسُ ومات الكمال
وقال صرفُ الدهر: أين الرجال؟

هذا أبو حسَّانَ في نَعْشِهِ
قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال

يا ناصرَ الملكِ بآرائه
بعدك للمُلكِ لَيالٍ طوال[1]

٦ **عبد الله بن قحطان بن أبي يُعفر اليُعفري الحِوالي:** تولى حكم اليمن بعد وفاة أسعد بن أبي يُعفر فسار إلى زبيد، توفي بصنعاء سنة ٣٨٧[2].

٧ **أسعد بن عبد الله بن قحطان:** كان آخر أمراء الدولة اليُعفرية، وقد توفي سنة ٣٩٣[3].

٨ **يوسف بن أحمد بن الأشج:** تولى رئاسةَ الدعوة الإسماعيلية في اليمن في عهد الحاكم الفاطمي، وكان يدعو إليها سراً، واستخلف على الدعوة بعده سليمان ابن عبد الله الزواحي[4].

---

(١) الإكليل ٢/ ١٨٤ وتعليق محققه القاضي محمد بن علي الأكوع، المسجد المسبوك، السلوك ١/ ١٤٤، ٢٣٧

(٢) الإكليل ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧، المقتطف ٦٢

(٣) الإكليل ٢/ ١٨٧ ـ ١٩٧، المقتطف ٦٢

(٤) الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ٥٧، ٦٠

٩ **أحمد بن عبد الله الصمد الحِوالي:** تولى القضاء في شبام من قبل سليمان بن عامر الزواحي، وذكر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي في (أخبار الزيدية) عن شيخه محمد بن إبراهيم بن رُقاد أنه أتى مجلسَ أحمد بن عبد الصمد الحِوالي فوجده يحكم بما يوافق مذهب الإسماعيلية، مع أن عقيدتَه مخالفةٌ لما يحكم، فأنكر عليه ذلك، وقال له: يا سبحان الله تقضي بشيء لا يجوز في اعتقادك، ولا على رأي إمامك في كلام نحو هذا!! فأجاب: ويحك أخاف على رأسي!! فقال له: ويحك أتخاف على شبر منك من السيف؟! وتسمح بجميعك للنار، فُبهت وتحيّر[١].

١٠ **حسين السراج:** من علماء المطرفية[٢].

١١ **مبارك الدرهان:** من علماء المطرفية[٢].

١٢ **أحمد بن علي بن مُرْغم البغدادي:** انتقل من (الأبناء) إلى شبام، فاشتغل بالتدريس حتى توفي فيها في عشر التسعين وسبع مئة[٣].

١٣ **إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين:** عالمٌ محققٌ في علوم المعقول، مال إلى التصوف مثل أبيه الذي تقدم ذكره في (حصن ذي مَرْمَر)، وقيل: إنه لبس الخرقة. كتب إليه الحسن بن علي ابن داود يطلب منه إجابة دعوته فاعتذر بعدم معرفته بكماله.

من شعره قوله:

لا تعذلاني إذا غلطتُ فقد ... يَغرقُ في اليَمّ مبتغي الدرر

ما أجدرَ الوهمَ في العلوم بمن ... يقارعُ لمشكلات بالنظر

توفي بشبام، في تاريخ غير معروف عندي.

١٤ **عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد:** عالمٌ عارفٌ، سكن

---

(١) أخبار الزيدية ورقة ٢٥٤

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة محمد بن حميد الزيدي.

(٣) تقدمت ترجمته في (الأبناء).

شبام لطلب العلم، فلما دعا ابنُ أخيه القاسم بن محمد إلى نفسه بالإمامة في المحرم سنة ١٠٠٦ هـ ذهب إلى سُودة شَظَب، وتولى قيادة بعض أتباعه للاستيلاء على المناطق التي كان يحكمها الأمراءُ آل شمس الدين بن الإمام شرف الدين الذين كانوا معارضين للإمام القاسم مما جعلهم يوالون الولاة العثمانيين، ويضعون أيدَيهم في أيديهم، واستمر في محاربة آل شمس الدين إلى سنة ١٠٠٨ هـ حتى وَشى به جماعةٌ من أهل (قاعة) إلى الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين، فأسره هو ومن بقي معه من أصحابه، وأمر بأن يُركبوه على جمل، وطافوا به في شوارع كوكبان وشبام، للتعزير به، ثم أرسله إلى الوالي العثماني سنان باشا، وكان في بني صُرَيم من حاشد، فأمر بأن يُسلخ جلدُه فسُلخ يوم الأحد ١٥ رجب سنة ١٠٠٨ هـ ودفن في حمومة، ثم أمر الإمام القاسم بن محمد بإخراجه ودفنه في فناء مسجد خَمِر، وكان مولده سنة ٩٦٥هـ[١].

١٥ الحسن بن أحمد بن صالح ابن دُغَيْش بن محمد بن حمزة اليوسفي الجمالي المشهور بالحَيْمي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، مشاركٌ في الحديث وعلوم العربية، شاعرٌ كاتبٌ بليغٌ، مؤرخٌ، له معرفةٌ بأيام العرب ووقائعهم. سكن شبام، وكان إليه أمرُ الحَيمة وبلاد كوكبان، ولم يشغله هذا العمل عن التدريس.

صحب الإمامَ المؤيد بنَ الإمام القاسم، ثم أخاه المتوكل فانتدبه لإصلاح الخلاف بين السلاطين آل كثير في مخلاف حضرموت، وتمّ بحسن مساعيه إصلاحُ ذات البين، كما أرسله المتوكل إلى الحبشة في منتصف شعبان سنة ١٠٥٧ هـ على رأس فريق مؤلف من خمسين رجلاً يحملون معهم أسلحتَهم، وذلك تلبية لدعوة النجاشي (سجد فاسيلادس) ملك الحبشة الموجهة إلى الإمام في رسائل متكررة يُبدي فيها رغبَته لاعتناق الإسلام فذهب إلى الحبشة عن طريق المخاء، ولقي هو ومن معه من المشقات والصعاب في رحلتهم، حتى بلغ مدينة (جوندار) التي

(١) الدرة المضيئة، روح الروح، بغية المريد، مطلع البدور، خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٣، البدر الطالع ١/ ٣٠٩

يقيم فيها ملكُ الحبشة، فتبين له أنه غير صادق في ما كتبه، وأنه يرغب في تحقيق أمورٍ أخرى غير الإسلام. وقد بقي هذا الوفد في الحبشة نحو ثلاث سنوات، ثم عاد إلى اليمن، وقد أثمَرَت رحلتُه إلى الحبشة تأليف رحلته المشهورة المسماة (حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر).

مولده سنة ١٠١٧ هـ ووفاته في ١١ ذي الحجة سنة ١٠٧٠ هـ[١] وقيل: سنة إحدى أو اثنتين وسبعين.

آثاره:

- حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر.

- لذات الوسن، مجموعة رسائل وأشعار[٢].

- محاجة ضدّ المجبرة[٣].

١٦ محمد بن إبراهيم بن المفضل ابن إبراهيم بن علي بن شرف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه، له معرفةٌ قوية بالسنة والأصولين وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ مؤرخ، وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «كان من أوعية العلم، وفي كل فن له نصيبٌ مع الوقار وحسن العبارة والتهذيب» ولعل فيه نزعة من جده الأعلى علي بن الإمام شرف الدين الذي تحول إلى مذهب الحنفية، ومال إلى التصوف، وكذلك فعل ابْنه إبراهيمُ الذي تقدمت ترجمته آنفاً.

وكان قد أقام بعضَ الوقت في وادي ضهر، فكتب المؤرخ القاضي أحمد بن صالح أبو الرجال إلى صديقٍ له يُشوِّقُه إلى المترجم له ببيتين من النوع المسمى عند الأدباء دوبيت وهما:

وادي ضهر أنت وادي صَدري
جادك وكَّافٌ غزيرُ القَطْر

---

(١) بغية المريد، بهجة الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، خلاصة الأثر ٢/ ١٦، طبق الحلوى، نسمة السحر، البدر الطالع ١/ ١٨٩، الجامع الوجيز، وتاج العروس مادة (حومّ).

(٢) منه نسخة في مكتبة الدولة في برلين رقم ٨٤٣٠

(٣) منه نسخة في الأمبروزيانا B74, IX

لو كانتَ تدري كفؤادي يَدري
أيّ حبيبٍ فيك عظيمَ القدر

انتفع بعلمه كثيرٌ من طلبة العلم، وفي مقدمتهم العالم المجتهد صالح بن مهدي المقبلي المتقدم ذكره في (ثلا). فقد كان يقصده يومياً من ثُلاّ إلى شبِام فيدرس عنده ثم يعودُ في اليوم نفسه إلى ثُلاّ.

من شعره:

وأني من قومٍ إذا لبس الورى
دُروعاً وجالوا في ظُباً وأسنة
لباسُهم الذكرُ الحكيم لبأسهم
وهم في حمى حَدَّيْ كتابٍ وسُنة

مولده في شبام سنة ١٠٢٢ هـ، ووفاته فيها يوم الاثنين غرة رجب سنة ١٠٨٥ هـ[١].

آثاره:

- السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية (سيرة جده الإمام شرف الدين).
- نظم الوَرقات للجُويني في أصول الفقه، وشرحها الإمام محمد بن إسماعيل الأمير.
- مقالات وأبحاث في الأصولين وإجابات مسائل كثيرة في مجلد.

١٧ صلاح بن أحمد بن صالح الحيمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء بعد أخيه الحسن[٢].

١٨ الحسين بن أحمد بن صالح الحيمي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، خطيب بليغ.

توفي بذمار[٣].

١٩ محمد بن الحسن بن أحمد الحَيْمي: عالمٌ أديبٌ شاعر، تولى القضاء في بلاد كوكبان.

من شعره في مليح أحول قوله:

---

(١) بهجة الزمن، مطلع البدور، نفحات العنبر، المواهب السنية، طيب السمر، بغية المريد، خلاصة الأثر ٣/ ٣١٨، زهر الكمائم، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٩٥، طبق الحلوى، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٢٢٣، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم.

(٢) طيب السمر، نسمة السحر، نشر العبير، نفحات العنبر، البدر الطالع ٢/ ١٥٣، نشر العرف ٢/ ١٩١

(٣) نفحات العنبر استطراداً في ترجمة (محمد بن الحسن).

لا تظنوا أن فيه حَولاً
لا، ومن قد صانه عن كل شَين
إنما جاء رقيب بيننا
فاجتمعنا باختلاف الجهتين
فبعينٍ قد رآه إذ رأى
ورآني حَذِراً منه بعين

ومن شعره أيضاً قوله:

إذا جفاني حبيبي عن كراهته
فلستُ أذكره سهواً ولا غلطاً
كأنما هو حرف الراء يعرض لي
في كِلمَةٍ، وكأني واصل بن عطا

جمع شعره ومكاتبته ابنه أحمد بن محمد. توفي بشبام سنة ١١١٥ هـ.

آثاره:

- إنباء الأبناء بالطريقة الحسنى.
- عمدة الذخائر في تهذيب الأخلاق والسرائر.

[٢٠] أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن المفضل: عالمٌ واسعُ الاطلاع، اشتغل بالتدريس.

كانت وفاته في عشر الثلاثين ومئة وألف[1].

[٢١] يحيى بن الحسن بن أحمد الحيمي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه وعلوم العربية، شاعرُ أديب. كان مغرماً باستعمال التورية في مقاطيعه الشعرية، من ذلك ما كتب إلى شيخٍ له يستنجزه الإيفاء بوعده بقراءة (الموشح) للخَبيصي على (كافية) ابن الحاجب:

تَمّم الوعدَ بالقراءة يا من
جاد فضلاً، ولم يكن بحريص
أنا قد ذقت بالجهالة مُراً
فأذقني حلاوةً للخبيصي

كانت وفاته سنة ١١٢٥هـ[2] تقريباً.

(١) نفحات العنبر، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، الجامع الوجيز، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ٤٢، نشر العرف ١/ ٢٢٢

(٢) طيب السمر، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٣١، نشر العرف ٢/ ٨٣٦

٢٢ **ميمونة بنت أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن المفضل:** عالمةٌ، لها معرفةٌ بالفقه والأدب والتاريخ. نسخت بقلمها كتباً عديدة[١].

٢٣ **يحيى بن الحسين بن أحمد الحَيْمي الشِّبامي:** أديبٌ شاعرٌ، مدح بشعره الإمام المهدي أحمد بن الحسن صاحبَ الغراس، وغيره من الرؤساء. كانت وفاته في عِيان سنة ١٠٨٨[٢].

٢٤ **الحسين بن عبد القادر بن الناصر:** تُوفي بحدَّة، ودُفن بشبام[٣].

٢٥ **أحمد بن محمد بن الحسن ابن أحمد الحَيْمي:** عالمٌ أديبٌ، كاتب شاعر خطيب. تولى الخطابَة في جامع شبام، ثم انتقل إلى صنعاء في عشر الأربعين ومئة وألف فكُلِّف بالخطابة في جامع صنعاء. وكان من أصحاب المنصور الحسين بن قاسم بن حسين.

مولده بشبام سنة ١٠٧٣ هـ، ووفاته بصنعاء في ذي القعدة سنة ١١٥١ هـ[٤].

آثاره:

- إبريق الزَّرجون في الترويح على المسجون.
- الأصداف المشحونة بالآلي المكنونة، شرح بها قصيدة محمد بن عبد الله شرف الدين التي أولها:

إلهي بسر الذات ذاتك والأسما

- تحقيق من عَرَف بالرِّحلة إلى بلاد الشَّرف، لم يُكملها وعندي منها نسخة، أهداني إيّاها العلامة علي بن حسن الشرفي حفظه الله.
- حدائق النمام في ما جاء في الحَمَّام.
- الروض المطلول، شرح رسالة لعبد الله بن علي الوزير.
- طيب السمر في أوقات السَّحَر في

---

(١) دمية القصر، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، نشر العرف ٢/ ٧٦٢

(٢) ملحق البدر الطالع ٢٣١

(٥) ستأتي ترجمته في (كوكبان).

(٤) البدر الطالع ١/ ١٠٣، زهر الكمائم، نسمة السحر، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٢٥٢، مقدمة (عطر نسيم الصبا) لأحمد بن أحمد المطاع.

تراجم علماء القرن الحادي عشر[1] في مجلدين كبيرين.

ـ عِطر نسيم الصبا[2]، وقد سلك فيه مسلك (نسيم الصبا) لابن حبيب الحَلبي.

ـ سُلافة الناظر شرح قصيدة المولى الحُسين بن عبد القادر ومطلعها:

أهدي النسيمَ، وذيلُ السحب يَنسحبُ
طيباً إلى طَيبة يُعْزى ويُنتَسبُ

ـ ديوان شعره (الحَكَمي).

ـ ديوان شعره (الحُمَيْني).

ـ ديوان صغير جمعه في أنواع الجناس.

ـ الوَشي المرقوم على الدُّر المنظوم، المتضمن معاني العلوم، للواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، وقد سلك فيه مسلك الصفدي في شرح لامية العجم.

٢٦ الحسين بن عبد الله بن مسعود الشبامي، من أعلام المئة الثانية عشر: عالمٌ مبرزٌ في علم القراءات، له مشاركةٌ قويةٌ في النحو، أديب شاعر، رحل من شبام إلى صنعاء لأن النّاسَ لم يعرفوا له قدْرَه، وذلك لأنه لم يكن من بيت علم، فحسنت حالُه في صنعاء وأخذ عنه الطلبة، ثم ولي القضاء في (ذي السُّفّال) فبقي فيها أياماً، ثم توفي فيها[3].

آثاره:

ـ الإغراب في الإعراب.

٢٧ صلاح بن يحيى الخطيب، خطيبُ جامع شبام: عالمٌ محققٌ في النحو وعلم القراءات، مبرزٌ في علم المعاني والبيان.

توفي بشبام في نهاية سنة ١١٣٧[4].

٢٨ أحمد بن صلاح بن يحيى الخطيب: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم،

(١) منه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني اطلعت عليها سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م).
(٢) حققه وعلّق عليه الشهيد أحمد بن أحمد المطاع، وطبع في مطبعة وزارة المعارف بصنعاء سنة ١٣٦١
(٣) طيب السَّمَر، صفوَة العاصر، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٥٦٧ هـ.
(٤) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، دُمية القصر، نشر العرف ١/ ٨٠٤

مال إلى الزهد والتصوّف، وكان يُحَذِّرُ من الاقتراب من رجال الدولة. أصيب في آخر عمره بانحراف في عقله فكان يتردَّد ما بين شبام وصنعاء ليلاً، ويكاشفُ أصحابَه بأمور قبل أن تحدث، ثم شُفي من مَرضه، وعاد إلى ما كان عليه من الزُّهد والورع لا يأكلُ إلا من كسب يده.

تُوفي بصنعاء يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١١٩٦ هـ[١].

آثاره:

ـ البراهين القطعية في الردّ على المسائل المرضية.

ـ الرياض النديَّة في إثبات أن الفرجّين من أعضاء الوضوء، وقد ردَّ عليها شيخُ الإسلام الإمامُ الشوكاني برسالة سماها (الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية).

ـ رسالة في تحريم المتعة.

[٢٩] أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطِن: عالمٌ مجتهدٌ، محدثٌ مسنِدٌ حافظٌ، مبرزٌ في علوم السنة، له شعر جيد.

ولاَّه المنصورُ الحسين بن القاسم القضاء ثم عزله، ثم ولاّه ابْنه المهدي عبّاس القضاءَ في ثُلا، وجعل إليه ولايةَ الوقف هنالك، ثم سجنه سنة ١١٨٨ هـ، وأمر بهدم منزله في ثُلا، ثم أفرج عنه، وعوَّضه عنه داراً في صنعاء، وولاه القضاءَ الأكبر في صنعاء، ثم سجنه مرةً أخرى، ولم يُفرج عنه إلا المنصورُ علي بن المهدي عبّاس بعد وفاة والده فخرج وقد ثَقُلَ سمعُه، وضَعُفَت قواه لكبر سنِّه، مع أنه كان مشهوراً بالعفة والنزاهة وعدم المحاباة في أي أمر من الأمور لا لصغير ولا لكبير. ولكنه مع ذلك استمر على التدريس لمن يرغب في الأخذ عنه.

مولده في حَبابة في ١٤ المحرم سنة ١١١٨ هـ، ونشأ في شبام ودرس بها، وجعلها دارَ إقامته، وأمّا وفاته فكانت بصنعاء ليلةَ الجمعة ٧ جمادى الأولى، أو

(١) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، دُمْيَة القصر، درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ٦٢، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ١٤٣

يوم الجمعة ٨ جمادى الأولى سنة ١١٩٩هـ[1].

آثاره:

- إتحاف الأحباب بدُمْيَة القَصْر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر.

- الإعلام بأسانيد الأعلام.

- تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان، شرح به قصيدةً له في سند صحيح الإمام البخاري.

- شرح العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور والظرف، وما لكل منهما من التقسيم.

- شرح قاموس الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في الفرائض.

- قرة العيون في أسانيد الفنون، ذكر فيه كلَّ كتاب، وأسنده إلى مؤلفه، وترجم للمؤلفين في هوامشه.

- مختصر الإصابة في تمييز الصحابة.

- نفحات الغوالي بالأسانيد العوالي.

٣٠ عبد الحميد بن أحمد بن محمد قاطن: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم. وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «وله عرفانٌ كاملٌ في علوم الاجتهاد مع سَمْت ووفور عَقْل، وَجوْدَة فَهم، وقوة إدراك، وهو على طريقة والده في العمل بالأدلة».

مولده في ١٧ جمادى الأولى سنة ١١٧٥ هـ[2].

٣١ أحمد الفَضيل بن يحيى بن الناصر، من أعلام المئة الثانية عشر: كان فاضلاً زاهداً منعزلاً عن الناس لا يخرجُ من داره إلا للصلاة بمسجد الغيل[3].

توفي في تاريخ غير معروف.

٣٢ أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن المفضل بن إبراهيم: عالمٌ مشاركٌ في كثير من العلوم.

---

(١) البدر الطالع ١/ ١١٣، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، بركة الدنيا والأخرى، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٧١، تحفة الأخوان ٢٦، نشر العرف ١/ ٢٧٤

(٢) البدر الطالع ١/ ١١٤، استطراداً في ترجمة والده.

(٣) نشر العرف ١/ ٢١٠

مـولده سنة ١١٣٢ هـ وقيل: سنة ١١٣٣ هـ، ووفاته في شوال سنة ١١٨٩هـ[١].

٣٣ محمد بن يحيى بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن المفضل: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديب.

مولده في شبام سنة ١١٠٢ هـ، وقيل: سنة ١١٣٢ هـ، ووفاته سنة ١١٨٥ هـ، وقيل: سنة ١١٨٩ هـ، وقيل: سنة ١١٩٠هـ[٢].

آثاره:

- تخريج أحاديث أمالي أبي طالب، ولعلّه لم يكمله.

٣٤ صلاح الدين بن أحمد القَشْوي: عالمٌ فاضل، كان إمامَ جامع شِبام[٣].

٣٥ الحسين بن عبد القادر بن الناصر: عالمٌ فاضلٌ. توفي بشبام يوم السبت ١٢ ربيع الأول سنة ١١١٢ هـ[٤].

٣٦ محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل: عالمٌ أديبٌ، حافظة للأشعار والتاريخ والأخبار.

مولده سنة ١١٠١ هـ، ووفاته سنة ١١٥٢ هـ[٥].

٣٧ المحسن بن أحمد بن عبد القادر الناصر: عالمٌ متكلمٌ، له معرفةٌ بعلم النجوم والفلك، ومشاركةٌ في النحو والأدب والتاريخ، شاعرٌ، حلوُ الحديث والمفاكهة، له شعرٌ كثير أورد بعضَه لطفُ الله جحَّاف في (دُرَر نحور الحور العين).

مولده بكوكبان سنة ١١٠٦هـ كما في دمية القصر، والحدائق المطلعة، وسنة ١١١١هـ كما في نفحات العنبر، ووفاته بشبام يوم الخميس لتسع بقين من شهر شعبان سنة ١١٩١ هـ[٦].

---

(١) الحدائق المطلعة.

(٢) نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحقات البدر الطالع ٢١٠، نشر العرف ٢/ ٧٢٦

(٣) دمية القصر، نشر العرف ١/ ٧٨٧

(٤) ستأتي ترجمته في (كوكبان).

(٥) الحدائق المطلعة.

(٦) دمية القصر، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، ملحق البدر الطالع ١٩١، نشر العرف ٢/ ٣٨٦

٣٨ محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله قاطن: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في شبام[1].

لم نعرف تاريخ وفاته.

٣٩ سعيد بن علي القَرْواني[2]: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ مجيد، كان له صوتٌ جميلٌ ينشد به أحياناً في المحافل والمناسبات، وكان يَمزجُ جِدَّه بهزله في شعره؛ فمنه قصيدةٌ عارض بها قصيدةَ ابن النحاس التي مطلعها:

بات ساهي الطَّرف والشوقُ يَلِحُ

وقد قالها حينما أركبه المهدي العباس فرساً حَروناً:

مـا ألَذَّ العـيشَ في الدنيـا لمن
جِدُّه فـيـهـا خَلاعـاتٌ ومـزحُ

إن لي فـيـهـا حـصـاناً شكلُه
حـسَنٌ مـا شـانَه في الخلق قُبحُ

ذا قـوامٍ كَمُلَت أوصـافـه
وتـليـلٍ طائلٍ والظهـرُ صَرْحُ

إنْ مَشى مـا بين خـيلٍ فله
زعـقـاتٌ والتـفـاتاتٌ ورَمْحُ

وإذا هزَّ عـليـه فـارسٌ
قـال: مـا عندي لهـذا البـاب فَتحُ

إنما أصـلحُ للسَّـيرِ عـلى
وَجَلٍ بيـنـي وبين السَّعي صُلحُ

تَضـربُ الأرضَ يداه نخـوةً
وهـو في الحَلْقَةِ والمشـوار طَحٌ

أرجلي قـد كَلَمَت أضـلاعَه
وله في مـجلسي كَلْمٌ وجُرْح

(كـم أداوي الـقـلبَ قَلَّتْ حِيلَتي
كلَّمـا داويتُ جُرْحـاً سـال جُرْحُ)

فـهـو طبلٌ والمقـاريعُ له
أرجلُ الفـارسِ والنَّقْرة ضَبْحُ

وهي طويلة اقتصرتُ منها على هذا المقدار.

مولده في شبام سنة ١١٤١ هـ، ووفاته

(١) تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان.

(٢) نسبة إلى قروى من بني سحام من خولان العالية (خولان الطيال).

بصنعاء يوم الاثنين سَلخ ذي الحجّة سنة ١٢٠٤ هـ[(١)] .

٤٠ **إبراهيم بن أحمد بن عيسى ابن محمد بن عبد القادر:** عالمٌ، له معرفةٌ بالسنة النبوية، والأنساب والتواريخ، شاعرٌ أديب.

مولده بشبام سنة ١١٤٧ هـ[(٢)] .

٤١ **علي بن أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد القادر:** أديبٌ شاعر.

مولده يوم الثلاثاء آخر أيام رمضان سنة ١١٤٣ هـ[(٣)] .

٤٢ **يحيى بن إسماعيل بن الحسين بن الناصر:** عالمٌ أديبٌ شاعر.

مولده سنة ١١٦٤ هـ[(٤)] .

٤٣ **القاسم بن إسماعيل بن الحسين بن الناصر:** أديبٌ شاعرٌ.

مولده سنة ١١٦٦ هـ، ووفاته سنة ١٢٤٤ هـ[(٥)] .

٤٤ **علي بن أحمد بن مفتاح الهَيْصَمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. ارتحل من بلده (بيت الجالد) من أرحب إلى شُهارة والأهنوم، فأخذ عن بعض علماء عصره، ثم انتقل إلى (رَوْحان) وصنعاء والرّوضة لتحصيل المزيد من العلم.

كلّفه الإمامُ يحيى بالذهاب إلى شبام للتدريس بها، وكان يتولى فصلَ الخصومات والإفتاء.

مولده في (بيت الجالد) في مطلع المئة الرابعة عشر، ووفاته في شبام في جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ[(٦)] .

٤٥ **علي بن أحمد بن محمد بن حسين بن عبّاس:** عالمٌ عارفٌ. تولى أعمالاً كثيرة آخرها توليه أعمال كوكبان ونواحيه، وذلك في العهد الجمهوري وكان مشهوراً بكرمه واهتمامه بإحياء مآثر

---

(١) البدر الطالع ١/ ٢٦٣، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، الحدائق المطلعة، الجامع الوجيز، نيل الوطر ٢/ ٦، نشر العرف ٢/ ٣٠٤، استطراداً في ترجمة علي بن موسى.
(٢) الحدائق المطلعة، نفحات العنبر.
(٣) الحدائق المطلعة.
(٤) الحدائق المطلعة.
(٥) الحدائق المطلعة.
(٦) الكواكب المضيئة.

أسلافه. مولده في شبام سنة ١٣٢٠ هـ، ووفاته سنة ١٣٨٧ هـ[١].

[٤٦] الحسين بن علي بن محمد ابن الحسين عباس: عالمٌ مشاركٌ، شاعر أديب. كان مساعداً لعامل الطويلة محمد ابن أحمد الوزير، ولكنه كان المتولي لأعمالها كلها حتى قال أحد الشعراء في العامل المذكور وفيه:

إنما أنت للعُمالة جِسمٌ
والحسين العظيم روح العُماله

مولده في شبام سنة ١٣٢٧ هـ ووفاته فيها سنة ١٣٦٣ هـ[٢].

[٤٧] حسين بن محمد بن علي بن عبد القادر: عالمٌ عارف، اشتغل بالعلم درساً ونسخاً للكتب حتى روي أنه كتب بخطه أربعين كتاباً.

مولده في شبام سنة ١٣٣٢ هـ، ووفاته بها في المحرم سنة ١٣٦٣ هـ[٣].

[٤٨] عبد الكريم بن محمد الناصر: عالمٌ عارف.

مولده في شبام سنة ١٣٣٢هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٨٨هـ[٤].

[٤٩] محمد بن حمود بن علي القاسمي: عالمٌ عارف.

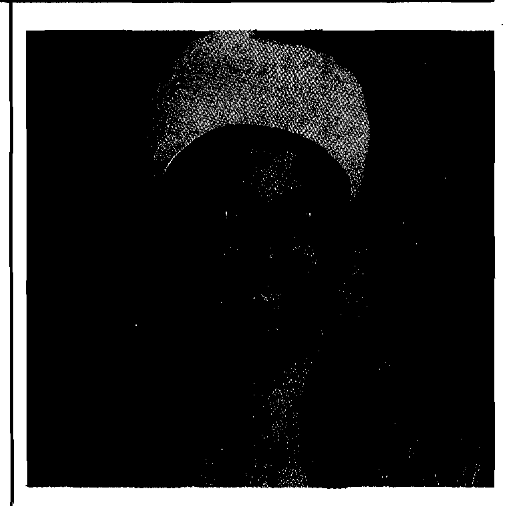
مولده في شبام، ووفاته فيها سنة ١٣٦٣هـ[٥].

[٥٠] علي بن محمود بن إسماعيل ابن محمد بن إسماعيل شرف الدين: عالمٌ مشارك في النحو والصرف والمعاني والبيان والفقه والحديث، تولى القضاء في رَيدَة سنة ١٣٤١ هـ، ثم تنقل في عدد من النواحي. مولده في شبام ووفاته في شوال سنة ١٣٩١هـ[٦].

[٥١] أحمد بن علي بن أحمد بن مفتاح الهيصمي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، اشتغل معظم حياته بالأعمال الحكومية فكان مديراً للمدرسة

---

(١) الكواكب المضيئة.
(٢) الكواكب المضيئة.
(٣) الكواكب المضيئة.
(٤) الكواكب المضيئة.
(٥) الكواكب المضيئة.
(٦) ملخص من ترجمة كتبها لي ومنه معلومات.



الأحمدية في تعز. وعمل مع الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين حينما كان أميراً على لواء إبّ، ثم حينما كان نائباً للإمام أحمد في صنعاء، ثم تعيّن رئيساً للبعثة اليمنية الطلابية في مصر لسنوات عديدة حتى صار مستشاراً ثقافياً، وكان له عناية تامة بهم وبرعايتهم والاهتمام بهم، وصار بعضهم اليوم يشغلون مناصب كبيرة مرموقة في الدولة.

مولده في روحان سنة ١٣٣٣ هـ، وعاش مع والده في شبام (١).

٥٢ محمد بن علي بن أحمد الهيصَمي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، اشتغل بالتدريس في شبام، ثم عيّن سنة ١٣٦٧ هـ مديراً للمعارف في لواء المحويت واستمر في هذا العمل إلى سنة ١٣٩٦ هـ ثم عيّن حاكماً شرعياً لناحية شبام، وما يزال يمارس عمله هذا حتى اليوم.

مولده في (رَوْحان) في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦هـ، ثم انتقل مع والده إلى شبام فكانت دراسته فيها وفي المدرسة العلمية في صنعاء (٢).

٥٣ حامد بن علي بن أحمد الهيصمي: عالمٌ مشارك.

٥٤ محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن حسين عبّاس: عالمٌ مشارك، تولى أعمال ناحية الجعفرية من قضاء رَيْمَة، ثم عين في العهد الجمهوري عاملاً على قضاء الطويلة، ثم عاد إلى بلده شبام للاشتغال بالعلم والانقطاع إليه.

مولده في شبام سنة ١٣٤٨هـ (٣).

---

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي ومنه معلومات.

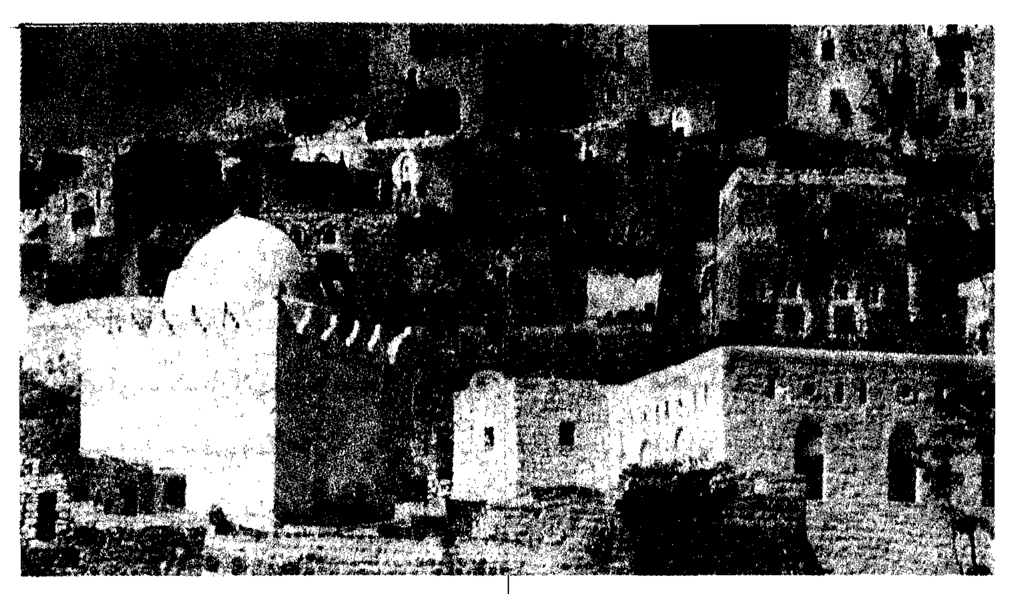
(٢) ملخص من ترجمة كتبها لي.

(٣) ملخص من ترجمة كتبها لي.

55 محمد بن حسين بن علي عبّاس: عالمٌ مشاركٌ. تولى أعمال شبام والطويلة، ثم عين وكيلاً لمحافظ الجوف، اخترمته منيته حينما تعرضت سيارته لصدمة في صنعاء فارق على إثرها الحياة وذلك في شوال سنة ١٤٠١ هـ، وكان مولده في شبام سنة ١٣٤٨ هـ.

56 يحيى بن يحيى الشبامي: عالمٌ مشاركٌ، له معرفة بالسنة.

٢٣٣ - الشَّجْعَة (١)



قريةٌ عامرةٌ من بني مَجْيع في الشَّرَف الأعلى من قضاء الشَّرَفَيْن وأعمال حَجَّة، وتقع في الشَّرَق من المحابشة مركز القضاء على مسافة ثلاثة كيلو مترات أو أقل، كانت من هجر العلم المشهورة. ضبطها إبراهيمُ بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) بفتح الشين، ولكن أهل المنطقة ينطقونها بكسرها.

(١) زرتها يومَ الجمعة ٨ رجب سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١/١/١٩٩٣م.

١ **المهلا[1] بن سعيد بن علي المَقْدَمي النِّيْسائي:** عالمٌ محقق في الفقه[2].

٢ **عبد الله بن المهلا بن سعيد النيسائي:** عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية، مُحَدِّثٌ مُفَسِّرٌ، رحل إليه طلبةُ العلم من أماكنَ عديدة للأخذ عنه، والاستفادة منه. أقام في (باب[3] الأهْجِرِ) تسع سنوات متفرغاً للتدريس، ورحل إلى صنعاء فأكرمه الوالي العثماني جعفر باشا، وكان أبرزَ أعيان العلماء الذين كان يجتمع بهم، ورُوي أن هذا الوالي جمع هؤلاء العلماء، وأراد أن يمتحن معرفتَهم وعلمَهم فأملى عليهم قولاً نَمَّق ألفاظه، وأحسنَ صياغَةَ عبارته، على أنه حديثٌ، فسارعوا إلى كتابته إلا المترجَمَ له، فسأله الوالي عن سبب عدم كتابته مثل زملائه؟ فأجاب: قد أفدتم، والجماعةُ قد كتبوا، ونحن حفظناه. فقال: هذا والله هو العالم، ثم أخبرهم بعدئذ أن القولَ الذي أملاه كحديث هو من كلامه.

مولده في هجرة الوَغْليَّة في صفر سنة ٩٥٠ هـ، واستقر في الشُّجعة حتى تُوفي بها في ١٧ ذي الحجة سنة ١٠٢٨ هـ، وقيل: في أول سنة ١٠٢٩ هـ[4].

٣ **عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا النيسائي:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه وعلوم السنة، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية، مجتهدٌ شاعر أديب. وصفه الجنداري في (الجامع الوجيز) بقوله: «كان آية باهرة في علم السنة».

---

(١) كتب لي العلامةُ مُعيض بن صالح المُهَلاَ رحمه الله بواسطة العلامة علي بن حسن الشرفي عامل أوقاف المحابشة، ومدير مدرستها حفظه الله عن أسرته بني المهلا فقال: سكن بعضهم في عَلَكَمة من بلاد طِهِنِيَّة، وبعضهم في المخاويص من بلاد بني كَعْب، وما يزالون يُعرفون بالفقهاء بني المُهلا، ولكنهم غير فقهاء ولا علماء.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٦٣٤، استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر المهلا.

(٣) لعلّه سكن (هجرة) وادي الأهجر.

(٤) الدرةُ المضيئة، بُغية المريد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ٣/ ٥٧، نفحات العنبر ونشر العرف ١/ ٦٣٣، استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر المهلا، البدر الطالع ١/ ٤٠٠، الجامع الوجيز، إجازات الأئمة، ملحق البدر الطالع ١٣٢

تولى الخطابةَ في مدينة زَبيد وغيرها.

كانت وفاتُه بالشُّجعة ليلةَ الخميس سلخ شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ[١].

آثاره:

- إكمال كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري.
- كتاب في الفقه، ابتدأه بباب اللّباس لأنه أولُ ما يُباشره المكلفُ في يومه.
- علم الإفادة في تاريخ الأئمة السادة[٢].

٤ علي بن عبد الله بن المهلا ابن سعيد النِّيسائي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والنحو، والمعاني والبيان، له معرفةٌ بالتاريخ والمنطق، شاعر أديب.

مولده بكوكبان، ووفاته بصنعاء سنة ١٠٤٩ هـ[٣].

٥ محمد بن عبد الله بن المهلا النيسائي: عالمٌ أديبٌ حفاظةٌ، شاعرٌ بليغ، له خط جميل[٤].

آثاره:

- كتاب الفضائل لأشراف القبائل.

٦ المهدي بن محمد بن عبد الله بن المهلا بن سعيد النيسائي: كان له معرفةٌ بالنحو، ومشاركةٌ في الأصول والأدب والسِّيَر، وله الخط الحسن. كان يلازمُ الإمامَ المتوكل إسماعيل وكذلك إخوته فينسخُ لهم الكتبَ بخطه المتميّز بحسن سَبكه، وقلة تصحيفه وغلطه، بحيث يخرجُ الكتابُ من تحت يده صحيحاً.

توفي في ربيع الآخر سنة ١٠٧٠هـ[٥].

٧ الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ، ولاسيما

---

(١) بغية المريد، خلاصة الأثر ٢/ ٣٠٦، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، استطراداً في ترجمة حفيده الحسين بن ناصر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١١٢

(٢) منه نسخةٌ في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٣) مطلع البدور، خلاصة الأثر ٣/ ١٦٨، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٦٨

(٤) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أبيه، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٦٣٤، استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر.

(٥) بهجة الزمن، طبق الحلوى، في أخبار سنة ١٠٧٠، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، نفحات العنبر استطراداً في ترجمة الحسين بن ناصر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢١٧

في علم القراءات، شاعرٌ أديب.

استوزره الإمامُ المؤيدُ محمدُ بن القاسم، وكان له معه مجالسُ خاصةٌ تُدار فيها كؤوسُ المذاكرة.

توفي بالشّجعة في غُرة صفر سنة ١٠٨١ هـ وقيل: سنة ١٠٧١ هـ، وقيل: لبضعٍ وستين وألف، والأول أصح[١].

آثاره:

- أرجوزة في الفقه.
- طبقات الزيدية.
- المحرر والمقرر في علم القراءات.
- المقرر النافع الحاوي لقراءة نافع[٢].
- مختصر ترجيح أساليب القرآن للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.
- مختصر الياقوت الغِطَمْطم

٨ الحسن بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله المهلا: عالمٌ أديبٌ، شاعرٌ كاتبٌ له خطٌ حسن.

توفي بصنعاء في ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٨٩ هـ[٣].

٩ علي بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ في الفروع.

توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٠٧ هـ[٤].

١٠ الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، والنحو والصرف والمعاني والبيان، والأصولَين، واللُّغة، والمنطق، والتفسير، أديبٌ شاعر.

اشتغل بالتدريس والتأليف والإفتاء. بنى له منزلاً في الشّجعة فكتب القاضي علي بن عبد الرحمن البَهْكَلي الضَّمَدي أبياتاً أشاد به مضمناً تاريخ البناء:

---

(١) خلاصة الأثر ٤/ ٤٤٤، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة صلاح بن عبد الخالق جحاف، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٢٢، إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٥، معجم المؤلفين ١٣/ ٧١

(٢) منه نسخة في مكتبة برلين.

(٣) خلاصة الأثر ٢/ ٦٤

(٤) الجامع الوجيز.

هذا الحسينُ النجلُ بنُ ناصر
قد سكن البيتَ وقد حَلَّه
فاكتسب الدارُ به بَهجةً
وقيل للحاسد: يا وَيْلَه
وقالت الحالُ لنا جهرةً:
قد فرح الكَيِّسُ به والأبلَه
فمن يُرد تاريخَه طالباً
تحقيقَ ما أعني وتمثالَه
فليحْسِبَنْ تاريخَه قائلاً:
ساعدَها وقتٌ، وطابَتْ له

توفي قتلاً في (القُوَيعَة) حينما اعتدى عليه أتباعُ إبراهيم المَحَطْوَري بأمره، وذلك في شهر رجب سنة ١١٠٠ هـ[١] كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة المحطوري في (المحطور).

آثاره:

- اقتباس الأنوار لجلاء الأنظار بمذاكرة الأخيار[٢]، رد بها على العلامة الحسن بن أحمد الجلال.

- البرهان الكامل في إيضاح ما أشكل على السائل[٣].

- التنبيه على ما كان عليه رسولُ الله ﷺ ووصيه والأئمة الهادين في الأقوال والأحوال والأفعال.

- روائع الزهر الكافل بمحاسن يتيمة الدَّهر.

- ثمينات الجواهر المستخرجة من مغاصات دقائق علوم الأئمة الأطاهر[٤].

- الشمس المنيرة الزهرا على تحقيق ما أدخله الكفار دارهم قهراً.

- حسنة الزمان في أعيان الأوان.

(١) البدر الطالع ١/ ٢٣١، بغية المريد، در نحور الحور العين، زهر الكمائم، صفوة العاصر، طبقات الزيدية الكبرى، طيب السمر، نشر العرف ١/ ٦٢٨، نفحات الأسرار المكية، نفحات العنبر، مطلع البدور استطراداً في ترجمة إبراهيم البَوْسي.

(٢) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

(٣) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

(٤) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير.

ـ صون الأعراض بما يثبت للأقارب من الاعتراض.

ـ الطراز المُذهب فيما تقرر من علم الأصول والفروع للمَذهب.

ـ الفوائد النافعة، والفرائد الجامعة لما يُسْتَنبطُ من أدلة الجُمُعة والجماعة من وجوب انتظار ذي الإطراء للجمعة من أدلتها القاطعة[١].

ـ الفوائد المقربة في تحقيق مسألة اللُّقطة واليمين المركبة[٢].

ـ المحاسن المقربة، والفوائد المستعذبة في بيان استواء نفوذ النذور والهبَة، وما يتصل بذلك من الفوائد المهذبة[٣].

ـ مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العُمَّال من سنة الضلال.

ـ مَنّ المُنعِم الكافل بفوائد شرح مُسلِم.

ـ المواهب القدسية شرح البَوْسية[٤]، وصفه الإمام الشوكاني بأنه شرحٌ نفيسٌ يُبين ما اشتملت عليه القصيدة من المعاني والمسائل، ثم ينقل الدليل، ويحرره تحريراً قوياً، وينقل من (ضوء النهار) للجلال ويجيب عليه في كثير من ذلك. كما يستدرك ما فات على البوسي فينظمه ثم يشرحه، ويقع في سبع مجلدات.

١١ أحمد بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، شاعر أديب.

مولده في الشَّجعة سنة ١٠٥٠ هـ، ووفاته سنة ١١٢٣ هـ[٥].

---

(١) منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء.

(٢) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

(٣) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

(٤) اسمها (الزهرة الزاهرة في فقه العترة الطاهرة نظم التذكرة الفاخرة) للفقيه حسن بن محمد النحوي، وعدة أبياتها (٤٥٨٠) بيتاً وهي على نمط الشاطبية في علم القراءات في الوزن والروي مع الإشارة إلى مذهب العلماء بالرمز، ومطلعها:

يقول مريدُ العفو من رافع العلا ... أبو القاسم البوسي نظماً مسبلا

بدأت باسم الله فيه تيمنا ... وحمداً له في كل حال مكملا

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، زهر الكمائم، طيب السمر، فوائد الرحلة والسفر، ملحق البدر الطالع ٤٥، نشر العرف ١/ ٢٩٢

آثاره:

ـ أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء[1]، أتى في المصراع الأول (الصدر) بالضاد، وسماه باسمه، وفي المصراع الأخير (العجز) بالظاء منها قوله:

وناضر بالضاد روض ناضر
وأنت لي بغير فضلٍ ناظرُ

وناضر بالضاد منظر حسن
وما لمولانا نظير يا حَسَن

وغاض بالضاد لماءٍ قد ذهب
وكم أغظتَ من حَسودٍ بالذَّهبِ.

ـ منظومة في علم المنطق.

[١٢] علي بن يحيى المهلا: عالمٌ عارفٌ بالفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، من أعلام المئة الثانية عشر. كان وزيراً لمحمد بن إسحاق بن أحمد بن الحسن حينما دعا إلى نفسه بالإمامة من (شاطب) وتَكَنَّى بالمؤيد[2].

[١٣] أحمد بن علي بن يحيى المهلا: أديب شاعر[3].

[١٤] مُعيض بن صالح المُهَلاَّ: عالمٌ عارفٌ بالفقه والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. رحل إلى ذَمار للدراسة فيها، فأخذ عن بعض علمائها، وكان له تعلقٌ بذمار لما له فيها من ذكريات طيبة. ولما كانت سنة ١٣٩٩هـ زار

---

(١) ألَّف في هذا الموضوع عددٌ من علماء اليمن وغيرهم، منهم محمد بن نشوان الحميري وسماها: (الفرق بين الضاد والظاء) نشرها الشيخ محمد حسن آل ياسين. ومنهم أبو العباس أحمد بن أبي المكارم المقري الواسطي، فقد نظم أرجوزة من ٦٣ بيتاً، وعندي منها نسخة، ونظم عبدُ المؤمن بن عبد الله بن راشد البارقي أرجوزة بالظاء، أورد المؤرخ علي بنِ الحسن الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) أربعة أبيات منها، وهي:

يقول عبدُ المؤمن المستفتحُ
بحمد ربِّ العرش كيما ينجحُ

ثم الصلاة والسلام السرمدي
على النبي المصطفى محمد

إني رأيتُ النطقَ بالظاءات
ملتبساً بالنطق بالضادات

فاخترتُ ضبط الظاء حتى تُعرَفا
والضادُ بعدُ ليس فيه مِن خَفا

(٢) نفحات العنبر.

(٣) نفحات العنبر.

صنعاء، وطلب من زميله في الدراسة القاضي ناصر بن أحمد الظرافي أن يحققَ له رغبَته بزيارة ذمار ليرى مَن بقي فيها من شيوخه وزملائه فذهبا معاً، ولما وصلت بهم السيارةُ إلى قاع جهران طلب من سائق السيارة التوقفَ ليقضي حاجته، فقطع الطريقَ، وجاءت سيارةٌ مسرعةٌ فصرعته، وذلك يوم الجمعة ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٩٩ هـ فنقل إلى ذمار حيث دفن هنالك رحمه الله، وكان مولده في الشّجعة سنة ١٣٢٦ هـ[1] .

٢٣٤ - شِجْن

قريةٌ وعزلةٌ في المغرب العالي من مَغْرب عنس وأعمال ذمار، وتقع بجوار بني عُفَير والجَنْبِيِّين من مَغرب عَنس، ومخلاف سَماه من عُتْمة. ينسب إليها العلماءُ بنو الشّجْني، وكانوا يسكنون قرية (الصفّا) ثم سكنوا قرية (الحَمُومَة) في طرف العُزْلة من جهة الغرب.

[١] **أحمد بن محمد بن صالح الشّجني**، وزيرُ الإمام القاسم بن حسين، من أعلام المئة الثانية عشر للهجرة: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع، جمع خزانةً كبيرةً من الكتب النفيسة، ونُكِبَ فيما بعد وأُخذ الكثيرُ من أمواله، وذلك لأن الإمامَ القاسم بن حسين كلّفه بأخذ زكاة العلماء والأمراء والأعيان التي كانوا يصرفونها بنظرهم، فأجمع هؤلاء أمرَهم على التَمرّد على الإمام، وعصيان أوامره، وخرجوا عن طاعته، فندم الإمامُ على إصراره على تنفيذ رغبته[2] .

[٢] **علي بن أحمد بن ناصر الشّجني**: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ في علوم العربية، تصدر للتدريس في (المدرسة الشمسية) في ذمار، وقال صاحبُ (مطلع الأقمار): وكلٌّ الشيوخ

(١) ملخصاً من ترجمة كتبها لي صديقنا العلامة علي بن حسن الشرفي، ومن معلومات عن حادثة وفاته من رفيقه في طلب العلم ناصر الظرافي رحمه الله.

(٢) درر نحور الحور العين، مطلع الأقمار، نشر العرف ١/ ٢٨٨

الآنَ عالةٌ عليه؛ فما منهم أحدٌ إلا وهو قرأ عليه في شرح الأزهار والبيان والبحر. وكان مسموعَ الكلمة، مقبولَ الشفاعة.

مولده سنة ١١٢٣ هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٢٠١ هـ[١].

[٣] الحسين بن علي بن محمد ابن صالح الشَّجني: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعر، تولى القضاء في ذمار بالتراضي.

توفي بذمار في ٢٠ رمضان سنة ١٢١١ هـ[٢].

[٤] الحسن بن علي بن أحمد بن ناصر الشَّجني: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديب، حافظٌ لأكثر شعر المتنبي والمعري، رحل إلى صنعاء، وتصدّر للتدريس في مسجد نُصَير، ثم عاد إلى ذمار، وانقطع للتدريس في (المدرسة الشمسية).

من شعره:

مَن أخملَ النفسَ أحياها وروَّجها
ولم يبت طاوياً منها على ضجر
إن الرياحَ إذا اشتدّت عواصفها
فليس ترمي سوى العالي من الشجر

مولده في ٥ ذي الحجة سنة ١١٥٣ هـ، ووفاته بذمار سنة ١٢٣٣ هـ[٣].

[٥] محمد بن حسن بن علي بن أحمد بن ناصر الشَّجني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما علوم الحديث، مؤرخٌ شاعر انتفع بشيخه شيخ الإسلام الشوكاني فأخذ عنه في صحيح الإمام البخاري وغيره، وأجازه إجازةً عامةً في رجب سنةَ ١٢٣٩ هـ.

اعتقله الإمامُ الناصرُ عبد الله بنُ الحسن ابن المتوكل أحمد لأنه من أهل السُّنَّة والعقيدة والعاملين بها. لأن هذا الإمام جارودي، ثم أمر بنقله من سجن ذَمار إلى سجن صنعاء نكايةً به لأنه كان يشيدُ بشيخه الإمام الشوكاني، فظلّ في السجن حتى

(١) مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ١٢٣، المدارس الإسلامية ٣٧٧

(٢) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٣٨٧

(٣) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٣٤٥

قَتلت همدانُ هذا الإمامَ في وادي ضَهْر سنة ١٢٥٦هـ فأفرج عنه، وقال:

لقد فَتكت همدانُ باللُّص فتكةً
فلله هَمْدانٌ وعُصبَةُ يام

ثلاثَ سنين سَمَّنوه ضحيةً
إلى أن غدا ثوراً بغير سِنام

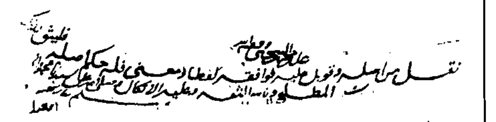
طَغى فرماه العدلُ حكماً بفاره[1]
فأشبه فارَ السَّدِّ فارُ عرام

«فلو كنتُ بواباً على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام»

(نموذج) عن توقيعه وكتابته بخط يده

مولده سنة ١٢٠٠ هـ، ووفاته سنة ١٢٨٦ هـ[2].

٦ علي بن محمد بن حسن الشجني: عالمٌ فاضل، كان من علماء السنة[3].



(نموذج) بخط علي بن محمد الشجني

٧ محمد بن محمد بن حسن الشّجني: عالمٌ محققٌ في علم الرواية والدراية.

تصدر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار. مولده سنة ١٢٦٨ هـ، ووفاته سنة ١٣٠٣ هـ[4].

٨ الحسن بن علي بن محمد بن حسن الشجني: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول. مولده في بضع وسبعين ومئتين وألف، ووفاته في ربيع الآخر سنة ١٣١٠هـ[5].

---

(١) الفار: اسم رجل من هَمْدان كان أول من شرع في قتل الناصر.
(٢) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ٣٨٧
(٣) مطلع الأقمار، درر نحور الحور العين، نشر العرف ١/ ٢٨٨
(٤) ذيل نيل الوطر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٥٨
(٥) ذيل نيل الوطر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١١٢

٩ إسماعيل بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصرالشّجني: عالمٌ له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه وبعض علوم العربية.

مولده سنة ١٢٧٥هـ، وتوفي في ذي الحجة بمكة سنة ١٣١١هـ[١].

١٠ يحيى بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشّجني: عالمٌ في الحديث والفقه والأصول.

مولده في المحرم سنة ١٢٩٢هـ، ووفاته في جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ[٢].

١١ علي بن محمد بن علي بن أحمد الشّجني: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية.

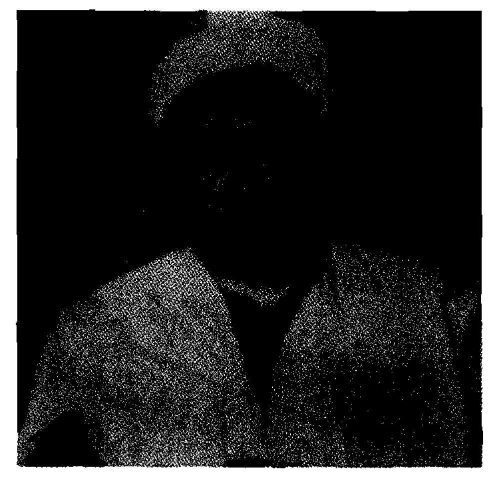
مولده سنة ١٢٧٤ هـ، وتوفي بذمار يومَ عيد الأضحى سنة ١٣٣٧ هـ[٣].

١٢ محمد بن علي بن محمد الشّجني: عالمٌ في الفقه، مع مشاركة يسيرة في غيره.

مولده في ذمار سنة ١٣٠٢ هـ، ووفاته فيها في جمادى الأولى سنة ١٣٦١هـ.

١٣ محمد بن يحيى بن علي بن أحمد الشّجني: عالمٌ في الفقه. مولده في ذمار في رمضان سنة ١٣٢٠هـ، ووفاته بها في شعبان سنة ١٣٦١هـ.

١٤ عبد الله بن علي بن محمد ابن علي الشّجني: عالمٌ في الفقه وعلوم



العربية، أديب شاعر، اشتغل بعضَ الوقت في التدريس ثم انقطع عنه. كان ينقم على ظلم الإمام يحيى وظلم عماله فأمر الإمام باعتقاله في حبس ذمار حتى يتعهد أن

(١) ذيل نيل الوطر، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١٤٨

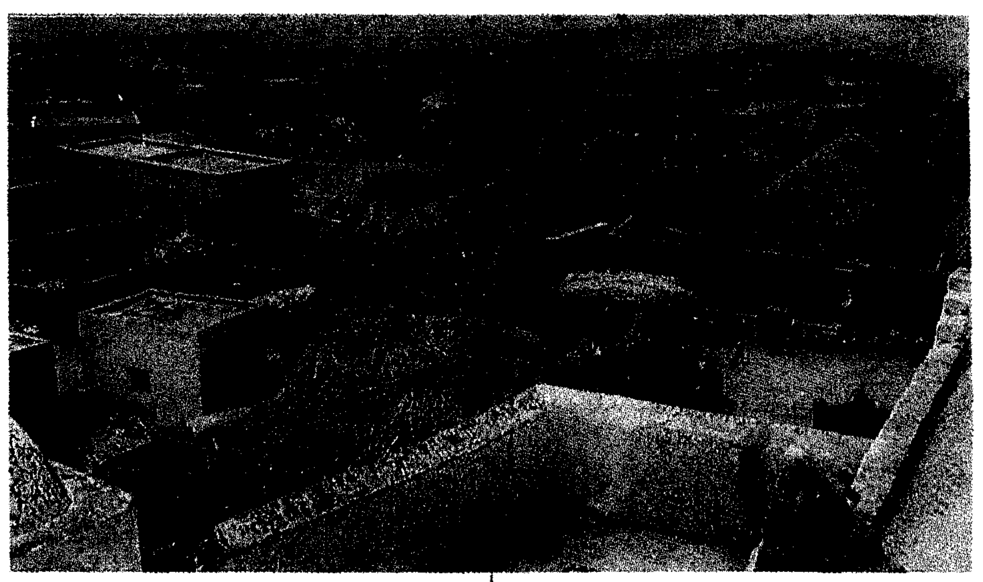
(٢) معلومات من القاضي يحيى بن علي الشجني.

(٣) معلومات من ابنه يحيى بن علي الشجني.

لايخوض في ما لا يعنيه فكتب القاضي عبد الله بن محمد العيزري تعهداً عليه هذا لفظه: أتعهد على القاضي عبد الله الشجني أن لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، ولو رأى كفراً بواحاً، أوفسقاً صُراحاً، فلما قرأ الإمام هذا التعهد أمر بإطلاقه من دون قيد ولا شرط. تولى صاحب الترجمة بعضَ الأعمال الحكومية في العهد الجمهوري، ثم تخلى عنها، وزاول مهنة المحاماة الشرعية.

مولده في ذمار سنة ١٣٣٧ هـ، ووفاته فيها في جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ[١].

٢٣٥ - شُجَيْنَة



قريةٌ عامرةٌ من قُرى الرآمية العُليا من وادي سِهام من تهامة. وتقع بالقرب من السُّخْنة في الشمال منها.

سميت شُجَيْنة باسم زَوج محمد بن حسين البَجَلي التي ابتنت لها داراً على كَثيب يُمْنى قرية (عُواجة)، فسكنت فيه بعدَ وفاة زوجها، وسكن معها ابنُها إبراهيمُ بن محمد، وقد أخذ هذا المكانُ

(١) معلومات أعرفها عنه لأننا كنا زملاء في الدراسة، وبعضها مسموع من أخيه يحيى وابن أخيه أحمد بن محمد الشجني، ومن غيرهما.

يتسعُ حتى صارَ من القُرى المقصودة لطلب العلم[١].

١ علي بن إبراهيم بن محمد ابن حسين البجلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدر للتدريس في شُجَيْنَة، وتخرج عليه نحو مئة مدرس، كما تولى التدريسَ في (المدرسة الصلاحية) بزَبيد.

مولده بعُواجة سنة ٦٣٣ هـ، وقيل: سنة ٦٣٤ هـ، ووفاته بشُجَيْنة في ١٢ المحرم سنة ٧١٥ هـ[٢].

٢ عمر بن إبراهيم بن محمد بن حسين البَجلي: فقيهٌ عارفٌ، كان ثرياً فبنى مدرسةً في شُجَيْنَة، وقام بالتدريس فيها.

مولده سنة ٦٢٧ هـ، ووفاته في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٢ هـ[٣].

٣ إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي: فقيهٌ فاضل، اشتغل بالتدريس.

مولده سنة ٦٦٣ هـ، ووفاته ليلة الجمعة ١٧ ذي الحجة سنة ٧٢٠هـ[٤].

٤ محمد بن عُمر بن إبراهيم البجلي: عالمٌ في الفقه، اشتغل بالزراعة، فلما تغيرت أحوالُ البلاد باختلاف أهلها، وضَعْف الملوك ذهب إلى رَيْمَة، فسكنها وتوفي فيها في شهر صَفر سنة ٧٢٨هـ[٥].

٥ محمدُ بنُ عمر بن علي بن محمد الأحمر الساعدي ثم الخزرجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، درَّس في جامع المَنسكيَّة الذي بناه الملكُ المظفرُ في وادي سِهام.

مولده سنة ٦٣٩ هـ، ووفاته في قرية شُجَيْنَة في اليوم التاسع أو في العاشر من محرم سنة ٧٠٧ هـ[٦].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٦٦

(٢) السلوك ٢/ ٦٦، العقد الفاخر الحسن، العُقود اللؤلؤية ١/ ٤١٦، العسجد المسبوك، تحفة الزمن، مرآة الجنان ٤/ ٣٦، طبقات الخواص ٨٤، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ٢٢٦

(٣) السلوك ٢/ ٣٦٧، تحفة الزمن، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩، المدارس الإسلامية في اليمن ١٩٥

(٤) السلوك ٢/ ٣٦٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٧، تحفة الزمن.

(٥) السلوك ٢/ ٣٦٨، تحفة الزمن.

(٦) السلوك ٢/ ٣٦٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٧، تحفة الزمن.

٦ عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن محمد الأحمر الساعدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، استُدعي من شُجَيْنة إلى زَبيد للتدريس في (المدرسة السابقية)، ثم استدعاه الملكُ المجاهدُ إلى تَعِزّ للتدريس في مدرسته (المجاهدية)، ثم رجع إلى زَبيد، فأقام بها مدةً، ثم طلبه الملكُ المجاهدُ مرةً أخرى للتدريس في مدرسته المذكورة، وبقي في تَعِزّ حتى مات فيها سنة ٧٣٥ هـ وقيل: سنة ٧٣٩هـ كما في تاريخ البريهي، وكانت ولادتُه في شعبان سنة ٦٦٣ هـ[(١)].

٧ محمد بن أبي القاسم الحَكَمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان يُدرس في شُجَيْنَة كما ذكر ذلك الجندي[(٢)].

٨ علي بن محمد الحَكَمي: فقيه عارف، اشتغل بالتدريس. مات في صفر سنة ٦٩٩ هـ[(٣)].

٩ أبو بكر بن يوسف بن عمر البَجَلي: فقيهٌ عارف، توفي سنة ٧٢٥هـ[(٤)].

١٠ الأمين بن المكين بن عبد الله الأهدل: سكن شُجَيْنة[(٥)].

١١ عثمانُ بن عبد الله بن محمد بن عمر السّاعدي: فقيهٌ عالم[(٦)].

١٢ علي بن عثمان بن عبد الله ابن محمد بن عمر السّاعدي: فقيهٌ عالمٌ.

توفي بزَبيد يومَ الجمعة ١٤ رمضان سنة ٨٠٠ هـ[(٧)].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٦٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٤، العطايا السنية ٦٩، تاريخ البريهي المطول، وفيه أنه توفي سنة ٧٣٩، المدارس الإسلامية ١٦٢

(٢) السلوك ٢/ ٣٦٨، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ٢/ ٣٦٩، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٥، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ٣٦٨، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣٨، تحفة الزمن.

(٥) تقدمت ترجمته في (بيت الفقيه).

(٦) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه.

(٧) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة جده عبد الله.

١٣ **علي بن سالم بن عطية البَجَلي:** عالمٌ محققٌ، رحل إلى الحجاز سنة ١٣٤٥ هـ للحجّ ولطلب العلم فأخذ عن بعض شيوخ العلم في الحَرَمَين، ثم رحل إلى مصر فدرس في الجامع الأزهر، ثم عاد إلى اليمن فسكن شُجَينَةَ، وولي القضاءَ في المنصورية.

توفي بالحديدة سنة ١٣٦٦ هـ ونقل جثمانه إلى شُجَينة[1].

٢٣٦ ـ الشَّرْجَة

بلدةٌ خربةٌ، كانت في وادي زَبيد، وهي غيرُ شَرْجَة حَرَض التي وَهِم كثيرٌ من المؤرخين فنسبوا العلماء بني الشَّرجي إليها، وهي أيضاً خربة، وكانت تقع شمال مدينة ميدي في المكان الذي يُعرف اليوم بالمُوَسَّم.

١ **عبد اللطيف بن أبي بكر بن عمر الشرجي، سراج الدين:** عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولاسيما في النحو.

كان يُدرِّس النحوَ في (المدرسة الصلاحية)، والفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ مذهبه ـ في (المدرسة الدَّحْمانية) بزبيد.

اجتمع له كتبٌ كثيرةٌ، بعضُها بخطه، ضبطها أجودَ ضبط على أمهاتها المنسوبة إليها.

استدعاه الملكُ الأشرفُ إسماعيلُ بن الملك الأفضل، وطلب منه أنْ يُصنفَ له شرحاً على مُلحة الإعراب فشرحها شرحاً مفيداً، ثم طلب منه أن يَنْظمَ مختصَر الحسن بن أبي عبّاد في النحو فنظمه أرجوزة، ثم اختصر له كتابَ (المحرر) في النحو، ثم صنَّف (الإعلام بمواضع اللاّم في الكلام)، وقرأ الأشرفُ عليه (مختصَر الحسن بن أبي عباد)، وكان يحضرُ مجلسَ القراءة عنده ابْنه الملكُ الناصر أحمد، وجماعةٌ من الأعيان.

مولده في الشَّرجة ليلةَ الخميس أولَ

(١) معلومات من ابنه محمد بن علي، وهو حال كتابة هذه الترجمة على قيد الحياة، ومن أعيان البلاد وأثريائها.

شوال سنة ٧٤٧ هـ، ووفاته في أول يوم من المحرم سنة ٨٠٣ هـ، وقيل: سنة ٨٠٢هـ كما في (بغية الوعاة) و (شذرات الذهب)[١].

آثاره:

- ائتلاف النُّصرة في اختلاف الكوفة والبَصْرة[٢].
- الإعلام بمواضع اللام في الكلام.
- شرحُ مُلحة الإعراب للحريري.
- نظم مختصر الحسن بن أبي عباد في النحو.
- مختصر المحرر في النحو.

[٢] أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشَّرجي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والنحو، حَسَن الخَطّ، جيِّد الضبط والنقل، خلف والدَه على التدريس في (المدرسة الدَّحْمانية) والفقه في (المدرسة الصَّلاحية).

توفي بحَرَض سنة ٨١٢ هـ عن ٤٠ سنة[٣].

[٣] أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشَّرجي: عالمٌ محدثٌ أديبٌ شاعر مؤرخٌ، اشتغل بالتدريس في (المدرسة الدَّحمانية).

مولده ليلةَ الجُمُعة ١٢ رمضان سنة ٨١٢ هـ، وفي (الطبقات السنية) سنة ٨١٦هـ، وتوفي بزبيد يوم السبت ٩ ربيع الآخر سنة ٨٩٣ هـ[٤].

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٣١٤، طبقات الخواص ١٣٧، استطراداً في ترجمة محمد بن إبراهيم بن دَحْمان، إنباء الغمر ٢/ ١٢١، بُغية الوعاة ٢/ ١٠٧، شذرات الذهب ٧/ ١٧، الضوء اللامع ٤/ ٣٢٥، المدارس الإسلامية ٢٦

(٢) حققه د. طارق الجنابي، ونشر في مكتبة النهضة العربية.

(٣) إنباء الغمر ٦/ ١٨٢، بغية الوعاة ١/ ٣٣٠، الضوء اللامع ١/ ٣٥٤، طبقات الخواص ١٣٧، استطراداً في ترجمة محمد بن إبراهيم بن دحمان، شذرات الذهب ٧/ ٩٦، وسماه محمد بن أحمد بن عبد اللطيف خطأً، المدارس الإسلامية ٢٧

(٤) بغية المستفيد، تحفة الإخوان بسند سنة سيد ولد عدنان، الضوء اللامع ١/ ٢١٤، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/ ٣٠٩، العقيق اليماني.

آثاره:

ـ التجريد الصَّريح لأحاديث الجامع الصحيح[١].

ـ الجواب الشافي في الردّ على المبْتَدِع الجافي. وهي رسالةٌ ردّ بها على بعض علماء الزيدية، وعندي منها نسخة.

ـ الجوهر اللطيف في المولد الشريف.

ـ طبقات[٢] الخواص أهل الصدق والإخلاص.

ـ الفوائد في الصّلات والعوائد[٣].

ـ تحفة الأصحاب ونزهة الألباب[٤] في مجلد كبير، جمع فيه أشعاراً وحكايات وملحاً، ونوادر.

ـ جمع شعر إسماعيل بن أبي بكر المُقْري في ديوان.

٤ **عبد اللطيف بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرجي:** عالمٌ عارفٌ بالفقه.

توفي سنة ٨٢٨هـ[٥].

٥ **أبو بكر بن محمد بن علي ابن محمد بن أحمد الحَنْدَج الشَّرْجي:** عالمٌ فقيه، توفي سنة ٨٢١ هـ[٦].

٦ **إسماعيل بن محمد الحَنْدَج:** فقيهٌ عارفٌ مال إلى التصوّف.

توفي سنة ٨٨٧ هـ[٧].

٧ **إسماعيل بن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد الحَنْدَج:** فقيهٌ عارفٌ متصوّف.

توفي ليلة الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى سنة ٨٨٥ هـ[٨].

٨ **عبد اللطيف بن محمد بن زين الدين الشَّرجي، سراج الدين:** عالمٌ عارفٌ بالفقه.

(١) طبعة الأستاذ أحمد راتب عرموش صاحب (دار النفائس).
(٢) طبعت في المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢١ ثم طبعت مرة أخرى.
(٣) طبع في دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.
(٤) منه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني رقم OR.7303.
(٥) الضوء اللامع ٤/ ٣٢٢
(٦) طبقات الخواص ١٨٣
(٧) بغية المستفيد، الضوء اللامع ٢/ ٣٠٧
(٨) بغية المستفيد، الضوء اللامع ٢/ ٣٠١

توفي يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى سنة ٨٩٥ هـ[١].

٩ علي بن أبي بكر بن أحمد ابن داود، من بني داود الساكنين في الشَّرْجَة: فقيهٌ مُقرئ عالمٌ بالقراءات السَّبع[٢].

١٠ عبد الله بن أحمد الشَّرجي، من أعلام المئة الحادية عشر: فقيهٌ فلكي.

آثاره:

- غاية إتقان الحركات للسبعة الكواكب السيارات[٣].

٢٣٧ - الشرقي

قريةٌ عامرةٌ في الجانب الشرقي من جبل هَداد، من مخلاف القطعة، وأعمال آنس. كانت هجرةً يَسكنها بنو الكاملي، وبنو المغربي، ولا أعرف عن أحوالهم وتواريخهم شيئاً، فليس فيهم اليوم ما يُلحقهم بطبقات الفقهاء والعلماء، شأنهم في ذلك شأنَ كثير من سكان أكثر الهجر الأخرى الذين تفشت فيهم الجهالة، وعمّت الأمية.

٢٣٨ - الشَّصْر

قريةٌ عامرةٌ من عزلة يَعَر من ناحية مَغرب عَنس وأعمال ذمار ينسب إلى يَعر (العزلة) الفقهاءُ بنو اليَعَري.

١ صالح بن محمد اليَعري: عالمٌ محقق في الفقه، اشتغل بالتدريس، وتوفي بذمار.

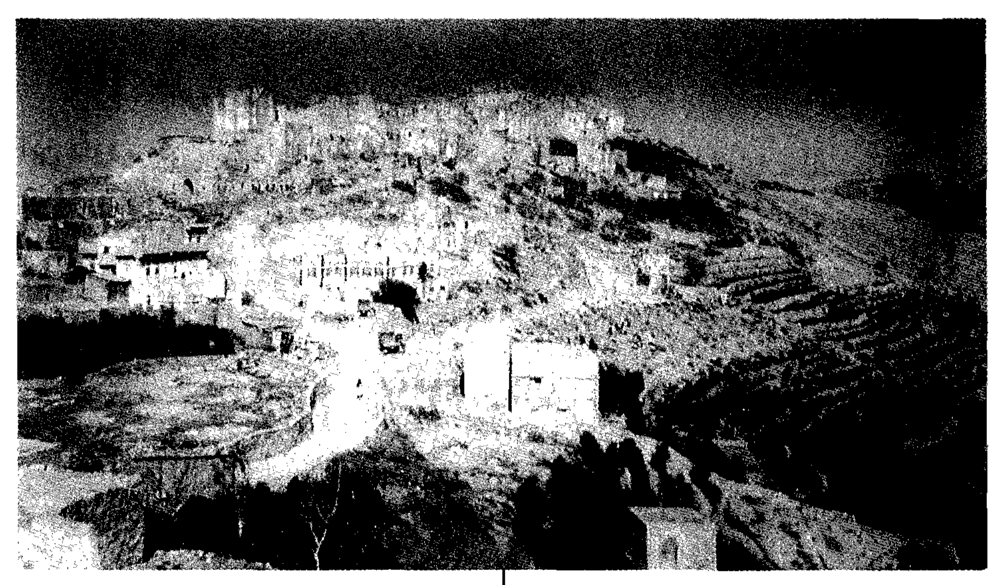
---

(١) بغية المستفيد.

(٢) ثغر عدن ٢/ ٢٥٣، تحفة الزمن.

(٣) معجم المؤلفين ٦/ ٢٥

٢٣٩ - الشعارية (١)



إحدى قـرى الجَبَر الأعلى من ناحـيـة المفتاح ثم من ناحية الْمَحـابِشة وأعـمـال حَجَّة، وتقع إلى الشــرق من المحــابشـة (مركز الناحية) على مسافة ١٢ كيلو متراً منها.

منها آل عيشان:

١ يحـيى بن علي بن ناصـر عَيشان: لم يتوفر لي معرفة بحاله.

٢٤٠ - شِعْب زائد

قريةٌ عامرةٌ تقع في ثُمنِ عيال مالك من وادي السِرّ جنوب قـرية (عَفـافة)(٢) التي كانت تُدعى قـديماً (عَفاف) من ناحـية بني حِشَيْش. وكـان الاسمُ القـديمُ لقـرية شِعب زائد (هـجـرة رَوْسَح)، ثم اسـتُبـدل اسمُ (شعب زائد) بالاسم القـديم الذي مـا يزال يـُطلق على واديها.

---

(١) زرتها يوم الجمعة ٨ رجب سنة ١٤١٣ هـ = ١/١/١٩٩٣م.

(٢) كانت مقرّ آل الرويَّة ملوك وادي السِرّ.

كانت (شعب زائد) من هجر وادي السِّرّ، كما ذكر المقرائي في كتابه (مكنون السِّرّ) حيث قال: «سكن بها كثيرٌ من العلماء والفقهاء أهل معارف، منهم:

١ صلاح الدين بن ناصر الرّومعي[1]، من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في الفقه.

٢ محمد بن صلاح الدين بن ناصر الرومعي: شاعرٌ أديبٌ وكاتبٌ بليغ، وصفه المقرائي بقوله: «ولم يكن في عصره من يماثله في اختراع المعاني الرائقة، والأساليب البيانية، وكان له أقوالٌ مستحسنةٌ وأدبٌ ومعرفة.

امتدح بشعره القاضي محمدَ بن أحمد مُرغم، والسلطان عامرَ بن عبد الوهاب، والإمامَ شرف الدين.

خولط في عقله في آخر عمره فامتنع من أكل اللحوم، وكان ينكر على الجزارين ذبحَ الأنعام، وينكر على الناس جعل الطعام على النار، وكان يأكلُ الطحين، ولا يغير شَعَرَه بحلقٍ ولا غيره، ولا يُقلمُ أظفاره»[2].

٣ عبد العزيز التهامي الزّيْدي: سكن شعب زائد، وهو من الأعيان والمرجوع إليه في الأحكام[3]

٢٤١ ـ شعبات

قريةٌ صغيرةٌ متصلة بسوق الربوع من عزلة حِمْيَر وأعمال الْمُذَيخرة، وتقع إلى الجنوب من جبل قُرْعِدِ المطل على الْمُذيخرة من الجنوب الشرقي بنحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً.

١ عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد بن عبد الله الخطيب[4] نسبه في الأعمور: عالمٌ محقق في الفقه. كان مقصوداً للأخذ عنه[5].

(١) وفي نسخة الرويعي، ولعلها مصحفة من الروسحي نسبة إلى روسح.
(٢) مكنون السرّ.
(٣) مكنون السرّ.
(٤) لقب بالخطيب لأن جدَّه أحمد بن عبد الله كان خطيباً للصليحي، فصار لقباً له ولأولاده.
(٥) السلوك ١/ ٣٥٣، طبقات فقهاء اليمن ٢٣٨، العطايا السنية ٧٢، العقد الفاخر الحسن.

٢ **عبد الله بن علي الحرازي**: من العلماء الساكنين في شعبات[1] .

٣ **أحمد بن أبي السعود**: كان قاضياً[1] .

٤ **علي بن أبي السعود**: فقيه عارف[2] .

٥ **أبو بكر بن أحمد**: فقيه عارف[3] .

٦ **سليمان بن عبد الله**: فقيه فاضل[3] .

٧ **عمرو بن عبد الله**: فقيه عارف[3] .

٢٤٢ ـ الشُّقَيْري

قريةٌ عامرةٌ في وادي ضَمَد من المخلاف السُّليماني، وتقع في الشرق من (هجرة ضَمَد) بنحو خمسة كيلومترات تقريباً.

كانت هجرةً معروفةً منذ أن اختطها جَدُّ آل النعمان الضَّمَدي، وكان أهلُها على مذهب الزَّيدية الهادوية.

١ **أحمد بن عبد الله بن علي ابن مطهر الضَّمَدي**: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ. هاجر إلى مدينة صَعْدة فأخذ عن شيوخ العلم فيها حتى برَّز في كثير من العلوم. مولده في الشُّقَيري سنة ١٢١٢ هـ، ووفاته بها في شوال سنة ١٢٤٢ هـ[4] .

٢ **أحمد بن إبراهيم بن المُطهر النُّعمان الضَّمَدي**: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، رحل إلى صعدةَ للدراسة على بعض شيوخها فتحقق له ما أراد، ثم عاد إلى بلدته الشُّقَيري، فتوفي فيها سنة ١٢٥١هـ[5] .

(١) السلوك ١/ ٣٥٣، طبقات فقهاء اليمن ٢٣٨، العطايا السنية ٧٢، العقد الفاخر الحسن.
(٢) السلوك ١/ ٣٥٣، استطراداً في ترجمة عبد الرحمن بن عثمان الخطيب.
(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٨
(٤) عقود الدرر.
(٥) الديباج الخسرواني، عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٥٥

٣ إسماعيل بنُ إبراهيم النعمان الضَّمَدي: عالمٌ محققٌ في الفقه.

قتله الجنودُ النجديون في الشُّقَيري سنة ١٢٢٥ هـ[١].

٤ الحسين بن أحمد النعمان الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، هاجر إلى صَعْدة للأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الشُّقَيري، فكان يقومُ بالقضاء، ويباشرُ الحكمَ على طريقة الاحتساب والصلاحية حتى توفي فيها في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٦ هـ[٢].

٥ أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه، حفاظةٌ لكثير من الشعر، أديب شاعرٌ، وكان يقول الشعرَ من دون كُلْفَة، وأكثرُه في الهزل والفُكاهة.

مولده سنة ١٢٠٣ هـ، ووفاته في الشقيري في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٧ هـ[٣].

٦ محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو، رحل إلى مدينة صَعدة للدراسة فيها على بعض علمائها. مولده في الشُّقَيري سنة ١٢٠٦ هـ، ووفاته فيها سنة ١٢٤١ هـ[٤].

٧ أحمد بن عبد الله بن علي ابن إبراهيم بن مُطهر النعمان الضَّمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له شعرٌ حسن، تفقه ببعض علماء صعدة حينما ذهب إليها مهاجراً، ثم أخذ عن بعض علماء صنعاء.

مولده في الشُّقَيري سنة ١٢١٠ هـ، ووفاته فيها في شوال سنة ١٢٤١ هـ[٥].

٨ أحمد بن إبراهيم بن مطهر النعمان الضَّمَدي: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه، كانت دراستُه في صعدة.

توفي سنة ١٢٥١ هـ[٦].

---

(١) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٢٥٥ وستأتي ترجمته في (ضَمَد).

(٢) الديباج الخسرواني، عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٣٧٧

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٠٩

(٤) عقود الدرر، نيل الوطر ٢/ ٢١٥

(٥) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٤٢

(٦) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٥٩

[٩] محمد بن مهدي بن أحمد الصَّمَدي الحماطي: عالمٌ مبرزٌ في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق، وكذلك في الفقه وعلوم الحديث والتفسير والعروض، شاعرٌ أديب. رحل إلى صنعاء فأخذ عن بعض علمائها، ثم عاد إلى بلده فانتصب للتدريس في جميع الفنون التي له معرفةٌ تامةٌ بها، ولكنه عاد إلى صنعاء بسبب ما حدَث بينه وبين الحسن[1] بن خالد الحازمي من خلاف حول الجهر بالبَسْمَلَة؛ ذلك لأن الحازمي يرى عدم الجهر بها، بينما يرى المترجمُ له أنه لا تثريبَ على مَن اختار أيَّ الرأيَيْن، فكل مجتهد مُصيب في المسائل الظنية، فأمره الحازمي بالرحيل من تهامة فرحل على كُره من بلده، فتلقاه المهدي عبد الله ابن أحمد، واتخذه جليساً له، وقرأ عليه، وكتب سؤالاً حول هذه المسألة فأجاب عليه شيخُ الإسلام الشوكاني والحافظ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير وغيرُهما أن إلزام الناس بما يرجحه المجتهدُ في مسألة فرعية خلافَ ما استقر عليه الشرع المحمدي.

وكان يحن إلى بلاده ويشكو من الغُربة فأنشأ قصيدةً، مطلعها[2]:

إلى متى الصبر، لهفي طال مُصْطَبري
وخاب مَنْ كنت أرجوه من البَشر

مولده في الشُّقَيري سنة ١١٩٣ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٢٦٩ هـ[3].

[١٠] إسماعيل بن حسين بن أحمد النُّعمان الضمدي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو وغيره[4]. لعلّ وفاته في آخر المئة الثالثة عشر.

---

(١) ستأتي ترجمته في (ضَمَد).
(٢) نيل الوطر ١/ ٢٧٠
(٣) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٣١٨
(٤) نيل الوطر ١/ ٢٧٠

٢٤٣ - شَلِف

بلدةٌ عامرةٌ في مِعشار السَّارَة من قَضاء العُدَين، وتقع بين أيفوع أسفل شمالاً، وبلد الحُذَيفي جنوباً.

١ محمد بن أبي بكر الرُّبَيْعي الحميري الشَّلِفي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في علم الفرائض. كانت وفاته في أوائل المئة التاسعة أو قبلها بقليل[1].

٢ أحمد بن محمد بن أبي بكر الرُّبيعي الحِميري الشلفي: عالمٌ محققٌ في القراءات السبع والفقه والفرائض، له مشاركة في علوم الحديث والنحو.

تولى القضاءَ في معشار حصن السَّارة، وقد انتهت إليه الرئاسةُ فحكَم وأفتى، وجرى في أحكامه على عادة أهل البلد من الإصلاح بين الناس، وكان له خزانةُ كتب ورثها من والده.

استدعاه الملكُ الناصرُ أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل فأقام في (المدرسة المجاهدية) مدرساً.

توفي بتعز سنة ٨٣٢ هـ[2].

آثاره:

- كفاية الرايض في علم الفرائض (منظومة) تمّ شرحها بكتاب (نهاية الخايض).
- هداية السالك إلى مقاصد المسالك.

٣ حسن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشَّلَفي: عالمٌ محققٌ في الفروع، تولى القضاءَ في معشار السَّارة.

٤ عبد العزيز بن حسن بن أحمد الشَّلفي: عالم في الفقه.

٥ عبد الله بن عبد العزيز بن حسن الشَّلفي: عالمٌ في الفقه.

٦ محمد بن عبد الرحيم الشَّلفي: عالمٌ عارف.

---

(١) تاريخ البريهي المطول.

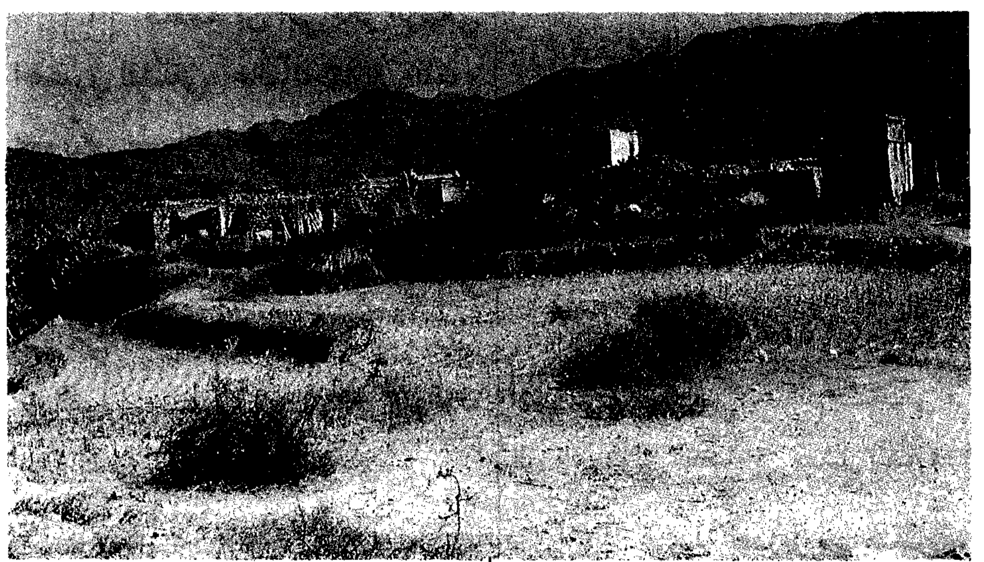
(٢) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ١٧٦

٧ أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الشّلفي: عالمٌ عارف.

٨ علي بن أحمد بن عبد الرحيم الشّلفي: عالمٌ عارف.

٩ عبد الله بن أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الكريم الشّلفي.

٢٤٤ - شَنِيْن



قريةٌ عامرةٌ من عزلة السّحول من ناحية المخادر وأعمال إبّ على مسافة نحو أربعة كيلو مترات تقديراً جنوباً من الدّليل.

١ عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحُبَيْشي: عالمٌ فاضلٌ. كان من أعيان زمانه. بني مدرسةً في شنين[1].

٢ أبو بكر من مُبارز الشاوري: فقيهٌ عالمٌ، كان يسكن قريةَ (حَقْلَة) من عُزلة المَقاطِن من مخلاف بَعْدان، ثم انتقل إلى شَنين فدرَّس في مدرستها حتى تُوفي فيها سنة ٦٩٠هـ[2].

(١) السلوك ٢/ ١٨٩، المدارس الإسلامية ١٨٩

(٢) السلوك ٢/ ١٨٩، العطايا السنية ١٦، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٨٩

٣ **عمر بن محمد بن مَسعود ابن يحيى بن محمد بن المبارك:** عالمٌ محققٌ في الفروع. درَّس في مدرسة شَنين.

وقد تُوفي مقتولاً على يد رجل من قطاع الطرق سنة ٧١٣ هـ فعُرف القاتلُ وقتل قصاصاً في المكان الذي قتل فيه المترجم له(١).

٤ **طاهر بن عُبَيْد بن مَنصور بن أحمد المُغَلّسي، أبو الطيب:** فقيهٌ أصولي نَحوي لُغَوي مُحَدث.

استدعاه الفقهاءُ بنو محمد بن عمر إلى تَعِز في صدر الدولة المؤيدية، وطلبوا منه أن يتولى القضاء في عدن فامتنع، كما امتنع عن قبول عطايا المؤيد، ولما ركبه دَيْنٌ قَبِلَ التدريسَ في مدرسة شَنين للضرورة حتى يقضي دَينَه(٢).

٥ **أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي:** الإمام رضي الدين: عالمٌ محققٌ كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، انتقل هو وأخوه علي بن عمر من قرية الزَّربية فسكن المَخْفَد تحت جبل عُقَد، ثم انتقل إلى شَنين فاشتغل بالتدريس والإفتاء فيها. استدعاه الملكُ الأشرف إسماعيلُ إلى تعز فدرس في بعض المدارس بها وأفتى، ثم عاد بعد وفاة الأشرف إلى شَنين، وكانت وفاته بها سنة ٨٠٧ هـ(٣).

٦ **عمر بن محمد الحُبيْشي:** عالمٌ فقيه، درَّس في شنين(٤).

٧ **محمد بن أحمد بن عمران العباسي، الملقب شُعيب:** فقيهٌ عالمٌ، كان ينقطع في أكثر أيامه في مسجد شَنين للعبادة.

توفي بها لبضع وثلاثين وسبع مئة(٥).

---

(١) السلوك ٢/ ١٩٩، العطايا السنية ١٠٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٨، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٩٠

(٢) السلوك ٢/ ١٨٩، العطايا السنية ٦٠، طراز أعلام الزمن ٣٠، تحفة الزمن، طبقات الخواص، المدارس الإسلامية ١٩١

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) السلوك ٢/ ١٩٠

(٥) العطايا السنية ١٣٥

٨ عبد الله بن محمد بن علي ابن عمر بن منصور الصَّراري: عالمٌ محققٌ في علوم القراءات، والسنة، انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات السبع.

سكن شنينَ، ثم انتقل إلى إبّ فتولى إمامةَ جامعها والتدريس فيه.

كانت وفاتُه في تعز يوم الأحد ١٠ صفر سنة ٨٠٤ هـ[١].

٩ محمد بن أبي بكر بن عمر الأصبحي: فقيهٌ عالمٌ، شاعرٌ أديبٌ. كان له خزانةٌ كتب بعضها بخطه وقفها على طلبة العلم في شنين، وجعلها بنظر والده، وكان يرغبُ في وقفها على مدينة إبّ فقال له والده: هذا من العقوق! كيف أكونُ بشنين، وكتبك يَقرأ فيها أهلُ إبّ؟ فقال: أخشى أنْ يُسرعَ إلى هذه القرية الخراب فلا يدومُ الانتفاعُ بها، فلم يقبل منه أبوه ذلك، فنزل على أمر والده، وكان الأمرُ كما ظن من انقطاع العلم والعلماء بشنين.

توفي قبل والده في ٢٣ رمضان سنة ٧٩٧ هـ[٢].

١٠ عبد الله بن أبي بكر بن عمر الأصبحي: قرأ على والده، ولكن لم يُؤْثر عنه أنه درَّس أو أفتى[٣].

١١ عبد الرحمن بن أبي بكر بن عمر الأصبحي: صَحِب السلطانَ الناصر أحمد ابن الملك الأشرف فنال منه مالاً جزيلاً، واشترى أرضاً، فكان يحصُل له منها من الطعام قدر خمسة عشر ألفاً بالذَّهْب[٤] المتعامل به بذلك البلد فينفقها في وجوه الخير، وبقي على هذه الحال إلى سنة ٨٢٠ هـ فحدث بينه وبين شيخ البلد وحشةٌ فاعتقل ابنَه عبد الله بن عبد الرحمن فاضطر إلى أن يرحَل بأهله إلى تَعِز فأكرمه الملكُ الناصرُ وأجرى له الجامكيَّةَ كالوزير، ثم أطلق هذا الولد بحيلة من والده، بأنه

---

(١) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ١٩٢

(٢) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية ١٩١

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) الذَّهْبُ: مكيالٌ غير معروف اليوم، ومقداره (٢١) زُبْدي، والزبدي: مكيال مقداره أربعة وعشرون صاعاً سنة ٩٣٦هـ. ثم زيد إلى أن صار ثمانية وأربعين صاعاً سنة ٩٤٥هـ.

سيعود إلى شَنين، ولكنه لم يرجع ولحق بأبيه.

توفي بذي جِبْلَة بالسُّم سنة ٨٢٦هـ[1].

١٢ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عمر الأصبحي، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والأصول والحديث، شاعرٌ أديب، جوادٌ كريمٌ، اشتغل بالتدريس في شنين بعد رجوعه من تَعِزّ، وأصلح المدرسةَ وجدّد ما تشعَّث منها، ورتَّب فيها عشرين طالباً، وقام بنفقاتهم، وأعاد ما كان الناسُ يعتادونه من أهله من إكرام الضيِّف وإجارة الوافد، واجتمع معه من الكتب النافعة ما لم يجتمع لأحد من أهل ذلك البلد؛ منها كُتُبُ جدِّه كاملةً، وكتبُ عمه كاملةً، وكتبٌ حصَّلها له والده، وصرف عليها مالاً جزيلاً حتى كان لا يسمع بكتاب يُؤتى به إلى اليمن من الكتب المتأخرة النادرة إلا ويقتنيه، إما شراءً وإما نساخةً كتصانيف بني السُّبكي والأَسْنوي والدَّميري وابن النَّقيب وابن النَّحْوي وغيرهم على يد مَن هو أهلٌ للكتابة، وكان يعطيهم الأَجْرَ الوافي ووهب تلكَ الكتبَ لابنه المترجم له كما أن المترجَمَ له حصَّل لنفسه كتباً كثيرةً، وانتفع بها انتفاعاً عظيماً. وقد رُزق ثمانيةً من الأولاد تصدَّر أكثرُهم للفتوى والتدريسُ والخطابة بمدرسة شَنين.

وكان المترجَمُ له مَمدّحاً ومقصوداً لكرمه وسخائه؛ فقد مدحه الحسنُ بن محمد الشَّظَبي بعد أن قدم إليه فأغدق عليه نوالَه فقال:

ليهن (شنيناً) نورُها وابنُ نورِها
الجواد عفيف الدين وابن جوادِها

طويلٌ ممدٌّ الباع في رتب العلا
يسيرٌ عليه أخذُها بقيادها

إذا استصعبت منها مسالكُ عِزّه
فأنجدُها في سيره كِوهادِها

أخو همةٍ لا يرتضي الدونَ منزلاً
وفي المنزل الأعلى أقلُّ اجتهادها

(١) تاريخ البريهي المطول.

عجبتُ، وقد أرضيتَ وفدك وانثنت
أمــانيــهم تغــدو بملء مــزادِها
فلم يجدوا فوقَ الذي قد حَبَوتهم
سبيلاً تهم عزم منح اعتمـادها
تقول، وقد أوسعتَهم من كرامة:
لكم حاجةٌ لا تعجزوا بازديادِها
دعــوتَهم لما رأيتَ رِضـــاهم
إلى مَنزلٍ لم يَقْتَنع باقـتـصـادها
أبتِ لك إلا الجـودَ نفسٌ شريفـةٌ
ترى بَذْلها الموجـودَ دونَ مُرادِها
محلك قـدراً في الكرام عيـونهم
مـحلُّ ضـيـاءٍ ثاقبٍ من سَوادها

وعَرَّج عليه الأديبُ الشاعرُ المشهور عبدُ الله بن محمد المزّاح، وهو في طريقه إلى صنعاء فلما دخل عليه وجدَه لابساً جُبَّةً خضراءَ من صوف، فقال مرتجلاً:

جـعلتُ طريقَك السُّفلى طريقي
وقـد كـانت طريقي عنك أخرى
لألبسَ جُبّةً لا أشــتــريهــا
بغير الشَّعر، وهي تَرِفُّ خضرا

فخلع الفقيه عفيفُ الدين الجُبَّةَ وأعطاها إياه، وممن مدحه الأديب محمد ابن محمد العلوي صاحب البديعية المشهورة حينما وفد عليه، فأنشده ارتجالاً:

لقـد أمسـيتُ في ركنٍ كنينٍ
على رَغم العِداء ومَن شَنيني
وفُزتُ لأنني في خـيـر دارٍ
لأكـــرمَ أريحيٌّ في شَنَين
عـفيف الدين مـا أضحى نداه
يجيـر الخلقَ من جورِ السنين

توفي بالطاعون هو وأولاده في سنة ٨٤٠ هـ[1]، وما ذكره السخاوي في (الضوء اللامع) بأن وفاته كانت سنة ٨٣٧هـ، وتبعه في ذلك الزَّبيدي في (تاج العروس) فغير صحيح.

١٣ عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن الحُبَيْشي: عالم عارف. درّس في شنين[2].

(١) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٥/ ٢٥، تاج العروس في مادة (شن)، المدارس الإسلامية ١٩٢
(٢) تقدمت ترجمته في (حرف وصاب).

٢٤٥ - شُهارة [1]





بضم الشّين المعجَمة - كما في (تاج العروس) - فقد جاء فيه ما لفظه: «شُهارة بالضم: حصنٌ عظيم يقال له: شُهارةُ الفَيش، وهو من مَعاقل الأهنوم» ويفتح

(١) زرتُ شهارة يوم الخميس ٢١ شعبان سنة ١٤٠٣ هـ = ٢/ ٦/ ١٩٨٣ م. وزرتها مرة ثانية بدعوة كريمة من الأستاذ عبد الله بن يحيى السَّريحي يوم الأحد ١٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ (٣/ ١٠/ ١٩٩٣م).

الشِّين وكسرها، كما هو معروف في ألسنة الناس، وتُعرف بشهارة الأمير: نسبة إلى الأمير ذي الشرَّفَين الآتي ترجمتُه، ويجوارها من جهة الشَّرق شهارة الفَيْش: نسبة إلى القَيل ذي فائش، ويفصلُ بينهما هاويةٌ سحيقةٌ. ويربط بينهما جِسْرٌ (عقد) مُعلَّقٌ بين الجبلين لانتقال الناس عليه. وكان جبل شهارة يُدعى من قبل (جبل مُعْتِق) كما ورد ذلك في كتاب (اللآلئ المضيئة) لأحمد بن محمد الشرَّفي عند شرحه لقول صارم الدين الوزير في بَسّامته:

وفي الْهَرابَة أيامٌ لفاضِلِنا
وصنوه ذي المعالي خيرِ منتصرِ

حطَّ الصليحي حواليها بعسكره
سبعين يوماً، وما فيها سوى قَطرِ

وفي شهارة أيامٌ تَعَقَّبها
قتلُ القرامطةِ الأشرارِ في أقرِ

وذكر أن سبب تسميتها بشُهارة لشُهرتها.

لجأ إليها الأميرُ ذو الشرَّفين ليعتصمَ بها خوفاً على نفسه من قوات المكرم أحمد بن علي الصُّلَيحي، كما تحصَّن بها الإمامُ القاسم بن محمد حينما كانت اليمن تحت حكم الدولة العثمانية في الفترة الأولى، واتخذها عاصمة له، وكذلك فعل ابْنه الإمام المؤيد محمد بن القاسم.

ولجأ إليها الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين حينما زحف عليه المشير أحمد فيضي باشا لمناجزته في شوال سنة ١٣٢٣ هـ فلم يظفر منه بشيء لأن الإمام خرج منها إلى مكان آخر بعيد عنها، وبقي فيها أتباعُه، وكادت طلائعُ الجيش العثماني تقتحمُ أسوارها بعد أن كانوا على قاب قوسين أو أدنى منها إلا أنَّ مَن فيها من قوات الإمام دفعوا بالصخور في وجوه الجنود العثمانيين الذين كانوا يصعدون إليها فهزموهم هزيمةً نكراً، وقد أشاد شعراءُ الإمام يحيى بهذا النَّصر في شعرهم، سنذكرُ بعضَ ذلك في ترجمة حسين بن أحمد العَرَشي في (الكِبْس)، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشامي في (المِسقاه).

هذا وقد مدحت الأديبةُ الشاعرةُ زينبُ

بنتُ محمد بن أحمد بن الإمام الحسن بن علي بن داود شهارةَ، وفضّلتها على صنعاء في قولها:

يا من يفضلُ صنعاء غيرَ محتشمٍ
على شهارةَ ذاتِ الفضلِ عن كَمَلِ
شهارةُ الرأس، لا شيءٌ يماثلُها
في الارتفاع، وصنعاء الرِّجل في السُّفل
أليس صنعاءُ تحتَ (الضَّهرِ) مع (ضُلَعٍ)
أما شهارةُ فوقَ (النَّحْرِ) و (المُقلِ)[1]

وقد بنى الوالي العثماني سنانُ باشا مُدرَّج شهارة ورصفه بالحجارة المحْكَمَة المتقنة من وادي رُخَم إلى الباب الغربي.

كما ذكر ذلك يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) في ذكر مآثر سِنان باشا الحميدة في اليمن، وكذلك ذكره يحيى بن الحسين بن المؤيد في (غاية الأماني)[2].

ازدهرت شهارةُ بالعلم في عهد الإمام القاسم بن محمد، وفي عهد ابنه المؤيد وسائر إخوته وأولادهم، وكانت مقصودة لطلب العلم من أماكن مختلفة من اليمن حتى صارت من أعظم معاقله؛ وكان فيها عددٌ من خزائن الكتب النفيسة لأن الإمامَ القاسمَ وأولادَه كان فيهم الكثيرُ الطيبُ من العلماء فاجتمع لهم بحكم توارث الإمامة والرئاسة فيهم من الكتب ما لم يجتمع لأحد من غيرهم، كما انتشر فيها علمُ السنة، وذلك بعد مهاجرة الإمام المجتهد المطلق محمد[3] بن إسماعيل الأمير صاحب (سبل السلام) رحمه الله إليها سنة ١١٤٠ بعد عودته من مكة المكرمة، وذلك حينما تصدّر للتدريس في شهارة وقصده الطلاب من سائر هجر الأهنوم المعروفة آنذاك، فانتشر فيهم علمُ السنة وانتفعوا به وحافظوا على التمسك بها في شهارة وبقية هجر الأهنوم، واستمروا على هذه الحال حتى جاء الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين إلى الحكم، وسكن الأهنومَ

(١) الضَّهر: هو وادي ضَهْر، وضلع: ضُلَع همدان، وهما من متنزهات صنعاء، والنحر: بابٌ من أبواب شهارة، ويقع في الجنوب، والمُقَل: موضع تحت باب النحر.
(٢) ٢/ ٧٩٢
(٣) ستأتي ترجمته في (كحلان) وبيان سبب لجوئه إلى شهارة.

ثم القفلة فكلف القاضي عبد الله بن أحمد الشماحي وعلماءَ آخرين كانوا مقيمين عندَه بالانتقال إلى شهارة وغيرها من الهجر لنشر العلم وتدريس مذهب الهادوية الزيدية، وحوربت علومُ السّنة حتى اختفت، وتوارى العاملون بها حتى لم يبق أحدٌ يعمل بها، وسمعت العالم الفاضل محمد بن عبد الصَّمد المتوكل الشهاري أنه كان يوجد بيتٌ في شهارة يعرف ببيت الشافعي، وأنه كان معروفاً عند الناس بهذا الاسم لأنّ ساكنيه كانوا على مذهب أهل السنة، كما أنه عَرَف في صباه نساءً في شهارة وهنّ يرفعن أيديَهن عند تكبيرة الإحرام، وكذلك عَرفَ رجالاً.

١ محمد بن جعفر بن القاسم ابن علي العِياني، الأمير ذو الشرفَين: ناصر أخاه القاسم بن جعفر الذي قام بالحِسْبَة[1] سنة ٤٤٨هـ لمحاربة الداعي علي ابن محمد الصُّليحي، ولكنه هزمهما، فاعتصما مع أتباعهما في (حصن الهِرابة) في وادعَة حاشد، فحاصرتهما قوأته حتى نزلا على حكمه فسجن القاسمَ نحو عامَين، ثم أطلق سراحَه فذهب إلى الجوف، فقتل هنالك يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٦٨هـ، فقام أخوه المذكور بالدعوة بالحسبة في شهارة، فحاصرته قواتُ الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، ولم ينل منه شيئاً. وذكر يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) في حوادث سنة ٤٦٦ هـ ما يلي: «إن ذا الشرفين حال حِطاطه على صنعاء (محاصرته لها) في الحصون التي حولها كان يأخذ من الناس سبعةَ أعشار أموالهم، وكان ينفقُ كلَّ شهر قدر سبعين ألفاً، ونُقِم على ذي الشرفين هذا الجور والظلم». ثم ذكر يحيى بن الحسين ما يلي: «وقد انشق عليه أخوه سنان الدولة سنة ٤٦٩ هـ، وكان في عِيان فذهب إلى صَعدة وأعانه قومٌ منها، ووقع قتالٌ بين أنصار الأخوين، فقُتل من أنصار ذي الشرفين جماعةٌ ثم حُسِم الأمر».

(١) الحسبة تقدم ذكرها في (الجاهلي) والسبب في قيام القاسم بن جعفر ثم أخوه من بعده بالحسبة دون الإمامة مجاراة لما أذاعه أبوهما من أن أخاه المهدي الحسين بن القاسم حيّ لم يمت، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (عِيان) إن شاء الله تعالى.

توفي بشهارة في المحرم سنة ٤٧٨هـ(١).

٢ محمد بن إبراهيم بن محمد ابن يوسف بن محمد الحُوالي الملقب بالأكوع: كان من أعيان عصره. هاجر من صَنعاء إلى شُهارة حينما حكم الصليحيون صنعاء ونواحيها فكان من أعوان ذي الشرفَين(٢).

توفي بشهارة في تاريخ غير معروف.

٣ الحسن بن محمد بن إبراهيم الأكوع: عالم محقق في علم الفَلَك والحساب(٣).

توفي بشهارة في تاريخ غير معلوم.

٤ جعفر بن محمد بن جعفر: أمير شهارة، كان من العلماء(٤) وهو آخر من ملك وتأمَّر من أولاد القاسم العياني.

٥ جعفر بن الحسن الشَّمْري، من علماء صعدة: عالمٌ مبرزٌ في الفقه.

خَطَب للصليحيين على منبر جامع الهادي، فارتاع الأمير الفاضل القاسم بن جعفر حينما بلغه ذلك، وذهب إلى صَعْدَة فاعتقله وأرسله إلى شُهارة فلبث في سجنها ست سنين إلا شهرين، وقيل: سبع سنين، ثم أُطلق سراحُه هو ومن معه بفدية قدرها ثلاثةُ آلاف دينار(٥).

٦ الحسن بن محمد الحسَيني: عالمٌ، له في الحديث لسانٌ، وفي الأدب حظ.

قدم إلى اليمن من طَبرستان سنة ٤٨٥هـ فسكن شهارة(٦).

٧ عامر بن علي البصير الجَحْجَحي الحيمي: عالمٌ محققٌ في علم القراءات، كان أحدَ شيوخ الإمام القاسم ابن محمد، وقد أقام في شهارة مهاجراً، وكان آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر. ثم انتقل إلى صنعاء فتولى الإمامة في

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن محمد بن القاسم، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٣٧
(٣) مطلع البدور، تاريخ أعلام آل الأكوع ٥٩
(٤) مطلع البدور.
(٥) مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.

(المدرسة البَكيريّة) حتى تُـوفي[١] .

٨ القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة من جبل قارة حَديد في حَجور الشام في أواخر المحرم سنة ١٠٠٦ هـ، ثم ذهب إلى شهارة، واتخذها مَعقِلاً له، فجاء الوالي العثماني سنان باشا على رأس جيش لمحاربته فحاصره مدة، لكنه استطاع أن يفر منها مع بعض أولاده إلى بَرَط فأقام فيه مدةً، وكان من أكبر أعوان سنان باشا على محاربة الإمام القاسم الأميرُ عبدُ الله ابن المعافا، كما سبق إيضاح ذلك في ترجمته في (السُّودة)، ثم رجع الإمام القاسم إلى شهارة سنة ١٠١٥ هـ واتخذها عاصمة له ومقراً لدولته.

خالفه الأمراءُ أحمدُ بنُ محمد بن شمس الدين، وعبدُ الرحيم بنُ المطهر بن شرف الدين، ومحمد بن عبد الله بن شرف الدين، وألَّبوا عليه القبائل، بل تعاونوا مع القادة العثمانيين في محاربته، فقرَّر قتالَ هؤلاء الأمراء قبلَ محاربة العثمانيين، إذ إن من اجتهاداته أن قتالَ البغاة أقدمُ من قتال الكُفّار!!

كان جارودي العقيدة، ولكن حفيدَه يحيى بن الحسين بن القاسم ذكر في كتابه (بهجة الزمن) أنه توقف في آخر عمره عن سبِّ صحابة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، عرف ذلك من رسالته المسماة (الشجرة).

وقَّع صلحاً مع الوالي العثماني جعفر باشا سنة ١٠٢٥ هـ لمدة عشر سنين على أن يكونَ له ما تحت يده من اليمن الأعلى، وللدولة العثمانية ما تحت يدها.

مولده في بني مَدْيخة من الشرف الأعلى لاثنتي عشرة ليلة خلت، وقيل: لأربع عشرة خلت من صفر سنة ٩٦٧ هـ، ووفاته في شهارة يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول سنة ١٠٢٩ هـ[٢] . كتب سيرة

---

(١) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة عامر بن محمد الصباحي الذماري. وراجع كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) حول المدرسة البكيرية.

(٢) الأنوار البالغة، البدر الطالع ٢/٤٧، بغية المريد، الجامع الوجيز، خلاصة الأثر ٣/٢٩٣، رَوح الروح، غاية الأماني ٢/ ٧٧٠-٨١٤، طبقات الزيدية الكبرى، المقتطف، المواهب السنية، شرح ذيل أجود المسلسلات ٢٢٧-٢٣٦

حياته المطهر بن محمد الجُرموزي في كتاب أسماه (الدرة المضيئة) أو (النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة).

آثاره التي تُنسب إليه:

- الإجازات في تصحيح الأسانيد والروايات.

- إجابات على مسائل مختلفة ومنه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني.

- الإرشاد إلى محجَّة الرشاد في طرق أعمال العباد عند فقد الاجتهاد.

- الأساس[1] في عقائد الأكياس، أو الأساس المتكفل بكشف الالتباس، في أصول الدين.

- الاعتصام[2] في الفقه، بلغ فيه إلى آخر كتاب الصيام، وقد أكمله أحمد بن يوسف زَبارة، وسماه (أنوار التمام المشرقة بضوء الاعتصام).

- تحذير العباد من المعاونة لأهل البَغي والفساد.

- الجواب المختار على مسائل عبد الجبار.

---

(١) طبع بتحقيق الدكتور ألبير نصري نادر، منشورات دار الطليعة بيروت. وقد اعترض عليه إبراهيمُ بنُ حسن الكردي صاحب الحرمَين بكتاب سماه (النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس)، و ردّ عليه إسحاقُ بن محمد العَبْدي بكتاب سماه (الاحتراس من نار النبراس على الأساس)، كما ردّ عليه أيضاً زيدُ بن محمد بن الحسن المتوفى سنة ١١٢٣ هـ بكتاب سماه (القسطاس في الردّ على صاحب النبراس) لم يكمله. اطلع يحيى ابن الحسين بن القاسم على (النبراس) فقال: «فإذا جميعها ردودٌ ومناقضات واحتجاجات لأهل السنة وجوابات، وقابل كل حجة بحجة، ومن جملة ما اعترض به أنك جعلت هذه عقيدة أهل البيت، ورأينا سائرهم يخالفون هذه العقيدة، ولهم عقائد أخرى كعقائد أهل السنة، وهم السلف الميامين السابقين، ومنهم من يوافق المعتزلة، فمع هذا الاختلاف الواجب الرجوع إلى الدليل». (بهجة الزمن) استطراداً في ذكر وفاة عبد الهادي القُوَيعي في أخبار سنة ١٠٦٨ هـ.

هذا وقد شرح الأساسَ أحمدُ بن محمد الشرفي شرحَين أحدهما مطول، وسمّاه (شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس لعقائد الأكياس)، ثم شرحه أو اختصره وسماه (عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس)، وشرحه أيضاً داود بن الهادي المؤيدي، وسماه (الكوكب المضي في ديجور الأغلاس المحكي لغوامض كتاب الأساس) وقال أحمد بن عبد الله الجنداري: «إن هذا أجلّ شروحه» كما كتب محمد بن عز الدين حاشية على الأساس.

(٢) طبع مع تكملته في خمس مجلدات.

ـ الشجرة رسالة.

ـ تحفة الراغب شرح كافية ابن الحاجب.

ـ مرقاة الطُلاب إلى علم الإعراب، وقد شرحها أحمد بن محمد الجِرافي، وسماه (رافع الحجاب، وكاشف النقاب على مرقاة الطلاب).

ـ مرقاة الوصول إلى علم الأصول.

٩ يحيى بن محمد بن يحيى ابن صالح حنش: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، له خطٌ جميل، كان يسكن (ظفارَ الظاهر)، فلما أمر الإمامُ القاسمُ بهدم ظفار وحَجَر ظفار انتقل إلى شهارة فأقام عندَ الإمام القاسم بن محمد، وهو الذي أشرف على بناء الجامع الكبير في شهارة.

مولده في ظفار في ١٩ ربيع الأول سنة ٩٦٦ هـ، ووفاته في شهارة يوم السبت لثلاث بَقين من شهر شوال سنة ١٠٢٨ هـ[١]

١٠ محمد بن صالح بن عبد الله القاسمي الغرباني: عالمٌ عارف. كان من أعوان الإمام القاسم في حروبه.

توفي في شهارة يوم الأربعاء في شوال سنة ١٠٢٩ هـ[٢].

١١ صالح بن عبد الله بن حسن حنش: عالمٌ محققٌ، أديب شاعر، خطيب[٣].

١٢ أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن علي العبيري: عالمٌ أديب. مولده في شهر رمضان سنة ٩٨٦ هـ، ووفاته في شهارة في ٢٧ رجب سنة ١٠١٧ هـ[٤].

١٣ الحسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى بن الهادي الكُحْلاني: عالمٌ شاعرٌ أديب، كان من أعوان الإمام القاسم، تصدر للتدريس، وكان مقصوداً لطلب العلم.

توفي في شهارة يوم الجمعة ٧ ذي القعدة سنة ١٠٢٨ هـ عن ٨٠ سنة[٥].

(١) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٢) الدرة المضيئة.

(٣) تقدمت ترجمته في (ذي بين).

(٤) مطلع البدور.

(٥) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية، ملحق البدر الطالع ٦٩.

١٤ علي بن صالح بن محمد بن أحمد العُبالي. توفي في شهارة سنة ١٠١٩هـ[١].

١٥ علي بن إبراهيم بن عبد الله الحَيْداني[٢].

١٦ الحسين بن يحيى بن محمد حنش: عالمٌ مبرزٌ في الأصول والفروع والحديث والنحو، اشتغل بالتدريس في شهارة إلى جانب قيامه بحفظ أموال الدولة.

توفي في شهارة في رجب سنة ١٠٩٥هـ[٣].

آثاره:

- شرح على البحر الزخّار.

١٧ صالح بن عبد الله بن علي ابن داود المعروف بابن مَغَل: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم، شاعرٌ كاتب فصيح، صحب الإمامَ الحسنَ بن علي بن داود، ثم الإمام القاسم، ثم ابنَه المؤيد، وكان يقومُ بكتابة رسائلهم. من شعره بيتان أوصى أن يكتبا على قبره:

لما عدمتُ وسيلةً ألقى بها
ربي يَقي نفسي أليمَ عَذابها

صيَّرتُ رحمتَه إليه وسيلةً
وكفى بها، وكفى بها، وكفى بها

مولده في حبور في شهر رجب سنة ٩٦٠ هـ، ووفاته في شهارة يوم الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٠٤٨ هـ[٤].

١٨ أحمد بن عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد: عالمٌ فاضلٌ، كان من أصحاب الإمام المؤيد.

توفي في شهارة في صفر سنة ١٠٢٢هـ[٥].

(١) ستأتي ترجمته في (العبال).
(٢) تقدمت ترجمته في (حيدان).
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٩١
(٤) الدرة المضيئة، بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٢٨٥، الجامع الوجيز.
(٥) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة ابنه إبراهيم، الجامع الوجيز.

١٩ إبراهيم بن أحمد بن عامر بن علي: عالم مشارك خطيب، كان له خطٌ جميل، وله خزانة كتب كبيرة، بعثه خاله الإمام المؤيد على رأس جيش إلى آنس لتقرير أحوالها وإصلاح أمورها.

مولده في شوال سنة ١٠١٨هـ، ووفاته في شهارة في رجب سنة ١٠٥٦ هـ[1].

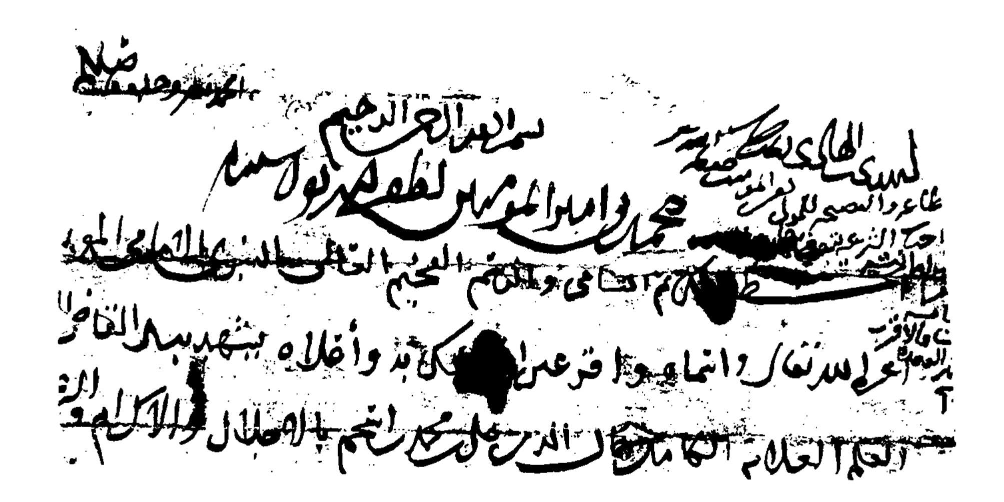
آثاره:

- خطب ومواعظ.

٢٠ محمد بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المؤيد: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١٠٢٩ هـ من شهارة بعد وفاة والده.

انتقض الصلحُ بينه وبين الدولة العثمانية فجرت بينهما حروبٌ ضروس، ولما زالت أسباب بقاء القوات العثمانية المرابطة في اليمن رحلت عنها سنة ١٠٤٥هـ.

روى الجنداري في (الجامع الوجيز) أن المؤيد كان على مذهب الهادي إلا أنه كان لا يُورثُ ذوي الأرحام، وكان يأخذ الزكاةَ دون النصاب الشرعي من القليل


بسم الله الرحمن الرحيم

(نموذج) لمخطوط بيد محمد بن الإمام القاسم بن محمد وفيه توقيعه

(١) بهجة الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبق الحلوى، ملحق البدر الطالع ٢

والكثير، ويجيز صرفَ زكاة الهاشمي للهاشمي الفقير. وله اختياراتٌ أخرى غير هذا. منها منع زواج الفاطمية بغير فاطمي، وكان شديداً على من يخالف هذا.

تميز حكمُه في بعض الحالات بالعدل والرفق بالناس، وأمر ابن أخيه محمد بن الحسن بردّ المظالم إلى أهلها من زيادة في زكاة الفطرة وغيرها والتمسك بالنصاب الشرعي فقط.

مولده في بيت ابن عداية من جبل سَيران يوم الأربعاء ٢ شعبان سنة ٩٩٠ هـ، ووفاته في شهارة يوم الخميس ٢٧ رجب سنة ١٠٥٤ هـ[١].

آثاره التي تنسب إليه:

- تصفية النفوس عن الرذائل.

٢١ محمد بن الحسن بن شرف الدين بن صلاح الكحلاني: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، نسَّابة. كان من أعوان الإمام المؤيد في الإفتاء، وكان كاتبَ ديوانه. توفي في شهارة يوم الجمعة سلخ شعبان سنة ١٠٦٣ هـ[٢].

٢٢ ناصر بن محمد صَبَح القاسمي العياني الغُرْباني، الداعي: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١٠٢٩ هـ معارضاً للإمام القاسم بن محمد، وذلك لأنه أنكر عليه مصالحته للدولة العثمانية ومهادنتهم، وقد تغلب عليه الإمامُ وسجَنه. ثم دعا إلى نفسه مرةً أخرى، وذكر الجرموزي في (الدرة المضيئة) أنه أخبر عن نفسه بأنه المهدي المنتظر، وقد طاردته القواتُ العثمانية في بلاد الحَيمَة ففَرّ إلى حاشد، وقال إبراهيم بن القاسم في طبقاته: إنه ذهب إلى مَخْصِم من أرْحَب، وسلم نفسَه للحسن بن الإمام القاسم بن محمد فأرسله إلى أخيه المؤيد في شهارة فاعتذر إليه، وبقي فيها يدرس مَنْ قَصَده من الطلاب حتى توفي فيها في آخر جُمادى الأولى سنة ١٠٧٢ هـ[٣].

---

(١) الدرة المضيئة، بغية المريد، بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٥٤ هـ، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبق الحلوى، المواهب السنية، البدر الطالع ٢/ ٢٣٨، الجامع الوجيز، اللطائف السنية.
(٢) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، بهجة الزمن، طبق الحلوى، ملحق البدر الطالع ٢٢٢

٢٣ محمد بن عبد الله بن عامر ابن علي: وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بأنه كان محترقاً جارودياً يتحاملُ على صحابة المصطفى ﷺ ويأكل لحومَهم بالأهواء، فلا قوةَ إلا بالله، وقال: استعار مني كتابَ (الاستيعاب) للحافظ ابن عبد البر، فوضع في بعض هوامش الكتاب من الشتم ما يقشعر الجِلْدُ عنه! فطَمَسْتُه وأزلْته لأنه كتبه من غير معرفة ولا احترام لكتب غيره، وهو أعظمُ معصية، ثم طلبه بعد ذلك عاريةً فلم أعرْه لمحقه للكتب، وتغيير مقاصد المصنفين، وما لا يحلُّ ذكرَه من السَّبِّ، وذكرتُ عند ذلك قولَ إسماعيل المقري في (الروض) في باب الوصايا: «إنَّ أجهلَ الناس مَن تعرض للصحابة بالسَّبِّ» مع أنه لم يكن له من المعرفة بدقائق العلم وحقائقه، وكان عاطلاً عنها حاله كحال الإمامية وغلاة الشيعة، فإنهم يجتهدون في تَقوّل ما وجدوه من المثالب والمناقب، وما شجر بين الأوائل، هذه غايةُ مرماه وصيدُه الذي كان يهواه. وقال: ومرةً قلتُ له: ما ينبغي سبُّ الصحابة، فأجاب عليٌّ بقوله تعالى: ﴿ولا تَسُبُّوا الذين يَدعُون من دون الله فيسبوا الله عَدْواً بغير عِلم﴾ [الأنعام ١٠٨] فتجارى على تحريف القرآن كما ترى، وجعل الصحابة رضي الله عنهم ممن يدعون من دون الله بمثابة الكفّار، فاستوحشتُ منه عقيدتَه هذه، ونَفَرتْ نفسي عنه فلم أكالمه بعدَ ذلك إلا جواباً.

وقد توفي يوم السبت ثاني شوال سنة ١٠٨٨ هـ بقصر صنعاء في دار علي آغا التي فوق باب القصر الخارجي، ودُفن قريب باب اليمن في الكُناسة التي يضع فيها أهل المدينة الكناسات لقربه من الباب والطريق[1].

٢٤ الحسن بن الإمام القاسم بن محمد: تولى لوالده قيادَةَ أتباعه الموالية له ضدَّ القوات العثمانية في اليمن، وخاض معهم معاركَ كثيرةً حتى أسره القائدُ العثماني حيدَر باشا في قرية (عِزَّة الأشمور)، وأرسله مخفوراً إلى الوالي العثماني جعفر باشا بصنعاء، فسجنه في

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٨ هـ.

الدّار الحمراء بقصر صنعاء، وطال حبسُه فكتب إلى أبيه قصيدةً يُرَغّبه في الصلح مع الدولة العثمانية، أولها:

مولاي إنَّ الصلحَ أعذبُ مَوْرِداً
فاسلُك له جَدَداً سوياً أجْرَدا

وقد تمكّن من الهروب من معتقله ليلةَ الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٣١هـ، وذهب إلى شهارة عند أخيه المؤيد، واستأنف القتال مع القوات العثمانية، وكان ولوعاً بقتل أسراهم.

واستقر في آخر أيامه سنة ١٠٤٠هـ في ضوران واختط حصن الدامغ، وكان يدعو العلماء من غير مذهبه إلى إجابته، والدخول في طاعته باعتناق مذهب الهادوية، وقد أورد ابنُ أخيه العلامة يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) جواب رسالة طويلة عليه[1] من السيد زين العابدين العيدروس المتوفى سنة ١٠٥٦ هـ أرسلها من عدن، نقتطف منها ما يلي: «أمّا ما ادّعا بأن الذرية السنيّة الحسنية الحسينية على الطيبين منهم أزكى التحية والسلام هي سفينةُ النجاة التي لا عاصم من أمر الله إلا من سلك مذهَبها، ولا ينجو من طوائف الإسلام إلا مَنْ رَكِبها، والأمر كذلك إذ هم هداةُ الدين القويم صراط الله المستقيم لما وقع عليه إجماعُ الأمة، وأشرقت بنورهم كلُّ ظُلمة، فهم أهلُ الحق المستبين، وقدوةُ علماء الدين من الأولين والآخرين. وأما سوى ذلك مما لا يقينَ فيه بما يلفظُ به من فيه، حتى كأنه لم يَتلُ ما في القرآن المجيد ﴿ما يلفظُ من قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق ١٨] نسأل الله العِصْمَةَ مما يُصمُّ ويُعمي ويُغمي، إذ غير خافٍ عليه مما انتهى من العلم لديه أن طاعته في مذهبنا (المذهب الشافعي).

فلا أدري أصدرَ منه ذلك عارفٌ متجاهلٌ متغافلٌ أم صدَّ الهوى على مرايا العقول فلم ينطبع فيها حقائقُ المعقول والمنقول، لأنه ألهمه الله تعالى الرشادَ

(١) لم نجد الأصل ويمكن معرفة محتواها من هذا الجواب الذي ذكرتُه. وقد أورد نص الجواب المذكور محمد بن أبي بكر الشلي في كتابه (المشرع الروي) في ترجمة علي زين العابدين بن عبد الله العيدروس في المجلد الثاني صفحة ٤٨٩

ووفَّقه للسَّداد يعلم أن أشياعَ وُلاة السَّواد الأعظم، وأتباع هداة الصراط الأقوم أهل السنة والجماعة الذين أوجب الله سلوكَ طرائقهم واتباعه يعتقدُ صحةَ خلافة الخلفاء الأربعة، ولا نزاع بنا إلى الأهواء المبتدعة، ونعتقد أن الصحابةَ قد وفقوا للإصابة في جميع ما فعلوه باجتهادهم، وأجمعوا عليه بدلائلهم وإسنادهم، فهم صناديدُ الدِّين المحمدي، وهم النجوم يَهتَدي بهُداهم كلٌّ مهتدي، فلا يتبعُ غيرَ سبيل المؤمنين من بعد ما تبيّن له الهدى المستبين في تضليل الهادين من الأنصار والمهاجرين ﴿الذين أُخرجوا من ديارِهم وأموالهم يَبْتَغون فضلاً من الله ورضواناً ويَنْصرون اللهَ ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوّؤا الدارَ والإيمانَ من قبلهم يُحبُّونَ مَنْ هاجرَ إليهم ولا يجدون في صدورِهم حاجةً مما أوتوا ويُؤْثِرون على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصةٌ، ومن يوقَ شُحّ نَفْسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاؤوا من بَعْدهم يقولون ربَّنا اغْفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تَجْعَلْ في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربَّنا إنك رؤوفٌ رحيم﴾ [الحشر ٨ ـ ١٠].

ويعتقد أنهم رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلاً، وأن مَدح الله تعالى لا يتبدلُ ذماً، وعِلْمَه جَلّ وعلا لم يتحول جَهلاً، له ما بين أيدينا وما خلفنا، وما كان ربك نَسياً. ويعتقد أن من وعدهم به في كتابه الكريم المترجم في علمه السابق القديم من الرضوان في جنات النعيم الشّامل لأولهم وآخرهم وأنصارهم ومهاجريهم حيث يقولُ، وبقوله يَهتدي المهتدون: ﴿والسّابِقون الأولون منَ المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جنات تجري من تحتَها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيم﴾ [التوبة ١٠٠] واقعٌ لا محالة من القطع بالاستحالة أن يكون لم يعلم منهم التعاون على الإثم والعدوان والمخالفة مما أخبر به سيدُ ولد عدنان، والنبذ لعهد مَن وعده ليظهرَه على الدِّين كلّه.

﴿فأين تَذْهَبون إن هو إلا ذكرٌ للعالمين لمنْ شاء منكم أن يَستَقيم وما تشاؤونَ إلا أن يَشاء اللهُ ربُّ العالمين﴾ [التكوير ٢٦ ـ ٢٩] ألا ترون إذا قَدحتُم في منصبهم العلي،

وقلتم: بانحصار الخلافة في علي فقد أبطلتم عدالتَهم التي بُني عليها الإسلام الحنيفي من أصله، ورددتم روايتهم التي تواردتها نقلُ كتاب الله على أئمته وأهله، ووجب على كلّ موحد أنِ يجاهدَكم في الله حقَّ جهاده، ويسلموا الدّين بطاعته وانقياده فلا يتجاوزُ أحدٌ منكم حَدَّه فقد بَدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ حتى تؤمنوا بالله وحدَه. ولقد شبَّههم المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى بالنجوم المضيئة، وضَمِن لهم الهداية لمن اهتدي بأيِّهم، فكيف بكلِّهم من البرية، وقال مُحَرضاً أمتَه على اتباعهم: «عَليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين تَمسَّكوا بهما، وعضوا عليهما بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كُلَّ مُحْدَثَة بدْعَة، وكلَّ بِدْعة ضلالة» و «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ، ومَن فارق الجماعةَ شبراً فقد خلع رِبقَة الإسلام من عنقه» إلى غير ذلك من السنن المروية بالأسانيد القوية ﴿فَلْيَحْذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم﴾ [النور ٦٣].

وقد انتهى في جوابه إلى قوله: «ثم في توجيهه إليّ بالكتاب ومواجهته لي بالخطاب عدولٌ عن العدل وميلٌ عن الجدِّ إلى الهَزْل، وهنات لا يحسنُ لها الجدال وخرافات صادرة عن ظلمات الاعتزال. ومن العجيب ترغيبُه لي في المُلْك الزائل، والحال الحائل، ووعدُه لي بانقياده فهو ممن لم يعرفْ صلاحَه من فساده، وغَيَّه من رشاده، وقد أعمى طمعُه عينَ فُؤاده حتى لم يُفَرِّق بين الوجود والعدم، والنور والظُّلم ممن باع آخرتَه بدنياه ونسي الله فأنساه!! فما للعقول غافلةٌ عن صلاحها في مآلها؟ أم على قلوب أقفالُها. فالملكُ ما نحنُ فيه لا ما هو فيه:

ملوكٌ على الدُّنيا، وليس لغيرنا
من الملك إلا اسمَه وعِقابَه

وليعلم الشريف أنا من جملة الأعوان على البرِّ والتقوى لا على الإثم والعدوان. نسأل الله أن يسلك بنا وبه مسالك الهدى ويُجلي مَرايا قلوبنا عن ظلمات الصَّداء المؤدية بصاحبها إلى مهاوي الردى، والله يقول الحقّ ويَهدي السَّبيل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

مولده ليلة الاثنين غرة شعبان سنة ٩٩٦ هـ، ووفاته في ضُوران ليلة الأحد ٣ شوال سنة ١٠٤٨ هـ[1].

٢٥ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: عالمٌ محقق في الأصولين والمنطق وعلوم العربية، له مشاركةٌ قويةٌ في كثير من العلوم، وله شعر حسن.

قاد بعضَ أتباع والده فحارب القوات العُثمانية، وكان أشهرها معركة (غارب[2] آثلة)؛ فقد روى إبراهيم بن القاسم في طبقاته في ترجمته له ما لفظه: «وكان من جملة مَنْ قَتَل ـ أي الحسين بن القاسم ـ بيده الكريمة نيفاً وثلاثين نفراً».

ولاه أخوه المؤيدُ اليمنَ الأسفل كله وجعل أمور العسكر بنظره، وذلك بعد وفاة أخيه الحسن.

ترجم له ولده العلامة يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) فقال: «وكان آخر مدته وأيامه في مدة حياة صنوه الحسن وأيامه قد صَرَف بعضَ العسكر معه إليه، وأضافهم إلى نظره، وجعل المعولَ في أمرهم عليه لأجل ما جرى معه من صنوه الإمام المؤيد من قبول الواصل إليه من أهل الحَيْمَة، وجعل أمرَهم إلى والٍ من قِبَله، ونزع عملهم عن نظره، وعَتَب على صنوه، وقال: لم تَعرف بتعبنا وما صالَينا وما كابَدْنا من الأسفار والسَّهر في البدو والحَضَر، فإذا كان هذا جزاءَنا فينبغي أن نترك الحركات، ونسكنَ ونعرضَ عما فات، ونشتغل بالقراءات بحيث أني مرةً طلبتُه وهو بالصافية من أعمال ضُوران ـ بعد انتقاله إليه ـ لأجل هذا الشأن، بعضَ الحاجات والمطلوبات فإذا هو يُزَهِّدُني من الاشتغال بالدنيا، ويُحذرني من الغَرر بها مع ما فيها من البلوى.

كان يرى أن الخلافَ بين العلماء في أصول الدين لفظي، والمعنى متفق عليه بين الأشاعرة والمعتزلة، وأنه لا يجوز التكفيرُ والتفسيقُ بالإلزام ما لم يلزمه المخالف.

---

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٤٧ و ١٠٤٨ هـ، الدرة المضيئة، المواهب السنية، البدر الطالع ١/ ٢٠٥، المشرع الروي ٢/ ٤٨٩، وسيأتي نص هذه الرسالة كاملاً في ملحق ترجمة الحسن بن القاسم في (ضوران).

(٢) غارب آثلة: موضع يقع شمال غرب القَفْلة.

اشتغل آخرَ حياته بالحديث من كتب السنة، والعناية بها في أكثر أوقاته. وله اعتراضاتٌ جيدةٌ على كتاب والده (الأساس) وعلى شرحه للشرفي.

مولدُه يومَ الأحد ١٤ ربيع الآخر سنة ٩٩٩ هـ، ووفاته بذمار ليلةَ الجُمعة ٢ ربيع الآخر سنة ١٠٥٠ هـ[١].

آثاره:

ـ آداب العلماء والمتعلمين، اختصره من (جوهر العِقْدين) للسمنودي[٢].

ـ رسالة في عدم اشتراط الإمام الأعظم في صلاة الجُمُعة، كقول الإمام الشافعي وغيره من أئمة السنة.

ـ رسالة في النهي عن مَنع الشافعية من التأمين في الصلاة، لَمّا كان قد منعهم بعضُ ولاة اليمن، وهو الفقيه إبراهيم بن سلامة لجهله بالعلم، وعدم معرفته لقواعده ومراسمه، ونهاه عن التعرض لمثل هذه المسائل الاجتهادية الخلافية بين علماء الإسلام العارفين بالحلال والحرام.

ـ غاية السُّؤْل في علم أصول الفقه، وشرحها بكتاب أسماه (هداية العُقول إلى غاية السؤل) في مجلدين، مطبوع، وصنف عبد الرحمن بن محمد جحّاف حاشية على (غاية السؤل)[٣].

٢٦ أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن المهدي أحمد ابن يحيى المرتضى: عالمٌ محققٌ في الأصولين والنحو والصرف والفقه. سكن شهارةَ فكان إمامَ جامعها وأحدَ شيوخ العلم فيها. وكان يسكن قبلَ ذلك كُحْلان عفّار.

كان لا يرى التكفير بالإلزام. ولاّه المؤيدُ بلادَ الطَّويلة بعد أن أخضعها لطاعته، ثم أرسله عاملاً على المِخْلاف السُّليماني، فاكتَشفَ خلالَ حكمه لها أمرَ رجل كان يتزيّا بزي امرأة، سمى نفسَه

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٥٠ هـ، طبق الحلوى، بغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، خلاصة الأثر ٢/ ١٠٤، البدر الطالع ١/ ٢٢٦، الدرة المضيئة، المواهب السنية.

(٢) هداية العارفين ١/ ٢٢٢

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٣٧١

مرجانة، وكان يدّعي معرفتَه لمعالجة عُقْم النساء، فانخدع به النساءُ حتى اكتشفت حقيقةَ حاله امرأةٌ عفيفةٌ صالحةٌ فأخبرت زوجَها، فاتصَل بالمترجم له فأمر به فقُتل. كما أنه منع الناسَ في المخلاف السليماني وعسير وأطراف الحجاز من ختَن أطفالهم بسلخ جلدة الذَّكر من عند العانة، كما هي العادة عندهم ويتم ختن الصَّبي عند مقاربته سنّ البلوغ، وعليه أن يتجلّد، ويحتمل آلام الختن، ويكتمها حتى لايظهرَ عليه الخوفُ والجزع فيشيع عنه ذلك عند النساء فلا تقبله المخطوبة له ليكون زوجاً لها[1].

انتقل إلى قلعة عُمار في رازح، حينما اشتدّ به المرض فتوفي هنالك يومَ الخميس الثامن أو التاسع من شهر رجب سنة ١٠٣٩هـ[2].

آثاره:

- البحور المغرقة في الردّعلى صاحب الصواعق المحرقة، ردّ بها على ابن حجر الهيثمي لتفضيله أبي بكر الصديق على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.
- الرياض الزاهية.
- حاشية على أوائل المنهاج للإمام المهدي.
- حاشية على الفصول اللؤلؤية.
- حاشية على المفصل.
- شرح لبعض البحر الزخار من وسطه، في جزء.
- شرح على تهذيب المنطق.
- الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنَيل السؤل، في أصول الفقه، مطبوع.
- كشف الإلباس عن قواعد الأساس لعقايد الأكياس في أصول الدين.

---

(١) شاهدتُ وأنا معتقلٌ في سجن نافع في حجَّة سنة ١٣٦٤ هـ طفلاً في العاشرة من عمره أو بعدها، كان رهينة عن أبيه، يُختن بحضور جماعة من أقاربه، فكان أحدُهم يطلب منه أن يهرج (يفخر بنفسه) ففعل، ومع ذلك فقد ذَرَفت الدموع من عينيه بغزارة رغم صمته.

(٢) الدرة المضيئة، بغية المريد، مطلع البدور، خلاصة الأثر ١/ ٣٠٢هـ، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ١١٨، الجامع الوجيز.

ـ رسالة حول ثبوت المعلومات بأعيانها.

٢٧ إسماعيل بن الإمام القاسم ابن محمد، الإمام المتوكل: عالمٌ محققٌ في فقه الهادوية يميلُ في الأصول إلى التكفير بالإلزام، فترتب على ذلك أحكامٌ جائرةٌ في أهل اليمن الأسفل إذ إنها في اعتقاده خَراجية[١] يجوز للإمام أن يضعَ عليها ما يشاء لكون أهله أقاموا تحتَ أوامر الأتراك، وكان يقول: «إنني أخشى أن يسألني الله عما أبقيتُ في أيديهم»، فكانت هذه المقالةُ الباطلة ـ كما قال عبد الله بن علي الوزير ـ في (طبق الحلوى): «أساسَ كل ظلم، وكيف يجوزُ تكفير أناس ما رضوا بعقيدة فاسدة، ولا نُسلمُ بفساد عقيدة الأتراك، بل هم مسلمون فهم مَن هم من خيار عباد الله أهل طاعات وصدقات ومحاسن، وفيهم المتوسطون، وفيهم أهلُ الفساد كغيرهم من أهل الأرض».

هذا وقد أنكر على هذا الإمام كثيرٌ من علماء عصره؛ منهم ابنُ أخيه المؤرخ الكبير يحيى بن الحسين في رسائل منه إليه، قد فأجاب عليه بخطه بما هذا نصه[٢]: «الولد السيد الأكرم الأمجد عماد الدين يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين حفظه الله، وأتحفه بشريف السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد فوصل كتابُكم الكريم، وتضمّن السؤال عن وجه المعْوزِ، ولم يشغل عنه حالَ وصوله شاغلٌ فتحققناه، وما كان الظنُّ أن يخفى ذلك وجهه فالحقُّ بيِّنٌ والحمد لله. وبيانُ ذلك أن مذهَبَ أهل العدل ـ زاد الله فيهم ـ أن المجْبَرة والمشَبِّهَة كُفارٌ! وأن الكفارَ إذا استولوا على أرض ملكوها، ولو كانت من أراضي المسلمين وأهل العدل، وأنه يدخل في حكمهم مَن والاهم واعتزا إليهم، ولو كان معتقدُه يخالفُ معتقدَهم، وأن البلدَ الذي تظهرُ فيها كلمةُ الكفر تصير جوار كُفْرِيَّة، ولو سكنها مَن لا يعتقد الكفرَ، ولا يقول بمقالة أهله.

---

(١) وهذا هو ما أشار إليه العلامة المجتهد المطلق محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في قوله:

نبذتم كتابَ الله خلف ظهوركم ... ولم تعملوا منه بنصٍّ وظاهر
خراجيةً صيرتم الأرضَ كلَّها ... وضمَّنتُم العمالَ شرَّ المعاشر

(٢) وأوردها يحيى بن الحسين بنصِّها في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٨ هـ.

هذه أصولٌ معلومةٌ عندنا بأدلتها القطعية، ومدوَّنةٌ في كتب أئمتنا (تأمل) وسلفُنا رضوانُ الله علينا وعليهم لا يُنكر ذلك عنهم أحدٌ ممن له أدنى بصيرة ومعرفة بمصنفاتهم.

ومع تقرير هذه القواعد فلا ينكر أحدٌ أن دولة الأتراك من المعتقدين لهذا المذهب الكُفري بلا شك، وإذا كانوا كذلك، فكل بلد ملكوها وكانت الشوكةُ فيها لهم فلها حكمُهم، فإذا استفتح الإمامُ شيئاً من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضعَ عليها ما شاء، سواء كان أهلُها ممَّن هو باق على ذلك المذهب أم لا، فالمقلِّدُ من الناس إذا أراد أن يكتفي بالتقليد فهذه الأصول معروفةٌ في المختصرات، وإن أحبَّ الوقوفَ على الدليل ففي المبسوطات ما يكفي، ولو اتبع الحقُّ أهواءَهم لفَسَدَت السَّماوات والأرض، وهذا حكمُ الله، واللهُ أعلم، وحسبنا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وممن أنكر على هذا الإمامِ أحمدُ بن علي الشامي، وقد ذكرتُ رسالتَه إلى المتوكل إسماعيل في ترجمته في (جَحانة)[1] وكذلك الحسن بن أحمد الجلال وأخوه الهادي، وقد تقدم ذكر اعتراضهما في ترجمتيهما في (الجراف)، وعبد القادر بن علي المحيرسي، وستأتي ترجمتَه في (المِحَيْرِس)، ورسالة استنكار من عبد العزيز الضَّمَدي، سيأتي ذكرها في (ضَمَد)، وممن أنكر عليه من العلماء المتأخرين الحسينُ بن عبد القادر ابن علي بن الحسين بن الإمام المهدي أحمد ابن الحسن، فقال من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

ياناصحَ القوم قد أبلغتَهم حُجَجَا
فما وعتها من المنصوح آذانُ

ومنها:

قالوا: إمامُهم إسماعيلُ عالمُهُم
أفتاهم بمقال فيه بُرهان

يقول: إن جنود الترك كافرةٌ
دانت لهم من جميع القُطر بُلدان

---

(١) للمزيد من أخبار المتوكل مراجعة بهجة الزمن (أخبار سنة ١٠٥٨).

صورة لرسالة الإمام أحمد بن علي الشامي إلى المتوكل إسماعيل ذكر فيها اعتراضه

وبعدَهم قد ملكناها بقوتنا
صارت إلينا حَلالاً بعدما بانوا
أصولُنا تقتضي هذا فلا حرجٌ
بما أخذنا، ولا والقولُ بُهتان

ثم قال في ختام هذه القصيدة:

إبليسُ سوَّل هذا، والنفوس دَعَت
إليه رغبتُها فيها لها شان
هذي الخيالاتُ لا تُجدي ليوم غدٍ
إذا قضى بينَ أهلِ الأرض ديّانُ

ولاَّه أخوه المؤيد بلادَ آنس وبلاد رَيْمَة وعُتُمة، ثم عزله عنها، فغضب، وقال: إنه لم يبق له متسعٌ في البقاء في اليمن، وأنه يريدُ العزمَ إلى مكة المشرفة والبقاء فيها، وإذا بالخبر يأتي مُعْلِماً له بوفاة المؤيد في رجب سنة ١٠٥٤ هـ، فدعا إلى نفسه بالإمامة في آخر يوم من رجب من (ضُوران) التي جعلها دارَ ملكه، وكان أخوه أحمد بن القاسم قد دعا إلى نفسه بالإمامة من شهارة عقب وفاة أخيه المؤيد، ولكن المتوكل إسماعيلَ تغلب عليه بعد حرب جرت بين أتباعهما، فجاء إليه معتذراً، ثم بايعه. وقد اتسع نفوذُه حتى شمل مخاليف اليمن كلها من عَسير إلى ظفار الحبوضي.

هذا وقد ازدهر العلمُ في عصره، وكثرت هجرُ العلم وانتشرت أكثر ما تكون في آنِس وعُتُمة، لأنه كان يبعثُ العلماءَ الذين يفدون إليه إلى القرى المتفرقة في آنس وغيرها لنشر فقه الهادوية بين أهلها حتى يتحولوا إلى هذا المذهب.

تميز حكمه بالقسوة، ولا سيما في اليمن الأسفل، على عكس حكم أخيه المؤيد الذي كان يتميز أحياناً بالرفق والعدل؛ وذلك كما ذكر يحيى بن الحسين بأن الأمورَ تحولت في دولة المتوكل ومَنْ لحقه إلى غير هذا من المشاطرة في أموال الناس بالنُّصف، فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم. وقد جمع المتوكلُ ثروةً عظيمةً من الكتب بلغ عددُها نيفاً وثلاثين ألف كتاب، وكان معه من أنواع الطيب - كما أفاد صاحبُ (بغية المريد) - ما قيمتُه مئةُ ألف أوقية فضة، وذكر أنه خلَّف من النقد والعروض ما لا يأتي عليه الحصر.

وكان ينفق على كبار القوم وزعماء العشائر من غير أهل مذهبه، ليستميلهم إلى مذهبه، بينما كان يقتر على أتباع مذهبه وأقاربه ركوناً على ولائهم المذهبي له. كما شجَّع ابنَ أخيه أحمد بن الحسن على الاحتفال بيوم الغَدير في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام تقليداً لبني بُوَيه الذين ابتدعوا هذه العادة التي يحييها الشيعة الإمامية في كل عام.

مولده في شهارة في ليلة النصف من شعبان سنة ١٠١٩ هـ، ووفاته بالحِصْن في جبل ضُوران ليلةَ الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧ هـ[1] وقد كتب سيرتَه المطهرُ بنُ محمد الجُرموزي وسماها (تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من الأخبار)، وكتب الحسين بن حسين الرُّوسي سيرةَ حياته وسماها (بلوغ الأمنية في السيرة المتوكلية).

آثاره التي تنسب إليه:

- إرشاد السامع إلى جواز أخذ مال الشوافع[2].
- البرهان الساطع بنور الفائدة في حكم الطلاق المتتابع.
- البيان الصريح، والبرهان الصحيح في مسألة التحسين والتقبيح.
- تفتيح أبصار القُضاة إلى إبصار المسائل المرتضاة.
- الجواب المؤيد بالبرهان الصريح على عدم الفرق بين كفر التأويل والتصريح، وحكم البغاة على المذهب الصحيح.
- شفاء الصدور من داء البُهت والزُّور.
- العقيدة الصحيحة والدِّين النصيحة في أصول الدين، وشرحها صالح بن داود الآنسي بكتاب سماه (البراهين الصريحة).

(١) بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ١/ ٤١١، البدر الطالع ١/ ١٤٦، المواهب السنية، اللطائف السنية، بلوغ المرام ٦٧، الجامع الوجيز، نزهة النظر استطراداً في ترجمة أحمد بن صالح الجلال ٧٧، نشر العرف ١/ ٥٥٩ استطراداً في ترجمة الحسين بن عبد القادر الروضي.

(٢) أخبرني القاضي محمد بن يحيى بن محمد الإرياني رئيس الاستئناف الأسبق أن هذه الرسالة موجودة لدى الشيخ علي يحيى الجَبي من رَيْمَة كما أخبره هو نفسه والله أعلم.

ـ المسائل المرتضاة فيما يعتمده القضاة.

[٢٨] إبراهيم بن أحمد بن عامر ابن علي: عالمٌ، له مشاركةٌ في كثير من العلوم، وكان له خطٌ جميل، فاجتمع له كتبٌ كثيرة.

كان من أصحاب الإمام المؤيد محمد ابن القاسم، وقد أرسله على رأس جيش لتأديب بلاد آنِس، وبقي فيها فترةً، ثم استدعاه المؤيد بعد أن أنفق الأموال هنالك في سبيل توطيد حكم الإمام المؤيد.

كانت وفاته في شهارة في رجب سنة ١٠٥٠ هـ، وقيل: سنة ١٠٦٠ هـ[١].

[٢٩] عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرَفي: عالمٌ مبرزٌ في علم التفسير، له مشاركةٌ في غير ذلك من علوم العربية.

تُوفي بشهارة يومَ الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً مَضت من صَفر سنة ١٠٦٢ هـ[٢].

آثاره:

ـ المصابيح في التفسير.

[٣٠] الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ في كثير من العلوم الإسلامية، محققٌ في الفقه والفرائض.

كان من أعوان الإمام المؤيد، وشارك مشاركةً قويةً في الحروب التي كانت تدورُ رحاها بين القوات العثمانية وقوات الإمام المؤيد، وأصيبَ برصاصة شُفي من آثارها.

مولده في هجرة (الملاحة) سنة ١٠٠٠ هـ ووفاته في شهارة في منتصف ليلة الجمعة ٢ شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٤ هـ وقد رثاه عبد الله بن المهدي الحِوالي صاحب (هجرة الظَّهرَين) ذكرناها في ترجمته في كتابنا (تاريخ أعلام آل الأكوع)[٣].

[٣١] أحمد بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام الداعي، الملقب أبو طالب: دعا إلى نفسه بالإمامة من شَهارة عقب وفاة أخيه المؤيد، وتلقَّب بالمنصور، وكان من أعوانه أحمدُ بن سعد الدين المسوري، لكن أخاه إسماعيل الذي

(١) مطلع البدور.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) بغية المريد استطراداً في ترجمة أحمد بن الإمام القاسم بن محمد، ملحق البدر الطالع ٧٣ـ٧٤، تاريخ أعلام آل الأكوع ٥٥

دعا بعد دعوته بأيام استطاع أن يتغلب عليه بأسر قائدَيه أحمد بن الحسن بن القاسم ومحمد بن الحسين بن القاسم، فاستسلم لقائد جيش أخيه، وذهب إلى ضُوران وبايعه. كما بينا في ترجمة المتوكل، فأطلق له صَعْدة وبلادَها.

مولده في العشر الأواخر من صفر سنة ١٠٠٧ هـ، ووفاته بصعدة ليلة الأربعاء لسبع بقين من صفر سنة ١٠٧٦ هـ[1].

٣٢ أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين وعلوم العربية، كاتبٌ مترسلٌ، شاعرٌ نسَّابة. كان من أعيان دولة الإمام المؤيد محمد بن القاسم ورجال حكمه، بعد أن ارتفعت درجتُه عندَه، وتولى مقاليدَ كثير من أعماله. لما تُوفي المؤيد آزر أخاه أحمدَ الذي دعا إلى نفسه بالإمامة وبايعه، فأغضب بذلك المتوكلَ إسماعيل على نحو ما سبق ذكره في ترجمة المؤَيد والمتوكل.

كان من غلاة الشيعة الجارودية، وصفه صالح بن مهدي المقبلي في كتابه (العَلَم الشامخ) بقوله: «ظاهرُ التعصب للمذهب، متظهرٌ بتضليل سائر الفرَق، والحكم على خير الأمة بالهلاك، لاسيما خير القرون، صان اللهُ ذلك الجنابَ المصون، ولو كان مذهبُ الزيدية صانهم الله تعالى مذهبَ هذا الرجل المشار إليه لصدق من قال فيهم: «أئتني بزيدي صغير أخرجْ لك منه رافضياً كبيراً، وائتني برافضي صغير أخرجْ لك منه زنديقاً كبيراً، يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرَّفض، والرفض إلى الزندقة» وعلق المقبلي على هذا القول في كتابه (الأرواح النوافخ) ذيل (العلم الشامخ) بقوله: «يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرفض» يريد أن مذهبَهم نفسَه هو التَّحَرّق من بعض أحوال الصحابة التي خالفت ما استقر عليه مذهبُ الزيدية، وأوجبَ ذلك تحرقُّهم، لكن مع صيانة جانب الصحابة والاعتداد بهم، فلم يقطعوا الطريقَ بيننا وبين صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم، كالرافضة، وإن كان زعمُهم موافقاً فذلك، وإن كان خطأً

(١) بهجة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤٢

أو مـــخلوطاً بالخطأ فلم يخل علينا بالشريعة، وتتعدّ مفسدته، بخلاف الرجل المشار إليه، ومن بلغ به الحال إلى السبّ فهو رافضي، وإن خالف الرافضة في سائر مذاهبهم فقد وافقهم على قطع الطريق بيننا وبين الشارع، واجترأ على حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه ـ سادات الأمة ـ فهو حقيق بقول القائل المذكور. ومرادنا بالصحابة: الذين لهم هذا الشأن: الخلفاء ونحوهم أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، ومَن لا يُحصى ممَّن رفعةُ شأنهم أظهَرُ من أن تَخفى، لا من ينظمُه السُّنيُّ في سلكهم كمعاوية ومَن استنَّ به، فله معاملةٌ أخرى، ويُتلى على من نظمهم في سلك واحدة ﴿يا أهلَ الكتابِ لِم تَلبِسُون الحقَّ بالباطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١][1]. ويؤكدُ ما ذهبَ إليه العلامة المقْبلي ما ورد في كتاب (بَهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٢ هـ حيث قال مؤلفها: «وفيها ـ أي في هذه السنة ـ أنشأ القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري رسالة[2] أبانت عن صاحبها الجهالةَ، وذلك في الطَّعن في سنة النبي ﷺ والردّ لما جاء منها على ألسنة الرواة والمحَدثّين، وما أتوا به عن سيد المرسلين وخاتم النبيين. وقال: كلما في الأمهات الستّ لا يُحتج به، وأنه كذبٌ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يُريدون أن يبدلوا كلامَ الله ورسوله ﷺ ويؤمنون ببعض الكتاب دون بعض.

ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد أجبتُ على هذه الرسالة[3] وأظهرت ما فيها من الغلط والغواية بأدلة بينة».

وكان أحمدُ بنُ سعد الدين أولَ مَن حذف من خطبة الجمعة الثانية أسماءَ الصحابة رضي اللهُ عنهم، وذلك حينما خطب في جامع صنعاء لأول مرة في ذي الحجة سنة ١٠٧٠ هـ وهو أولُ مَن أدخل في تلك الخطبة أسماءَ أئمة اليمن من عند (الإمام الولي زيد بن علي). ويُروى أنه

(١) العلم الشامخ ٢١ـ٢٢

(٢) اسمها (الرسالة المنقذة من الغواية في طرق أهل الرواية). اطلعتُ عليها، وعندي منها نسخة مصورة.

(٣) اسمها (صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين).

أولُ مَن أطلق لقب (سيف الإسلام)[١] على أولاد الأئمة، وكذلك لقب (سِيْدي) على العلويين، بدلاً من (السيد) و (الشريف). وكان من المحرضين على منع زواج الفاطمية من غير الفاطمي.

مولده في اليوم الثاني من شعبان ١٠٠٧ هـ، ووفاته بشهارة يوم الثلاثاء ١٦ المحرم، وقيل: ١٨ سنة ١٠٧٩ هـ[٢].

آثاره:

- إجازات الأئمة، أو مجموع الإجازات.
- البرهان المبين من كتب الأئمة الهادين.
- تحفة الأخبار مختصر جلاء الأبصار للحاكم الجُشَمي.
- تنوير البصيرة إلى أنقى سريرة.
- الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية.
- الدر الثمين من أشعار القاضي أحمد ابن سعد الدين (ديوان شعره، جمعه أحمد ابن محمد الضبوي).

٣٣ أحمد بن عز الدين بن علي ابن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ فاضل.

توفي بشهارة سنة ١٠٧٨ هـ[٣].

٣٤ محمد بن الحسن بن محمد ابن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم ابن يحيى: عالمٌ محققٌ في علوم العربية. سكن شهارةَ، و تُوفي فيها مصعوقاً في أحد الجمادَين سنة ١٠٩٥هـ[٤].

---

(١) لنا بحثٌ بعنوان (الكُنى والألقاب والأسماء عند العرب، وما انفردت به اليمن) نشر في مجلة (مجمع اللغة العربية) في دمشق جـ ٢ مجلد ٥٣

(٢) الدرة المضيئة، بغية المريد، خلاصة الأثر ١/ ٢٠٤، مطلع البدور، طيب السَّمر، بهجة الزمن، طُبق الحلوى، نَسْمَة السَّحر، طبقات الزيدية الكبرى، جامع المتون، العلم الشامخ ٢١، البدر الطالع ١/ ٥٨، الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسَلْسَلات ٢٥٦، نشوان بن سعيد الحميري، والصراع الفكري والمذهبي والسياسي في عصره ص ١٥

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ٣٤

(٤) طبقات الزيدية الكبرى.

[٣٥] عبد الرحيم بن باشاه اللاهوري: عالمٌ زاهدٌ، له معرفةٌ قويةٌ بعلوم الحديث، قدم إلى اليمن، وذهب مع المتوكل إسماعيل إلى شهارة فسكنها، واستكتب بها كتباً كمستدرك الحاكم، وأكثر مجمع الزوائد في الحديث للهَيْثَمي، وأمالي أحمد بن عيسى والأحكام، توفي في شهارة في شوال سنة ١٠٧١ هـ[١].

[٣٦] الحسين بن الإمام المُؤَيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ عارف. تولى لعمه المتوكل إسماعيل أعمالَ بلاد القبلة (المناطق الشمالية)، ثم اشتغل بالتدريس في شهارة حتى تُوفي بها في أحد الجمادَيْن سنة ١٠٨٤ هـ[٢].

[٣٧] الحسن بن أحمد بن ناصر بن علي بن زيد بن نهشل المحبشي: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان وزيراً للمتوكل إسماعيل بن القاسم، ثم لولده المؤيد محمد، وكان يسكنُ ضُورانَ حتى تُوفي المؤيد فعاد إلى شهارة، وفيها توفي سنة ١٠٩٨ هـ[٣].

[٣٨] عامر بن عبد الله بن عامر ابن علي بن محمد بن علي الرَّشيد: عالمٌ مؤرخٌ. مولده بشهارة سنة ١٠٢٨ هـ، ووفاته بضوران سنة ١١١١ هـ[٤].

آثاره:

- بغية المريد وأنس الفريد في أنساب ذرية علي بن محمد بن علي الرشيد.

[٣٩] أحمد بن محمد بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: اشتغل بالتدريس في شهارة، وكان إمامَ جامعها. مولده في شهارة سنة ١٠٣٢ هـ، ووفاته فيها في شعبان سنة ١١١٥ هـ[٥].

[٤٠] إبراهيم بن الحسن بن علي ابن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧١ هـ، الجامع الوجيز.

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٨٤

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٨

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١١٠، نشر العرف ٢/ ٣

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، نبلاء صَعدة، ملحق البدر الطالع ٤٣، نشر العرف ١/ ٢٨٦، أعلام آل الأكوع ٣٩

محققٌ، تولى الكتابةَ للقاسم بن المؤيد محمد، ثم عمل في آخر عمره مع المهدي محمد بن أحمد صاحب (المواهب) في ذمار.

مولده في شهارة سنة ١٠٥٥ هـ، ووفاته في صنعاء في شعبان سنة ١١٤٤هـ[١].

٤١ الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر بن نَهْشَل الهَرَوي: عالمٌ فاضل. اشتغل بالتدريس في جامع شَهارة، وتوفي فيها في شهر رجب سنة ١٠٩٣ هـ[٢].

٤٢ حسين بن يحيى بن محمد ابن عبد الله حنش: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه، له مشاركةٌ قويةٌ في الحديث، والنحو والصرف. اشتغل بالتدريس في شهارة، وولي حفظَ أموال الدولة وصرف المقررات، وكان يزيدُ في مقررات طلبة العلم. وصفه يحيى بنُ الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «وكان حسنَ العقيدة، مُنصفاً عارفاً مطلعاً، حسنَ الاعتقاد في الصحابة، مُرَضِياً عنهم من غير تعرض إلى ما صار يقعُ من الجهال فيهم، وكان يقطعُ على من علم منه أنه ينالُ من الصحابة سَباره»[٣]

وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر؛ فقد روى يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٦هـ ما لفظه: «وفي هذا الشهر ـ أي شهر صفر ـ هجم الفقيه حسينُ بن يحيى حنش على جماعة من السادة في شهارة وهم سُكارى فقبض منهم البعضَ وهرب البعض»!!!.

توفي يوم الخميس الخامس من رجب سنة ١٠٩٥ هـ[٤].

آثاره:

ـ شرح على البحر الزخار للإمام المهدي استوفى فيه الأدلة، كما ذكر يحيى

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥، نشر العرف ١/ ١٢، تاريخ أعلام آل الأكوع ٢٦

(٢) طبقات الزّيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٨٧

(٣) السبّار: النفقة اليومية، أو الصرف اليومي.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، بهجة الزمن، طبق الحلوى، ملحق البدر الطالع ٩١

ابن الحسين في ترجمته. والتخاريج للأحاديث من أصولها، وبيّن العَزْو والتخريج، مع شرح ما يحتاج إلى شرح وبيانه وتكميله والمناقشة عليه فيها، وله أنظارٌ دقيقةٌ وأقوالٌ سديدةٌ تدل على عرفانه وإنصافه وتحقيقه، ويميلُ في ذلك مع الدليل، وإن خالف مذهب الهادوية كمسألة رفع اليدين في الصلاة، ووضع الكف على الكف، فإنه ذكر الأحاديث المشهورة في مقابلة الحجة، ووهّى حجةَ الهادوية.

٤٣ علي بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نَهْشَل: عالمٌ عارفٌ بالطب. سكن شهارة، وانقطع للتدريس.

مولده سنة ١٠٤٥ هـ، ووفاته في شهارة في المحرم سنة ١١٢٠ هـ[1].

٤٤ محمد بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية والتفسير والحديث أديبٌ أريب.

تولى لعمه الإمام المتوكل إسماعيل قيادَة جنوده في حروبه مع قبائل المشرق.

توفي في صنعاء في ٨ شوال سنة ١٠٦٧ هـ[2].

آثاره:

- منتهى المرام شرح آيات الأحكام للإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير.

٤٥ يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: عالمٌ مُحققٌ في علوم السنة، حافظٌ محدثٌ، مؤرخٌ. انقطع للعلم درساً وتدريساً وإفتاءً وتأليفاً. حتى صار أعلمَ علماء أولاد الإمام القاسم بن محمد وأحفاده ومَن تنازل منهم حتى اليوم؛ بعد أن نبذ التقليدَ وعملَ بأحكام الكتاب وصحيح السنَّة.

اعترض على عمه المتوكل إسماعيل لأحكامه الجائرة على غير أهل مذهبه كأهل اليمن الأسفل، وذلك حينما جَعل أرضهم خراجيةً يجوز للإمام أن يضربَ عليها ما يشاء، لأنه أي المتوكل كان يقول:

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٦

(٢) بهجة الزمن، ملحق البدر الطالع ١٩٦

إنني أخشى أن يسألني الله عما أبقيتُ في أيديهم، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة المتوكل، وكان المترجم له يكتبُ لعمِّهِ مشدِّداً عليه الوعيد في ذلك، فأجاب عليه بما يؤيدُ أحكامَه المذكورة، ولهذا فإنه لم يبايع عمَّه، كما اعترض على القاضي أحمد بن سعد الدين المَسْوَري، وجرت بينهما مراسلاتٌ تقدم الإشارةُ إليها في ترجمة المسوري. كذلك فقد وقع بينه وبين بعض علماء عصره منافرةٌ وخصومةٌ لميله للعمل بالكتاب وصحيح السنة النبوية.

وهذا هو السبب في تجاهل مؤرخي علماء الزيدية المقلدين لذكره والإشادة به، وذلك لأنه كان نصيراً للسنة وأهلها، وسوطَ عذابٍ على الجارودية.

عُرضت عليه الولايةُ فامتنع من قبولها، واكتفى بما كان يُخَصَّصُ له من جزية اليهود في صنعاء وبلادها. كما ذكر إبراهيم بن القاسم في طبقاته.

- مولده سنة ١٠٣٥ هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١١٠٠ هـ وقُبر بجوار بير طاهر شَمال قبة المتوكل قاسم بن حسين في باب السَّبحة.

آثاره:

- الاختصاص في تنبيه الخواص.

- الإشارات الإلهامية، والفتوحات الربانية، والأسرار الخلقية في الأصول الدينية.

- الأطراف، ورد ذكره في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٧ هـ.

- الاقتباس، وشرحه الالتماس في خمسة فنون: النحو والصرف والبلاغة وأصول الفقه، وأصول الدين. في أربع مجلدات. فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٢هـ.

- إنباء الزَّمن في تاريخ اليمن، في مجلدين.

- الإيضاح لما خَفي من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى.

- بهجة الزَّمن[1] في حوادث اليمن، من سنة ١٠٤٦ هـ إلى سنة ١٠٩٩ هـ جعلها ذيلاً لكتابه (إنباء الزمن).

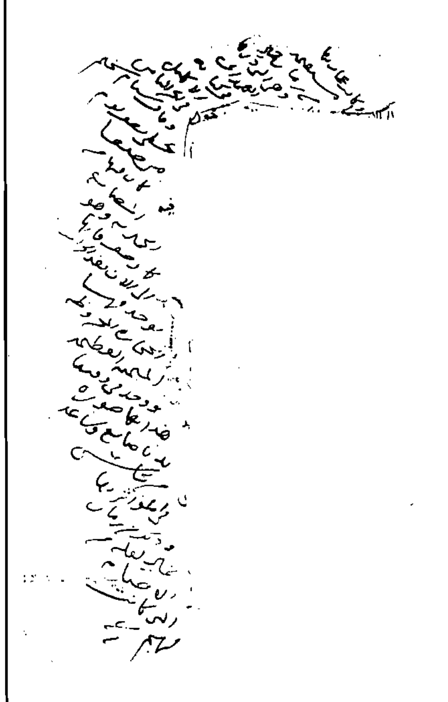
(١) ذيلها حفيده يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بكتاب سماه (العطايا والمنن ذيل بهجة الزمن).

ـ التحفة السنيَّة شرح العقيدة النسفية.

ـ كتاب الدلائل الفقهية. في ثلاث مجلدات.

ـ الزّهر في أعيان العصر، وسماها إبراهيم بن القاسم في كتابه (طبقات الزيدية الكبرى): الطبقات والزهر في أعيان العصر.

ـ صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي



(نموذج) بخط يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم

أحمد بن سعد الدين.

ـ طبقات الزيدية، وتسمى (المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب).

ـ العِبَر في ملوك حِمْيَر، جعله كالمقدمة لكتابه (إنباء الزمن).

ـ الغرر البهية في سيرة خير البرية.

ـ المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك[1].

٤٦ القاسم بن الإمام المؤيد محمد ابن القاسم بن محمد، الإمام، الداعي: كان أول دعوته إلى الرضا، ثم أجمع مَنْ كان لَديه، ومَن وصل إليه من القضاة أنه أحق بالإمامة فدعا إلى نفسه، وتلقب بالمنصور عقب وفاة المتوكل إسماعيل، فأجابته قبائلُ الجهات القبلية (الشمالية) وعلماؤها، ثم تغلَّب عليه المهدي أحمد ابن الحسن، ولما مات المهدي سنة ١٠٩٢ هـ دعا إلى نفسه مرةً ثانية، ولكنه تخلَّى عن دعوته للمؤَيد محمد بن المتوكل بعد أن اجتمع به في السُّودة وبايعه، ثم دعا إلى

(١) طبقات الزيدية الكبرى، بغية المريد، طبق الحلوى، البدر الطالع ٢/ ٣٢٨، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٨٥٤

نفسه خمسَ مرات متفرقات. وقد سجنه المهدي صاحب المواهب عشر سنوات، ثم أفرج عنه، وألزمه بالإقامة في صنعاء حتى تُوفي فيها يوم الأحد ٧، أو ٨ جمادى الآخرة سنة ١١٢٧ هـ، ومولده بشهارة ليلةَ الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٤٢ هـ[١].

٤٧ الحسين بن الإمام المتوكل إسماعيل: ولاّه والدُه أعمالَ شهارة وبلادها، ثم ولاّه بلادَ آنس، فكان لا يفارقُ أباه حتى تُوفي، وقد بقي على عمله في عهد المهدي أحمد بن الحسن الذي بايعه، فلما تُوفي وقف إلى صف أخيه المؤيد محمد بن المتوكل، و تولّى له أعمالَ صنعاء، فلما تُوفي المؤيد وقف مع أخيه يوسف بن المتوكل مؤيداً له، فلما تغلّب عليه الإمامُ الناصر (المهدي) محمد بن أحمد صاحبُ المواهب أرسلَ إليه إلى ذمار بيعتَه من صنعاء مع زيد بن علي الجَمْلولي[٢] فأمر الناصرُ بقتل الجملولي، وحينما بلغ هذا الخبرُ مسامعَ المَتَرْجَم له، خرج من صنعاء إلى صعدة، ثم إلى مكة، وبقي فيها أعواماً، ثم عاد إلى اليمن وكاتب الإمامَ الناصرَ (المهدي) وطلب تأمينَه، والسماحَ له بسكون شهارة فوافق، فذهب إليها، فلم يلبث إلا أياماً حتى توفي فيها سنة ١١١٢ هـ وقيل: سنة ١١١٥هـ[٣].

٤٨ الحسين بنُ القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة من مَركبان من العُصَيمات من حاشد، وبايعه كثيرٌ من الناس، ولا سيما الذين يكرهون حكمَ المهدي، وقد آزره الشريفُ القطبي صاحبُ جازان وبنو النّعمي، وجرت بينه وبين المهدي حروبٌ كثيرة فلم ينل منه شيئاً، ولولا قيامُ المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بالإمامة سنة ١١٢٨ هـ الذي خلع عمَّه المهدي المذكور، ثم خلع المَترجَم له لكان

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، اللطائف السنية، بهجة الزمن، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٨

(٢) تقدمت ترجمته في (الجَهْوة).

(٣) بغية المريد، نشر العرف ١/ ٥٤٠

له شأنٌ، مع أن المتوكل قاسم بن حسين كان قد بايع المترجم له وآزره ضدّ عمه المهدي، وذكر صلاح بن حسين الأخفش: «أنه ـ أي المتوكل ـ ما أراد ببيعته للمنصور إلا أن يُحلِّل بالمذكور، ويستبد بعد ذلك بالأمور».

عاش المنصورُ بعد خلعه متنقلاً بين هجر حُوث وحَبور وشُهارة، ثم هجرة الحَموس، فمرض فيها، ثم نُقل محمولاً على أعناق الرجال إلى شهارة حيث وافاه أجلُه يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ١١٣١هـ، وكان مولدُه فيها في ٧ محرم سنة ١٠٧٠هـ[1].

[٤٩] الحسن بن صالح بن صلاح العفّاري[2]: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية. عُرض عليه القضاءُ فامتنع، وتعفّف عن أخذ أي شيء من أموال المسلمين، مكتفياً بما يحصلُ له من ثمار أرضه التي كان يحرثُها بنفسه، وكان لا ينقطع عن التدريس.

مولده سنة ١٠٤١ هـ، ووفاته في شهارة في ٣ رمضان سنة ١١١٥ هـ[3].

[٥٠] الحسين بن محمد النُّعماني[4]: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس لمن يَقصدُه من طلبة العلم.

توفي في شهارة سنة ١١٣٧ هـ[5].

[٥١] يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ، له معرفةٌ بالطب، وكان مشهوراً بسرعة الحفظ، إلا أنه كان رافضياً جاروديّ العقيدة لا يتورعُ عن سبِّ صحابة رسول الله ﷺ ولا سيما خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، وكان هو أولّ من جاهر بالرفض وسب الصحابة في اليمن علناً، وقد مشى

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٩، نشر العرف ١/ ٤٨٨

(٢) العفاري: نسبة إلى حصن عَفّار بجوار كُحْلان عفار.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مطلعُ البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٦٩، نشر العرف ١/ ٤٨٨

(٤) نسبة إلى موضع في الأهنوم يُدعى بنو نُعمان.

(٥) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٩٠، نشر العرف ١/ ٦٢٧

على طريقه تلاميذتُه الحسن بن علي الهَبَل[1] وأحمد بن محمد الآنسي، وأحمدُ بن ناصر المخلافي.

وصفه يحيى بن الحسين بن القاسم بقوله: «وكان المذكورله بعضُ معرفة بعلم النحو، وكان جاروديا في عقيدته، متحاملاً على الصحابة رضي الله عنهم، غالياً في الرفض لهم محترقاً داعية، وكان جمّاعاً لكتب المثالب فيهم، مُطرحاً لكتب المناقب، مبالغاً في إحصاء عَثَراتهم، مُعْرضاً عن فضائلهم، آخذاً للمثالب من كتب الرافضة والكذّابين، مثل كتاب (المناقب والمثالب) لأبي حنيفة محمد بن النعمان الرافضي الإسماعيلي العُبَيْدي قاضي العُبَيْديّة الذي كان بمصر أيام العُبَيْديّة، وهو من الرافضة الباطنية، ومن كتب غيره من الرافضة، وكان يطعنُ في مذهب الهدوية والمعتزلة وأهل السنة، وينتصرُ للإمامية، ويَدعي أن زيد بن علي رحمه الله كان رافضياً سباباً للصحابة، وحاشاه من ذلك، فإنه متواترٌ عنه خلافُه، بل كان سببه رفضُ الرافضة له، وترك بيعته، لأنهم كانوا طالبوه بالكوفة لما وصل إليها أن يَتَبَرأ من المشايخ (أبي بكر وعمر وعثمان) فامتنع وأملأ فيهم حديث الرافضة المشهور[2]، وهذا ظاهرٌ عنه في جميع كتبه رحمه الله، وفي التواريخ لا يمكن ردّه». ثم قال: «وطمس من مجموع الفقه الكبير بعضَ مسائله مثل مسألة إمامة قريش، وما ذكره في الأصول، وذمه للقَدَرية، وإثبات المشيئة لله وغير ذلك، فلا قوة إلا بالله».

وترجم له الإمام الشوكاني في (البدر الطالع)، وقال: «إنه رأى بخط يحيى بن الحسين بن القاسم أن صاحبَ الترجمة تواطأ هو وتلامذتُه على حذف أبواب من (مجموع زيد بن علي) وهي ما فيه ذكرُ الرفع والضمّ والتأمين، ونحو ذلك، ثم

(١) تقدمت ترجمته في (بيت الهَبَل).

(٢) ولفظه: «يا عليّ يكون في آخر الزمان قومٌ لهم نبزٌ يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون»، (كتاب الأحكام للهادي يحيى بن الحسين). وانظر كتابي (الزيدية نشأتها ومعتقداتها).

جعلوا نسخاً وبثوها في الناس. وهذا أمرٌ عظيم، وجنايةٌ كبيرةٌ، وفي ذلك دَلالةٌ على مزيد الجهل وفُرط التعصّب. وهذه النُّسَخ التي بثوها في الناس موجودةٌ الآن، فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله».

ووصفه إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد في كتابه (طبقات الزيدية الكبرى) بقوله: «كان زيديّ المذهب، يميل إلى مذهب الجارودية».

وله شعرٌ أورد بعضَه ولدُه يوسفُ بن يحيى بن الحسين في كتابه (نَسْمَة السَّحَر في من تشيّع وشَعَر) منه قوله:

لحى الله شخصاً يرتضي بمهانةٍ
ذليلاً مُهاناً عاجزَ النَّفس حائرا

مُرَجٌ لشخص كلَّ يومٍ وليلةٍ
وربُّك ربُّ العرش يكفيك ناصرا

مولده بشهارة ليلة الاثنين رابع ذي الحجة سنة ١٠٤٤ هـ، ووفاته بها في صفر سنة ١٠٩٠ هـ[1]، وقيل: سنة ١٠٩٩ هـ كما في طبقات الزيدية الكبرى.

آثاره:

- رسالة في توثيق أبي خالد الواسطي، راوي مجموع زيد بن علي.

- عقيلة الدّمن المختصر من (إنباء الزمن في أخبار اليمن) ليحيى بن الحسين بن القاسم، وتُسمى أيضاً: (غاية الأماني في أخبار القُطر اليماني)[2] وقد اختصرها المُتَرجَمُ له ليحذفَ منها ثناءَ مؤلفها على صحابة رسول الله رضي الله عنهم، وليلعنَ منهم من شاءَ لجهله وسوء عقيدته.

- منظومة تشتملُ على عقيدة الإمام المتوكل إسماعيل وشرحها.

[٥٢] إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، مؤرخٌ، تولى القضاء في تعز، توفي فيها سنة ١١٥٣ هـ[3].

---

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٩٠ هـ، طبق الحلوى، البدر الطالع ٢/ ٣٢٩

(٢) حققه وعلّق عليه الدكتور سعيد عاشور، ونسبه خطأ إلى يحيى بن الحسين بن القاسم.

(٣) البدر الطالع ١/ ٢٢، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٥٨

آثاره:

ـ الدرر المضيئة المستخرجة من أحاديث أئمة الزيدية، المروية عن سيد البرية.

ـ نسمات الأسحار في طبقات رواة الأخبار، وتدعى (طبقات الزيدية الكبرى)، جعلها ثلاثَ طبقات؛ الطبقةُ الأولى الصحابة، والطبقة الثانية التابعون وتابعيهم إلى رأس الخمس مئة، والطبقة الثالثة مَنْ روى كتبَهم وكتبَ شيعتهم متصلَ السند إلى زمنه، وقد فرغ من تأليفها في صنعاء سنة ١١٣٤ هـ.

٥٣ علي بن المؤيد محمد المتوكل إسماعيل: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين. ابتلى بمرض الشّك في الوضوء والصلاة.

مولده في شهارة، ووفاته بها في ربيع الآخر سنة ١١٢٣ هـ[١].

٥٤ المهدي بن جابر بن نَصَّار العفَّاري الحَجِّي: تولى القضاء والتدريس في شهارة[٢].

٥٥ ناصر بن الحُسَيْن بن ناصر ابن هادي بن محمد بن ناصر المحَبْشي: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه. له مشاركةٌ في علوم السُّنة، أخذَ ذلك عن شيخه الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير حينما كان مهاجراً في شهارة سنة ١١٤٠ هـ، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (كحْلان).

اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم استدعاه المهدي العباس إلى صنعاء سنة ١١٦٩ هـ فولاه القضاءَ بها، وكان قد بلغ من العُمر ستين سنةً، فكتب إليه شيخُه محمدُ بن إسماعيل الأمير قصيدتَه المشهورة التي مطلعها:

ذبحتَ نفسَك، لكن لا بسكين
كما رُوينا عن طاها وياسين
ذبحتَ نفسَك، والستُّون قد وردَت
عليك، ماذا تُرجي بعد ستين؟

وهي طويلةٌ أوردها كاملةً صاحبُ (نشر العرف) في ترجمة المذكور، وقال

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٧٣

(٢) ستأتي ترجمته في (ظفير حجة).

الجنداري في (الجامع الوجيز): فلما وصلت (القصيدةُ) إليه بكى، وقال: أمرٌ كُتب على ناصر، وقال: قد عاهدتُ الله على أن لا أحيفَ، ولا أميلَ، وعمل بالنصيحة حتى مات».

مولده في شهارة سنة ١١١٠ هـ تقريباً، ووفاته في صنعاء يومَ الجمعة ٢١ شوال سنة ١١٩١ هـ[1].

٥٦ إبراهيم بن الحسين بن ناصر ابن هادي المحبشي: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة. انتهت إليه الفُتيا في بلاد شهارة، وكان ممّن أخذ على الإمام المجتهد محمد ابن إسماعيل الأمير في علوم الحديث خلال إقامته في شهارة[2].

٥٧ قاسم بن يحيى الأمير الشهاري: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالنحو والأدب، شاعرٌ. تولى القضاء في المخادر والحُدَيدة، ثم ولي القضاءَ في صنعاء.

توفي سنة ١١٩٤ هـ[3].

٥٨ زينب بنت محمد بن أحمد ابن الإمام الحسن بن علي بن داود: عالمةٌ محققةٌ في النحو والأصول والمنطق، شاعرةٌ أديبةٌ، لها معرفةٌ كبيرةٌ بعلم النجوم والرَّمل والسيميا، وكان لها مع أدباء عصرها مطارحاتٌ شعريةٌ وأدبيةٌ، ولكنها لم تجمع في كتاب.

تَوفيت في شهارة في المحرم سنة ١١١٤ هـ[4].

٥٩ أحمد بن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد: ولاّه والدُه أعمالَ شهارة ونواحيها، فأزاحَ بني عمه المؤيّد عن مراكزهم، فشكوه إلى والده فلم يُعِرْهُم اهتماماً، بل ثبَّت ابنَه ومكنه في جميع أعمالها، واستمر على عمله حتى بعد وفاة والده.

توفي بالروضة في جمادى الأولى سنة ١٠٩٠ هـ[5].

---

(١) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ١٩

(٢) درر نحور الحور العين، تهذيب الزيادة، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢١٩، نشر العرف ١/ ١٩

(٣) ملحق البدر الطالع ١٨٩

(٤) طيب السمر، ذوب الذهب، نسمة السحر، نشر العرف ١/ ٧٠٩ وفيه طائفةٌ من شعرها وطرائفها.

(٥) طبق الحلوى، بغية المريد، نشر العرف ١/ ٩٣

٦٠ **القاسم بن أحمد بن المتوكل:** أديب فاضل[١].

٦١ **الحسين بن القاسم بن أحمد ابن المتوكل:** عالمٌ أديب[٢].

٦٢ **علي بن مسعود الرُّهمان الشهاري:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، تولى التدريسَ في شهارة، وكان أكثرَ ما يُدَرِّسُه علمُ الفرائض. كانت وفاتُه في العشر الأولى بعد المئة والألف[٣].

٦٣ **محمد بن علي بن عز الدين العفَّاري:** عالمٌ محققٌ في الفروع حتى عُرف بشيخ الفقه ومحققه.

تولى القضاء في شهارة مضافاً إلى قيامه بالتدريس. مولده سنة ١٠٤٥ هـ ووفاته في شهارة في رجب سنة ١١٢٧ هـ[٤].

٦٤ **الحسن بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد، الإمام المؤيد:** دعا إلى نفسه بالإمامة من شهارة في آخر شعبان سنة ١١٣١ هـ بعد وفاة أخيه الحسين بن القاسم، وتلقب بالمؤيد، فبايعه أهلُ شهارة ونواحيها، وصالحه المتوكل قاسم بن حسين على بلاد وُصاب، واستمر أمرُها إليه أعواماً، ثم تخلى عنها في عهد المنصور الحسين بن القاسم بنصيحة من البدر محمد بن إسماعيل الأمير الذي هاجر إليه، وبقي عنده نحو ثمان سنوات، فوصفه بقوله: «كان من جبال الحلم وبحار المكارم والعلم صبور وقور».

وفي سنة ١١٥٢ هـ جدَّد الدعوةَ لنفسه، وتلقب بالهادي، ولم تنجح دعوتُه فقد خذله مَنْ كان يرجوه لنُصرته وهو ابنُ أخيه علي بن عبد الله بن القاسم.

مولده في شهارة سنة ١٠٧٦ هـ، ووفاته فيها عقب صلاة الجمعة ١٦ جمادى الآخرة سنة ١١٥٦ هـ[٥].

(١) الحدائق المطلعة.
(٢) الحدائق المطلعة.
(٣) طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢٠٥
(٥) طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٥، نشر العرف ١/ ٤٧٥

٦٥ إبراهيم بن الهادي المغربي: عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن شهارة حتى توفي فيها في ربيع الآخر سنة ١١٣٧هـ[١].

٦٦ علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، له قَدمٌ راسخٌ في علم السنة، كما له معرفةٌ بالرمل والحساب وعلم الفلك. يحفظُ كثيراً من الأشعار وأيام العرب. وكان مشهوراً بالوقار والصَّمت، ولا يتحدثُ إلا إذا سُئل، كما كان قنوعاً عفّ اللّسان، شاعرٌ أديب من شعره قوله:

فَواغـرُ أفـواهِ الثَّعـابين كلَّما
نَفَخْنَ قَتـامـاً تُسْتَطار مَشـاعلُ

حكى شكلَها الحيّاتُ لكنْ صفيرُها
زئيرٌ، وفي الأحشاء منها الغوائل

كـراسيُّهـا أذنابُهـا وعـيونُها
وراءٌ، ولا يخفى عليها المقاتلُ

قال الإمام الشوكاني: «ولو لم يكن له إلا هذه الأبيات لكفته، فإنها غايةٌ لا تُدرك، وهي تدلّ على ما أولاها من أدبه الغض».

انتقل من شهارة إلى كَوكبان، فسكنه ثلاث سنوات، ثم ارتحل إلى صنعاء.

مولده في شهارة سنة ١١٤٣هـ وقيل: سنة ١١٤٩هـ، ووفاته في صنعاء في ٢٧ رمضان سنة ١٢٠٧ هـ، وجاء في (درر نحور الحور العين، والحدائق المطلعة) أن مولدَه سنة ١١٣٩ هـ، ووفاته ليلةَ الأربعاء لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ١٢٠٧هـ[٢].

٦٧ محسن بن أحمد بن يحيى الشامي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، وعلم الحديث، نَحْوي شاعر، له معرفةٌ بالأخبار والنوادر، أخذ عن البدر محمد بن إسماعيل الأمير أثناء مهاجرته إلى شهارة. تولى القضاء في كوكبان، ثم رجع إلى شهارة وتولى بها القضاء.

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٧١

(٢) درر نحور الحور العين، البدر الطالع ١/ ٤١٦، الحدائق المطلعة.

من شعره:

عـذيريَ من قـوم تجـافـوا لغَيِّهم
عن الحقِّ، واعتاضوا عن العلم بالوَهْم
وقـد نَسبـوا من جَهلهم وضلالهم
إلى النَّصب مَن يَبني على الرَّفع والضَّمّ
وقالوا: جـهولٌ من يُحَدثُ مُسْنِداً
عن المصطفى خير الورى الطاهر الأمي
فـيـا ربُّ توفـيـقـاً لسبل رَشـادنا
ولطفـاً بنا من أن نَضِلّ على علم

رحل إلى صنعـاء فـأخـذ عنه شـيخُ الإسلام الشوكاني.

مولده بشهارة سنة ١١٥٤ هـ، ووفاته فيـهـا ليلة الخـمـيس ٢٧ ذي الحـجة سنة ١٢١٤هـ[١].

[٦٨] علي بن أحمد بن حسن بن حسين بن صلاح بن عبد الرحيم: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، حفاظةٌ للشعر والأخبار والنوادر. مـولدُه يومَ الخـمـيس ١٠ شهـر رمضان، ووفاته في شهارة يوم الاثنين ٢٩ محرم سنة ١٢١٢ هـ[٢].

[٦٩] إسماعيل بن علي بن قاسم ابن أحمد بن المتوكل: شاعرٌ أديبٌ، كاتبٌ خطيبٌ. تولى أعمالَ شهارة والأهنوم ونواحيه.

من شعره:

إن ذادنا حـاجبٌ عن بابكم سَفَهـاً
فـمـالكُ الملكِ عنّا غـيـرُ مُحْتَجِب
نحن الوفـودُ عليـه في حـوائجنا
آمـالنا فـيـه طولَ الدهر لم تَخِب
وإنما السـعيُ في الأسـبـاب حَمَّلنا
ذُلَّ المقـام وتقـصـيـراً عن الرُّتب

توفي يوم الأحد الثامن من محرم سنة ١٢٠١ هـ[٣].

آثاره:

- ديوان شعره، جمعه ابنه علي بن إسماعيل.

---

(١) الحدائق المطلعة، مجموع حسين بن أحمد تَقي. نيل الوطر ٢/ ١٩٥

(٢) درر نحور الحور العين، الحدائق المطلعة.

(٣) الحدائق المطلعة.

٧٠ علي بن إسماعيل بن علي ابن قاسم المتوكل: أديب شاعر.

توفي يوم الاثنين ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢٣٠ هـ[١].

٧١ يوسف بن يحيى بن الحسين ابن المؤيد محمد بن القاسم: أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلوم العربية، وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: «مالَ إلى الأدب، ونظم الشِّعر، وصنَّف (نسمةَ السحر في ذكر من تشيع وشعر). ذكر فيه جماعة من الشعراء المتقدمين المشهورين، ومن أهل عصره ومَن يقرب من أهل عصره، وهو كتابٌ حسنٌ لولا ما شابه من التسخط على أهل عصره، ورميهم بكل عيب، والتنويه بذكر العُبَيْديين وغيرهم من الرافضة، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة الذين هم عنصرُه وأهلُ بيته وذوو قرابته، وهو إمامي المعتقد، ولم يكن في أهل بيته من هو كذلك، فإن والده كان زيدياً، وكذلك سائر قرابته».

قصد المهدي صاحب المواهب بعد أن حجَّ وزار العراق وبلاد فارس لزيارة مشاهد الأئمة في كلا البلدين.

مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٠٧٨ هـ، ووفاته فيها في ربيع الأول سنة ١٢٢١ هـ[٢].

آثاره:

- نَسْمَة السحر فيمن تَشَيَّع وشَعَر.

٧٢ القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن القاسم: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ للإمام أحمد بن هاشم في البلاد الشامية من عَمْران إلى صَعْدة.

مولدُه في شهارة سنة ١٢٠٩ هـ وقيل: سنة ١٢١١ هـ، ووفاته في المدايِر في ظُلَيمة بين سنة ١٢٧٥ هـ و ١٢٧٧ هـ[٢].

٧٣ العباس بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن القاسم، الإمام المؤيد: تولى القضاءَ في بداية أمره في

(١) الحدائق المطلعة.

(٢) البدر الطالع ٢/ ٣٧٢، طيب السمر، زهر الكمائم، نفحات العنبر.

ضُوران، وفي ذمار ورداع للمتوكل محمد ابن يحيى، ثم سكن صنعاء، ودعا إلى نفسه بالإمامة ليلةَ الثلاثاء لستٍ بقين من رجب سنة ١٢٦٦ هـ، وبايعه علماءُ صنعاء، ومَن يوجد فيها من غيرهم، ثم تنحى عنها للإمام أحمد بن هاشم، بعد أن كُثر عددُ الأئمة، ورجع إلى شهارة. ولما آلت الإمامةُ إلى المتوكل محسن بن أحمد كان من أعوانه.

توفي باللَّيث في المحرم سنة ١٢٩٨ هـ بعد عودته من الحج(١).

٧٤ محمد بن العباس بن عبد الرحمن: عالمٌ له معرفةٌ تامة بالفقه، مع مشاركة في غير ذلك. تولى القضاءَ في ناحية مَسْوَر للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين.

مولده في شهارة سنة ١٢٧٠هـ، ووفاته فيها في ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ(٢).

٧٥ علي بن أحمد بن محسن بن أحمد بن يحيى بن أحمد الشامي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، ولا سيما النحو والصرف، له مشاركةٌ قوية في علم الحديث. أخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني. تصدر للتدريس فكان المرجعَ والمقصودَ لطلب العلم، وفصلَ الخصومات في شهارة.

جمع خزانةَ كتب كبيرة في نفائس المخطوطات.

توفي في شهارة في شوال سنة ١٣١٥هـ عن عمر طويل(٣).

٧٦ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيى المحبشي: عالمٌ محققٌ في فنون كثيرة، له مشاركةٌ في علم الحديث. اشتغل بالتدريس في شهارة حتى كُفَّ بصرُه، وقد انتفع به كثيرٌ ممن أخذ عنه.

مولده في شهارة في جمادى الآخرة سنة ١٢٦٤ هـ، ووفاته بها في المحرم سنة ١٣٤٦ هـ(٤).

---

(١) صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ٤٨

(٢) نزهة النظر ٥٣٣

(٣) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢٤٢، نزهة النظر ٤٢٣

(٤) نزهة النظر ٣٥٢

٧٧ الحسن بن القاسم: عالمٌ زاهدٌ، حرَّم على نفسه أكلَ الزكاة، ولم يقل بصحة إمامه المتوكل محسن بن أحمد، وكذلك الهادي شرف الدين عشِّيش. لكنه آزر الإمامَ المنصورَ محمدَ ابنَ يحيى حميد الدين، وقال بإمامته.

توفي في شهارة في رجب أو في جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ هـ[١].

٧٨ عبد الله بن أحمد بن علوان ابن مجاهد الشَّماحي: شيخ شيوخ عصره، عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض. كان من أكبر دعاة التشيع، جاروديّ العقيدة. تصدر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار، وتزعَّم هو ومن شايعه من الفقهاء الجاروديين والعامة حملةَ الاضطهاد لعلماء[٢] السنة، وشجر بينهم خلافٌ كبير كاد يؤدّي إلى فتنة هوجاء عمياء. ولكن هذا الصراع خفت بعد أن هاجر صاحب الترجمة هو وابن أخيه عبد الوهاب بن محمد الشماحي الآتية ترجمتُه في (ظفير حجّة) إلى صعدة في ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ وقيل: سنة ١٣٠٦ هـ وبقي لدى الإمام الهادي شرف الدين عشِّيش موآزراً له، وناشراً مذهبَ الهادوية، وتصدر للتدريس في جامع صعدة إلى أن توفي الهادي سنة ١٣٠٧ هـ وجاء محمد بن يحيى حميد الدين إلى صعدة من صنعاء فتولى الإمامة وانتقل إلى الأهنوم، وانتقل بانتقاله المترجم له وابن أخيه فأقاما في المدان فالتف حوله طلبةُ العلم يدرسون عنده، ثم كلّفه المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بالانتقال إلى شهارة سنة ١٣١٧ هـ فقصده طلبةُ العلم من شتى المناطق المحيطة بشهارة ومن غيرها، كما ازدهرت كذلك سائرُ هجر الأهنوم بعد أن ذهب إليها علماءُ آخرون، ودرس عليه كثيرٌ من أعيان هذا العصر؛ منهم الإمام يحيى حميد الدين وسيف الإسلام محمد ابن الهادي وغيرهما من علماء اشتهروا في المئة الرابعة عشر.

مولده في قرية القُفُل، وقيل: في قرية الشماحي التي ينسب إليها، وكلا القريَتَين

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٣٥٢، الجامع الوجيز.

(٢) هم نفرٌ من آل الشجني، وأفرادٌ من آل العنسي، ونفر من آل الديلمي، وقلة قليلة من آل الأكوع.

من مخلاف وادي الحار من أعمال ذمار، ووفاته في شهارة في ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦ هـ[١].

٧٩ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن هاشم الشامي: عالمٌ فاضل، له مشاركةٌ في كثير من العلوم الإسلامية، عيّنه الإمامُ يحيى حميد الدين عاملاً على شهارة والأهنوم عقب دعوته بالإمامة لنفسه سنة ١٣٢٢ هـ. وأعلن الإمام يحيى الدعوةَ لاستنفار القبائل للجهاد ضدّ العثمانيين فزحف أحمد فيضي باشا الوالي العثماني في اليمن على رأس قواته لمنازلة الإمام يحيى في شوال سنة ١٣٢٣ هـ في شهارة، فكان المترجم له من أبرز من دافع عن شهارة إلى أن هُزمت القواتُ العثمانية.

وكان الإمام المنصور محمد بن يحيى قد أرسله سنة ١٣٢٠ هـ صحبة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين لاستقبال أبي الهدى مندوب السلطان عبد الحميد رحمه الله الذي أرسله ليفاوض الإمامَ المنصور لإنهاء حال الحرب في اليمن، كما بعثه الإمامُ يحيى إلى الأستانة سنة ١٣٢٧ هـ مرافقاً للعلامة عبد الله بن إبراهيم، والقاضي سعد بن محمد الشرّقي بناءً على دعوة من الصدّر الأعظم للسعي إلى إقرار صلح بين الإمام والدولة العلية، ولكن صادف وصول هذا الوفد إلى الأستانة حال حدوث الانقلاب الذي أسقط السلطانَ عبدَ الحميد من عرشه فعاد الوفدُ من حيث جاء.

مولده في صنعاء سنة ١٢٧٨ هـ ووفاته بشهارة ليلة الأحد ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ[٢].

٨٠ عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الوهاب المحَبْشي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولاسيما في الفقه والفرائض.

كان أحدَ الحُكام لدى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وصَحِبَه حيثما ذهبَ

---

(١) ذيل مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، سيرة الإمام يحيى ١٣٤ ـ ١٣٦، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٨١ معلومات سمعتها عنه من والدي، نزهة النظر ٣٧٠

(٢) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٥٠٧، سيرة الإمام يحيى ٢١٧

من القَفْلة إلى خمر والسُّودَة، كما انتقل مع الإمام إلى صنعاء، ثم عينه الإمامُ حاكماً في لواء تهامة فاعتلت صحتُه فانتقل إلى صنعاء، فما لبث أن توفي بالمستشفى يوم الجمعة ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٦ هـ، وكان مولده في شهارة سنة ١٢٩٢ هـ[١].

٨١ عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن علوان الشماحي: سكن شهارة بضعة عشرة سنة أستاذاً ومُفْتياً مرجوعاً إليه[٢].

٨٢ يحيى بن حسين بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الوهاب المحبشي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو، له معرفةٌ بالحديث.

تولى القضاء في شهارة، ثم استصحبه الإمام أحمد حميد الدين إلى حجَّة حينما كلفه والده الإمام يحيى بتولي أمورها فأناط به القضاءَ في لواء حجة.

ولما قامت الثورةُ التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ هـ لزم بيته لكبر سنه حتى توفي فيها في ذي الحجة سنة ١٣٨٥ هـ، وكان مولدُه في شهارة سنة ١٣٠٠ هـ[٣].

٨٣ يحيى بن محمد بن عباس ابن عبد الرحمن، أميرُ الجيش: عالمٌ له



مشاركةٌ قويةٌ في كثير من العلوم، مع معرفة جيدة بالسنة.

تولى للإمام يحيى القضاء في صنعاء بعد توقيع الصلح بين الإمام يحيى وبين المشير أحمد عزت باشا الوالي العثماني في اليمن في بلدة دعّان سنة ١٣٢٩ هـ. ثم ولاه الإمامُ يحيى أعمالَ قَعْطَبة فقاد أتباع الإمام فاستعاد بلدةَ الضّالع وجبل حَرير

(١) نزهة النظر ٣٣٦

(٢) ستأتي ترجمته مفصلةً في (ظفير حجة).

(٣) نزهة النظر ٦٢١

والشُّعَيب، وأخضع سكانَ هذه المناطق لطاعة الإمام بعد أن أخذ من رؤسائهم وزعمائهم رهائن الطاعة، إلا أنه كان شديد القسوة في حكمه عليهم فاضطر بعضهم إلى الاتصال بحكومة عدن البريطانية لصدّ زحف قوات الإمام على بلادهم[1] فقامت طائراتها بقصف تَعِزّ وإبّ ويَريم وذمار وقعطبة في المحرم سنة ١٣٤٧هـ بعد أن ألقت سبعُ طائرات منشورات على هذه المدن تحذر السكان من الاقتراب من دور الحكومة فاضطر الإمامُ إلى أن أصدر أمرَه إلى المَتَرْجَم له بسحب قواته من تلك المناطق وإعادتها إلى قَعْطبة. وكان عاملُ الإمام على الضّالع محمد بن محمد بن أحمد الشامي قد فرّ من الضالع ليلاً إلى قَعطبة على إثر سماعه إشاعةً بوجود تجمع للقبائل في البلدة للهجوم عليه وعلى من معه من أعوانه. كما سمعت ذلك من الحاج عبد الله بن أحمد الكهالي - فغضب عليه أميرُ الجيش، وكتب إلى الإمام يحيى يخبرُه بما صنع العامل[2]، وأن عمله هذا قد أحدث فشلاً ذريعاً في صفوف قواته، فما كان من الإمام إلا أن عاتبه عتاباً شديداً، وأصدرا أمراً بسرعة عودته إلى صنعاء. ثم ولّى الإمام يحيى المترجَم له أعمال قضاء إب سنة ١٣٤٩ هـ وبقي فيها إلى أن عُزل بالحسن بن الإمام يحيى سنة ١٣٥٧ هـ فنُقل إلى رَيْمَة عاملاً عليها، واستمر إلى أن قامت الثورة الدستورية وتولى إمامَتها عبدُ الله بن أحمد الوزير بعد مقتل الإمام يحيى وبعض أولاده، فما إن علم المترجمُ له بأن وليّ العهد أحمد بن الإمام يحيى على قيد الحياة حتى وقف إلى صفه مؤيداً ومناصراً له ضدّ الإمام ابن الوزير.

ولم يكتف بهذا فحسب بل أعلن الحربَ عليه، وذهب بمن معه من الجنود والقبائل الموالية للإمام أحمد، فأخضع القبائل المؤيدة للثورة، ولما عاد الإمام أحمد إلى تعز منتصراً لحق به إليها يهنئه بسلامته وقهره للثورة الدستورية، وكان ينتظر أن يتولى عملاً كبيراً مكافأةً له على

(١) انظر رياح التغيير ص ٤١، ٤٢ لأحمد بن محمد الشامي.

(٢) ذهب إلى الحج سنة ١٣٤٧ هـ وتوفي هنالك.

إخلاصه له، وبدأ من ذات نفسه يزاول أعمالاً واسعة في مقام الإمام أحمد، فضاق به ذرعاً، وكلّفه بالذهاب إلى صنعاء فولاه رئاسةَ الاستئناف، وكان من المحرِّضين للإمام على قتل بعض الأحرار، وأصدر حكماً على وجوب قتل الضابط العراقي جمال[1] جميل وحكماً آخر على المشاركين في قتل الإمام يحيى حميد الدين كما تقدم بيان ذلك في ترجمة عبد الله بن علي اليدومي في (ذي يدوم) كما أنه حرَّض الإمام أحمد على الانتقام من القاضي أحمد بن أحمد السياغي نائب الإمام في لواء إبّ، أو التخلص منه لما قيل عنه من أنه كان يتزعم الاتجاه القَحطاني ضدّ العلويين العدنانيين، وأنه ـ أي المترجم له ـ جَزَّ شُعَيرات من ذقنه ـ كما أخبرني القاضي حسين السياغي ـ وألقاها بين يدي الإمام بعد عودته من إيطاليا لإثارة غضبه على السيّاغي حتى يتخلص منه، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أحمد السيّاغي في (العين). كذلك فقد أظهر قدراً كبيراً من التعصب العرقي، ووقف إلى صف المنادين بوجوب اشتراط الكفاءة في النسب، ولم يكتف بهذا فحسب، بل كان يَفْسخ زواج العلوية من غير العلوي إذا علم بذلك».

واستمر في رئاسة الاستئناف حتى قامت الثورة التي أحلّت الجمهورية محل الملكية فأرسل له قادة الثورة مَن يدعوه ليحضر إلى مقرّ القيادة، فحضر، ولكنه أظهر استنكاراً شديداً لما قاموا به وأرعد وأبرق فأطلق عليه الضابط غالب الشرعي نار مُسدَّسه صبيحة يوم الثورة الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ = ٢٦ أيلول سنة ١٩٦٢ م فقتل، وكان مولده في شهارة في صفر سنة ١٣٠١ هـ[2].

---

(١) كان أحد أعمدة الثورة الدستورية وكان قد قدم ضمن البعثة العسكرية العراقية برئاسة العقيد إسماعيل صفوت لإنشاء جيش يمني. أمر الإمام أحمد بقتله في رمضان سنة ١٣٦٨ هـ في صنعاء.

(٢) تحفة الإخوان ١٣١، نزهة النظر ٦٤٣ هـ، مذكراتي.

نكاح [illegible]

بالزوج [illegible] لها علما رضيا [illegible] السعودي [illegible]

بالزوج المرضي لها عملا رضيا من [illegible] السعودي [illegible]

الشهادة بالتدريج [illegible] جامع المعقود بها والولي ولم يثبت

ان ثم ولي غيره ودعوى سادة الغيل ان السعودي غير كفو للمعقود

بها في النسب لكون المعقود بها فاطمية فقد نص للمذهب

الشريف على انها تغتفر عدم الكفاءة في النسب اذا حصل رضا

المعقود بها ووليها وهنا قد حصل الرضا من المعقود بها ووليها

ووقع عقد النكاح مع انه لا يلحق الغضاضة على سادة الغيل لمثل ذلك

لكون صفة السعودي [illegible] وان زاعم مثل عامة سادة الغيل

وقد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الى اخر الآية وروي

عن الامام [illegible] علي عليه السلام انه قال لما سئله ابو خالد عن

نكاح الاكفا فقال عليه السلام الناس بعضهم اكفا بعض عربهم

وعجمهم وقرشيهم وهاشميهم اذا اسلموا وامنوا فدينهم واحد

لهم ما لنا وعليهم ما علينا دماؤهم واحدة وفرائضهم واحدة ليس لبعضهم

على بعض فضل في ذلك انتهى وهو الذي اختاره امام العصر

ايدهم الله والده الامام الشهيد رضوان الله عليه

فيتوجه تنوع سادة الغيل بما توجه بهذا هذا

الذي توجه لزومه وبه كان الجزم والله الموفق [illegible]

٦ ربيع الثاني سنة ١٣٧٥ حاكم [illegible]

[illegible]

صورة للحكم بصحة زواج الفاطمية بغير الفاطمي

صورة لقرار رئاسة الاستئناف بإبطال الحكم

٨٤ عبد الملك بن عبد الكريم بن عبد الله بن علي المتوكل: عالمٌ في



الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.
عيّنه الإمام يحيى مساعداً ليحيى بن ناصر شَيْبان الذي وَلاه القضاءَ في كُحْلان عَفّار سنة ١٣٢٩ هـ، ثم عيّن عاملاً وحاكماً لناحية مَسْوَر، وكان يستدعيه وليُّ العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) من مَسْوَر ليقوم بأعماله خلال غيابه عن حَجَّة منذ سنة ١٣٤٧ هـ، وحينما ذهب ولي العهد على رأس جيشه إلى صَعْدَة سنة ١٣٥٢ هـ ألزمه بالبقاء في حجَّة، وثم لما تولى ولي العهد أعمال لواء تعز سنة ١٣٥٧ صار المترجمُ له يُدعى نائب حَجَّة، وقد ظلّ في هذا العمل حتى بعد أن صار وليُّ العهد إماماً سنة ١٣٦٧ هـ.

شهدت مدينةُ حجَّة في عهد نيابته لها، أحداثاً هامة، وإن لم يكن له في ذلك الأمر رأيٌ لا سلباً ولا إيجاباً.

ففي آخر سنة ١٣٦٣هـ أرسل ولي العهد من تعز المعتقلين من الأحرار، وعددهم خمسون رجلاً. ثم لما قُتل الإمام يحيى حميد الدين في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ وخلفه الإمام عبدُ الله بن أحمد الوزير في منصبه بتأييد من الأحرار لجأ الإمامُ أحمد ـ الذي نجا من شَرَك مؤامرة قتله بحسب الخطة المرسومة لقتله هو ووالده في يوم واحد ـ إلى حجَّة فاعتصم بها، وجنَّد الجنودَ، وأثار حمية القبائل ضدّ ثورة الأحرار وإمامهم منها، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في هجرة (الراس). ولما سقطت صنعاء بأيدي أتباع الإمام أحمد اعتقلوا مَن فيها من الأحرار، وعلى رأسهم الإمام عبد الله الوزير وبنو عمه، وسيقوا إلى سجون حَجَّة، وشهد ميدأنها قتلَ زعماء الأحرار أمام ملأ من الناس، كما شهدت حجّة أيضاً في عهد المترجم له قتلَ الأميرَين عبد الله بن الإمام يحيى وأخوه العبّاس في

شعبان سنة ١٣٧٤ هـ، لتزعم الأمير عبد الله تمرّد الجيش على الإمام أحمد وإرغامه على التنازل له ـ كما تقدّم بيان ذلك في ترجمته في (السُّودة).

اعتلت صحةُ المترجم له فأمر الإمام أحمد بسفره إلى لبنان لمعالجته هنالك، ورافقه نجله الأصغر محمد (الدكتور محمد) وبعد شفائه عاد إلى اليمن عن طريق القاهرة، فزاره الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى الفندق الذي نزل به، فبلغ الإمام ذلك فساءه اجتماعُه به، ولهذا فإن الإمام لم يأذن له بزيارته بعد عودته إلى تعز لأنه قد أساء به الظن لعلاقته هو وأولاده بنعمان، كما كان للمترجم له في آخر ولايته مواقفُ محمودةٌ مع الأحرار المسجونين بعد أن تأكد له أن هدفهم مما قاموا به ضدّ الإمام يحيى وضدّ ابنه الإمام أحمد إنما هو الإصلاح وإزالة المظالم، وكان لأولاده، ولا سيما أحمد بن عبد الملك أثرٌ كبير في هذا التحول، والفضل في ذلك للأستاذ أحمد محمد نعمان أبرز زعماء الأحرار فإنه ما إن أفرج عنه الإمامُ أحمد وألزمه بالبقاء في حجة، وأناط به إدارة مدرستها ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في ذبحان ـ حتى كان أحمد بن عبد الملك أخلصَ تلامذته وأقرَبهم إليه فرأى في نعمان صورةً مشرقةً لما عليه الأحرار من العلم والمعرفة، والصدق والإخلاص، فكان ينقل ذلك إلى والده؛ فكان عوناً لهم في تخفيف آلامهم والرفق بمسيئهم، والتغاضي عما كان يرتكبه بعضهم من أخطاء لو بلغت مسامع الإمام أحمد لتضاعفت العقوبة على فاعلها، وإذا بلغ الإمامَ عنهم ما يسوءه نفى ذلك، كما كان يراجع الإمام للمرضى منهم فحمدت لَهُ تلك المواقف النبيلة.

توفي في تعز سنة ١٣٧٩ هـ، وكان مولده في شهارة في صفر سنة ١٣٠١هـ[1].

[٨٥] صالح بن محسن بن علي الصليمي الصَّعدي: عالمٌ محققٌ في

(١) نزهة النظر ٣٩٩، مذكراتي، معلومات سمعتُها من نجله الدكتور محمد عبد الملك.

النحو وبقية علوم العربية، شاعر أديب.

أقام في شهارة فأخذ عن كبار علمائها ثم ساح في أنحاء اليمن وباين الإمام يحيى حميد الدين فأقام لدى الإمام محمد بن علي الإدريسي ثم رحل إلى مصر ودمشق وبيروت بعد الحج فأخذ عن بعض من لقي من علماء هذه الدِّيار، ثم عاد إلى اليمن سنة ١٣٤٨ هـ.

له شعر كثير أورد بعضه مؤلف (نزهة النظر).

توفي بالحديدة في شهر رمضان سنة ١٣٤٩ هـ ومولده في بلاد صعدة سنة ١٣٠١ هـ[1].

آثاره:

- بيض الأنوق أرجوزة في النحو على غرار (ألفية ابن مالك) أولها:

يقول صالح هو ابن محسن
الحمد لله العلي المحسن
أبتدئ النحو بذكر ربّنا
خالقنا سبحانه وحسبنا

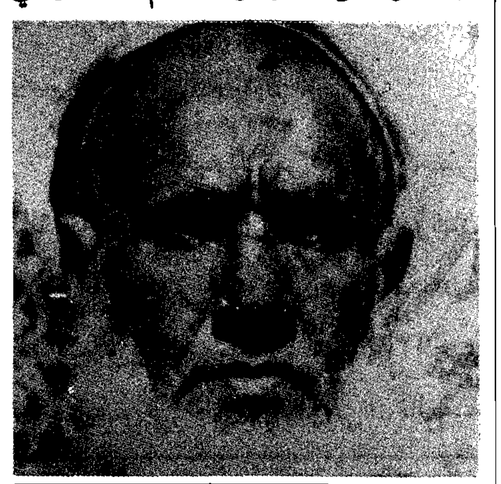
[٨٦] عبّاس الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد المتوكل: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ قويةٌ في بعض علوم العربية.

انقطع للتدريس في شهارة فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم.

كان يستجيبُ للإمام يحيى إذا كلَّفه بعمل ما مؤقتاً، فإذا أنجزه عاد إلى ما هو عليه من التدريس، لأنه كان عازفاً عن الولاية.

مولده في شهارة سنة ١٣٠٣ هـ، ووفاته بها في ١١ شعبان سنة ١٣٦٣هـ[2].

[٨٧] قاسم الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ محققٌ في



(١) نزهة النظر ٣٩٩، مذكراتي، معلومات سمعتُها من نجله الدكتور محمد عبد الملك.

(٢) نزهة النظر ٣٢٩، مجموعة محمد بن عباس.

الفقه والنحو والأصول والمعاني والبيان، له معرفةٌ جيدة بعلم الحديث.

اشتغل بالتدريس في شهارة لبعض الوقت، ثم تولى القضاء في بلاد النادرة، ثم كان عاملاً وحاكماً في رداع، ثم تولى القضاء في صعدة ونواحيها، ثم في صنعاء فضوران.

كان مشهوراً بسرعة الفصل والصرامة في أحكامه.

مولده في شهارة في ذي الحجة سنة ١٣٠٦ هـ ووفاته سنة ١٣٨١ هـ[١].

٨٨ علي بن محسن بن هادي الآنسي الأسعدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. له معرفة جيدة بعلوم العربية من نحو وصرف ومعاني وبيان.

هاجر مع أخيه الأكبر علي بن محسن الملقب بعلي الكبير إلى قَفْلَة عِذَر، وكان عمره اثنتي عشرة سنة فدرس في ٱلْمَدان، ثم انتقل إلى شهارة سنة ١٣١٧ هـ، واستمر في طلب العلم إلى أن نال منه نصيباً وافراً، وكُلِّف سنة ١٣٢٩ هـ بقبض الزكاة من الأهنوم، ثم عُيِّن حاكماً في المحويت، فكان يجمعُ بين التدريس والقضاء، ثم عين عاملاً وحاكماً في ناحية وَضْرَة من أعمال حَجَّة، ثم كُلف بالذهاب إلى آنس، فكان يتولى القضاء والتدريس في هجرة (ٱلْمَرْوَن). ثم عاد إلى شهارة، وحصل بينه وبين الأمير أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) خلال إمارته على شهارة خلافٌ لأنه ابتاع من المترجم له آنيةً نحاسية فمطله بالثمن - كما كتب لي هذا الخبر نجله القاضي أحمد بن علي الآنسي - فاضطر إلى العودة إلى بلده (الأشنوم) فبقي فيها أربع سنوات قضاها في التدريس وفصل الخصومات. ثم استدعاه الأمير أحمد إلى شهارة سنة ١٣٣٩ هـ، فولاه القضاء فيها وبقي هنالك حتى توفي بها في ١٣ شوال سنة ١٣٥٧ هـ، وكان مولده في قرية الأشنوم سنة ١٣٠٥ هـ[٢].

٨٩ علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن محسن الشامي: عالمٌ محققٌ

(١) نزهة النظر ٤٨٤، شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة ١٩٣، مجموعة محمد بن عباس.

(٢) ملخص من ترجمة كتبها لي ابنه أحمد علي.

في الفقه، له مشاركة في غيره.

تولى القضاء للإمام يحيى بن محمد حميد الدين في الشَّرَفَين، ثم نقل بعد عامين إلى صعدة سنة ١٣٣٣ هـ للعمل نفسه، فاستمر فيه إلى جانب قيامه بالتدريس حتى توفي بصعدة في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧١ هـ، وكان مولده سنة ١٣٠٤ هـ[١].

[٩٠] حسن بن محمد بن قاسم بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حسين ابن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: عالمٌ فاضلٌ، حافظٌ للقرآن الكريم. اشتغل بالتدريس وإقراء القرآن، فانتفع به كثيرٌ من علماء عصرنا في شهارة، وكان قد أقام في وَشْحَة ثم في كُشَر مدرساً، ثم عاد إلى شهارة.

مولده في شهارة في ١٣ شعبان سنة ١٣٠٩ هـ، ووفاته بها ليلة السبت ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ[٢].

[٩١] أحمد بن يحيى بن محمد بن القاسم المتوكل: له إلمامٌ ومعرفةٌ جيدةٌ بالفقه. مولده في شهارة سنة ١٣١٨هـ[٣].

[٩٢] محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن يحيى بن إسماعيل المتوكل: عالمٌ فاضلٌ، له معرفةٌ بالنحو



والصرف. تولى أعمالاً إدارية في السُّودة أثناء إقامة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين فيها، فلما انتقل الإمام يحيى

(١) نزهة النظر ٤٢٤، استطراداً في ترجمة والده.
(٢) تاريخ أعلام آل الأكوع ٥٩
(٣) مجموعة محمد بن عباس.

إلى صنعاء سنة ١٣٣٧ هـ انتقل معه وعمل لديه في الأعمال الإدارية، منها إدارة المدرسة العلمية، حتى قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م فأسند إليه نظارةُ أوقاف التُّرَب.

مولده بشهارة سنة ١٣١٦ هـ[١]. ووفاته في صنعاء في أحد شهور سنة ١٤١٤هـ.

٩٣ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الشامي: عالمٌ محققٌ في الفقه وبعض علوم العربية، له مشاركةٌ في علم السنة. تولى القضاء في السُّودة، فلما قامت الثورةُ اليمنية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م رحل بأهله إلى جيِّزان، فعاش هنالك حتى توفي فيها يوم الأربعاء ٢٥ صفر سنة ١٣٨٦هـ[٢]. ومولده في شهارة في تاريخ غير معروف عندي.

٩٤ عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الشامي: عالمٌ فاضلٌ، له معرفةٌ جيدة بالفقه مع مشاركةً في بعض علوم العربية. تولى القضاءَ في كُتاف من أعمال صَعْدة سنة ١٣٩٧ هـ[٣].

٩٥ محمد بن عبد الوهاب بن محمد الشَّماحي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والأصول وعلوم العربية. اشتغل بالتدريس، وسكن ثُلاً منقطعاً للتدريس، زاهداً في المناصب.

مولده في شهارة سنة ١٣١٩ هـ، ووفاته في صنعاء ليلة الجمعة ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ ودُفن في ثلا[٤].

٩٦ يحيى بن حسين السَّرَيْحي:



عالمٌ فاضل. تولى أعمالَ الكتابة لدى

(١) معلومات جمعتها من عنده.
(٢) نزهة النظر الموسعة.
(٣) نزهة النظر الموسعة.
(٤) معلومات استقيتها منه ومن آخرين.

عامل ناحية بني العوام لمدة طويلة، وكان قانعاً بهذا العمل المتواضع ما دام يؤديه بأمانة وإخلاص، ولم يطمح لما هو أكثر منه مع أن مستواه العلمي يؤهله لتولي القضاء.

مولده في شهارة سنة ١٣٢٣ هـ، ووفاته فيها سنة ١٤٠٦ هـ[١].

٩٧ عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد الشماحي: عالمٌ محققٌ في الفقه



أصوله وفروعه، له معرفة بعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ، خطيبٌ مؤرخٌ حافظةٌ للشعر.

عينه الإمام يحيى عضواً في محكمة الاستئناف بصنعاء. اشترك مع الأحرار في نشاطهم، ولا سيما بعد مقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧ هـ في ثورتهم، وقد اعتُقل بعد فشل الثورة الدستورية، وسيق إلى حجَّة حيث بقي سجيناً فيها بضعَ سنين، ثم أُفرج عنه، وعينه الإمامُ أحمد عضواً في الهيئة الشرعية في تَعز. ثم تولى بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م منصَب وكيل وزارة العدل، ثم عُيِّن مستشاراً لها. له شعرٌ كثيرٌ، في مدح الإمامَين يحيى وابنه أحمد، ومنه ما هو في مناحٍ أخرى. وكان خطيبَ الثورة ولسانَها المجلجل. إلا أنه كان مُغالياً في مدحه لمن يتولى الحكم فيخرجه عن حدود المقبول للمدح. له موقفٌ مشهور يحمد عليه، وذلك حينما غضب الإمامُ أحمدُ على قبيلة حاشد بعد أن قتل كبيرَ مشايخها الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وابنَه حميد، فجاء إلى الإمام نفرٌ من أعيان حاشد بطلب منه، فلما مثلوا بين يَديه كشَّر في وجوههم، وأنَّبهم وتَهدَّدهم وتوعَّدهم بأشدِّ العقوبة، فانبرى المَترجمُ له، وأنشد أبياتاً لشاعر

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي ابنه عبد الله.

العــرب وحكيــمــهــا أبي الطيب المتنبي يخاطب الإمام بها:

ترفَّقْ أيهـــا المولى عليـــهم
فـــإنّ الرفقَ بالجـــاني عـــتـــابُ

وإنهم عــبــيــدُك حــيث كــانوا
إذا تدعـــو لحـــادثةٍ أجـــابوا

وعينُ المخطئين هم، وليـــســوا
بأول مــعــشــرٍ خطئــوا فــتــابوا

وأنت حــيــأتهم غَضــبت عليــهم
وهــجــرُ حــيــاتِهم لهُم عِقــاب

ومـــا جَهِلت أياديك البـــوادي
ولكن ربما خـــفي الصـــوابُ

وكـــم ذنـــبٍ يولِّده دَلالٌ
وكم بُعــدٍ مُولِّده اقـــتـــرابُ

وجُرمٌ جــرَّه ســفــهــاءُ قــومٍ
وحلَّ بغــيــر جــارمهِ العــقــاب

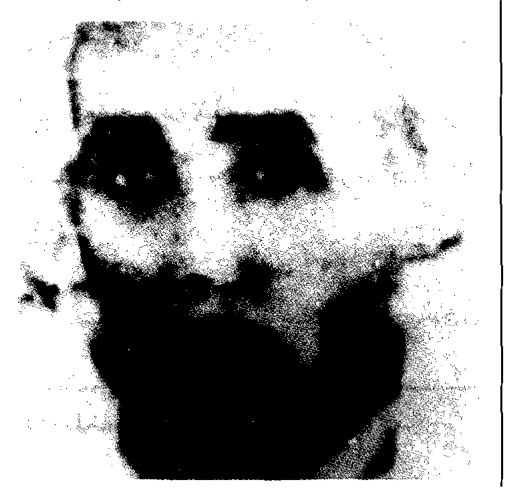
فلان الإمامُ بعدئذ في مخاطبتهم، وأذن لهم بالعودة إلى ديارهم، وأعطاهم صلات على مقاديرهم.

مولده في شهارة يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ، ووفاته في صنعاء فجأة ليلة الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٦ هـ = ٢٢/١١/١٩٨٥ م.

آثاره:

- نظم اختيارات الإمام يحيى حميد الدين وشرحها، مطبوع.
- اليمن الإنسان والحضارة، مطبوع.
- اليمن في طريق الحقيقة، مخطوط.
- بحث بعنوان (الهجرات اليمنية)، من بون صنعاء إلى البحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا.
- بحث بعنوان: القضاء في اليمن عبر التاريخ.

٩٨ حسن بن عبد الوهاب بن محمد الشّماحي: عالمٌ محققٌ في الفقه.



أقام في هجرة (الظهرين) مدرساً حتى توفي بها كما سيأتي بيان ذلك.

٩٩ علي بن عبد الوهاب بن محمد الشَّماحي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه، أديبٌ مترسل. شارك طلائعَ الأحرار في نشاطهم السياسي، وانخرط في صفوفهم، فاعتقله الإمام يحيى مع زملائه[1] يوم الجمعة ٣٠ المحرم سنة ١٣٥٥ هـ ثم أطلق سراحَه في رمضان من السنة نفسها، وذلك بشفاعة من والده الذي كان موجوداً في صنعاء آنذاك. وصادف اعتقال المَترجم له في سجن القلعة والقاضي عبد الله بن محمد العَيْزَري موجودٌ في صنعاء، فلقي والدَه، وقال له خلال حديث بينهما: أذَّنَ قَبل دخول الوقت، أي أن ابنه وزملاءه الأحرار تعجّلوا بإظهار مساوئ الإمام على الناس، وذلك في الوقت الذي ما يزال الإمام مقدساً لديهم، وأنه كان عليه الانتظار حتى يحين الوقت المناسب. ويقال: إن القاضي عبد الله بن حسين العمري وزير الإمام يحيى هو الذي أشار على الإمام باعتقال المترجم له لأنه كان لا يَسْلم من لسانه وقلمه.

ولاه الإمام بعد الإفراج عنه القضاءَ في وصاب السافل ليكون بعيداً عن صنعاء، فاستمر في عمله حتى توفي فيه سنة ١٣٦٥هـ. وكان مولده في شُهارة في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢٩هـ[2].

١٠٠ عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن العباس: عالمٌ فاضل، اشتغل بالتدريس، عازفاً عن المناصب الحكومية. مولده في شهارة سنة ١٣٢٨ هـ، ووفاته في الحديدة بعد عودته من الحج سنة ١٣٧٩هـ[3].

١٠١ أحمد بن علي بن محسن الآنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض

---

(١) هم أحمد بن أحمد المطاع، والعربي صالح السنيدار، وعبد الله بن محسن العزب، ومحمد بن أحمد المطاع، ومحمد عبد الله المحلوي.

(٢) مذكراتي.

(٣) مجموعة محمد بن عباس.



وعلوم العربية، له معرفة جيدة بعلم الحديث. تصدَّر للتدريس في (هجرة مَعْمَرة) ثم في (شهارة)، وتولى إلى جانب ذلك القضاء، واستمر على هذه الحال إلى سنة ١٣٧٠ هـ ثم عُهد إليه بالذهاب إلى زَبيد لحصر أموال الأوقاف وكوائن بيت المال، ثم تولى القضاءَ في المخاء سنة ١٣٧٣ هـ، واستمر إلى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م فانتقل إلى صنعاء، وتعيّن نائباً لرئيس المحكمة للنقض والإبرام، واستمر إلى سنة ١٣٩٧ هـ، فاستقال من هذا العمل، ولكنه مع هذا ما يزال يتولى بعضَ الأمور العويصة التي تحال إليه من الدولة لحلها.

مولده في شهارة في منتصف شهر ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ[١].

١٠٢ محمد بن يحيى بن محمد ابن القاسم: عالمٌ، له معرفةٌ بالفقه وبعض علوم العربية.

مولده في شهارة سنة ١٣٣٤هـ[٢].

١٠٣ محمد بن يحيى بن محمد بن العباس بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ، له اطلاعٌ ومعرفةٌ بالفقه وإلمامٌ ببعض علوم العربية. تولى في العهد الملكي أعمالَ إبّ، ثم كان عاملاً في رَيْمَة خلفاً لوالده. ثم في الطويلة، كما تولى في العهد الجمهوري أعمال المحابشة، ويعمل حالياً في مجال القضاء في وزارة العدل.

مولده في شهارة سنة ١٣٣٤هـ[٣].

١٠٤ زيد بن علي بن محمد المَوْشكي[٤]: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ جيدةٌ بالنحو والصرف والمعاني والبيان.

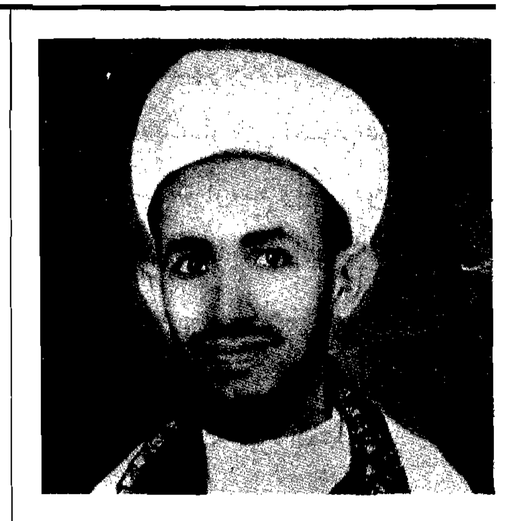
---

(١) معلومات كتبها لي بقلمه.

(٢) مجموعة محمد بن عباس.

(٣) مجموعة محمد بن عباس، ومعلومات أعرفها عنه.

(٤) نسبة إلى مَوْشَك إحدى عُزَل (مَغرب عَنس) من أعمال (ذَمار).



شاعرٌ أديب. كان في بداية حياته العلمية يكره السنَّة وأهلَها، ثم اعتدل بآخرة، ومال إلى قراءتها وحبِّ أهلها.

ألزمه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين بعد تخرجه من المدرسة العلمية في صنعاء بالذهاب إلى (بيت السيد) في وادي السرِّ[١] ليكون مدرساً لأولاد الإمام يحيى الصغار وهم العباس ويحيى والمحسن الذين ترجح للإمام أن يبعدهم[٢] عن صنعاء ليتفرغوا للدراسة تحت إشراف العلامة عبد الرحمن بن حسين الشامي، فذهب إلى هنالك وبقي فيها من سنة ١٣٥٨ هـ إلى سنة ١٣٦١ هـ تقريباً، ولكنه وجد نفسَه غيرَ راض عن عمله، وعن بقائه في هذا المكان، كما عبر عن ذلك في كتاب منه إلى المؤرخ محمد ابن محمد زبارة يشكو إليه حالَه، وحقارة راتبه الذي حدَّده له الإمام فلا يقومُ بحاله، وأن عليه ديوناً لا يستطيع قضاءَها، لذلك فقد رجّح أن يتركَ هذا العمل، ويقطعَ صلتَه به، وهذا نص ما كتب:

« سيدي العلامة الرحّالة عز الدين محمد بن محمد زبارة حفظكم الله.

صدرت القصيدة جواباً على التي بباطن هذه الصفحة، وهي كما ترون لا أدري هل ستصادف خلواً فتتمكن فيه أم لا؟ لأني قُلْتُها وأنا في غيهب هموم ودجى أحزان، أتجرع ما يدير علي مولانا من كؤوس مواربة وجفان مغالطة، بل تجلّى بقائي ومراجعتي هذه المدة التي هي شهران ونصف شهر، والعيد أيضاً فيها عن إلزامي بالأمس بالعود ذمار للقيام بالمعاونة التي

(١) تقدم ذكرُها وذكرُ علمائها.

(٢) كان خروجهم إلى بيت السيد في ٢٣ شوال سنة ١٣٥٤ هـ، وقد نزلوا في بيت الأمير علي بن عبد الله الوزير حتى تمّ بناء بيت لهم هنالك.

ستمضي طوعاً أو كرهاً بهذا اللفظ، ولا أدري على من الكُره والطوع! هل على الحاكم أو عليّ أو علينا جميعاً. ومع هذا فبدون معاش (مرتب شهري) وإنما حولّ بثلاثين ريالاً، مراده مصروف، ولا يدري أني في هذه المدّة صرفتُ أكثر من خمسة وأربعين ريالاً، وأن عليّ من أيام البقاء الأول الذي أشهره ثلاثة ديناً واسعاً، ومن أيام البقاء بذمار التي أشهرها أكثر من خمسة ما هو أوسع وأجلّ من أن أذكره لحضرتكم إنا لله وإنا إليه راجعون. وولدكم الحقير سيعزم إن شاء الله عند تيسير سيارة ذمار، وربما سيسافر غير ذمار[1] إذا قضت خيرة الله».

صورة لرسالة من المترجم له يشكو من سوء معاملة الإمام يحيى له

ثم ذهب بعد ذلك إلى تَعِزّ فحطّ رحلَه لدى ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فأكرمه ومكّنه من أعمال درَّت عليه مالاً وافراً استطاع أن يبني له بيتاً حديثاً في ذمار، وفي الوقت نفسه اختلط بالأدباء والشعراء الذين كانوا يَؤُمون سوحَ ولي العهد، وفي مقدمتهم شاعرُ اليمن محمد محمود الزبيري وخطيبُه أحمد محمد نعمان وغيرهما من ذوي النزعة الوطنية، فتأثر بهم في النهج الأدبي والوطني وأحسّ بذكائه الفطري مدى المآسي الفادحة التي يُعاني منها شعبُ اليمن، ولاسيما اليمن الأسفل من سوء حكم الإمام يحيى وأولاده فتفجرت قريحتُه بأروع قصائده الوطنية، وأشدِّها قسوةً وتنديداً بمظالم الإمام وأولاده؛ فمن

(١) سافر من ذمار إلى تعز عند ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى.

ذلك قوله:

ما أنتَ يا يحيى، وما أنتَ فيه
فأنت في وادي المخازي تَتيه

مكَّنتَ أولادَكَ سَلَّطتَهم
فيها، فعاثوا حين أمَّرتَهم

ومن دِماها قد أتوا بالملاذ

... ...

ما شئتَ أن تفعلَه فافعل
لا بدّ أن تُسْحَبَ بالأرْجل

من عرشِك الأعلى إلى الأسفل
تمشي على الرغم ضجيعَ التُّراب

ولم يلجأ إلى هذا الأسلوب إلا بعد أن تأكد له أنه لا أملَ يُرجى في صلاح الإمام يحيى ولا في ولي عهده، وأن وعودَه لطلاب الإصلاح بأنه سيحقق لهم ما يبتغون إنما هي بُروقٌ خُلَّب، ولا سيما، وقد أفصَح عن ذلك حينما هددّ الأدباءَ الأحرار بقوله: «ما كنت أدري أننا نربي الملحدين»، وفي يده السيف يَهُزُّه، وهو يصرخ: «لن أسمحَ لهذه الأفكار العصرية بالانتشار في اليمن، وسألقى الله وقد خَضبَّتُ سيفي بدمائهم»[1] وكان الموشكي والزبيري ونعمان حاضرين سماعَ هذا الوعيد، فما كان من الزبيري ونعمان إلا أن حزما أمرهما وفرّا إلى عدن، وتبعهما زيد الموشكي وأحمد محمد الشامي، وقد وجدوا في صدر صحيفة (فتاة الجزيرة) سعةً لنشر مقالاتهم التي كشفت زيفَ دعوى الإمام يحيى وأولاده بأنهم حماة الدين القائمين بتنفيذ شريعة سيد المرسلين ﷺ، وأنهم ليسوا سوى طغاة جبابرة اتخذوا الدين وسيلةً لإذلال الشعب وإفقاره وهلاكه.

ولما ظهرت منشوراتُ الأحرار ملقاةً في شوارع صنعاء وتعز وذمار وإبّ تَكْشِفُ سياسةَ الإمام ومظالمه، سارع الإمامُ وولداه أحمدُ والحسن باعتقال كثير من الأحرار في هذه المدن ونواحيها، وأمر الإمام بهدم دار زيد الموشكي في ذمار، كما أمر وليُّ العهد بهدم دار جازم محمد الحُرْي في تَعِز، وحينما بلغ زيدَ الموشكي

(١) رياح التغيير في اليمن ١١٥، وانظر ترجمة أحمد محمد نعمان في (ذُبحان) والإمام أحمد في (الرأس) والإمام يحيى في (القفلة) من هذا الكتاب.

خبرُ هدم داره أنشأ قصيدةً يخاطبُ الإمامَ بقوله:

لله دَرُّك فارساً مغوارا
طعَن السقوفَ ونازلَ الأحجارا
يا مَن هدمتَ البيتَ فوق صغاره
شكراً، فأنت جعلتنا أحرارا
لم يبق في كفَّيك إلا معولٌ
تُؤذي به طفلاً وتَهدم دارا
شُلَّت يداك، وعُطِّلت عن كلّ ما
تُسدي جميلاً أو تشيد منارا
خرِّبْ ودمِّرْ ما تشاء فإن للـ
أحرار عزماً لا يَهاب دَمارا
تلك البيوتُ سلاسلاً كانت لنا
حطّمتَها فجعلتنا أحرارا
وجعلت من أطفالنا ونسائنا
وشبابنا وشيوخنا ثُوّارا
ساءَتك عِفّةُ أهلنا في دورنا
فبحثت عنهم تكشفُ الأستارا
سنيتَ في الشعبِ الخرابَ فلن ترى
من بعدُ إلا ثورةً وغبارا
تأبى تزور القبرَ إلا بعد أن
تتحملَ الآثامَ والأوزارا
فعلامَ تَظلمُ أمةً وهبت لك الأر
واح جَذلى، والدموعَ غِزارا
نصروك شُبّاناً وساقوا ثروة الد
نيا إليك وألّهوك كِبارا
صنعوك صنعَ الجاهلين إذا بنوا
صَنَماً فأصبح فاتكاً جبّارا
عارٌ وصمتَ به البلادَ، وإنما
كانت حياتك في الجزيرة عارا

ولما أمر الإمام يحيى بوضع سلسلة واحدة على أعناق ستة رجال من الأحرار[1] وأجبرهم على المشي قسراً على

(١) هم محمد بن أحمد السياغي وشقيقاه الشهيدان يحيى وحمود، وعبد السلام صبرة، وجازم محمد الحروي، وإسماعيل بن علي الأكوع مؤلف هذا الكتاب، وسيأتي مزيد من التفصيل عن هذه الواقعة في ترجمة محمد ابن أحمد السيّاغي في (العين).

الأقدام من صنعاء إلى تعز لمدة ثمانية أيام (٢٥٠ كيلومتراً) تحت حراسة ستة جنود من حرسه الخاص، أثارت هذه الحادثة مشاعرَ السخط والغضب والاشمئزاز في صفوف الناس قاطبة على الإمام يحيى، واستطاعت شاعريةُ الزبيري أن تصور حالَ الأسرى، وسوء معاملة حراسهم لهم في قوله من قصيدة[1] طويلة:

طافوا بهم حولَ صنعاء يَطمسون بهم
حقاً يضيقُ به الطاغي ويخشاه

وطوّقوهم جميعاً ضمنَ سلسلة
من الحديد يهولُ الناسَ مرآه

ضاقت رقابُهم في الغُلِّ واحترَقت
أقدامُهم من رحيل طالَ مَنْآه

إذا استغاثَ أسيرٌ من متاعبه
لبّته بُندقةُ الجُنْدي ورجلاه

فنٌّ من البطشِ والتعذيبِ مبتكرٌ
(خليفةُ الله) للأجيال أهداه

سيقوا جِياعاً، ولم يسمح مُعذِّبهم
أن يَستَعدّوا بزاد يومَ بَلواه

وسار من خلفهم جندٌ زبانيةٌ
إذا أتوا خِزْيةً من أمرهم تاهوا

يستمنحون من الأسرى مآكلَهم
يا لؤمَ مَن راح يَستجدي ضحاياه

والعسكريّ بليدٌ، بالأذى فَطِنٌ
كأن إبليسَ للطُّغيان ربّاه

وشارك زيدُ المَوْشكي زميله الزبيري بقصيدة بعنوان: إلى أينَ بالأبطال؟ مخاطباً الإمام يحيى، ثم ولي عهده:

إلى أين بالأبطال تسعى بهم شَدَا؟
أعقلُكَ باقٍ أم بك المسُّ لا يَهْدا؟

تُصَفِّدُ أهلَ الرأي، ثم تزفُّهم
بأغلالهم، والدهر بالنّحس قد جدَا

وتعتقلُ الأحرارَ، والدهرُ كاشرٌ
وسودُ اللّيالي منك قد بلغتَ جُهدا

---

(١) نشرتها جريدةُ (صوت اليمن) العدد (٥٥) الصادرة في عدن في ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ هـ = ٤/١٢/١٩٤٧م.

ثم يتــوجــه بالخطاب، إلى ابنه ولي العهد أحمد (الإمام أحمد):

عَذرناك لو لم تدَّعِ، الملكَ في غـدِ
ولو لـم تكن في يومِنا والياً عـهـدا

لَعـمـرك مـا هذا الـذي قـد صنعتَه؟
سـوى عـاملٍ أبلى المحبـةَ والوِدا

ومـالـك، والملكُ اليـمـاني فـإنه
لِمن يخطبُ الدنُّيا ويُمهرها الرُّشدا

ومـا غَرَست كـفَّاكَ غـيـرَ جنايةٍ
فقُم واحصد البغضاءَ من قُطرنا حَصْدا

إذا كنتَ لا ترضى سوى العَسْف شيمةً
فليس سوى الأهوالِ تُغري بك النِّدا

تُـخـاصِمُنا بالدِّين، والـدِّينُ مُوْجَع
لأنك قـد أدمـيتَ مُهْجَتَه عَمْدا

قضى باحترام المال والعِرض والدِّما
فَلِمْ لا تجـد إلا الخـلافَ له ردّاً

ومـا زلـتَ في توسيع دائرةِ الهـوى
مُلِحاً إلى أن جُزْنَ في فعلك الحدّاً

وإلا فـهل ظلمُ النسـاءِ وهتكُهـا
حلالٌ ولو في دينِ مَنْ يُعْبَدُ الصَّلدا

أتقـضي طواغـيتٌ بهـدم بيـوتِها
وترويعها، والدّمعُ يَستعطف الجندا

ويرضـى لك الـدِّينُ الحنيفُ وربُّه
تصدُّ النسا عن قوتِ أطفالِها صَداً

وتهـدمُ عن مـرأى الدّيانة دُورَها
ومِن حولها الأطفالُ يَبكونها وَجْدا

تركـتَهم، والشـمسُ تُـرسِلُ نارها
عليـهم فـلا مـأوى هناك ولا سـداً

فلو فَتَّشُوا عن هيكل الطهرِ أحمـدِ
لقـوا وجـهَه مما فـعلتَ بهم يَنْدى

وإن قلوبَ الناسِ أضحت مـريضـةً
لأنك حَطَّمـتَ الدِّيانـة والمبـــدا

أليس الذي قـد جئـتَه لا يُـبـيـحُه
سوى الوَحش، لكن ليس نَعْني به الأُسدا

إذا مـا نسى التاريخ فـالذنبُ واضحٌ
وإن ساءت الدنُّيا فقد رُعتها كيدا

سياستُك الهوجاء وميلُك للهوى
وحبُّك للواشين، والظلمُ قد أودى
وقـــد ســـرَّنا أنَّا رأيناك آمِراً
علينا لأن الدِّين عـرَّفنا القـصـدا
عـرفنا الذي تطويه للناسِ في غـدٍ
إذا الله أولاك الخـلافـةَ والمجـدا
فلمّا تآمَّرتَ اسـتـرحنا لأننا
وجدناك للأوطانِ لا تحفظُ العـهدا
فـلا لومَ إن لم تتـصل بقلوبنا
ولا لومَ إن لم نُـولِك الودَّ والحـمدا
جنيتَ على المختارِ في هتك شَرْعهِ
فـصـرتَ تُرى في دينه نكْتةً سَوْدا

هذا وقـد بقي في عـدن نحـو عـام أو زيادة، ولما لم يَلق ما كـان يُؤمله في عـدن من التـقـدير والتـعظيم على نحـو مـا كـان يتـمتع به في ظل حكم الإمام، فـقـد آثر العودة إلى تعز بعـد عودة زميله أحـمـد بن محـمـد الشامي فـأكرمه ولي العـهـد وولاّه القضـاء في ناحية صَبِر، ولكنه مع هذا ظلّ على مبـدئه الوطني ومـوقـفه الـواضح من سياسة الإمام يحيى وأولاده المجافية للحق والعـدل، وإن لـم يجـهـر بذلك، ومع هذا فقد كانت تَصْدُر منه كـلماتٌ جارحة لولي العـهـد كان يحتملها منه على مضض، كـما سيأتي ذكر بعضها.

ولقـد سألت الأسـتـاذ أحـمـد محـمـد نعـمـان عن سبب عـودة الموشكي والشامي من عـدن إلى تعـز؟ فـأجـاب بأنـهـمـا لم يحتملا حياةَ عدن الشّاقة برضا وصبر وقوة عـزيمة، ونكران للذات في سـبـيل تحـقـيق العدل والمساواة لأبناء اليمن على حدّ سواء علاوة على أنهما كانا يسمعان من عامة مَن اختلطا بهم من أبناء اليمن، وأكـثـرهـم من اليمن الأسفل، ومن الحـجرية بصفة أخص الشكوى المريرة من حكم الأئمة، واحـتكار العلويين للسلطة، هذا عدا ما كـانا يسمعانه من ذكـر اسـمَيْهـمـا مـجـردين من ألـفـاظ السيادة على غير ما ألفا سماعَه في المناطق التي يحكمـهـا الإمـام، وكـان الموشكي يظن أن للزبيري ونعـمـان يداً في ذلك، وهـو مـا أشار إليه في قوله:

تُـرى عـدنٌ للحرِّ كالـوخز في الجَفْن
غريبٌ بها الأهلون حالٌ لنا تُضني

عناءٌ وخلفٌ واختلافٌ وغربةٌ
ألا شدَّ ما نلقاه في الدهر من غَبن

تجنبا حتى الزميلان[1] يا لها
مفاجأةٌ ما كان تخطر بالظن

وما كان في الحسبان أن نضالَنا
يحاربه النعمان بالغمز والطَّعن

انقطعت صلةُ الموشكي بعد رجوعه إلى تعز بالزّبيري ونعمان حتى قدم الزّعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني إلى اليمن سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م الذي سعى إلى وصل قنوات اتجاهات الأحرار المختلفة وتجميعها نحو هدف واحد، وما مرّ إلا بضعةُ أشهر حتى قتل الإمامُ يحيى يومَ الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ، ونجا وليّ العهد من القتل، وكان الموشكي في عدن للعلاج، فعاد إلى تعز صبيحة يوم الخميس ٩ ربيع الآخر على سيارة جيب أمريكية مملوءة بكميات كبيرة من جريدة (صوت اليمن)، فكان يوزعها لمن رآه في سوق تعز وهو في طريقه إلى بيت عامل تعز، وكان البشرُ طافحاً على وجهه بقتل الإمام يحيى، وإن لم تكتمل الفرحة بنجاة ولي العهد من القتل، وقد اندفع اندفاعاً لا حدود له في تأييد الثورة، وكان لا يسكتُ على ما يراه هو شخصياً انحرافاً عن مَهيع الصواب، فحينما غضب أميرُ اللواء محمد[2] سرِّي شائع قائد حامية لواء تعز على معلم الجيش محمد صالح العلفي لسفره إلى المخاء بأمر من عامل تعز محمد ابن أحمد باشا الذي عُيِّن في النظام الدستوري أميراً للواء تعز لمعرفة سبب وصول سفينة حربية إيطالية إلى ميناء المخاء ولم يستأذن معلم الجيش قائدَه أو يُعلمه بما كُلّف به، مع أن النظامَ العسكري يقتضي

(١) هما نعمان والزبيري.

(٢) تخرج من المدرسة الحربية العثمانية، وشارك في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي، وأصيب برصاصة في يده اليسرى فبُترت. وقد قام في صباح يوم الأربعاء ٨ ربيع الآخر، أي في اليوم الثاني لمقتل الإمام يحيى، بإخراج الجيش إلى عُصَيفرة للتدريب العسكري (مناورة عسكرية)، ولما فشلت الثورة الدستورية قُبض عليه وسجن وسَمَح له الإمام أحمد في ما بعد بخروجه إلى بيته، وأيقن الناس أنه في طريقه إلى الحرية، ثم تذكر الإمام أنه شاركه في ركوب حصانه، وأنه جلس في مجلسه الخاص فأمر بقطع عنقه بعد مرور سنة على قيامه إماماً.

أن يتلقى الأمرَ من قائده لا من العامل؛ فما كان من هذا القائد إلا أن اعتدى عليه في بيت عامل تعز على مرأى ومسمع من عامل تعز نفسه، ومن زيد الموشكي، ثم أمر بإرساله إلى سجن الشبكة، فثار زيدُ الموشكي على اللّواء سري، ووصفه بأنه متهوّر أهوج، ذلك لأنه لم يزعجه هذا العمل فحسب بل أزعجه منه ركوبُه فوقَ حصان وليّ العهد الخاص به وجلوسُه في مكانه الخاص في مَفْرج الشّاذَروان في (صالَة) مجلسه.

ولما بلغ قرب وصول وفد الجامعة العربية برئاسة أمينها العام عبد الرحمن عزّام باشا إلى الحُدَيدة بطلب من الحكومة الدستورية، ذهب زيدُ الموشكي ضمنَ وفد الاستقبال برئاسة القاضي عبد الله عبد الإله الأغبري من تَعز إلى الحُدَيدة لاستقبال هذا الوفد، وبينما هم منتظرون وصولَه إذا بالعاصمة صنعاء تسقط في أيدي أتباع الإمام أحمد فأمر القاضي حسين[1] بن علي الحَلالي باعتقال وفد الاستقبال، فأيقن المترجمُ له بعد اعتقاله أنه هالكٌ لا محالة، وأن الإمامُ لن يتركَه على قَيد الحياة. كما أفضى بذلك إلى بعض زملائه الذين اعتقلوا معه. ذلك لأنه على ذُكر بما صدر منه نحو ولي العهد من غَمْز وطَعن باللّسان منذ أن وطئت قدماه مدينة تَعزِ حتى اعتقلَ؛ فقد بلغ به الإذلالُ والاستهانةُ بولي العهد أنه كان لا يبالي بمشاعره ومكانته كوليّ للعهد، وأنه سيصبح في يوم من الأيام حاكم اليَمن وإمامها المطلق؛ فمن ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أنه ذهب إلى الفناء الخارجي لدار الناصر حيث يخرج ولي العهد من داره في الصباح إليها لمواجهة الناس. فحاول أن يخترق طوق حرس ولي العهد المحيطين به ليدخل كعادته فيسلم عليه ويجلس على الأرض أمامه ليجيب على ما يُحال إليه من الشكاوى التي تقدم لوليّ العهد، ثم تُقدّم لوليّ العهد لوضع علامته عليها فصدّه عن الدخول إلى بين يدي وليّ العهد أحدُ حرس ولي العهد بإيعاز من شاوش حرس (دار الناصر) عبد الحق قحطان الشّرعبي

(١) تقدمت ترجمته في (أحلال).

فصاح صاحب الترجمة وهاج مما جعل ولي العهد يلتفت إلى مكان الصوت مستفسراً عما حدث فرأى زيد الموشكي يصرخ فأمر بالسماح له وعدم الاعتراض عليه، فلما مثل بين يديه أنشد ما قاله ابن أبي عيينة في هجو إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبّاس:

على باب إسماعيل رُوحوا وبكّروا

دَجاجُ القرى مبثوثةٌ حول ثعلب

ثم قال مخاطباً ولي العهد:

هل يُرضيك أن نُهان أمامك ومن حرسك؟ أفما كفاك أننا نفترش الأرض عند قدمَيك؟

ثم التفت إلى الشاوش عبد الحق وهو ينشدُ قول الشاعر:

ومن يربط الكلبَ العقور ببابه

فعقرُ جميع النّاس من رابط الكلب

فما كان من وليّ العهد إلا أن أطبق القلم، وقام من مجلسه ودخل داره متأثراً من كلام صاحب الترجمة.

وأقام صالح محسن شرف الدّين مأدبةَ غداء على شرف وليّ العهد ودعى إليها عدداً من رجال وليّ العهد، ومنهم زيد الموشكي وخلال تناولهم الطعام استعجل وليُّ العَهد تقديمَ الحُلْبة، فقال له زيدٌ الموشكي معلقاً على ذلك: إنكم غير محتاجين لها فأنتم في بير من حِلبة، وهذا مثلٌ يُضرب لمن هو غارقٌ في مشكلات لا يجدُ لها حلاً، فسكت وليّ العهد على مضض كعادته مع زيد في كثير من الحالات المشابهة لهذه، ولقد أراد وليُّ العهد أن يَعرفَ ما تنطوي عليه نفسُ زيد نحوَه، فقال له ذات مَرَّة: ما رأيك يا ولد زيد فينا؟ فأجابه بقوله: «أمّاً شخصياً فبأبي وأمي، وأمّاً ديناً فخرابٌ في خراب» فغُصَّ بكلامه، ولقد بلغ الأمرُ بولي العهد أنه كان يتحاشى فضَّ غلاف رسائل زيد الموشكي الموجهة إليه إذا قُدِّمت إليه مساءً حتى لا تُسهِره فلا يقرأها إلا في الصباح - كما أخبرني بذلك صالح محسن -.

وعلّق زيدٌ على شارب وليّ العهد المتصل بذقنه بشكل معوجٍّ بأنه يشبه الخليج

الفارسي[١] فضحك السامعون لهذا التشبيه الدقيق، وكنتُ أحدَهم.

وذات مرة كنا - الشهيد الموشكي والأستاذ المعلمي وأنا - في الدار الخارجية في العرضي بتعز، فجرى الحديث حول ظلم الإمام يحيى، وقلنا لابد أن يرينا الله عقوبته فيه. فعلق الموشكي على ذلك: نريد أن يرينا الله عقوبته في الدنيا، أما في الآخرة فالله مسامح من عقابه له.

ولما شاع في عدن نبأ وفاة الإمام يحيى نقلاً عن مصدر غير صحيح تعجل الأحرارُ في عدن بنشر هذا الخبر على نطاق واسع، ووزَّعوا (الميثاق الوطني المقدّس) دستورَ الحكومة التي ستخلفُ الإمام يحيى بعدَ موته في حكم اليمن، وقرأ وليّ العهد الميثاقَ الوطني فاستدعى زيدَ الموشكي فلما دخل عليه هَنَّأه بمنصبه الجديد في العهد الدستوري، وهو مديرُ وزارة الداخلية، فقال له زيدٌ: إنني عندكم أرفعُ من هذا المنصب، وأرى أن الفرصةَ متاحةٌ لكم لتحكموا اليَمن، وسيقف الأحرارُ جميعاً إلى جواركم إذا التزمتم بالعمل بما في (الميثاق الوطني المقدَّس) فرفض ولي العهد أن يُفرضَ عليه نظامٌ لم يكن نابعاً من إرادته، وأنه لن يقبلَ الخضوع لإرادة غير إرادته مهما كانت النتائج، فقال له زيد: «قد يفاجئكم الخطرُ وأنتم لا تشعرون؟ ومن صالحكم أن تقبلوه قبل أن يفلت الزمام من يدكم، وتضيع الفرصةُ عليكم» فقال وليّ العهد: لم يَتنازل عثمانُ بن عفّان يا زيد! فأجاب عليه بقوله: وهل ستصبرون على مواجهة نهاية عثمان بن عفّان، فنظر وليُّ العهد إلى زيد نظرة تحدّ وازدراء وتوعّد[٢] أمّا صالح محسن فقد روى لي أن وليّ العهد أخبره بما دار بينه وبين زيد الموشكي، وأنه ختم كلامه بقوله: «لقد أحل لنا زيدُ الموشكي دمَه لثبوت تآمره علينا».

(١) كان الخليج العربي يدعى بالخليج الفارسي إلى أن استقلت دول الخليج العربي من الاستعمار البريطاني، فاستبدل اسم (الخليج العربي) بالخليج الفارسي.

(٢) انظر تفاصيل الحوار بين ولي العهد وزيد الموشكي في كتاب (رياح التغيير في اليمن) صفحة ٢١٩ ـ ٢٢٠ وقد تقدم سرد تفاصيل هذا الموقف في ترجمة الإمام أحمد في هجرة (الرأس).

ولم يقتصر أمرُ زيد الموشكي بالنسبة لما كان يكيلُه من إساءات إلى وليّ العهد عند هذا الحد، بل إنّه خاطب عكفةَ وليّ العهد (حرسه الخاص) حينما جاؤوا إلى عامل تعز يحتجّون عليه لاستقدامه حملةَ السلاح من قبائل المخلاف[1] بعد سفر وليّ العهد من تَعز على إثر مقتل والده ليكونوا عنده مستعدّين لمواجهة ما قد يأتي به المستقبلُ القريب من مفاجآت غير سارة، ذلك لأن عكفةَ وليّ العهد اعتبروا وجود هؤلاء المقاتلين في مدينة تعز مصدر خطر يهدّدهم ويَحدُّ من نفوذهم، ويمنعهم من أن يتحركوا لصالح وليّ نعمتهم (الإمام أحمد) فطمأنهم عاملُ تعز بقوله: أنتم الأصل، وهؤلاء إنما هم رديفٌ لكم إذا ما دعت الحاجةُ لهم لمساعدتكم في مواجهة أمر قد لا تستطيعون وحدَكم التصدّي له، وكان زيد الموشكي حاضراً فعقّب على كلمة عامل تعز مخاطباً حرس وليّ العهد بقوله: «هيّامِه!! قد معكم إمام معتبر أحسن لكم من أحمد الذي تعرفونه» والمعنى ماذا يخيفكم؟ فقد قيّض الله لكم إماماً (الإمام عبد الله الوزير) خيراً لكم لصلاحه واستقامته من أحمد (الإمام أحمد) الذي تعرفونه!!

ولا شك أن وليّ العهد قد أُبلغ بما قاله الموشكي لحرسه الخاص. ولهذا فإن زيد الموشكي ما كاد يقعُ في الأسر حتى سيطر عليه الخوفُ والذّعرُ والإحساسُ القويّ بدنو السّاعة التي ستنتهي فيها حياته بعد أن مرَّ بذهنه تلك الصوّر القائمة التي هي من فعله ضدّ وليّ العهد الذي أصبح الإمام أحمد بعد قتل والده الإمام يحيى.

وسيق زيدُ الموشكي ورفاقه من الحديدة مكبّلي الأيدي إلى مَناخَة مركز قضاء حراز. وأحسّ جميعُهم بالموت المحقّق فكتبوا برقيّةً إلى القاضي حسين الحلالي نائب الإمام أحمد في الحديدة يُذَكّرونه بأنه يسوقهم إلى الموت فليتّق الله فيهم. ولكن سبق السّيفُ العذل. ثم أعيدوا من حراز إلى حَجّة فصُفُّوا في ساحة (دار سِعْدان) قصر الإمام أحمد، والإمام يراهم من حيث لا يرونه فيتلذّذ

---

(١) هو مخلاف (قُفاعة) وهو من ناحية تعز.

بتعذيبهم، ويشفي غليلَه منهم ويصوّب نظره - فيما أظن - إلى زيد الذي لا يكنُّ لأحد من الحقد الدّفين مثلما يكنّه له، ثم أمر بهم فسيقوا إلى سجن نافع، ووضع على ساقي زيد من القيود ما جعله عاجزاً عن الحركة إلا بمشقة، وقد قال لبعض زملائه: إنّه إذا أطلق سراحُه فسيأخذ معه مِرْوَداً أو سِكاً (نوعين من القيود) ويعلّقه في غرفته حتى إذا تحرّكت في نفسه النّزعةُ إلى الحريّة والوطنية نظر إلى ذلك القيد فيخمد أنفاسَ الحريّة في أعماقه. ولما تتابعت قوافل المعتقلين إلى سجن نافع، وهم صفوةُ رجال اليمن رفع زيدُ الموشكي يديّه داعياً الله بقوله: «اللهم إن تهلك هؤلاء الرجال فلن تقوم للحريّة في اليمن قائمة».

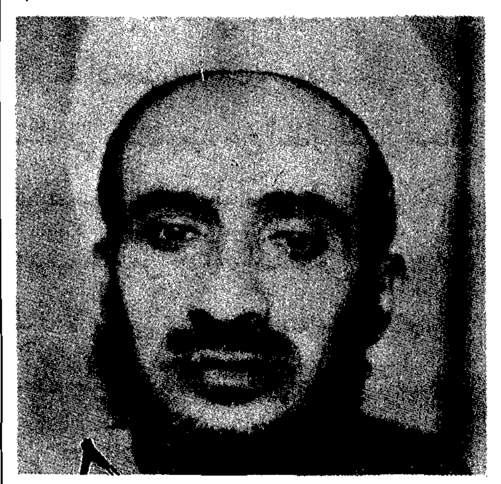
ولما قرّر الإمام أحمد تصفيةَ حسابه من أشدّ خصومه بإزهاق أرواحهم بسيفه أمر بنقل زيد الموشكي من سجن نافع إلى قاهرة حجّة ليلاً بعد إيقاظه من النّوم، وذلك ليلة الخميس ٢٩ جمادى الأولى، ووضع في غرفة صماً عند مدخل حصن القاهرة، وأغلق عليه الباب.

وفي الصباح الباكر استُدْعي الإمامُ عبدُ الله الوزير من مكانه في الدّار التي اعتقل هو وأخوه وبنو عمّه وأولادهم إلى الساحة المجاورة للمسجد فضرب جلادُ الإمام العبدُ محمدُ سالم عنقَه بالسيف، ثم أُخرج زيدُ الموشكي فلما رأى جثةَ عبد الله الوزير ملقاةً على الأرض مضرّجة بالدّم خارت قواه ولم تحتمله قدماه فعثر فأخذ السّيفَ رجلٌ اسمه العَسر، جيء به من سجن نافع، وهو من السجناء المجرمين ليقطع رأس الموشكي فلم يتمكن من فصله إلا بعد أن ضربه مرّات، وقد تعجّل الإمامُ بقتله في مكان بعيد عن أنظار النّاس مخافة أن يصدر منه كلامٌ أمامَهم لا يسرّ الإمامَ لما يعرف عنه من جُرأة وإقدام في القول؛ إذ كان لا يبالي بما يصدر عنه من كلام وهو يملكُ حياتَه، فما بالك والموتُ أقرب إليه من حبل الوريد، فرحمه الله ورحم جميع شهداء الحق والعدل والحريّة.

كان مولده في شهارة سنة ١٣٣٣ هـ، وذلك لأن والدَه هاجر من ذمار إلى شهارة لطلب العلم فزوّجه شيخُه القاضي عبدُ الوهّاب الشّماحي ابنتَه فأنجبت له في شهارة زيداً.

١٠٥ عبد الله بن يحيى بن محمد ابن القاسم المتوكل: عالمٌ في الفقه وبعض علوم العربية، اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم تولى القضاءَ في محكمة وزارة الداخلية في صنعاء، حتى توفي سنة ١٣٩٩ هـ، وكان مولده بشهارة في ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ[1].

١٠٦ محمد بن عبّاس الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ



في الفروع والأصول، له معرفةٌ جيدةٌ بالنحو والصرف، أديب شاعر.

اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم تولّى أعمالاً حكومية كثيرة؛ فكان عاملاً وحاكماً في ناحية مِلْحان، ثم عُيّن سنة ١٣٦٧ هـ عاملاً في المحويت، وأثناء عمله فيه تأخّر عن حضور صلاة الجمعة، وكان هو الخطيبَ والإمامُ فلما تيقّن مَن في الجامع أنه لن يحضر للصلاة طلبوا من العالم محمد بن سعد شِراح أن يخطب فقام وخطب وصلى بالنّاس فلما فرغ من الصلاة قام محمد بن عبد الله الفَضيل فصلى بالناس صلاة العصر، كما هي العادة عند الزّيدية الهادوية فإذا بصاحب الترجمة يحضر فصرخ بأعلا صوته مخاطباً الفَضيل: أُخرج من المحراب يا عِسْكِبَة (لقب لأسرة بني الفضيل) وفي الوقت نفسه أمر بعض جنوده باعتقال الخطيب الذي كان في الثمانين من عمره فأخذ إلى السجن ووُضع القيدُ في ساقيه بعد أن أعاد الخطبتين وصلاة الجمعة، ثم استدعاه صاحب الترجمة إلى مجلسه فلما مثل بين يديه وبّخه بقوله: إنكم اعتديتم على حقوقنا بتجاوزكم حدودكم فلم يُجِب إلاّ أن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فأمر بإطلاق سراحه، ثم عين صاحب

(١) مجموع تراجم محمد بن عبّاس.

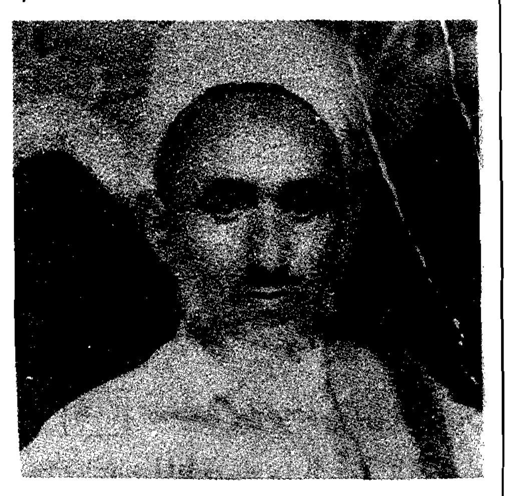
الترجمة عاملاً في الزّيديّة، فقضاء باجل.

وحينما شبّ الصراعُ بين أسرة آل حميد الدين الحاكمة حولَ من يخلف الإمام أحمد في حكم اليمن بعد وفاته بعد أن مال الأحرار الذين كانوا في سجون حجة إلى محمد البدر بن الإمام أحمد ليكون وليَّ عهد لوالده ظهرت إشاعةٌ مفادُها أن صاحبَ الترجمة مهيأً ليكون إماماً ليقطع الطريق على البدر من وصوله إلى الملك. ولعل هذا هو السبب في أن القائمين بالثورة التي استبدلت النظامَ الجمهوري بالنظام الملكي قتلوا صاحبَ الترجمة بُعَيد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (أيلول) سنة ١٩٦٢ م، ومولده في شهارة في ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ[١].

آثاره:

- مجموع تراجم لعلماء الأهنوم وشهارة المعاصرين، وقد استفدت منه كثيراً.

١٠٧ محمد بن قاسم الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ



في فروع الفقه وأصوله، له مشاركةٌ في علوم التفسير والحديث والنحو والصرف، مع معرفة جيدة بأحوال رجال عصره في شهارة والأهنوم كله، وقد أثبتُّ ذلك في هذا الكتاب نقلاً عنه، وعن مجموعة تراجم محمد بن عبّاس التي أعارني إيّاها.

تولى القضاء في بلاد البستان (بني مطر) وآنس، ثم تولى القضاءَ في لُواء الحُدَيدة، ثم كان حاكم لواء صنعاء.

مولده في شهارة في غرة شهر رمضان سنة ١٣٣٨ هـ[٢].

---

(١) مذكراتي.

(٢) معلومات جمعتها من عنده.

آثاره:

ـ تحفة الإخوان في تحريم المطرب من الألحان.

ـ زاد المسافر لمن أراد حجَّ البيت الزاهر.

ـ شرح على منظومة (الهدي النبوي) للحسن بن إسحاق.

١٠٨ محمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن المطهر: عالمٌ في الفقه والفرائض والأصول والنحو والصرف.

ألزمه الحسنُ بن الإمام يحيى بالبقاء عنده في مكتبه في صنعاء، فأناط به الإشراف على شؤون الجيش، فاتهمه الإمامُ أحمد وولدُه البدرُ بأنه يعمل لصالح الحسن ومعارضة البدر، فاعتُقل في سجن الرَّداع بصنعاء لمدة شهر بأمر من الإمام، ثم أفرج عنه واستدعاه إليه إلى تَعزّ فجعله عضواً في الديوان الملكي، وبقي في هذا العمل حتى توفي الإمام ثم اعتُقل بعد قيام الثورة لفترة قصيرة، وبعدَ الإفراج عنه كان يتولى القضاءَ بالتراضي، ثم عُيِّن رئيساً لمحكمة لواء تعز، ثم عُزل عنها، وعاد إلى ممارسة القضاء بالتراضي، كما كان عليه من قبل.

مولده في شهارة سنة ١٣٤١ هـ[١].

آثاره:

ـ أحكام الأحوال الشخصية من فقه الشريعة الإسلامية. في ثلاث مجلدات.

١٠٩ عبد الله بن الوجيه بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوكل: عالمٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ جيدةٌ بالتاريخ، تفرّغ للتدريس.

مولده في شهارة سنة ١٣٢٧ هـ[٢].

١١٠ محمد بن الحسين بن محمد ابن القاسم: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية.

تولى القضاء في نَعمان العيْز[٣] من قضاء الشَّرفَين وكان يقوم أيضاً بأعمال عامل الناحية، ثم تولى القضاء في كُشَر

(١) ملخص من ترجمة له كتبها لي.

(٢) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.

(٣) نعمان العيز: هو المعروف اليوم بأفلح الشام.

من حجور الشام حتى توفي بها في شوال سنة ١٣٦٦ هـ، وكان مولدُه في شهارة سنة ١٣٢٠ هـ[١].

١١١ يحيى بن الحسين بن محمد ابن القاسم: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه مع معرفة بعلوم العربية وأصول الدّين.

تولى القضاء في ناحية كُشَر، ثم في وَشْحَة مركز القضاء، ثم عيّنه الإمام أحمد حاكماً في المحويت فاعتذر، وانقطع للتدريس.

هاجر إلى الحرم المكّي بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢ م) وما يزال هنالك.

مولده في شهارة سنة ١٣٣٦[٢].

١١٢ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن المحسن: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية، درّس في مَعْمَرة وشهارة، وانتفع به طلابه، ثم تولى أعمال القَفلة[٣].

١١٣ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن عبد الرحمن: عالمٌ في الفقه والفرائض، مع معرفة بعلوم العربية. اشتغل بالتدريس في شهارة.

مولده سنة ١٣٥٣ هـ[٤].

١١٤ شرف الدين بن قاسم بن الوجيه: عالمٌ في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية. اشتغل بالتدريس وفصل الخصومات بالتراضي. مولده سنة ١٣٥٨ هـ[٥]. وهو في الوقت الحاضر الحاكم الشرعي في شهارة.

١١٥ يحيى بن عبد الله الحُمَيْدي:



(١) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.
(٢) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.
(٣) نزهة النظر ٣١٧
(٤) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.
(٥) مجموعة تراجم محمد بن عبّاس.

عـالمٌ محـقـقٌ في الفقـه. له مـشاركـةٌ في علوم العربية. ومعرفة بالسنة ويطبقها في نفسه قولاً وعملاً.

تولى القضاء في القفلة، ثم في حوث فـخَمِر، ثم تعيّن عضواً في محكمة لواء حجة، ثم رئيساً لمحكمة الاستئناف في لواء الشام (لواء صعدة) ثم نُقل إلى صنعاء وعُيّن نائباً لرئيس المحكمة الاستئنافية العليا(١).

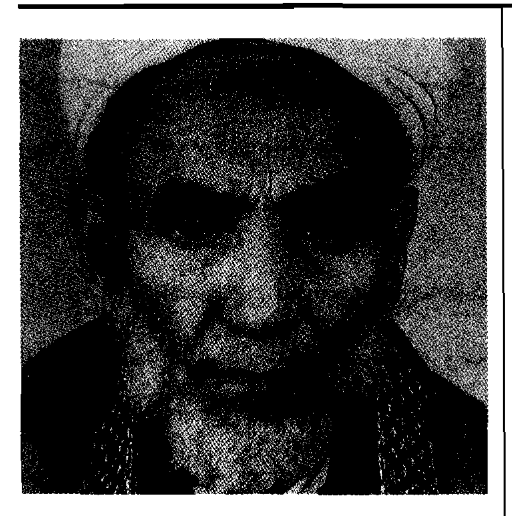
١١٦ علي بن محمد بن عبد الله ابن علي بن إسماعيل: عـالمٌ في الفقـه والفرائض. اشتغل بالتدريس في شهارة.

مولده سنة ١٣٣٦ هـ(٢).

١١٧ أحمد بن عبد الله مَجلّي.

١١٨ محمد بن محمد بن إسماعيل ابن مطهر المنصور: عالمٌ في علوم الفقه والتفسير والأصولين والنحو والصرف، أديب شاعر.

تـولى أعمالاً كثيرة للإمام يحيى حميد الدين ولولده الإمام أحمد، وكذلك



للحسن بن الإمام يحيى، كما عيّن وزيراً في مجلس الاتحاد حينما انضمت اليمن في اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ م وتولى في العهد الجمهوري مناصبَ عاليةً فكان عضواً في مجلس الرئاسة ثم وزيراً للعدل، ووزيراً للأوقاف وكان عضو المحكمة الاستئنافية العُليا، إلى جانب عمله كناظر للوصايا من سنة ١٣٦٨هـ إلى سنة ١٤١٠ هـ. وكان الحسن ابن الإمام يحيى قد ذكر اسمه ليكون إماماً بعد وفاة الإمام أحمد كحل لإنهاء النزاع الذي ظهر بين أسرة آل حميد الدين بعد أن رُشّح محمد البدر بن الإمام أحمد ليكون ولي عهد له.

(١) معلومات من أخيه محمد بن قاسم الوجيه. [لايوجد لها رقم بالمتن]

(٢) معلومات من محمد بن قاسم الوجيه.

مولده في شهارة يوم الخميس ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ[١] .

١١٩ زيد بن علي بن محسن بن هادي الآنِسي: عالمٌ في الفقه والأصولين



والنحو والصرف والمعاني والبيان، تولى القضاء في وَشْحة، ثم في شهارة، ثم رئيساً لمحكمة لواء حجة، ثم في محكمة لواء البيضا.

انضم إلى الجانب الملكي أيام الحرب الأهلية بين الجمهوريين والملكيين، فتولى لهم القضاء حتى تمّت المصالحة بين الجانبين، ثم تولى القضاء في لواء إبّ. حتى توفي في إبّ يوم الخميس ١٨ ربيع الآخر سنة ١٤١٠هـ ودفن بصنعاء، وكان مولده بشهارة سنة ١٣٤٢ هـ[٢] .

١٢٠ يحيى بن علي بن محسن الآنسي: عالمٌ فاضل، له مشاركةٌ في الفقه والنحو والصرّف والمعاني والبيان والأصولين والتفسير والحديث، خطيبٌ ناصحٌ لا يخشى في الله لومة لائم.

اشتغل بالتدريس في شهارة والوعظ فيها وفي صنعاء وغيرهما.

مولده في شهارة في جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ[٣] .

١٢١ محمد بن حسين بن قاسم بن حسين بن أحمد المتوكل: له معرفةٌ بالفقه وبعض علوم العربية.

تولى التدريس في المعهد العلمي بحجّة إلى جانب مراقبته على طلاب المدارس الابتدائية، ثم انتقل إلى شهارة للتدريس في المعهد العلمي بها.

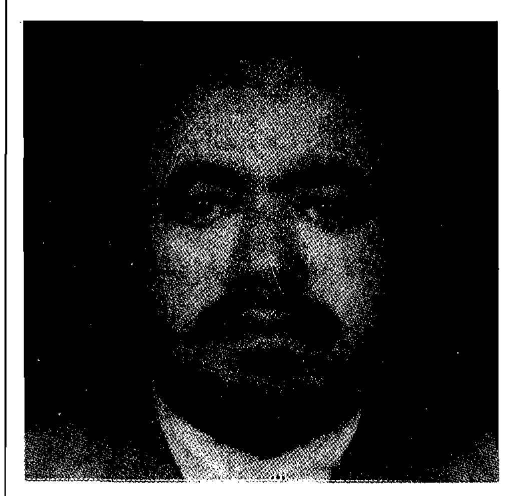
مولده في شهارة سنة ١٣٤٢ هـ.

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي، ومن معلوماتي الخاصة عنه.

(٢) معلومات من أخيه الأكبر أحمد بن علي الآنسي.

(٣) معلومات من أخيه الأكبر أحمد بن علي الآنسي.

١٢٢ أحمد بن علي بن أحمد بن علي أحمد بن محسن الشامي: عالمٌ



فاضلٌ، تولى أعمالاً كثيرة في حقل التربية والتعليم، وأشرف على طبع بعض مقررات وزارة التربية والتعليم التي شارك في تأليفها.

مولده في شهارة سنة ١٣٥٥هـ، ووفاته بصنعاء ليلة الجمعة ١٥ جمادى الأولى سنة ١٤٠٦ هـ.

آثاره:

ـ تحقيق قسم من كتاب (شافي الغليل في شرح الخمس مئة آية من التنزيل) للعلامة عبد الله بن محمد النجري، وقد نال به درجة الماجستير.

١٢٣ عبد الله بن يحيى بن حسين السِّرَيْحي: له مشاركةٌ في كثير من العلوم



الفكرية والأدبية والتاريخية والاقتصادية. وقد أتاح له عملُه مديراً لمكتبة كلية الآداب في جامعة صنعاء أن ينهل مما تحتويه مما تميل إليه رغبتُه من المعارف المتنوعة التي بين يديه وساعده على ذلك قوةُ ذاكرته وسرعةُ حفظه حتى صار موسوعي الثقافة فلا يطرح موضوعٌ بين أساتذة الكلية للنقاش والمداولة إلا ويُدلي بدلوه فيما يدور بينهم.

كتب بحثاً حول حديث الفرق الناجية لم ينشر. وقد اطلعت عليه، وله بحوثٌ أخرى.

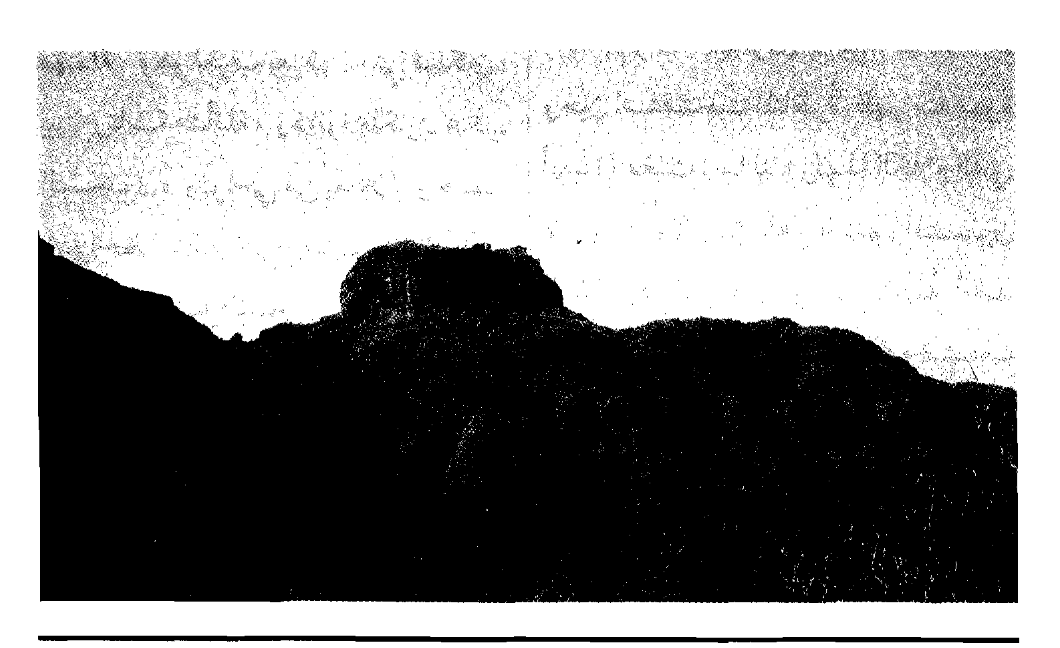
مولده في شهارة في جمادى الآخرة



سنة ١٣٧٧ هـ/ يناير سنة ١٩٥٨[1] .

١٢٤ يحيى بن محمد بن قاسم نجم الدين.

٢٤٦ - شُواحط[2]



(١) ملخص من ترجمته التي كتبها لي.

(٢) وصفه الشهيدُ عبد الله بن محمد بن أحمد الوزير حينما رآه وهو في طريقه من صنعاء إلى تعز سنة ١٣٦٦ هـ لزيارة ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى (الإمام أحمد) في ظاهر الأمر، والقصد منها التنسيق مع الأحرار في تعز للتخلص من حكم الإمام يحيى وحكم أولاده فقال:

كأن شواحطاً حصنٌ تسامى ... على هام الشوامخ والرواسي

كجلاس الزبرجد قد عَلَته ... كؤوسٌ من يواقيت وماس

ولم تمض بعد هذه الزيارة إلا أشهرٌ معدودات حتى قتل الإمام يحيى وقامت حكومة دستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، ولكنها سقطت وقُضي على رجالها، ومنهم عبد الله بن محمد الوزير فقد أمر الإمام أحمد بقتله في حجة يوم الأربعاء ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ هـ.

حصنٌ مشهورٌ فوق وادي الجنّات من حقل السُّحول، ويبعد عن مدينة إبّ شمالاً بشرق بنحو عشرة كيلو مترات تقريباً.

ضبطه الجَندي بضم الشين (مع أن المشهور فيه اليومَ فتحُها) وفتح الواو، ثم ألف، ثم خفض الحاء المهملة، ثم طاء مهملة. وهو لعرب يُعرفون ببني مسكين، بيت رئاسة متأثلة، وكانوا يملكون غالبَ السحول، ونواحي من بَعْدان، وحصن شواحط، وقد خرج منهم جماعةٌ من الفضلاء؛ منهم الشيخ:

١ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني: وصفه الجندي بقوله: وهو رجلٌ كبير القدر.

قدم إليه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأبناوي سنة ٥٥٤ وكان يريد أن يناظر الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني فلما بلغ مدينة إبّ بعث إليه الإمام العِمراني علي بن عبد الله بن عيسى ابن أيمن الهَرْمي أحد تلاميذه ليناظره فجرى للقاضي جعفر من المتاعب ما جعله يغادر مدينة إبّ على عجل فاتجه إلى حصن شواحط فلحق به علي بن عبد الله الهرمي، وأدركه هنالك، وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ محمد بن أحمد المسكيني وأصحابه على نحو ما رواه الجندي نقلاً بالمعنى عن علي بن عبد الله الهرمي بقوله: «واستفتحنا المناظرة في خَلْقِ الأعمال، وأن اللهَ يقول: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات ٣٧] وحين استفتحت المناظرةُ ظهر منه سوء أدب!! فقلت: ما لك ولهذا الكلام الذي لا يجمل ولا يليق بأهل العلم والمنتسبين إليه؟ والفقهاء يقولون: «سَفَهُ أحدِ الخَصْمَين دليلٌ على قلة علمه وضعف معرفته» فقال لي: سامحني، فقلت: سامحك اللهُ، ثم عاد معي إلى المسألة فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل، ثم سكت وصار يتلون غضباً، فلم أر أحداً من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبلدَ منه، وصار مُنَكِّساً رأسَه، مطرقاً، وأصحابه كذلك، فحين رأيتُ ذلك منه قلت له: ما النصيحةُ في الدين؟ فأنا أعلم أنك لا تقبلها! لكن خذ مني نصيحة تنفعْك في دنياك: اللهَ اللهَ لا تناظر ولا تحاج بعدَها فقيهاً جدلياً، فإنك لا تدري ما

الجدل! ولقد كنت أظُنك قرأتَ شيئاً من كتب الأصول والجدل محققاً، ولولا ذاك لم أتكلم معك في شيء من ذاك، والعجب منك كيف تكون بهذه الحال، وتَقْدمُ بلادَ العلماء والفضلاء، وتظهر مقالتك، وتظن أنك تظفر بهم أو تظهر عليهم، وهذا حالُك، ولم تبلغ غيرَ إبٍّ، فكيف لو نزلت إلى (ذي أشرق) لوجدتَ بحراً (ويَقصد به الإمام العِمراني) تغرقُ في مَوجه، وعرفتَ قدرَ نفسك، وما أُرى أنك كنت تخلص فلا تغتر بعدها بمقالتك، فرأيتُه وقد طار عقلُه وظهر فزعُه. ثم التفت - أي القاضي جعفر - إلى صاحب الحصن، وقال: يا شيخ محمد يقال لي هذه المقالة بمجلسك؟، فقلت له: إن اللهَ تعالى يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يظنون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية يقولون: هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمرَ كلَّه لله﴾ ثم تلوتُ إلى قوله تعالى: ﴿عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران ١٥٤] وكفى بالله، وبآية من كتاب الله حجةً عليكم، وهي قولُه تعالى: ﴿يُثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة ويُضلّ الله الظالمين ويفعلُ اللهُ ما يشاء﴾ [إبراهيم ٢٧] وقال اللهُ في موضع آخر: ﴿يُضلّ اللهُ من يشاءُ ويَهدي من يشاء﴾ [المدثر ٧٤] ولقد قال إبليسُ خيراً من مقالتك أنت وأهلُ مذهبك حيث قال: ﴿ربّ بما أغويتني﴾ [الحجر ٣٩] وقال نوحٌ: ﴿ولا ينفعكم نُصْحي إن أردتُّ أن أنصحَ لكم إن كان اللهُ يريدُ أن يغويَكم﴾ [هود ٣٤] فصار يسمعُ كلامي، ولم يجب جواباً، فضحك جمعٌ من الحاضرين حتى استلقوا على أقفيتهم فأوردت عليه أدلةً كثيرة نحو ما ذكرناه فقال المعتزلي (أي القاضي جعفر): ما رأيتُ مثلكَ تحلف على ما تقول! فقلتُ: هل سمعتني أحلفُ إلا على ديني إذ أنا - بحمد الله - على حقيقة منه، وأشير عليك أن لا تحلف إلا أن تكون على يقين مَن عجز عن الحجة بعد دعواها. ولي برسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ حيث قال اللهُ له: ﴿ويستنبئونك أحقٌّ هو قل إي وربي إنه لحقٌّ﴾ [يونس ٥٣] أفتراه إلا قد أمره بالحَلف على دينه؟ فزاده الله ذلك خرساً وبكماً وعمىً، ثم قال (أي القاضي جعفر) لصاحب الحصن: يا شيخ محمد سبحان الله أنال هذا الكلامَ منك وفي منزلك، فلم

يقل الشيخ شيئاً حتى اصفرت الشمس، وضاق وقتُ الصلاة، وذلك بعد أن كثر تعجب الحاضرين، وضحك كثير منهم لما كان يدّعي عندهم من عجز كل أحد عن مناظرته، وتحققوا كذبه. ثم إني قمتُ إلى صلاة العصر وصلينا مع الشيخ، واعتزل المعتزلي بأصحابه فصلّى منفرداً!!.

ولما صرتُ بالملحمة سألني الفقهاء عن كيفية المناظرة فاستكتبوها وأمليتُها عليهم». ثم قال الجندي: ولما صار - أي الهرمي - إلى قرية العُقَيرة باستدعاء من أهلها كتبوا عنه أيضاً ذلك على ما أملاهم. ومن بعضهم نقلت ذلك المعنى غالباً[١].

ولقد كنت أتمنى أن يروي القاضي جعفرُ تفاصيل ما حدث له في تلك المناظرة من وجهة نظره، ويكفي أن ننقل إلى القارئ ما ذكره مؤرخُ الزيدية أحمد بن صالح بن أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) في ترجمة القاضي جعفر بقوله: ونزل القاضي جعفرُ إلى إبّ لمناظرة العِمراني صاحب البيان الحنبلي الأصولي، الشافعي الفروع، ولم يجتمع به، وإنما دارت بينهم مراسلةٌ وجَّه القاضي كتاباً ينصحهم فيه، وقال بعضُ المؤرخين لليمن الأسفل: إنه اجتمع بعلي بن الفقيه عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي[٢] وكان هذا الفقيه حنبلياً رأيه ورأي صاحب البيان المعروف بالعمراني من شافعية الفروع، وهما حنبليان يكفران الأشاعرة. ثم قال: فوقف القاضي جعفر بإبّ على قلةٍ من الصديق وعدم رفق ثم أوى بعد أن بلغه تحزبُ الفقهاء وإرادتهم البطشَ به كما يفعلُ العاجزُ عن الحجة فأوى إلى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني صاحب حصن شواحط بقرب الملحمة فآواه الشيخ المذكور، وعولّ عليه في طلب القوم للمناظرة، فوصل إليه الهرمي فأفحش على القاضي وسفّه وأضحك نفسَه والحاضرين بحماقات لا تليق بالعلماء، فقال له القاضي بنصائح، ورام منه خُلُقَ العلماء فما كفّ، فقال الشيخ صاحب الحصن: كيف تقول هذا في

(١) السلوك ١/ ٣٩٩

(٢) غلط ابن أبي الرجال في نسبه فزاد بعد عبد الله يحيى وتصحفت عليه الهرمي إلى اليرمي.

مجلسك؟ فما أفاده، وأورد عليه الحنبلي قوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾. وزعم المؤرخون من أصحابه أنه لم يجد جواباً، والذي روى، روى أن هذا المجلس حمله ما اشتمل عليه التفحش من الحنبلي، وأن القاضي أرسل برسائل إلى العِمراني وهي عندنا موجودة مطولة ويدلّ لهذا أن العمراني بعد هذا صنّف كتاباً كالجواب عما صدّره القاضي إليه، واشتمل كتاب العمراني على الردّ على الأشعرية والمعتزلة جميعهم[1].

هذا وقد تقدم بسط هذا الموضوع في ترجمة القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام في (سناع) كما سيأتي الحديث عنه في ترجمة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في (مَصْنَعة سَيْر) وكذلك في ترجمة علي بن عبد الله الهَرمي في (الهَرْمَة) إن شاء الله.

توفي الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني في تاريخ غير معروف[2].

٢ أحمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني: عالمٌ فاضل. خلف أخاه في رئاسة بلده.

٣ سعيد بن أحمد بن أحمد المسكيني: عالمٌ محقق في الفقه. أخذ عنه جماعة من أكابر الفقهاء، منهم عمر ابن علي بن سَمُرة صاحب (طبقات فقهاء اليمن). وقد نكب باعتقاله بأمر السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في ٢٧ شعبان سنة ٥٨٤، وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٨٨[2].

أما حصن شواحط فقد سُكن بأقوام آخرين لم أعلم بأحوالهم، ولكنه ظلّ عامراً بسكانه حتى عهد قريب، ولم يبق فيه غير بيت واحد مسكون برجلٍ من آل الغرباني.

---

(١) مطلع البدور في ترجمة القاضي جعفر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن، السلوك ١/ ٤٠٢، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١١٥، قلادة النحر، تحفة الزمن.

٢٤٧ ـ شَوْحَط

بلدةٌ خربة في قاع بَكيل من ألهان من آنِس، وكان يقال لها (العَشَّة).

كانت هجرةَ علم قديمة كما في (سيرة الإمام أحمد بن الحسين) صاحب (ذي بين).

[١] **أحمد بن أبي الخير:** عالمٌ عارف، أصله من قرية (يَكار[١])، وكان يشتغلُ بحياكة الثياب الصوفية، ثم تركها استجابةً لشيخه مالك بن علي الضُّبَعي صاحب (عاثين[٢]) فتفقه به وتعلم حتى صار رئيساً في علم الزيدية المطرفية، وانتهت إليه رئاستها، وكان علماء الزيدية لا يتقدمونه في كلام إذا حَضر[٣].

لم يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكنه من أعلام أواخر المئة الخامسة وأوائل المئة السادسة الهجرية.

[٢] **ناصر بن علي:** عالمٌ من علماء الزيدية المطرفية، انتقل من (يَكْلى)[٤] فسكن هجرة شوحط[٥].

٢٤٨ ـ الشُّوَيْرا

ضبطها الجندي بقوله: «بشين معجمة مضمومة بعد ألف ولام وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء (وألف بعدها)».

قريةٌ خربةٌ كانت في وادي سِهام من قرى الغَنَّيْمَة، وذكر الشَّرجي في (طبقات

---

(١) يكار: قرية عامرة في قاع جَهْران محاذية لقرية ضاف، وكلاهما قريتان أثريتان وفيهما نقوش وكتابات المسند.

(٢) سيأتي ذكرها في حرف العين.

(٣) أخبار الزيدية لوحة ٣٠٢-٣٠٨، طبقات الزيدية الصغرى لوحة ٥٠

(٤) يَكْلى: واد في مخلاف الكُمَيْم من ناحية الحدا وأعمال ذمار. وفيه (النخلة الحمراء) التي كانت تعرف قديماً بيكلى، وتبعد عن صنعاء جنوباً بشرق بنحو ٤٠ كيلومتراً.

(٥) أخبار الزيدية لمسلم اللحجي استطراداً في ترجمة أحمد بن أبي الخير.

الخـواص) في ترجـمـة إبراهيـم بن عبـد الله بن زكـريا: «أنهـا خربت منذ زمان» وقـال الأهدل في (تحـفـة الزمن): «إن أهل الشُّويرا كَثُر فيهم الفقه حتى كانوا يُعدُّون في الجـمـعـة أربعين ممّن قـرأ المهـذبَ»، ثم قال: إن العربَ المُنسَكيِّنَ سكنوها للخوف من القُحـراء، وأكثَروا من السَّرق والنهب حتى أغار عليهم أميرٌ من الكدراء فحرقها ونهبها، وخَربت إلى الآن، ثم ختم كلامَه بقـوله: وهكذا سنّةُ الله في كل زاوية غالبـاً فنسـأل الله العـافيـة، وكـانت من القـرى المقصودة لطلب العلم، وكان فيها الفقهاء بنو زكريا الذين انتشر عنهم الفقهُ انتشاراً واسـعـاً، وغـالبُ طريق فـقـهـاء تـهـامـة في السماع عنهم.

وقال الأهدل: «كان زكريا بن أبي بكر ابن مُفَرِّح صـاحبَ دُنيـا واسعـة من أرض ومـال ودواب حتى من الخيل، ونَسبُه في حِمْيَر إلى سَبـأ الأصـغـر»[1]، وقـال الجندي: نسبه في قحطان.

١ محـمـد بن زكـريا الشـويرا: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. وصفه الجندي بقوله: «وانتفع به جماعةٌ في الفقه، وبُورك له في الذرية خلاف غيره من فقهاء تهامة، بحيث أنهم من عـصـره إلى عـصـرنا لم يكادوا يَخلون من فقيه مُحقّق، ومُفتٍ مُدَقّق».

مـولده سنة ٥٠١ هـ، ووفـاته في آخر أيام التشريق سنة ٥٨١ هـ[2]

٢ إبراهيم بن محمد بن زكريا الشـويرا: عـالمٌ مـحـقـقٌ في الـفـقـه، له مشاركةٌ في غيره.

انتشر عنه الفقهُ انتشاراً واسعاً، وعنه أخـذ مـعظمُ علمـاء تهـامـة والجبـال في عصره.

مـولده سنة ٥٣٦ هـ، ووفـاته سنة ٦٠٩هـ، وذكر الخزرجي في (طراز أعلام الزمن) أن مولدَه سنة ٥٣٣ هـ ووفاته سنة ٦٠٧ هـ[3].

(١) تحفة الزمن.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٥، العطايا السنية ١١٧، السلوك ١/ ٤٧٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، غربال الزمان، قلادة النحر.

(٣) السلوك ١/ ٤٧٣، العطايا السنيـة ٤، تحـفـة الزمن، طراز أعلام الزمن ١٥٨، العـقـود اللؤلؤية ١/ ٧٢، استطراداً في ترجمة حفيده عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم، طبقات الخواص ٧

٣ محمد بن يوسف بن عبد الله ابن يوسف الشويرا: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس.

كانت وفاته سنة ٦٢٥ هـ[١].

آثاره:

- أجوبة على مشكلات التنبيه.
- فتاوى.

٤ محمد بن إبراهيم بن محمد ابن زكريا الشُّوَيرا: فقيهٌ عارفٌ، انقطع للعبادة[٢].

٥ عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الشويرا: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس. توفي سنة ٦٤١هـ[٣].

٦ عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشُّوَيرا: عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدَّر للتدريس بعد أخيه عبد الرحمن.

توفي سنة ٦٤٢ هـ[٤].

٧ محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى الخطابةَ في زبيد لمدة سنتين إلى أن توفي بها سنة ٦٥٥ هـ[٥].

٨ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه.

تولى القضاء في الكدراء بتكليفٍ من القضاة بني العِمراني. مولده سنة ٦١٩هـ، ووفاته سنة ٦٨٨ هـ[٦].

٩ أحمد بن يحيى بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه. مولده صبيحة يوم الثلاثاء ١٢ من جمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ، ووفاته سنة ٦٩١ هـ[٧].

---

(١) السلوك ١/ ٤٧٤، العطايا السنية ١١٩، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ١/ ٤٧٤، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٣) السلوك ١/ ٤٧٤، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه، العقود اللؤلؤية ١/ ٧١، تحفة الزمن.
(٤) السلوك ١/ ٤٧٤، العطايا السنية ٦٦، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٣، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبيه، تحفة الزمن.
(٥) السلوك ١/ ٤٧٥، العطايا السنية ١١٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٧٣ استطراداً في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم.
(٦) السلوك ١/ ٤٧٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٠
(٧) طراز أعلام الزمن.

١٠ محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا: فقيهٌ عالمٌ. كان أحدَ المدرسين في (المدرسة الشَّمسية) بتعز.

مولده ليلةَ الجمعة لثمان بقين من جُمادى الأولى سنة ٦٧١ هـ، ووفاته لسبع خلون من صفر سنة ٧١٢ هـ[١].

١١ أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه، حافظٌ وصاحبُ روايات موثقة، كان كريماً جواداً.

خلف أباه في قضاء الكَدْراء، ثم عزله القضاةُ بنو محمد بن عُمر كراهةً لمن ولاه من بني العِمْراني.

توفي لبضع وعشرين وسبع مئة[٢].

١٢ عبد الرحمن بن الجُنَيْد بن عبد الرحمن بن محمد بن زكريا: فقيهٌ عارف.

مولده سنة ٦٦٣هـ، وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبع مئة[٣].

١٣ محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن زكريا: فقيهٌ عالمٌ، مولده سنة ٦٦٧ هـ[٤].

١٤ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن زكريا: فقيهٌ عالم[٥].

١٥ أحمد بن محمد بن حسين المعروف بابن الأحيمر: عالمٌ في الفقه.

تولى القضاءَ وسكن قرية (بيت مِيْفا) بخفض الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الفاء، ثم ألف[٦].

١٦ علي بن قاسم بن العُلَيف: عالمٌ فاضل، أقام في الشويرا مدرساً[٧].

---

(١) السلوك ٢/ ١٢٩، العطايا السنية ١٧٢، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، المدارس الإسلامية في اليمن ١٥١

(٢) السلوك ١/ ٤٧٥، العطايا السنية ١٢، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٠، استطراداً في ترجمة والده، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ١/ ٤٧٥

(٤) السلوك ١/ ٤٧٥

(٥) السلوك ١/ ٤٧٥

(٦) السلوك ٢/ ٣٥٨

(٧) تقدمت ترجمته في (حَرَض).

١٧ محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس، واعتزل الناس إلا من طلبة العلم.

مولده سنة ٦٦٧ هـ، ووفاته لبضع وعشرين وسبع مئة[(١)] .

١٨ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن يحيى بن زكريا: عالمٌ فقيهٌ، نَقّالٌ للمذهب[(٢)] .

١٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا: عالمٌ محققٌ في الفقه والتفسير.

كان له اشتغالٌ بكتب الرقائق (علم التصوّف) كإحياء علوم الدين للغَزالي وغيره مع زهد وورع.

تولى القضاء بعد القاضي أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن محمد الأحَيمِر.

توفي سنة ٧٨١هـ[(٣)] .

٢٠ إسماعيل بن إبراهيم بن بكر الشويرا: فقيهٌ محدثٌ.

مولده بزبيد سنة ٨٠٤ هـ، ووفاته بها سنة ٨٨٨ هـ[(٤)]

٢٤٩ ـ شيحون

قريةٌ عامرةٌ من عُزلة السّانَة، من مخلاف نَقِذ من أعمال وُصاب العالي.

١ أحمد بن عبد الله السانة، مفتي زَبيد: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة.

تولى للإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب (المواهب) أعمالَ أوقاف زَبيد، وكان يقومُ إلى جانب هذا العمل بالإفتاء والتدريس. وخلال وجوده في

(١) العطايا السنية ١٣٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٢) السلوك، العطايا السنية ١٢، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله.

(٣) طبقات الخواص ٦٤، تحفة الزمن.

(٤) الضوء اللامع ٢/ ٢٨١

زَبيد وسَّع جامعَها بزيادة على ما كان عليه، فاعترض عليه العلامةُ يحيى بنُ عمر ابن مقبول الأهدل، وسعى لهدم تلك الزيادة، فكتب المَترجَمُ له مؤلفاً حول هذا الموضوع سماه (الضوء اللامع في زيادة الجامع)، ثم أرسل سؤالاً إلى القاضي طه ابن عبد الله السّادة فأقرَّ الزيادَة، ثم اضطر المَتْرجَمُ له إلى ترك زَبيد سنة ١١١٦ هـ تقريباً بعد أن ناله مشقةٌ من أتباع يحيى بن عمر.

لم نتأكد من ذكر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، وعلى كل حال فهو من أعلام أواخر المئة الحادية عشر وأوائل المئة الثانية عشر[1].

آثاره:

- إبانة ما يدخل في رضاء الله ومَقْتِه من بيع الشيء نَسَأً بأكثر من سعر وقته.

- إعانة الإخوان في الوصية بمثل نصيب وارث لو كان.

- الإعلان بنعم الله الواهب الكريم المنّان في الفقه والعروض والنحو والتصريف والمنطق وتجويد القرآن.

- ترتيب الأهم مما حكي من طبقات السُّبكي.

- ترويح ذوي الإمعان والمحاولة في علم الجبر والمقابلة.

- شرح الإفهام المراحة في رياض المسرةً والإراحة لطالبي علم المساحة، وهو شرح على منظومة له في المساحة، فرغ من نظمها سنة ١١٠٣ هـ.

- طرفةُ الطُّلاب لعلم الحساب[2].

- كتاب المُفهِم المُنْطِق في علم المَنطق.

(١) نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٣٧، نشر العرف ١/ ١٧٤ وسماه خطأ أحمد بن عبد الله السلمي، وترجم له في نشر العرف استطراداً في ترجمة محمد بن زياد الوضاحي ٢/ ٦٥٢

(٢) اطلعت على نسخة من هذا الكتاب لدى الأخ يحيى بن محمد الجنيد في (ذي السُّفال).



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com